البينات

في الرد على أباطيل المراجعات

الجزء الثاني

تأليف

محمود الزعبي

بسم الله الرحمن الرحيم

البيّنات

في الرد على أباطيل المراجعات

الطبعة الأولى
١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ .

﴿ ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ .

﴿ ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ .

أما بعد ، لقد بعث الله نبيه محمداً ﷺ مبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الحق بإذنه فاستجاب لدعوته من هداهم الله سبحانه وتعالى إلى الحق من السابقين إلى الإسلام في مكة المكرمة كأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وخديجة زوج النبي ﷺ ، وزيد بن حارثة ، وابن مسعود ، وبلال ، وغير هؤلاء من الرجال والنساء .

واستمر النبي ﷺ بدعوته وقافلة الإيمان تزداد قوة وعدداً رغم كيد المشركين وحربهم لها .

وهكذا يواصل النبي ﷺ تربيته لمن آمن به وصدقه إلى أن هاجر إلى المدينة فأقام بها دولة الإسلام والتي امتدت حتى شملت الجزيرة العربية في حياة النبي ﷺ ، ثم تخطتها إلى بلاد الروم وفارس ، فكان ذلك سعادة للأخيار من أهل البلاد المفتوحة ، وتحريراً لهم من عبودية العباد ، وشجى للأشرار منهم ، وغصة في حلوقهم ، وسماً زعافاً يجري في دمائهم وعروقهم ، فأبغضوا

من صميم قلوبهم أصحاب محمد ﷺ وأتباعه وأحبابه وأعوانه على الحق لالشيء إلا لأنهم أطفأوا نار المجوسية إلى الأبد ، وأدخلوا إيران في نطاق دولة الإسلام ، وأقاموا المسجد الأقصى على أنقاض الهيكل ، أيام خلافة أبي بكر وعمر وعثمان .

فلم ينس المجوس واليهود هذا فحاولوا مقاومة الإسلام والمسلمين بشتى الوسائل حتى أفلحوا بقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، على يد أبي لؤلؤة المجوسي ، ولايزال الشيعة إلى اليوم مسرورين لقتله ، ويجعلون يوم مقتله يوم عيد .

ثم كان مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه بتدبير من اليهود أحلاف المجوس آنذاك .

ولكن مقتل الخليفتين لم يؤثر على مسيرة الدعوة الإسلامية لأنها لم تقم على التعلق بالرجال والأشخاص ، وإنما قامت على أساسين ثابتين محفوظين هما الكتاب والسنة .

حينئذ أدرك المجوس واليهود أن الإسلام إذا كان إسلامياً محمدياً صحيحاً لايمكن أن يحارب وجهاً لوجه ، ولاسبيل إلى سحقه باغتيال أئمته وعظمائه .

فأزمعوا الرأي أن يتظاهروا بالإسلام ، وأن ينخرطوا في صفوف المسلمين ليشكلوا (الطابور الخامس) .

وكان لابد لهم من ستار يحتمون به ويقاتلون من ورائه الرسالة المحمدية وأهلها فتخيروا اسم « علي » وآل البيت ليكونوا غطاء لمكرهم وخداعهم ، وأول من اختار ذلك لهم عبد الله بن سبأ اليهودي ابن اليهودي كما نقل ذلك المامقاني في كتابه « تنقيح المقال » ١٨٤/٢ عن « الكشي » رأس علمائهم في الجرح والتعديل ، قال : وذكر أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً ، وكان يقول وهو على يهوديته ــ في يوشع بن نون (وصيّ موسى) فقال في إسلامه في علي مثل ذلك وكان (أي عبد الله بن سبأ) أول من شهر القول بإمامة علي ، وأظهر البراءة من أعدائه (ومراد الكشي من أعداء علي إخوانه وأحبابه أصحاب رسول الله ﷺ) .

ومن هنا كانت الإمامة ركناً من أركان الإيمان عند الرافضة كفروا غير القائلين بها ، وأخذت حيزاً كبيراً من عقيدتهم وجزءاً كبيراً من مؤلفاتهم .

ولأدل على ذلك من كتاب المراجعات للموسوي ــ فإنه عندما أراد أن يقرر صحة مذهبهم ورجحانه على مذهب أهل السنة لم يأخذ هذا من كتابه سوى تسع عشرة مراجعة وقعت في مائة صفحة . ولكنه يوم أراد أن يقرر الإمامة والخلافة لعلي رضي الله عنه في المبحث الثاني من كتابه فقد أسهب وأطال فكان عدد مراجعاته في هذا المبحث ثلاث وتسعون مراجعة وقعت في مائتي صفحة تقريباً .

ولهذا فقد كان ردنا على المبحث الثاني أطول وأشمل من ردنا على المبحث الأول تبعاً لاهتمام الموسوي وإطالته فيه .

وكانت طريقتنا في الرد تختلف بعض الشيء عنها في المبحث الأول ، ففي هذا المبحث التزمنا الرد على كل موضوع ذي وحدة متكاملة سواء وقع ذلك في مراجعة واحدة أو أكثر . فليعلم هذا ، والله الموفق والهادي إلى سواء الصراط . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المبحث الثاني

في الإمامة العامة وهي الخلافة عن رسول الله ﷺ

المراجعة ٢٠

رقم : ٩ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١ ــ اشارة إلى النصوص مجملة ٢ ــ نص الدار يوم الانذار ٣ ــ مخرجوا هذا النص من أهل السنة

١ ــ إن من أحاط علماً بسيرة النبي ﷺ ، في تأسيس دولة الإسلام ، وتشريع أحكامها [١] ، وتمهيد قواعدها ، وسن قوانينها ، وتنظيم شؤونها عن الله عز وجل ، يجد علياً وزير رسول الله في أمره ، وظهيره على عدوه ، وعيبة علمه ، ووارث حكمه ، وولي عهده ، وصاحب الأمر من بعده ، ومن وقف على أقوال النبي وأفعاله في حله وترحاله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، يجد نصوصه في ذلك متواترة متوالية [٢] ، من مبدأ أمره إلى منتهى عمره .

٢ ــ وحسبك منها ماكان في مبدأ الدعوة الإسلامية قبل ظهور الإسلام بمكة ، حين أنزل الله تعالى عليه ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ فدعاهم إلى دار عمه ــ أبي طالب ــ وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه ، وفيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب ، والحديث في ذلك من صحاح السنن المأثورة ، وفي آخره قال رسول الله ﷺ : يابني عبد المطلب إني والله ماأعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم بخير الدنيا والآخر ، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه ، فأيكم يؤازرني على أمري هذا ، على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟ فأحجم القوم عنها غير علي ــ وكان أصغرهم ــ إذ قام فقال : أنا يانبي الله أكون وزيرك عليه ، فأخذ رسول الله برقبته ، وقال : إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا ، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب : قد أمرك ان تسمع لابنك وتطيع . اه .

٣ ــ خرجه بهذه الألفاظ كثير من حفظة الآثار النبوية ، كابن إسحاق وابن جرير ؛ والثعلبي ؛ والطبري في تفسيره سورة الشعراء من تفسيريهما الكبيرين ؛ وأخرجه الطبري أيضاً في الجزء الثاني من كتابه : تاريخ الأمم والملوك (٨٠) ، وأرسله ابن الأثير إرسال المسلمات في الجزء الثاني من كامله (٨١) عند ذكر أمر الله نبيه بإظهار دعوته ، وأبو الفداء في الجزء الأول من تاريخه (٨٢) عند ذكره أول من أسلم من الناس ، ونقله الإمام

---

٨٠ ــ ص ٢١٧ بطرق مختلفة . ٨١ ــ ص ٢٢ . ٨٢ ــ ص ١١٦ .

أبو جعفر الاسكافي المعتزلي في كتابه : نقض العثمانية مصرحاً بصحته (٨٣) وأورده الحلبي في باب استخفائه صلى الله عليه وآله وسلم ، وأصحابه في دار الأرقم (٨٤) ، من سيرته المعروفة ، وأخرجه بهذا المعنى مع تقارب الألفاظ غير واحد من اثبات السنة وجهابذة الحديث ، كالطحاوي ، والضياء المقدسي في المختارة ، وسعيد بن منصور في السنن ، وحسبك مأأخرجه أحمد بن حنبل من حديث علي في ص ١١١ وفي ص ١٥٩ من الجزء الأول من مسنده فراجع ، وأخرج في أول ص ٣٣١ من الجزء الأول من مسنده أيضاً حديثاً جليلاً عن ابن عباس يتضمن هذا النص في عشر خصائص مما امتاز به علي على من سواه ، وذلك الحديث الجليل أخرجه النسائي أيضاً عن ابن عباس في ص ٦ من خصائصه العلوية ، والحاكم في ص ١٣٢ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك ، وأخرجه الذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته ؛ ودونك الجزء السادس من كتاب كنز العمال فإن فيه التفصيل (٨٥) ، وعليك بمنتخب الكنز وهو مطبوع في هامش مسند الإمام أحمد ، فراجع منه ماهو في هامش ص ٤١ إلى ص ٤٣ من الجزء الخامس تجد التفصيل ، وحسبنا هذا ونعم الدليل ، والسلام .

ش

٨٣ ــ كما في ص ٢٦٣ من المجلد ٣ من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، طبع مصر ، أما كتابه نقض العثمانية ، فإنه مما لانظير له ، فحقيق بكل بحاث عن الحقائق أن يراجعه ، وهو موجود في ص ٢٥٧ ومابعدها إلى ص ٢٨١ من المجلد ٣ من شرح النهج ، في شرح آخر الخطبة الصاعقة .

٨٤ ــ راجع الصفحة الرابعة من ذلك الباب أو ص ٣٨١ من الجزء الأول من السيرة الحلبية ، ولاقسط لمجازفة ابن تيمية [٣] وتحكماته التي أوحتها إليه عصبيته المشهورة ، وهذا الحديث أورده الكاتب الاجتماعي المصري محمد حسين هيكل [٤] ، فراجع العمود الثاني من الصفحة الخامسة من محلق عدد ٢٧٥١ من جريدته (السياسة) الصادر في ١٢ ذي القعدة سنة ١٣٥٠ ، تجده مفصلاً ، وإذا راجعت العمود الرابع من صفحة ٦ من ملحق عدد ٢٧٨٥ من السياسة ، تجده ينقل هذا الحديث عن كل من مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده . وعبد الله بن أحمد في زيادات المسند ، وابن حجر الهيثمي في جمع الفوائد ، وابن قتيبة في عيون الأخبار ، وأحمد بن عبد ربه في العقد الفريد ، وعمرو بن بحر الجاحظ في رسالته عن بني هاشم ، والإمام أبي إسحاق الثعلبي في تفسيره ، قلت : ونقل هذا الحديث جرجس الانكليزي في كتابه الموسوم مقالة الإسلام ، وقد ترجمه إلى العربية ذلك الملحد البروتستاني الذي سمى نفسه بهاشم العربي . والحديث تجده في صفحة ٧٩ من ترجمة المقالة في الطبعة السادسة ، ولشهرة هذا الحديث ذكره عدة من الافرنج في كتبهم الافرنسية والانكليزية والألمانية . واختصره توماس كارليل في كتابه الأبطال .

٨٥ ــ راجع منه الحديث ٦٠٠٨ في ص ٣٩٢ تجده منقولاً عن ابن جرير . والحديث ٦٠٤٥ وفي ص ٣٩٦ تجده منقولاً عن أحمد في مسنده والضياء المقدسي في المختارة والطحاوي وابن جرير وصححه ، والحديث ٦٠٥٦ في ص ٣٩٧ تجده منقولاً عن ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وأبي نعيم ، والبيهقي في شعب الإيمان وفي الدلائل ، والحديث ٦١٠٢ ص ٤٠١ تجده منقولاً عن ابن مردويه والحديث ٦١٥٥ في ص ٤٠٨ تجده منقولاً عن أحمد في مسنده وابن جرير والضياء في المختارة ومن تتبع كنز العمال وجد هذا الحديث في أماكن شتى وإذا راجعت ص ٢٥٥ من المجلد الثالث من شرح النهج للإمام المعتزلي الحديدي أو أواخر شرح الخطبة القاصعة منه ، تجد هذا الحديث بطوله .

المراجعة ٢١
رقم : ١٠ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

التشكيك في سند هذا النص

إن خصمكم لايعتبر سند هذا الحديث ، وله في رده لهجة شديدة ، وحسبكم أن الشيخين لم يخرجاه ؛ وكذلك غير الشيخين من أصحاب الصحاح ؛ ومأأظن هذا الحديث وارداً عن طريق الثقات من أهل السنة ، ولاأراكم تعتبرونه صحيحاً من طريقهم ، والسلام .

س

المرجعة ٢٢
رقم : ١٢ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١ ــ تصحيح هذا النص .
٢ ــ لماذا أعرضوا عنه ؟.
٣ ــ من عرفهم لايستغرب ذلك .

١ ــ لولا اعتباري صحته من طريق أهل السنة مأأوردته هنا ، على أن ابن جرير ، والإمام أبا جعفر الاسكافي ، ارسلا صحته ارسال المسلمات (٨٦) وقد صححه غير واحد من أعلام المحققين ، وحسبك في تصحيحه ثبوته [٥] من طريق الثقات الاثبات ، الذين احتج بهم أصحاب الصحاح بكل ارتياح ودونك ص ١١١ من الجزء الأول من [٦] مسند أحمد ، تجده يخرج هذا الحديث عن أسود (٨٧) بن عامر ، عن شريك (٨٨) ، عن الأعمش (٨٩) عن المنهال (٩٠) ، عن عباد (٩١) بن عبد الله الأسدي ، عن علي مرفوعاً ؛ وكل واحد من سلسلة هذا السند حجة عند الخصم ؛ وكلهم من رجال الصحاح بلا كلام ، وقد ذكرهم القيسراني في كتابه ــ الجمع بين رجال الصحيحين ــ فلا مندوحة عن القول بصحة الحديث ، على أن لهم فيه طرقاً كثيرة يؤيد بعضها بعضا .

---

٨٦ ــ راجع الحديث ٦٠٤٥ من أحاديث الكنز في ص ٣٩٦ من جزئه السادس تجد هناك تصحيح ابن جرير لهذا الحديث . وإذا راجعت من منتخب الكنز ماهو في أوائل هامش ص ٤٣ من الجزء ٥ من مسند أحمد ، تجد تصحيح ابن جرير لهذا الحديث أيضاً . أما أبو جعفر الاسكافي ، فقد حكم بصحته جزماً في كتابه نقض العثمانية ، فراجع ماهو موجود في ص ٢٦٣ من المجلد ٣ من شرح نهج البلاغة الحديدي ، طبع مصر .

٨٧ ــ احتج به البخاري ومسلم في صحيحيهما ، وقد سمع شعبة عندهما وسمع عبد العزيز بن أبي سلمة عند البخاري ، وسمع عن مسلم زهير بن معاوية وحماد بن سلمة . روى عنه في صحيح البخاري محمد بن حاتم بن بزيع ، وروى عنه في صحيح مسلم هارون بن عبد الله ، والناقد ، وابن أبي شيبة ، وزهير .

٨٨ ــ احتج به مسلم في صحيحه ، كما أوضحناه عند ذكره في المراجعة ١٦ .

٨٩ ــ احتج به البخاري ومسلم في صحيحيهما ، كما بيناه عند ذكره في المراجعة ١٦ .

٩٠ ــ احتج به البخاري ، كما أوضحناه عن ذكره في المراجعة ١٦ .

←

٢ ــ وإنما لم يخرجه الشيخان وأمثالهما ، لأنهم رأوه يصادم رأيه في الخلافة ، وهذا هو السبب في إعراضهم عن كثير من النصوص الصحيحة ، خافوا أن تكون سلاحاً للشيعة ، فكتموها وهم يعلمون [٧] ، وإن كثيراً من شيوخ أهل السنة ــ عفا الله عنهم ــ كانوا على هذه الوتيرة ، يكتمون كل ماكان من هذا القبيل ، ولهم في كتمانه مذهب معروف ، نقله عنهم الحافظ ابن حجر في فتح الباري [٨] ، وعقد البخاري لهذا المعنى باباً في أواخر كتاب العلم من الجزء الأول من صحيحه فقال (٩٢) : « باب من خص بالعلم قوماً دون قوم » [٩] .

٣ ــ ومن عرف سريرة البخاري تجاه أمير المؤمنين وسائر أهل البيت ؛ وعلم أن يراعته ترتاع من روائع نصوصهم ، وان مداده ينضب عن بيان خصائصهم ؛ لايستغرب اعراضه عن هذا الحديث وأمثاله [١٠] ، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم ؛ والسلام .

ش

المراجة ٢٣

رقم : ١٤ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١ ــ إيمانه بثبوت الحديث . ٢ ــ لاوجه للاحتجاج به مع عدم تواتره . ٣ ــ دلالته على الخلافة الخاصة . ٤ ــ نسخ

١ ــ راجعت الحديث في ص ١١١ من الجزء الأول من مسند أحمد ، ونقبت عن رجال سند ، فإذا هم ثقات أثبات حجج ؛ ثم بحثت عن سائر طرقه فإذا هي متضافرة متناصرة ؛ يؤيد بعضها بعضاً ؛ وبذلك آمنت بثبوته [١١] .

٢ ــ غير أنكم لاتحتجون ــ في إثبات الإمامة ــ بالحديث الصحيح إلا إذا كان متواتراً ؛ لأن الإمامة عندكم من أصول الدين ؛ وهذا الحديث لايمكن القول ببلوغه حد التواتر ، فلا وجه للاحتجاج به .

٣ ــ وقد يقال بأن الحديث إنما يدل على أن علياً خليفته صلى الله عليه وآله وسلم ؛ في أهل بيته خاصة ؛ فأين النص على الخلافة العامة ؟.

٤ ــ وربما قيل بنسخ الحديث ، إذا أعرض النبي عن مفاده ؛ ولذا لم يكن وازعاً للصحابة عن بيعة الخلفاء الثلاثة الراشدين ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

س

= ٩١ ــ هو عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي ، احتج به البخاري ومسلم في صحيحيهما ، سمع أسماء وعائشة بنتي أبي بكر . وروى عنه في الصحيحين ابن أبي مليكة ، ومحمد بن جعفر بن الزبير ، وهشام بن عمر .

٩٢ ــ في ص ٢٥ .

المراجعة ٢٤

رقم : ١٥ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١ ـــ الوجه في احتجاجنا بهذا الحديث
٢ ـــ الخلافة الخاصة منفية بالاجماع
٣ ـــ النسخ هنا محال

١ ـــ إن أهل السنة يحتجون في إثبات الإمامة [١٢] بكل حديث صحيح ؛ سواء كان متواتراً أو غير متواتر ، فنحن نحتج عليهم بهذا لصحته من طريقهم ؛ الزاماً لهم بما ألزموا به أنفسهم ؛ وأما استدلالنا به على الإمامة فيما بيننا ، فإنما هو لتواتره من طريقنا كما لايخفى .

٢ ـــ ودعوى أنه إنما يدل على أن علياً خليفة رسول الله في أهل بيته خاصة ؛ مردودة بأن كل من قال بأن علياً خليفة رسول الله في أهل بيته ؛ قائل بخلافته العامة ، وكيف من نفى خلافته العامة ، نفى خلافته الخاصة ؛ ولا قائل بالفصل ، فما هذه الفلسفة المخالفة لاجماع المسلمين [١٣] ؟.

٣ ـــ ومانسيت فلا أنس القول بنسخه ؛ وهو محال عقلاً وشرعاً ، لأن من النسخ قبل حضور زمن الابتلاء كما لايخفى [١٤] ؛ على أنه لاناسخ هنا إلا مازعمه من اعراض النبي عن مفاد الحديث ؛ وفيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؛ لم يعرض عن ذلك ؛ بل كانت النصوص بعده متوالية متواترة ، يؤيد بعضها بعضاً ، ولو فرض أن لانص بعده أصلاً ، فمن أين علم اعراض النبي عن مفاده ؛ وعدوله عن مؤداه ؛ ﴿ إن يتبعون إلا الظن وماتهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ﴾ ؛ والسلام .

ش

المبحث الثاني

في الإمامة وهي الخلافة عن رسول الله ﷺ

الرد على المراجعات ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤

[١] هذه دعوى عريضة يجانبها الدليل .
[٢] إن دعوى التواتر هنا دعوى فاسدة وواضحة البطلان محجوجة باتفاق العلماء على أن الحديث المتواتر ، مارواه عن النبي ﷺ جمع عن جمع عن جمع من أول السند إلى منتهاه ، بحيث يستحيل تواطؤهم على الكذب .

وبناء عليه قرروا أنه ليس في السنة حديث متواتر تواتراً لفظياً ، وإنما هناك بعض الأحاديث المتواترة تواتراً معنوياً . والأحاديث التي يدعي هذا الرافضي تواترها ليس واحد منها صحيحاً فضلاً عن أن يكون متواتراً . وقد جاء في السيرة الحلبية ٣١٢/١ :

... فمن يجيبني إلى هذا الأمر ويوازرني على القيام به قال علي : أنا يارسول الله ــ وأنا أحدثهم سناً ــ وسكت القوم . زاد بعضهم في الرواية : يكن أخي ووزيري ووارثي وخليفتي بعدي فلم يجبه أحد منهم فقام علي وقال أنا يارسول الله قال : اجلس ... ثلاثاً . فقال اجلس فأنت أخي ووزيري ووصيي ووارثي وخليفتي بعدي . قال الإمام أبو العباس ابن تيمية في الزيادة المذكورة : إنها كذب وحديث موضوع ، من له أدنى معرفة في الحديث يعلم ذلك .

وقد رواه ــ أي الحديث ــ مع زيادته المذكورة ابن جرير والبغوي بإسناد فيه أبو مريم الكوفي وهو مجمع على تركه ، قال أحمد : إنه ليس بثقة عامة أحاديثه بواطيل ، وقال ابن المديني : كان يصنع الحديث .

وقال ابن كثير عن هذا الحديث في تفسير سورة الشعراء : وأنذر عشيرتك الأقربين ، آية ٢١٤ : وقد رواه أبو جعفر بن جرير عن ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الغفار بن القاسم أبي مريم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب ، فذكر مثله وزاد بعد قوله : إني جئتكم بخير الدنيا والآخرة : وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه

فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي وكذا وكذا ، قال فأحجم القوم عنها جميعاً ، وقلت : ... أنا يانبي الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي ثم قال : ...

قال ابن كثير : تفرد بهذا السياق عبد الغفار بن القاسم وهو متروك كذاب شيعي اتهمه علي بن المديني وغيره بوضع الحديث وضعفه الأئمة رحمهم الله .

[٣ ، ٤] وانظر إلى جرأة هذا الرافضي إذ وصف ابن تيمية بالتحكم والمجازفة ومجانبة العدل ، والعصبية . فقد أطلق هذه التهم دون أن يقيم عليها دليلاً واحداً ، فكان الأجدر به وهو المدعي البراءة مما اتهم به ابن تيمية ، أن يسوق كلام ابن تيمية وحججه ، ثم يفند تلك الحجج واحدة واحدة ، ويقيم البينة من خلال ذلك على صحة دعواه هذه .

ونحن بإذن الله تعالى سنسوق خلاصة كلام ابن تيمية في هذا الصدد ليتبين للقارىء المنصف أن هذا الرافضي قد ظلم ابن تيمية ووصفه بما ليس فيه ، وأن اتهاماته هذه إنما هي أوصافه حقيقة خلعها على ابن تيمية .

قال ابن تيمية في جوابه على هذه الرواية التي ساقها هذا الرافضي مؤكداً صحتها : والجواب على ذلك من وجوه .

الأول : المطالبة بصحة النقل ، ومادعاه من نقل الناس كافة لهذا الأثر فهو من أظهر الكذب عند أهل العلم بالحديث ، فإن هذا الحديث ليس في شيء من كتب المسلمين التي يستفيدون منها علم النقل ، لافي الصحاح ولافي المساند والسنن والمغازي والتفسير التي يذكر فيها الإسناد والذي يحتج به .

وإذا كان في بعض كتب التفسير التي ينقل فيها الصحيح والضعيف مثل تفسير الثعلبي والواحدي ، والبغوي بل وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، لم يكن مجرد رواية واحد من هؤلاء دليلاً على صحته ، باتفاق أهل العلم ، فإنه إذا عرف أن تلك المنقولات فيها صحيح وضعيف ، فلابد من بيان أن هذا المنقول من قسم الصحيح دون الضعيف .

وهذا الحديث غايته أن يوجد في كتب التفسير التي فيها الغث والسمين ، وفيها أحاديث كثيرة موضوعة مكذوبة مع أن كتب التفسير التي يوجد فيها يُنْقَل فيها بالأسانيد الصحيحة ماينافض هذا ، وإنهم يذكرون ذلك على عادتهم في نقل ماذكر في سبب نزول الآية من المنقولات الصحيحة والضعيفة .

وإذا احتج بمثل هذا الضعيف وأمثاله واحد فذكر مانقل في تفسير الآية من المنقولات وترك سائر ماينقل مما يناقض ذلك ، كان هذا من أفسد الحجج .

بل لو قُدِّر أن هذا الحديث من رواية أهل الثقة والعدالة ، وقد روى آخرون من أهل الثقة والعدالة مايناقض ذلك لوجب النظر في الروايتين أيهما أثبت وأرجح ، فكيف إذا كان أهل العلم بالنقل متفقين على أن الروايات المناقضة لهذا الحديث هي الثابتة الصحيحة ، بل هذا الحديث مناقض لما علم بالتواتر من أئمة التفسير الذين لم يذكروا هذا بحال ، لعلمهم أنه باطل .

الثاني : أن هذا الحديث كذب وموضوع ، ولهذا لم يَرْوِهِ أحد منهم في الكتب التي يرجع إليها في المنقولات ، وقد رواه ابن جرير والبغوي بإسناد فيه عبد الغفار بن القاسم بن فهد أبو مريم الكوفي وهو مجمع على تركه ، كذَّبَه سماك بن حرب وأبو داود ، وقال أحمد : ليس بثقة عامة أحاديثه بواطيل ، قال يحيى : ليس بشيء ، قال ابن المديني : كان يضع الحديث ، وقال النسائي وأبو حاتم : متروك الحديث وقال ابن حبان البستي : كان عبد الغفار بن القاسم يشرب الخمر حتى يسكر وهو مع ذلك يقلب الأخبار لايجوز الاحتجاج به .

وفي إسناده عبد الله بن عبد القدوس وهو ليس بثقة ، وقال فيه يحيى بن معين : ليس بشيء ، رافضي خبيث .

الثالث : أن بني عبد المطلب لم يبلغوا أربعين رجلاً حين نزلت هذه الآية ، فإنها نزلت بمكة في أول الأمر ، ثم ولابلغوا أربعين رجلاً في مدة حياة النبي ﷺ .

الرابع : إن قوله للجماعة : « من يجيبني إلى هذا الأمر ويؤازرني على القيام به يكن أخي ووزيري ووصيي وخليفتي من بعدي » كلام مفترى على النبي ﷺ لايجوز نسبته إليه ، فإن مجرد الإجابة إلى الشهادتين والمعاونة على ذلك لايوجب هذا كله ، فإن جميع المؤمنين إجابوا إلى هاتين الكلمتين ، وأعانوا على هذا الأمر ، وبذلوا أنفسهم وأموالهم في إقامته وطاعته ، وسيرتهم معروفة مشهورة ومع هذا فلم يكن أحد منهم خليفة له .

الخامس : أن حمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث أجابوا إلى ماأجابه علي من الشهادتين والمعاونة على هذا الأمر ، فإن هؤلاء من السابقين الأولين الذين آمنوا بالله ورسوله في أول الأمر ، بل حمزة أسلم قبل أن يصير المؤمنون أربعين

رجلاً ، وكان النبي ﷺ في دار الأرقم بن أبي الأرقم . اهـ (منهاج السنة ٨٥/٤) .

إن الذي في الصحاح من نزول هذه الآية غير هذا ففي الصحيحين من رواية ابن عمر ، وأبي هريرة وغيرهما يناقض هذه الرواية ، ونحن نسوق رواية واحدة ، ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى الصحيحين عند تفسير هذه الآية .

عن ابن عمر وأبي هريرة ــ واللفظ له عن النبي ﷺ ــ لما نزلت ــ وأنذر عشيرتك الأقربين ــ دعا رسول الله ﷺ قريشاً فاجتمعوا فخَصَّ وعم فقال : يابني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار ، يابني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار ، يابني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار ، يابني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار ، يافاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار ، فإني لاأملك لكم من الله شيئاً غير أن لكم رحماً سأَبُلُّها ببلالها .

بعد هذا الذي سقناه من أدلة ابن تيمية على بطلان هذا الحديث فإنا نسأل القارىء أترى في هذا الكلام مجازفة ؟ أم هل ترى فيه تحكماً ؟ بل هل تجد فيه تعصباً ؟.

إن المجازف ، والمتحكم والمتعصب هو الذي يقيم على الباطل ويرفض الحق ، ويضرب بالأدلة والبراهين الثابتة عرض الحائط ، ويبني أفكاره على أساس واهٍ .

وإلا فأي عالمٍ هذا الذي يزري على ابن تيمية ، لالشيء ، إلا لأنه لم يوافق هواه ! في الوقت الذي يأخذ أدلته من مثل محمد حسين هيكل وجريدة السياسة الأسبوعية .

إن هذا لهو الدليل الأقوى على ظلمه ومجازفته وتحكمه وعصبيته العمياء التي دفعت به إلى مثل هذا القول الذي يضحك منه العقلاء ، ويسفهه العلماء ، ويأباه حتى الجهلاء .

[٥] لقد سبق القول في بيان ضعف الحديث وشهادة الثقات بذلك .

[٦] إن رواية مسند الإمام أحمد ، التي أحالنا عليها المؤلف تختلف سنداً ومتناً عن الرواية التي ساقها في كتابه ص ١٣٠ مستدلاً بها على خلافة علي لرسول الله ﷺ .

ونحن نسوق الرواية كما وردت في المسند ١١١/١ ليتبين للقارىء تدليس هذا الرافضي وخلطه وكذبه . والرواية تقول :

« حدثنا عبد الله ثنا أبي ثنا أسود بن عامر ثنا شريك عن الأعمش عن المنهال عن عباد بن عبد الله الأسدي عن علي رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ قال : جمع النبي ﷺ من أهل بيته فاجتمع ثلاثون فأكلوا وشربوا ، قال : فقال لهم : « من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة ، ويكون خليفتي في أهلي » فقال رجل لم يسمه شريك : يارسول الله أنت كنت بحراً ، من يقوم بهذا ؟ قال : ثم قال الآخر . قال : فعرض ذلك على أهل بيته ، فقال علي رضي الله عنه : أنا .

وأوجه الاختلاف بين الروايتين هي :

١ ـــ في السند . فإن الرواية التي ساقها الموسوي عن ابن جرير عن ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الغفار بن القاسم أبي مريم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب .

وقد قدمنا قول الثقات الأعلام بتضعيف هذه الرواية وردِّها من حيث السند .

أما هذه الرواية فهي مختلفة الاسناد إذ خلا إسنادها من عبد الغفار بن القاسم أبو مريم الكوفي الذي أجمعوا على تركه كما خلا من عبد الله بن عبد القدوس الرافضي الخبيث . كما قاله يحيى بن معين .

٢ ـــ أما الاختلاف في المتن : فالرواية التي ساقها هذا الرافضي ورد فيها أن عشيرته كانوا أربعين رجلاً ، وفيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس ، وأبو لهب . وفي رواية الإمام أحمد كانوا ثلاثين وليس فيها ذكر أعمامه ، وفي الرواية التي ساقها قال لهم : « فأيكم يؤازرني على أمري هذا ؟ على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم » فأحجم القوم عنها غير علي .

وفي رواية الإمام أحمد : فقال لهم : من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة ويكون خليفتي في أهلي .

فصرحت هذه الرواية بأن الخلافة خلافة خاصته غير عامة « ويكون خليفتي في أهلي » .

وفي الرواية التي ساقها الموسوي ، أن النبي ﷺ بعد أن قال علي :

أنا يانبي الله قال لهم : إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا ... الخ .

ورواية الإمام أحمد : ليس فيها هذا الكلام بل اقتصرت على قول الإمام علي رضي الله عنه : (أنا) .

وخلاصة القول أن رواية الإمام أحمد تختلف عن الرواية التي اعتمدها هذا الرافضي ويريد إثبات صحتها وليس فيها دلالة على ماذهب إليه من إثبات الإمامة العامة .

[٧] إن كل ماورد في أمر الخلافة من أحاديث وآثار لم تثبت ولم تصح من جهة السند . وهذا هو الذي جعل البخاري ومسلم وأمثالهما من أهل السنة والجماعة يعرضوا عنها ، ويحجموا عن تخريجها ، لأنهم قد التزموا منهجاً واضحاً ثابتاً في قبول الراوي ، وتخريج روايته ، فعندما تشذ الرواية ، أو تنقدح عدالة الراوي ، أو يختل ضبطه وإتقانه ، فإنهم يتأثمون من تخريج مثل هذه الرواية ، أو الرواية عمن هذه حاله .

وهذا هو السبب في إعراضهم عن هذه النصوص التي أوردها هذا الرافضي وأمثالها . ولو صحت تلك الروايات أو النصوص لسارعوا إلى تخريجها ولن يمنعهم من ذلك خوفهم من أن تكون سلاحاً للشيعة كما زعم ، ولاأدلَّ على ذلك من تخريجهم نصوصاً وأحاديث صحيحة في فضل علي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، رضي الله تعالى عنهم جميعاً ، وليس هذا مقام بسطها .

[٨] لقد لجأ المؤلف هنا إلى التعمية إذ لم ينقل لنا كلام ابن حجر ، ولم يحل القارىء إلى موطنه في فتح الباري . وكان يقصد من وراء ذلك التغرير بالبسطاء وضعاف العلم . وإيهامهم بأن مزاعمه هذه حقيقة ثابتة مدونة ومسلمة . يعرفها الناس جميعاً بحيث لايحتاج إلى نقلها أو الدلالة على مكانها من فتح الباري .

[٩] اجتزأ هذا الرافضي من كلام البخاري على ماجعله دليلاً وشاهداً على مزاعمه . وترك من كلام البخاري مايمكن أن يفسد عليه دليله ، ويسقط شاهده . فلقد بوب البخاري باباً في آخر كتاب العلم من الجزء الأول من صحيحه فقال : « باب من خصَّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لايفهموا » . بهذا بوب البخاري ــ رحمه الله ــ .

ومفاد كلام البخاري هذا ، أنه ينبغي على المحدث أن يراعي في حديثه حال المستمعين فلايحدثهم إلا بما تعيه عقولهم ، وتتقبله أذهانهم ، والناس في هذا الأمر متفاوتون بحسب مبلغهم من العلم ، فهناك العالم وهناك الجاهل ، فلا يصح أن يسوي المحدّث بين الاثنين فيما يروي من حديث النبي ﷺ إذ قد يسمع الجاهل حديثاً فيأخذ بظاهره نظراً لجهله وعدم فقهه وقلة علمه . فيقع بالإثم والخطيئة من حيث لايشعر ، ويكون هذا الحديث سبباً في فتنته وغوايته . فمثل هذا لايصح أن يحدث بما يحدث به من كان عنده علم وفقه من المسلمين .

هذا هو ماأراده البخاري من كلامه : فقد استشهد عليه بما رواه عن عبيد الله بن موسى عن معروف عن خربوذ عن أبي الطفيل عن عليٍّ قال : (حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله ؟) .

وهذا الشاهد الذي استشهد به البخاري من كلام علي رضي الله عنه ، واضح الدلالة على مقصد البخاري رحمه الله تعالى .

ولقد قال ابن حجر ــ رحمه الله ــ في شرح هذا الباب : والمراد بقوله : « بما تعرفون » أي يفهمون ، وزاد آدم بن أبي إياس في كتاب العلم له عن عبد الله بن رواد عن معروف في آخره « ودعوا ماينكرون أي يشتبه عليهم فهمه ، وكذا رواه أبو نعيم في المستخرج .

وقال رحمه الله : وفيه دليل على أن المتشابه لاينبغي أن يذكر عند العامة ، ومثله قول ابن مسعود : (ماأنت محدثاً قوماً حديثاً لاتبلغه عقولهم إلا كانت لبعضهم فتنة) رواه مسلم .

وممن كره التحديث ببعض دون بعض ، أحمد في الأحاديث التي ظاهرها الخروج على السلطان ، ومالك في أحاديث الصفات ، وأبو يوسف في الغرائب ، ومن قبلهم أبو هريرة فيما يقع من الفتن ، ونحوه عن حذيفة وعن الحسن أنه أنكر تحديث أنس للحجاج بقصة العرنيين لأنه اتخذها وسيلة إلى ماكان يعتمده من المبالغة في سفك الدماء بتأويله الواهي .

ثم قال رحمه الله : وضابط ذلك أن يكون ظاهر الحديث يقوي البدعة ، وظاهرها في الأصل غير مراد ، فالإمساك عنه عند من يخشى عليه الأخذ بظاهرها مطلوب والله أعلم .

فهذ هو ماأراده البخاري ، وهذا هو مذهب أهل السنة في هذا الأمر ، وبهذا يتضح لنا ظلم هذا الرافضي للبخاري ، ولأهل السنة . وليوهم القارىء بصدق ماجاء به من افتراءات فقد نقل كلام البخاري في كتاب العلم ، وكعادته فإنه لم ينقله كاملاً ، وإنما نقله مبتوراً ناقصاً ، لحاجة في نفسه ، فنقل عنه « باب من خص بالعلم قوماً دون قوم » واكتفى بذلك تاركاً تمام العبارة والتي تمثل العلة التي انبنى عليها الحكم الذي قبلها إذا ترك قول البخاري « كراهية أن لايفهموا » .

كما أنه ترك الشاهد الذي أتى به البخاري على كلامه وهي روايته عن عليّ رضي الله عنه ، وكانت بمثابة التفسير والبيان لما بوبه البخاري . رحمه الله تعالى .

إن هذا الدليل يضاف إلى آلاف الأدلة على ظلم هذا الرافضي وأمثاله وعلى عدم أمانتهم ، وعلى حقدهم وبغضهم لأهل السنة ، وتعصبهم الأعمى لضلالاتهم وأهوائهم .

[١٠] كيف عرف هذا الرافضي سريرة البخاري حتى يحكم عليه من خلالها . إن البشر يحكم بعضهم على بعض بما يظهر من أقوال وأفعال . والله وحده هو الذي يتولى السرائر . فإذا كان النبي ﷺ قد حكم بين الناس وعلى الناس بما كان يظهر من أحوالهم ، وخير شاهد على ذلك قوله لأسامة بن زيد : « هلاّ شققت على قلبه ؟ » عندما قتل رجلاً أعلن إسلامه إثر مطاردته له . متأولاً أنه قالها تقية . فكيف يصح من هذا الدعي أن يحكم على البخاري من خلال سريرته لولا أنه فاسد السريرة ، ولله در القائل :

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ... وصدق مايعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته ... وأصبح في ليل من الشك مظلم

[١١] هذا كلام لايمكن أن يقوله عالم مثل شيخ الأزهر إذ كيف يحكم بثبوت الحديث ، [فـ] علماء الجرح والتعديل قد أجمعوا على ضعفه بسبب عبد الغفار بن القاسم أبي مريم .

وكذا فإن شيخ الأزهر لايفوته أن يدرك خلط هذا الرافضي بين الحديث المجمع على ضعفه والحديث الموجود في ص ١١١ من الجزء الأول من مسند

أحمد ، وأنهما حديثان مختلفان سنداً ومتناً كما سبق بيانه .

[١٢] الإمامة عند أهل السنة والجماعة تعني الخلافة والإمارة وهي موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا ، وقد أجمعت الأمة على وجوب عقدها لمن يقوم بها . على خلاف بينهم ، هل هي واجبة بالعقل أم هي واجبة بالشرع ، أم بهما معاً .

وطريق عقد الإمامة للإمام إنما يكون باختيار أهل الحل والعقد ، أو بعهد إمام قبله .

وبأي الطريقين انعقدت الإمامة فلابد من أن تتوفر في الإمام المعقود له شروط أهمها :

١ ــ العدالة والعلم المؤدي إلى الاجتهاد ، وسلامة الحواس ، وسلامة الأعضاء من النقص الذي يعيق عن الحركة ، والرأي الذي يساعده على سياسة الرعية وتدبير المصالح ، والشجاعة والنجدة المؤدية إلى حماية حياض المسلمين ، وجهاد عدوهم ، والنسب « وهو أن يكون من قريش » .

أما الإمامة عند الرافضة ، فهي رئاسة في الدين والدنيا ، ومنصب إلهي يختاره الله بسابق علمه ويأمر النبي ﷺ بأن يدل الأمة عليه ويأمرهم باتباعه ، فقد أمر الله نبيه بأن ينص على علي رضي الله عنه ثم أحد عشر إماماً من ولد علي ظاهراً مشهوراً أو غائباً مستوراً .

فالإمامة عند الرافضة ثابتة بالنص المقطوع بصحته كما يزعمون ، بل هي واجبة عقلاً على الله تبارك وتعالى ، أن ينصب إماماً لحفظ دينه في كل عصر وزمان . ومرتبة الإمامة عندهم كالنبوة تماماً ، من حيث التعيين والاختيار ، ومن حيث العصمة .

فمن حيث التعيين ، فكما أنه لايجوز للخلق تعيين نبي فكذا لايجوز لهم تعيين إمام ، أما من حيث العصمة فإنهم يرون العصمة في أئمتهم أكثر من عصمة الأنبياء وأن لهم مرتبة لايدانيها نبي مرسل ولاملك مقرب . إذ العصمة عندهم من الأمور الباطنية التي لايطلع عليها إلا العالم بما في الضمائر ، والمطلع على مافي السرائر ، ومع قولهم بعصمة الأئمة فقد أجازوا لهم الكذب كأن يقول : لست بإمام مثلاً في حال التقية .

إن لهذا لعمري لهو التناقض الذي لايستسيغه صاحب عقل ، إذ كيف

يكون الإمام قد تم اختياره من قبل الله سبحانه وتعالى كما يختار أي نبي ، ثم يجوز له بعد ذلك أن يخفي إمامته ، وينكرها خوفاً على نفسه ودينه . فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لايجوز لهم مثل ذلك ولم يقع منهم البتة بل جهروا بدعوتهم وبلغوها الناس ، وتحملوا في سبيل ذلك صنوف العذاب ، امتثالاً لأمره تعالى بتبليغ دعوته لعباده . فكيف يحق لهؤلاء الأئمة أن ينكروا إمامتهم ويخفوها ماداموا قد اختيروا من قبل الله ليقوموا بمهمة الأنبياء .

والتحقيق على أن الرسول ﷺ لم ينص على إمامة واحد بعينه ، ولو كان هناك نص لعلمت به الأمة ، ولأصبح العمل به ملزماً ديناً ، ومن المحال أن يتفق الصحابة كلهم على إنكار مثل هذا النص مع توفر الدواعي إلى معرفته والرجوع إليه بعد وفاة النبي ﷺ .

ومن ثم فلو وجد النص لوجب شرعاً على الشخص المعين به أن يقوم مدافعاً عن حقه ، مطالباً بالامامة ، مخاصماً عليها لايسكت حتى يغلب على أمره ، ولم تنقل لنا كتب السيرة والتاريخ أن أحداً تصدى للإمامة أو ادعاها ، وأقام الدليل على أنه يستحقها بالنص .

قال ابن تيمية رحمه الله : ولكن النبي ﷺ دل المسلمين على استخلاف أبي بكر وأرشدهم إليه بأمور متعددة من أقواله وأفعاله ، وأخبر بخلافته إخبار راض بذلك حامد له ، وعزم أن يكتب بذلك عهداً ثم علم أن المسلمين يجتمعون عليه فترك الكتاب اكتفاء بذلك ، فلو كان تعيينه مما يشتبه على الأمة لبينه رسول الله ﷺ بياناً قاطعاً للعذر ، لكن لما دلهم دلالات متعددة على أن أبا بكر هو المتعين : وفهموا ذلك ، حصل المقصود .

فخلافة أبي بكر الصديق دلت النصوص الصحيحة على صحتها وثبوتها ورضا الله ورسوله بها ، وانعقدت بمبايعة المسلمين واختيارهم إياه اختياراً استندوا فيه إلى ماعلموه من تفضيل الله ورسوله ، وأنه أحقهم بهذا الأمر عند الله ورسوله ، فصارت ثابتة بالنص والإجماع جميعاً ، لكن النص دل على رضا الله ورسوله ، وأنها حق وأن الله أمر بها ، وقدرها ، وأن المؤمنين يختارونها ، وكان هذا العهد أبلغ من مجرد العهد بها ، لأنها حينئذ تكون قد ثبتت بمجرد العهد ، أما إذا كان المسلمون قد اختاروه من غير عهد ودلت النصوص على صوابهم فيما نقلوه ، ورضا الله ورسوله بذلك ، كان ذلك دليلاً على أن الصديق كان فيه من الفضائل التي بان بها عن غيره مما جعل المسلمين يرونه أحقهم

بالخلافة ، فإن ذلك لايحتاج فيه إلى عهد خاص كما قال عليه الصلاة والسلام ، لما أراد أن يكتب لأبي بكر فقال لعائشة : [«] ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتاباً فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل : أنا أولى ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر [»] . أخرجاه في الصحيحين .

وفي البخاري : [«] لقد هممت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه ، وأعهد أن يقول القائلون أو يتمن المتنون ، ويدفع الله ، ويأبى المؤمنون [»] . (منهاج السنة ١/١٣٩ ، ١٤١) بشيء من التصرف .

أما قول هذا الرافضي : واستدلالنا به ـــ أي بالحديث ـــ على الإمامة فيما بيننا ، فإنما هو لتواتره من طريقنا ، فهو عين الكذب . كما سبق وأوضحنا ذلك سنداً ومتناً .

[٣] إن كل الأحاديث الثابتة في استخلاف علي رضي الله عنه إنما هي أحاديث تدل على خلافة مخصوصة بزمن مخصوص ، وقوم مخصوصين ، في حال حياته عليه الصلاة والسلام . وليس هناك من نص على استخلاف علي ولاغيره من الصحابة رضوان الله عليهم خلافة عامة على المسلمين بعد وفاته عليه الصلاة والسلام .

والاستخلاف في الحياة نوع نيابة لابد منه لكل ولي أمر ، وليس كل من يصلح للاستخلاف في الحياة على بعض الأمة يصلح أن يستخلف بعد الموت .

ولما عجز هذا الرافضي عن الإتيان بدليل واحد ثابت صحيح من السنة على مازعمه من ولاية علي رضي الله عنه ولاية عامة راح يقيم الدليل بقضية منطقية فوضع لها مقدمات كاذبة لتأتي النتيجة أيضاً كاذبة .

فهو في المقدمة الأولى ، والثانية يقرر أن الأمة تنقسم في هذا الأمر إلى قسمين لاثالث لهما قسم يعترف لعلي بالولاية الخاصة والعامة ، وقسم آخر ينكرهما عليه ، وليس هناك من قائل بالفصل بين الولاية الخاصة والعامة .

وهذا تقسيم لايسلم له به أحد من أهل العلم بالحديث ، والسيرة بل إنهم متفقون على بطلانه إذ أن أهل العلم لايجحدون لعلي رضي الله عنه ، ولا لغيره من الصحابة فضلاً ثابتاً في السنة الصحيحة ، وكل الذي ثبت عندهم بخصوص هذا الأمر لايبعد أن يكون إثباتاً لولايته الخاصة ، أما الولاية العامة فقد سبق

القول أنه لم يثبت أن استخلف النبي ﷺ أحداً بعينه .

ومن هذا كله يتبين لنا أن أهل العلم يفصلون بين الولاية العامة والخاصة . كما يثبت لنا بهتان هذا الرافضي ، وفلسفته المخالفة لإجماع المسلمين أهل السنة الذين يعتد بإجماعهم .

فإن أراد أن يثبت الولاية العامة لعلي رضي الله عنه بالقياس على مايثبت له من الولاية الخاصة . فالرد عليه أن يقال له كيف تحتج بالقياس ، ومذهبك نفي الاحتجاج به ؟!.

[٤] إن من شروط النسخ ثبوت صحة كلٍ من الناسخ والمنسوخ . والحديث لم تثبت صحته لا سنداً ولامتناً كما أوضحنا سابقاً حتى يصار إلى نسخه .

المراجعة ٢٥

رقم : ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١ ــ إيمانه بهذا النص
٢ ــ طلبه المزيد

١ ــ آمنت بمن نور بك الظلم ، وأوضح بك البهم ، وجعلك آية من آياته ، ومظهراً من مظاهر بيناته .
٢ ــ فزدني منها لله أبوك زدني ، والسلام .

س

المراجعة ٢٦

رقم : ١٧ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١ ــ نص صريح ببضع عشرة فضائل لعلي ليس لأحد غيره
٢ ــ توجيه الاستدلال به

١ ــ حسبك من النصوص بعد حديث الدار ؛ ماقد أخرجه الإمام أحمد في الجزء الأول من مسند [٩٣] ، والإمام النسائي في خصائصه العلوية [٩٤] ؛ والحاكم في الجزء ٣ من صحيحه المستدرك [٩٥] والذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته ؛ وسيرهم من أصحاب السنن بالطرق المجمع على صحتها ؛ عن عمر بن ميمون ؛ قال : اني لجالس عند ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط ؛ فقالوا : يابن عباس إما أن تقوم معنا ؛ وإما أن تخلو بنا من بين هؤلاء ؛ فقال ابن عباس : بل أنا أقوم معكم ؛ قال : وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى ؛ قال : فابتدؤوا ، فتحدثوا ؛ فلا ندري ماقالوا ؛ قال : فجاء بنفض ثوبه ويقول : أف وتف ، وقعوا في رجل له بضع عشرة فضائل ليس لأحد غيره ؛ وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبعثن رجلاً لايخزيه الله أبداً ؛ يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ؛ فاستشرف لها من استشرف ؛ فقال : أين علي ؟ فجاء وهو أرمد لايكاد أن يبصر ؛ فنفث في عينيه ؛ ثم هز الراية ثلاثاً ؛ فأعطاها إياه ؛ فجاء علي بصفية بني حيي ؛ قال ابن عباس : ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلاناً بسورة التوبة ؛ فبعث علياً خلفه ؛ فأخذها منه ؛ وقال : لايذهب بها إلا رجل هو مني وأنا منه ، قال ابن عباس : وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبني عمه : إيكم يواليني في الدنيا والآخرة ؟ قال وعلي جالس معه فأبوا ، فقال علي : أنا أواليك في الدنيا والآخرة ، قال : أنت وليي في الدينا والآخرة ، قال فتركه ، ثم قال : أيكم يواليني في الدينا والآخرة ؟ فأبوا ، وقال علي : أنا أواليك في الدنيا والآخرة ، فقال لعلي : أنت وليي في الدينا والآخرة ، قال ابن عباس وكان علي أول من آمن من الناس بعد خديجة ، قال : وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

٩٣ ــ في آخر صفحة ٣٣٠ .   ٩٤ ــ ص ٦ .   ٩٥ ــ ص ١٢٣ .

ثوبه ، فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين ، وقال : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ، قال : وشرى علي نفسه فلبس ثوب النبي ، ثم نام مكانه وكان المشركون يرمونه ، إلى أن قال : وخرج رسول الله في غزوة تبوك وخرج الناس معه ، فقال له علي : أخرج معك ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : لا . فبكى علي ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؛ إلا أنه ليس بعدي نبي ؛ انه لاينبغي أنْ أذهب إلا وأنت خليفتي ، وقال له رسول الله : أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة ؛ قال ابن عباس : وسد رسول الله أبواب المسجد غير باب علي ، فكان يدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره ؛ قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من كنت مولاه ، فإنَّ علياً مولاه ؛ الحديث ؛ قال الحاكم بعد إخراجه : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السايقة ؛ قلت : وأخرجه الذهبي في تلخيصه ؛ ثم قال : صحيح .

٢ ــ ولايخفى مافيه من الأدلة القاطعة ، والبراهين الساطعة ، على أن علياً ولي عهده ، وخليفته من بعده ، ألا ترى كيف جعله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ وليه في الدنيا والآخرة ، آثره بذلك على سائر أرحامه ، وكيف أنزله منه منزلة هارون من موسى ؛ ولم يستثن من جميع المنازل إلا النبوة ، واستثناؤها دليل على العموم .

وأنت تعلم أن أظهر المنازل التي كانت لهارون من موسى وزارته له وشد أزره به ؛ واشتراكه معه في أمره ؛ وخلافته عنه ؛ وفرض طاعته على جميع أمته بدليل قوله ﴿ واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري ﴾ وقوله : ﴿ اخلفني في قومي واصلح ولاتتبع سبيل المفسدين ﴾ وقوله عز وعلا : ﴿ قد أوتيت سؤلك ياموسى ﴾ فعلي بحكم هذا النص خليفة رسول الله في قومه ؛ ووزيره في أهله ، وشريكه في أمره ــ على سبيل الخلافة عنه لا على سبيل النبوة ــ وأفضل أمته ، وأولاهم به حياً وميتاً ، وله عليهم من فرض الطاعة زمن النبي ــ بوزارته له ــ مثل الذي كان لهارون على أمة موسى زمن موسى ، ومن سمع حديث المنزلة فإنما يتبادر منه إلى ذهنه هذه المنازل كلها ، ولايرتاب في ارادتها منه ، وقد أوضح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، الأمر فجعله جلياً بقوله : انه لاينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي وهذا نص صريح في كونه خليفته ، بل نص جلي في أنه لو ذهب ولم يستخلفه كان قد فعل ما لاينبغي أن يفعل ، وهذا ليس إلا لأنه كان مأموراً من الله عز وجل باستخلافته ، كما ثبت في تفسير قوله تعالى : ﴿ يأأيها الرسول بلغ ماأنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾ ومن تدبر قوله تعالى في هذه الآية : ﴿ فما بلغت رسالته ﴾ ثم أمعن النظر في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : انه لاينبغي ان أذهب إلا وأنت خليفتي ، وجدهما يرميان إلى غرض واحد كما لايخفى ، ولا تنس قوله ، صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث : انت ولي كل مؤمن بعدي ، فانه نص في أنه ولي الأمر ووليه والقائم مقامه فيه [١٥] ، كما قال الكميت رحمه الله تعالى :

ونعم ولي الأمر بعد وليه ومنتجع التقوى ونعم المؤدب

والسلام .

ش

الرد على المراجعات ٢٥ ، ٢٦

[١] قال ابن تيمية رحمه الله تعالى :

إن هذا الحديث ليس مسنداً وإنما هو حديث مرسل لو ثبت عن عمرو ابن ميمون لأنه أسلم على يد معاذ بن جبل ولم يلق النبي ﷺ ، وفيه ألفاظ هي كذب على رسول الله ﷺ كقوله : لاينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي . فإن النبي ﷺ ذهب غير مرة وخليفته على المدينة غير علي ، كما اعتمر عمرة الحديبية وعلي معه وخليفته غيره ، وغزا بعد ذلك خيبر ، والفتح ، وحنين ، والطائف ، ومن قبل غزوة بدر وحج حجة الوداع كل ذلك كان علي معه ، وخليفته على المدينة غيره .

وكل هذا معلوم بالأسانيد الصحيحة وباتفاق أهل العلم بالحديث ، فإن قيل : استخلافه يدل على أنه لايستخلف إلا الأفضل لزم أن يكون عليٌّ مفضولاً في عامة الغزوات ، وفي عمرته وحجته ، ولاسيما وكان كل مرة يكون الاستخلاف على رجال مؤمنين ، وعام تبوك ، ماكان الاستخلاف إلا على النساء والصبيان ومن عذر الله ، ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ أو متهم بالنفاق ، وكانت المدينة آمنة لايخاف على أهلها ولايحتاج المستخلف إلى جهاد كما يحتاج في أكثر الاستخلافات .

وكذلك قوله وسد الأبواب كلها إلا باب علي فإن هذا مما وضعته الشيعة على طريق المقابلة ، فإن الذي في الصحيح عن أبي سعيد عن النبي ﷺ أنه قال في مرضه الذي مات فيه : إنّ من أمنِّ الناس علي في ماله وصحبته أبو بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن أخوة الإسلام ومودته ، ولايبقين في المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة أبي بكر ، ورواه ابن عباس أيضاً في الصحيحين .

ومثل قوله : أنت وليي في كل مؤمن من بعدي ، فإن هذا الموضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث .

والذي فيه ــ أي في هذا الحديث ــ من الصحيح ليس هو من خصائص الأئمة بل ولا من خصائص علي رضي الله عنه ، بل قد شاركه فيه غيره مثل كونه يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، ومثل استخلافه وكونه منه بمنزلة

هارون من موسى ، إذ أن كل من استخلفه النبي ﷺ هو بهذه المنزلة ، وإنما خص علياً بهذه العبارة لأنه خرج إليه يبكي ويشتكي تخليفه مع النساء والصبيان ، فقالها له ليسترضيه بها ويطيب قلبه لما توهم من وهن الاستخلاف ونقص درجته ، ومثل كون علي مولى من والاه ، فإن كل مؤمن موال لله ورسوله ، ومثل كون سورة براءة لايبلغها إلا رجل من بني هاشم ، فإن هذا يشترك فيه جميع الهاشميين ، لماروي أن العادة كانت جارية بأن لاينغقض العهود ويحلها إلا رجل من قبيلة المطاع ، وبهذا أرسل النبي ﷺ علياً ليبلغ سورة براءة فبلغها وهو تحت إمرة أبي بكر رضي الله عنهما . (منهاج السنة ٨/٣ و ٩) .

المراجعة ٢٧

رقم : ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

التشكيك في سند حديث المنزلة

حديث المنزلة صحيح مستفيض ، لكن المدقق الآمدي ــ وهو فحل الفحول في علم الأصول ــ شك في أسانيده ، وارتاب في طرقه ؛ وربما تشبث برأيه خصومكم ؛ فبماذا تستظهرون عليهم ؟ والسلام .

س

المراجعة ٢٨

رقم : ١٩ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١ ــ حديث المنزلة من أثبت الآثار. ٢ ــ القرائن الحاكمة بذلك . ٣ ــ مخرجوه من أهل السنة . ٤ ــ السبب في تشكيك الآمدي .

١ ــ ظلم الآمدي ــ بهذا التشكيك ــ نفسه ، فإن حديث المنزلة من أصح السنن وأثبت الآثار .

٢ ــ لم يختلج في صحة سنده ريب ، ولاسنح في خواطر أحد أن يناقش في ثبوته ببنت شفة ؛ حتى أن الذهبي ــ على تعنته ــ صرح في تلخيص المستدرك بصحته (٩٦) ، وابن حجر الهيثمي ــ على محاربته بصواعقه ــ ذكر الحديث في الشبهة ١٢ من الصواعق ؛ فنقل القول بصحته عن أئمة الحديث الذين لامعول فيه إلا عليهم ، فراجع (٩٧) . ولولا أن الحديث بمثابة من الثبوت ؛ ماأخرجه البخاري في كتابه ؛ فإن الرجل يغتصب نفسه عند خصائص علي وفضائل أهل البيت اغتصاباً .

ومعاوية كان إمام الفئة الباغية ؛ ناصب أمير المؤمنين وحاربه ؛ ولعنه على منابر المسلمين ؛ وأمرهم بلعنه ؛ لكنه ــ بالرغم من وقاحته في عدوانه ــ لم يجحد حديث المنزلة ؛ ولا كابر فيه سعد بن أبي وقاص حي قال له ــ فيما أخرجه مسلم (٩٨) ــ : مامنعك أن تسب أبا تراب ؟ فقال : أما ماذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله فلن أسبه ؛ لأن تكون لي واحدة منها أحب إلي من حمر النعم ؛ سمعت رسول الله يقول له وقد خلفه في بعض مغازيه : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبوة بعدي ، الحديث (٩٩) . فأبلس معاوية ، وكف عن تكليف سعد .

أزيدك على هذا كله أن معاوية نفسه حدث بحديث المنزلة ، قال ابن حجر في صواعقه (١٠٠) : أخرج أحمد أن رجلاً سأل معاوية عن مسألة ، فقال : سل عنها علياً

---

٩٦ ــ سمعت في المراجعة ٢٦ تصريحه بصحته .

٩٧ ــ ص ٢٩ من الصواعق .

٩٨ ــ في باب فضائل علي أول ص ٣٢٤ من الجزء الثاني من صحيحه .

٩٩ ــ وأخرجه الحاكم أيضاً في أول ص ١٠٩ من الجزء الثالث من المستدرك وصححه على شرط الشيخين . وأورده الذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته على شرط مسلم .

١٠٠ ــ أثناء المقصد الخامس من المقاصد التي أوردها في الآية الرابعة عشر من الباب ١١ ص ١٠٧ من الصواعق .

فهو أعلم ؛ قال : جوابك فيها أحب إلي من جواب علي ، قال : بئس ماقلت ! لقد كرهت رجلاً كان رسول الله يغره بالعلم غراً ، ولقد قال له : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي ، وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه ، إلى آخر كلامه [١] .
وبالجملة فإن حديث المنزلة مما لاريب في ثبوته بإجماع المسلمين على اختلافهم في المذاهب والمشارب .

٣ ــ وقد أخرجه صاحب الجمع بين الصحاح الستة [٢] . وصاحب الجمع بين الصحيحين [٣] ، وهو موجود في غزوة تبوك من صحيح البخاري [٤] . وفي باب فضائل علي من صحيح مسلم [٥] . وفي باب فضائل أصحاب النبي من سنن ابن ماجة [٦] . وفي مناقب علي من مستدرك الحاكم [٧] . وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده من حديث سعد بطرق إليه كثيرة [٨] . ورواه في المسند أيضاً من حديث كل من : ابن عباس [٩] . وأسماء بنت عميس [١٠] . وأبي سعيد الخدري [١١] . ومعاوية بن أبي سفيان [١٢] . وجماعة آخرين من الصحابة . وأخرجه الطبراني من حديث كل من : أسماء بنت عميس ، وأم سلمة ، وحبيس بن جنادة ؛ وابن عمر ؛ وابن عباس ؛ وجابر بن سمرة ؛ ويزيد بن أرقم ، والبراء بن عازب ، وعلي بن أبي طالب [١٣] وغيرهم . وأخرجه البزار في مسنده [١٤] ، والترمذي في صحيحه [١٥] ؛ من حديث أبي سعيد الخدري . وأورده

---

١ ــ حيث قال وأخرجه آخرون (قال) ولكن زاد بعضهم : قم لاأقام الله رجليك ، ومحي اسمه من الديوان إلى آخر مانقله في ص ١٠٧ من صواعقه مما يدل على أن جماعة من المحدثين غير أحمد أخرجوا حديث المنزلة بالإسناد إلى معاوية . .
٢ ــ في مناقب علي .
٣ ــ في فضائل علي وفي غزوة تبوك .
٤ ــ في ص ٥٨ من جزئه الثالث .
٥ ــ في ص ٣٢٣ من جزئه الثاني .
٦ ــ في ص ٢٨ من جزئه الأول ، حيث يذكر فضل علي .
٧ ــ في أول ص ١٠٩ من جزئه ٣ وفي أماكن أخر ، يعرفها المتتبعون .
٨ ــ راجع ص ١٧٣ وص ١٧٥ وص ١٧٧ وص ١٧٩ وص ١٨٢ وص ١٨٥ تصفح هذه الصحائف كلها من الجزء الأول من المسند .
٩ ــ راجع ص ٣٣١ من الجزء الأول من المسند .
١٠ ــ في ص ٣٦٩ وفي ص ٤٣٨ من الجزء السادس من المسند .
١١ ــ في ص ٣٢ من الجزء الثالث من المسند .
١٢ ــ كما ذكرناه في صدر هذه المراجعة نقلاً عن المقصد الخامس من مقاصد الآية ١٤ من آيات الباب ١١ من الصواعق المحرقة ص ١٠٧ .
١٣ ــ كما نص عليه ابن حجر في الحديث الأول من الأربعين التي أوردها في الفصل الثاني من الباب ٩ ص ٧٢ من صواعقه . وذكر السيوطي في أحوال علي من تاريخ الخلفاء : أن الطبراني أخرج هذا الحديث عن هؤلاء كلهم ، وزاد أسماء بنت قيس .
١٤ ــ كما نص عليه السيوطي في أحوال علي من تاريخ الخلفاء ص ٦٥ .
١٥ ــ كما يدل عليه الحديث ٢٥٠٤ من أحاديث الكنز في ص ١٥٢ من جزئه السادس .

ابن عبد البر في أحوال علي من الاستيعاب ؛ ثم قال ماهذا نصه : وهو من أثبت الآثار وأصحها ؛ رواه عن النبي سعد بن أبي وقاص ، (وقال) وطرق حديث سعد فيه كثير جداً ذكرها ابن أبي خيثمة وغيره ؛ (قال) ورواه ابن عباس ؛ وأبو سعيد الخدري وأم سلمة ؛ وأسماء بنت عميس ؛ وجابر بن عبد الله ؛ وجماعة يطول ذكرهم هذا كلام ابن عبد البر . وكل من تعرض لغزوة تبوك من المحدثين وأهل السير والأخبار ؛ نقلوا هذا الحديث ؛ ونقله كل من ترجم علياً من أهل المعاجم في الرجال من المتقدمين والمتأخرين على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم ورواه كل من كتب في مناقب أهل البيت ؛ وفضائل الصحابة من الأئمة ؛ كأحمد بن حنبل ، وغيره ممن كان قبله أو جاء بعده ، وهو من الأحاديث المسلمة في كل خلف من هذه الأمة .

٤ ــ فلا عبرة بتشكيك الآمدي في سنده فإنه ليس من علم الحديث في شيء ، وحكمه في معرفة الأسانيد والطرق حكم العوام لايفقهون حديثاً وتبحره في علم الأصول هو الذي أوقعه في هذه الورطة ؛ حيث رآه بمقتضى الأصول نصاً صريحاً لايمكن التخلص منه إلا بالتشكيك في سنده ظناً منه أن هذا من الممكن . وهيهات هيهات ذلك ؛ والسلام .

ش

الرد على المراجعات ٢٧ ، ٢٨

[١] حديث المنزلة الذي يعنيه قوله عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي .

هذا الحديث ثابت في الصحيحين بلا ريب وغيرهما ، وكان النبي ﷺ قد قاله في غزوة تبوك عندما أمّر علياً على المدينة ، كما كان يفعل عليه الصلاة والسلام كلما سافر في غزوة أو عمرة أو حج يستخلف على المدينة بعض الصحابة ، والحديث إن كان غير صحيح كما يقول الآمدي فظاهر أنه لايصح الاحتجاج به .

وإن كان صحيحاً كما أثبت ذلك أئمة الحديث الذي يعول عليهم في إثبات صحة الحديث وضعفه وهو في الصحيحين . ومع ذلك فإنه لايصلح دليلاً على مذهب هذا الرافضي بل هو دليل مناهض لمذهبه من وجوه عدة :

أحدها : أن الحديث شبه منزلة علي رضي الله عنه من النبي ﷺ بمنزلة هارون من موسى ، من حيث الاستخلاف فقط لا من حيث العموم ، لأن القول بعموم التشبيه يلزم منه إثبات نبوة علي رضي الله عنه مثله كمثل هارون عليه السلام ، وليس من مسلم عاقل يقول بذلك كيف لا ، والنبي ﷺ قد حسم الأمر في الحديث ذاته حيث قال : « إلا أنه لانبي بعدي » .

ثانيها : إذا ثبت أن التشبيه إنما هو من حيث الاستخلاف فقط فليس في الحديث خصوصية لعلي رضي الله عنه لأن النبي عليه الصلاة والسلام قد استخلف غيره من قبل ذلك ومن بعده .

ثالثها : إن استخلاف النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه في غزو تبوك ــ وهي المناسبة التي قبل فيها هذا الحديث ــ لايدل على أفضليته على غيره لمشاركة غيره له في هذه المنزلة ، أما أنه خصه بهذه العبارة من بين الذين استخلفهم من الصحابة فقد بينا القول بأنه كان استرضاء للإمام علي رضي الله عنه ، عندما اشتكى للنبي ﷺ هذا الاستخلاف .

رابعها : أن ظاهر الحديث يثبت أن علياً خليفة عن النبي ﷺ مدة غيبته عن المدينة بتبوك كما كان هارون عليه السلام خليفة عن موسى عليه السلام في قومه مدة غيبته عنهم للمناجاة ، وهذا هو المراد بقول موسى لأخيه هارون عليهما السلام ﴿ اخلفني في قومي ﴾ فإنه لاعموم له .

خامسها : أن الحديث أثبت أن النبي ﷺ استخلف علياً زمن غيبته في تبوك ، وكان هذا في حياة النبي ﷺ وليس فيه مايدل على خلافته بعد موت النبي ﷺ ولو سلمنا بصحة هذه الدعوى ، لصح أن يدعي ذلك كل من استخلفه النبي ﷺ من الصحابة حال حايته بأنه خليفة المسلمين ، بعد موت النبي ﷺ .

مستدلاً باستخلاف النبي ﷺ له ، فكيف لهذا الرافضي أن يبطل دعوى هؤلاء وهي من جنس ماادعاه ؟!!.

فأهل السنة والجماعة يثبتون صحة هذا الحديث كما يثبتون للإمام علي كل فضائله التي ثبتت في السنة وهي كثيرة ، وكتب السنة كلها ، قد أثبتت له في الأحاديث الصحاح والحسان من الفضائل الجمة مافيه كفاية وغنية عن تلفيق الرافضة وخرصهم وكذبهم عليه وعلى رسول الله ﷺ وقولهم عليه مالم يقله ، ووضعهم له في منزلة لايرضاها هو رضي الله عنه ، فليعد هؤلاء إلى هذه الكتب ليتعلموا منها درساً في العدالة والاعتدال ، والنزاهة والصدق والتجرد ، والبعد عن التعصب والغلو والتطرف وليعرفوا أنهم يعيشون في مستنقع من الجهالة والضلالة .

إن إثبات أهل السنة لهذا الحديث وهو عمدة الرافضة في غلوهم وتطرفهم لمن أكبر الأدلة وأوضحها على عدالتهم ، وبراءتهم من التعصب والهوى ، وبراءتهم مما رماهم به هذا الرافضي من قبل عند قوله في المراجعة رقم ٢٢ : « إن كثيراً من شيوخ أهل السنة ـ عفا الله عنهم ـ كانوا على هذه الوتيرة ، يكتمون كل ماكان من هذا القبيل ، ولهم في كتمانه مذهب معروف ... » .

أرأيت إلى هذا الظلم والبهتان ؟! فلو كان شيوخ أهل السنة كما قال لكان أول ماكتموه هذا الحديث الذي هو أصل من الأصول التي ينازع فيها الرافضة أهل السنة . وهو لايستطيع أن يخفي حقده وكرهه لأهل السنة حتى عندما أثبتوا صحة هذا الحديث وغيره في فضائل علي رضي الله عنه فراح يشكك في نوايا الإمام البخاري رحمه الله تجاه آل البيت . وأن ماأخرجه في صحيحه من فضائل علي كان على كره منه ، فيقول : « فإن الرجل يغتصب نفسه عند خصائص علي وفضائل آل البيت اغتصاباً » .

والسؤال الذي يطرح نفسه : ماالذي أكره البخاري على تخريج هذا الحديث وأمثاله في فضائل علي وآل البيت رضي الله عنهم ، لو كان الحديث غير صحيح أو لو كان البخاري خصماً لآل البيت . كما يريد أن يصوره هذا

الرافضي .

إن ماحدث بين علي ومعاوية من الخلاف والقتال ماكان له أن يؤثر على عدالة أحد منهما وصدقه . لاسيما فيما سمعه كل منهم في الآخر من النبي ﷺ ، ولهذا فإن معاوية رضي الله عنه لم يجحد هذا الحديث ، وكيف له أن يجحده بعد سماعه عن النبي ﷺ . بل إن عدم جحود معاوية رضي الله عنه لهذا الحديث لم يشفع له عند هذا الرافضي فيخفي حقده ، أو يؤخره .

أما قوله في معاوية : كان إمام الفئة الباغية . فكان استناداً إلى حديث صحيح أنه قال لعمار رضي الله عنه : « تقتلك الفئة الباغية » وقد قتل في جيش علي رضي الله عنه فكان الحديث دليلاً عند كثير من الناس لاسيما الرافضة على بغي جيش معاوية . ولكن سلف الأمة وأئمتها على خلاف ذلك . حيث لم تتوفر فيهم شروط البغي .

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى : وأما السلف والأئمة فيقول أكثرهم كأبي حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم : لم يوجد شرط قتال الطائفة الباغية ، فإن الله لم يأمر بقتالها ابتداء بل أمر إذا اقتتلت طائفتان أن يصلح بينهما ثم إن بغت إحداهما على الأخرى قوتلت التي تبغي ، وهؤلاء قوتلوا ابتداء قبل أن يبدأوا بقتال . ولهذا كان هذا القتال عند أحمد وغيره كمالك قتال فتنة ، وأبو حنيفة يقول : لايجوز قتال البغاة حتى يبدأوا بقتال الإمام ، وهؤلاء لم يبدأوا به ، والخوارج بدأوا بالقتال ، فقتالهم ثابت بالنص والإجماع . فإن قال الذابُّ عن علي : كان علي مجتهداً في ذلك ، قال له منازعه : ومعاوية كان مجتهداً في ذلك . اهـ (المنهاج ٤/٢٠٥) .

أما قول الرافضي : بأن معاوية رضي الله عنه لعن علياً على منابر المسلمين فهو محض كذب وبهتان بل هو معارض بما ثبت عن معاوية أنه بكى علياً يوم قتله ، وأنه كان يترحم عليه ، ويعترف بأفضليته عليه . كما هو ثابت في كتب السير والتاريخ .

والحاصل أن الأمة الإسلامية كان ومايزال يقع فيها مخالفات شرعية حيث يقع البعض في دم ومال وعرض البعض الآخر متأولاً كالقتال ، واللعن ، والتكفير وغير ذلك كما ثبت في الصحيحين من حديث الإفك . قال النبي ﷺ : « من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي ، والله ماعلمت على أهلي إلا خيراً ، ولقد ذكروا رجلاً والله ماعلمت عليه إلا خيراً ، وماكان يدخل على

أهلي إلا معي ، قال سعد بن معاذ : أنا أعذرك منه ، إن كان من الأوس ضربت عنقه ، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك . فقال سعد بن عبادة وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ، ولكن احتملته الحمية ، فقال : كذبت لعمر الله لاتقتله ولاتقدر على قتله ، فقام أسيد بن حضير فقال : كذبت لعمر الله لنقتله فإنك منافق تجادل عن المنافقين ، فاستب الحيان حتى جعل رسول الله ﷺ يخفضهم ... الحديث .

هذا وغيره كان يحدث بينهم تأولاً ، وماحدث بين علي وجيشه ومعاوية وجيشه من القتال وإراقة الدماء كان تأولاً ، وكذا ماحدث من التلاعن بين هاتين الطائفتين بعد ذلك كانت كل طائفة تتأول في الأخرى ، وسواء كان هذا ذنباً أو اجتهاداً مخطئاً أو مصيباً فإن مغفرة الله ورحمته تسع ذلك كله بالتوبة ، والحسنات ، والمصائب . والله أعلم (انظر المنهاج ٢/٢٢١) .

بعد هذا كله فإن للقارىء أن يعجب من وقاحة هذا الرافضي وتطاوله على صحابة النبي ﷺ الذين نهى الرسول ﷺ عن سبهم في الأحاديث الصحيحة ، حين يصف معاوية رضي الله عنه بالوقاحة . والحديث الذي ساقه من أن معاوية رضي الله عنه سأل سعد بن أبي وقاص : « مامنعك أن تسب أبا تراب ؟ .. الحديث » هو حديث صحيح قد أخرجه الإمام مسلم رحمه الله تعالى في فضائل الإمام علي رضي الله عنه لكنه لايفيد ماذهب إليه من أن معاوية كان يلعن علياً على منابر المسلمين ، ولا أنه أمر بلعنه .

قال النووي رحمه الله في شرح هذا الحديث : قال العلماء : الأحاديث الواردة التي في ظاهرها دخل على صحابي يجب تأولها قالوا : ولايقع في روايات الثقات إلا مايمكن تأويله ، فقول معاوية هذا ليس فيه تصريح بأنه أمر سعداً بسبه وإنما سأله عن السب المانع له من السب ، كأنه يقول : هل امتنعت تورعاً ، أو خوفاً ، أو غير ذلك ؟ فإن كان تورعاً وإجلالاً له عن السب فأنت مصيب محسن ، وإن كان غير ذلك فله جواب آخر ، ولعل سعداً قد كان في طائفة يسبون فلم يسبَّ معهم ، وعجز عن الإنكار ، وأنكر عليهم فسأله هذا السؤال . قالوا : ويحتمل تأويلاً آخر أن معناه ، مامنعك أن تخطئه في رأيه واجتهاده وتظهر للناس حسن رأينا واجتهادنا وأنه أخطأ . اهـ (شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/١٧٥ ، ١٧٦) .

المراجعة ٢٩

رقم : ٢٠ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١ ــ التصديق بما قلناه في سند الحديث
٢ ــ التشكيك في عمومه
٣ ــ الشك في حجيته

١ ــ كل ماذكرتموه في ثبوت الحديث ــ حديث المنزلة ــ من حق لاريب فيه مطلقاً . والآمدي عثر فيه عثرة دلت على بعده عن علم الحديث وأهله ، وقد أزعجناك بذكر رأيه فأحوجناك إلى توضيح الواضحات ؛ وتلك خطيئة تستغفرك منها وأنت أهل لذلك .

٢ ــ وقد بلغني أن غير الآمدي من خصومكم ، يزعم أن لاعموم في حديث المنزلة وانه خاص بمورده ، واستدل بسياق الحديث ؛ وسببه لأنه قاله لعلي حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك ؛ فقال له الإمام رضي الله عنه : أتخلفني في النساء والصبيان ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؛ إلا أنه لانبي بعدي ؛ وكأنه صلى الله عليه وآله وسلم ، أراد كونه منه بمنزلة هارون من موسى حيث استخلفه في قومه عند توجهه إلى الطور ؛ فيكون المقصود أنت مني أيام غزوة تبوك ، بمنزلة هارون من موسى أيام غيبته في مناجعة ربه .

٣ ــ وربما قالوا : ان الحديث غير حجة وان كان عاماً لكونه مخصوصاً والعام المخصوص غير حجة في الباقي ؛ والسلام .

س

المراجعة ٣٠

رقم : ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١ ــ أهل الضاد يحكمون بعموم الحديث
٢ ــ تزييف القول باختصاصه
٣ ــ ابطال القول بعدم حجيته

١ ــ نحن نوكل الجواب عن قولهم بعدم عموم الحديث إلى أهل اللسان والعرف العربيين ؛ وأنت حجة العرب لا تدافع ؛ ولاتنازع ؛ فهل ترى أمتك ــ أهل الضاد ــ يرتابون في عموم المنزلة من هذا الحديث . كلا وحاشا مثلك أن يرتاب في عموم اسم الجنس المضاف وشموله لجميع مصاديقه ؛ فلو قلت : منحتكم انصافي مثلاً ؛ أيكون انصافك هذا خاصاً ببعض الأمور دون بعض ؛ أم عاماً شاملاً لجميع مصاديقه ؛ معاذ الله أن تراه غير عام ؛ أن يتبادر منه إلى الاستغرق ، ولو قال خليفة المسلمين لأحد أوليائه : جعلت لك ولاتي على الناس ؛ أو منزلتي منهم ؛ أو منصبي فيهم ؛ أو ملكي ؛ فهل يتبادر

إلى الذهن غير العموم ؛ وهل يكون مدعي التخصيص ببعض الشؤون دون بعض إلا مخالفاً مجازفاً ؛ ولو قال لأحد وزرائه : لك في أيامي منزلة عمر في أيام أبي بكر إلا أنك لست بصاحبي ؛ أكان هذا بنظر العرف خاصاً ببعض المنازل أم عاماً ، ماأراك والله تراه إلا عاماً ، ولا أرتاب في أنك قائل بعموم المنزلة في قوله صلى الله عليه وآله وسلم : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ؛ قياساً على نظائره في العرف واللغة ؛ ولاسيما بعد استثناء النبوة فإنه يجعله نصاً في العموم ؛ والعرب ببابك : فسلها عن ذلك .

٢ ــ أما قول الخصم بأن الحديث خاص بمورده فمردود من وجهين :

الوجه الأول : أن الحديث في نفسه عام كما علمت ؛ فمورده ــ لو سلمنا كونه خاصاً ــ لايخرجه عن العموم ؛ لأن المورد لايخصص الوارد كما هو مقرر في محله . ألا ترى لو رأيت الجنب يمس آية الكرسي مثلاً فقلت له : لايمسن القرآن محدث ؛ أيكون هذا خاصاً بمورده ؛ أم عاماً شاملاً لجميع آيات القرآن ولكل محدث ؟ ماأظن أحداً يفهم كونه خاصاً بمس الجنب بخصوصه لآية الكرسي بالخصوص ؛ ولو رأى الطبيب مريضاً يأكل التمر ، فنهاه عن أكل الحلو ؛ أيكون في نظر العرف خاصاً بمورده ؛ أم عاماً شاملاً لكل مصاديق الحلو ؟ ما أرى والله القائل بكون خاصاً بمورده إلا في منتزح عن الأصول ؛ بعيداً عن قواعد اللغة ، نائياً عن الفهم العرفي ؛ أجنبياً عن عالمنا كله ؛ وكذا القائل بتخصيص العموم في حديث المنزلة بمورده من غزوة تبوك لا فرق بينهما أصلاً .

الوجه الثاني : أن الحديث لم تنحصر موارده باستخلاف علي على المدينة في غزوة تبوك ليتشبث الخصم بتخصيصه به ، وصحاحنا المتواترة عن أئمة العترة الطاهرة تثبت وروده موارد أخر ؛ فليراجعها الباحثون ، وسنن أهل السنة تشهد بذلك ، كما يعلمه المتتبعون ، فقول المعترض بأن سياق الحديث دال على تخصيصه بغزوة تبوك مما لاوجه له اذن ؛ كما لا يخفى .

٣ ــ أما قولهم بأن العام المخصوص ليس بحجة في الباقي ؛ فغلط واضح ؛ وخطأ فاضح ؛ وهل يقول به في مثل حديثنا إلا من يعتنف الأمور فيكون منها على غماء ؛ كراكب عشواء ؛ في ليلة ظلماء ؛ نعوذ بالله من الجهل والحمد لله علي العافية ؛ ان تخصيص العام لايخرجه عن الحجة في الباقي إذا لم يكن المخصص مجملاً ؛ ولاسيما إذا كان متصلاً كما في حديثنا ؛ فان المولى إذا قال لعبده : اكرم اليوم كل من زارني إلا زيداً ؛ ثم ترك العبد اكرام غير زيد ممن زار مولاه يعد في العرف عاصياً ؛ ويلومه العقلاء ؛ ويحكمون عليه باستحقاق الذم ؛ والعقوبة على قدر ماتستوجبه هذه المعصية عقلاً أو شرعاً ، ولايصغي أحد من أهل العرف إلى عذره لو اعتذر بتخصيص هذا العام ؛ بل يكون عذره أقبح عندهم من ذنبه ؛ وهذا ليس إلا لظهور العام ــ بعد تخصيصه ــ في الباقي ؛ كما لايخفى ؛ وأنت تعلم أن سيرة المسلمين وغيرهم مستمرة على الاحتجاج بالعمومات المخصصة بلا نكير وقد مضى الخلف على ذلك والسلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ؛ وتابعي التابعين وتابعيهم إلى الآن ؛ ولاسيما أئمة أهل البيت وسائر أئمة المسلمين ؛ وهذا مما لاريب فيه ؛ وحسبك به دليلاً على حجية العام المخصوص ولولا أنه حجة لانسد على الأئمة الأربعة وغيرهم من المجتهدين باب العلم بالاحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية ؛ فإن رحى العلم بذلك تدور على العمل بالعمومات ؛ وما من عام إلا وقد خص ؛ فإذا سقطت العمومات ارتج باب العلم ؛ ونعوذ بالله ؛ والسلام .

ش

الرد على المراجعات ٢٩ ، ٣٠

[١] اتفقت كتب السنة على أن حديث المنزلة كان في غزوة تبوك يوم أن استخلف النبي ﷺ علياً رضي الله عنه على المدينة ، وأن سبب ورود الشكوى التي كانت من علي رضي الله عنه حيث جاء إلى النبي ﷺ باكياً شاكياً أمر هذا الاستخلاف لأنه كان يرى فيه منقصة له حيث أخره عن الجهاد مع إخوانه الصحابة رضي الله عنهم ، وأبقاه في المدينة على النساء ، والصبيان ، وأصحاب الأعذار ، على حين أنه عليه الصلاة والسلام استخلف غيره من قبل على أفضل من هؤلاء . وعلي حين كانت المدينة مهددة من قبل الأعداء . فقال له النبي ﷺ هذا الحديث ليسترضيه ، ويطيب قلبه بدليل أنه قال له : « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ » كما اتفق أهل العلم بالحديث أن هذا الحديث لم يتكرر في غير غزوة تبوك .

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى : إن حديث المنزلة إنما قاله النبي ﷺ في غزوة تبوك مرة واحدة ، ولم يقله في غير ذلك من المجالس . وكذا حديث الموالاة فالذين يروونه يذكرون أنه قاله في « غدير خم » مرةً واحدة لم تتكرر في غير ذلك من المجالس أصلاً . (منهاج السنة ٩٧/٣) .

[٢] ليس في حديث المنزلة مايدل على العموم أو الشموك ويدل على ذلك أمور :

الأول : صيغة الحديث فإنه جرى مجرى التشبيه أي تشبيه منزلة علي بمنزلة هارون ، وتشبيه الشيء بالشيء يكون بحسب مادل عليه سياق التشبيه ولايقتضي المساواة في كل شيء .

قال ابن تيمية رحمه الله مبيناً وموضحاً هذه الحقيقة ومدللاً عليها من السنة الصحيحة . قال :

ألا ترى إلى ماثبت في الصحيحين من قول النبي ﷺ في حديث الأسارى لما استشار أبا بكر ، وأشار بالفداء ، واستشار عمر ، فأشار بالقتل . قال : سأخبركم عن صاحبيكم ، مثلك ياأبا بكر كمثل إبراهيم إذ قال : ﴿ فمن تبعني فإنه مني . ومن عصاني فإنك غفور رحيم ﴾ ومثل عيسى إذ قال ﴿ إن تعذبهم

فإنهم عبادك ، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾ . ومثلك ياعمر مثل نوح إذ قال ﴿ رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديّارا ﴾ أو مثل موسى إذ قال ﴿ ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلايؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ﴾ .

فقوله لهذا مثلك كمثل إبراهيم وعيسى ، ولهذا مثل نوح وموسى ، أعظم من قوله : أنت بمنزلة هارون من موسى ، فإن نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى أعظم من هارون ، وقد جعل هذين مثلهم ، ولم يرد أنهما مثلهم في كل شيء لكن فيما دل عليه السياق من الشدة في الله ، واللين في الله ، وكذلك هنا إنما هو بمنزلة هارون فيما دل عليه السياق وهو استخلاف في مغيبه كما استخلف موسى هارون . (المنهاج ٤/٨٨) .

الثاني : إن تشبيه منزلة علي بمنزلة هارون من حيث الاستخلاف يقتضي أن تنتهي خلافة علي بعودة النبي ﷺ إلى المدينة من تبوك ، كما انتهت خلافة هارون لموسى بعودته من مناجاة ربه .

وقد قال ابن تيمية رحمه الله تعالى :

لما رجع النبي ﷺ انعزل علي بنفس رجوعه كما كان غيره ينعزل إذا رجع وقد أرسله بعد هذا إلى اليمن حتى وافاه بالموسم في حجة الوداع ، واستخلف على المدينة في حجة الوداع غيره . (منهاج السنة ٤/٩٤) .

الثالث : إن القول بعموم وشمول حديث المنزلة يفضي إلى القو ل باستمرار ولايته بعد هذا الحديث طوال حياة النبي ﷺ ولايخفى فساد هذا القول لما يلزم منه أن يكون النبي ﷺ تحت إمرة علي بعد رجوعه إلى المدينة من تبوك .

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى منكراً ومستكبراً هذا القول :

أفترى النبي ﷺ فيها مقيماً ، وعلي باليمن وهو خليفة بالمدينة ؟ ولاريب أن كلام هؤلاء ــ أي الرافضة ــ كلام جاهل بأحوال النبي ﷺ ، كأنهم ظنوا أن علياً مازال خليفة على المدينة حتى مات النبي ﷺ ، ولم يعلموا بعد ذلك أن علياً أرسله النبي ﷺ سنة تسع مع أبي بكر لنبذ العهود ، وأمّر عليه أبا بكر ، ثم بعد رجوعه مع أبي بكر أرسله إلى اليمن كما أرسل معاذاً وأبا موسى ، ثم لما حج النبي ﷺ حجة الوداع استخلف على المدينة غير علي ، ووافاه علي

بمكة ، ونحر النبي ﷺ مائة بدنة ، نحر بيده ثلثيها ، ونحر علي ثلثها ، وهذا كله معلوم عند أهل العلم ، متفق عليه بينهم ، وتواترت به الأخبار كأنك تراه بعينك ، ومن لم يكن له عناية بأحوال الرسول ـــ يعني بذلك الرافضة ـــ لم يكن له أن يتكلم في هذه المسائل الأصولية (منهاج السنة ٩٤/٤) .

وجاء في تعليق لمحب الدين الخطيب رحمه الله على هذا الموضوع قوله :

لأن من مقتضاه ـــ أي مقتضى استمرار خلافة علي ـــ رضي الله عنه أن يعيش النبي ﷺ في المدينة عند رجوعه إليها تحت إمرة علي ، فيكون النبي ﷺ من رعيته . (المنتقى ٤٧٠) .

الرابع : إن الخليفة لايكون خليفة إلا مع غياب المستخلف أو موته ، وكل من استخلفه النبي ﷺ حال حياته انقضت خلافتهم بعودته ﷺ إلى المدينة .

أما أن يكون هذا الاستخلاف في المدينة دليلاً على أنه خليفة بعد موت النبي ، أو أنه خليفة في غير المدينة كما هو خليفة فيها . فهو قول باطل بما بيناه سابقاً ، وحجة واهية لادليل عليها بل إن الأدلة الصحيحة تناهضها ، فإن الأحاديث الثابتة لاتدل على استخلاف غير أبي بكر ، كما يعارضها بأن الأنبياء لايجب عليهم الاستخلاف بعد الموت . فلم يثبت أن أحداً من الأنبياء استخلف غيره بعد موته .

قال ابن تيمية رحمه الله :

لأن الرسول في حياته شاهد على الأمة مأمور بسياستها بنفسه أو نائبه ، وبعد موته انقطع عنه التكليف ، كما قال المسح ﴿ وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم .. ﴾ الآية (المائدة ١١٧) لم يقل : كان خليفتي الشهيد عليهم ، وهذا دليل على أن المسيح لم يستخلف فدل على أن الأنبياء لايجب عليهم الاستخلاف بعد الموت ، وكذلك ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « فأقول كما قال العبد الصالح : ﴿ وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم ... ﴾ الآية . اهـ .

من كل ماسبق يتبين لنا أن حديث المنزلة لايفيد عموماً ولاشمولاً ، ولايدل إلا على ولاية خاصة كانت لعلي رضي الله عنه على المدينة حال مغيب

النبي ﷺ عنها ، وانتهت هذه الولاية شأن غيرها برجوع النبي ﷺ إليها . وأن النبي ﷺ إنما قال له هذا القول بعد أن اشتكى له هذا الاستخلاف .

وبعد أن قامت الأدلة على عدم عموم الحديث وشموله فلو سلمنا جدلاً أن الحديث يعم المنازل كلها لكنه من العام المخصوص الذي ينازع الأصوليون في حجيته ووجه ذلك أن من منازل هارون من موسى كونه أخاً وكونه نبياً ، وعلي رضي الله عنه ليس له هذه المنازل من الرسول ﷺ فهو ليس بأخ له كما هو هارون من موسى ، وليس بنبي بصريح الحديث نفسه « ... إلا أنه لانبي بعدي » .

قال ابن حجر الهيثمي :

(... ولو سلمنا أن الحديث يعم المنازل كلها لكنه عام مخصوص إذ من منازل هارون كونه أخا نبيا ، والعام المخصوص غير حجة في الباقي أو حجة ضعيفة على الخلاف فيه . ثم نفاذ أمر هارون بعد وفاة موسى ـــ لو فرض ـــ إنما هو للنبوة لا للخلافة عنه . وقد نفيت النبوة لاستحالة كونه نبياً ، فيلزم نفي مسببه الذي هو افتراض الطاعة ونفاذ الأمر ، فعلم مما تقرر أنه ليس المراد من الحديث إلا إثبات بعض المنازل الكائنة لهارون من موسى ، والحديث وسببه سياق يبينان ذلك البعض . (الصواعق المحرقة / ٤٩) .

ولو سلمنا أيضاً بعموم حديث المنزلة . فقد سقنا من الأدلة العقلية ، والنقلية مايبين أنه يراد به قطعاً الخصوص ـــ خصوص الاستخلاف على المدينة فقط ـــ فيكون الحديث على ذلك من قبيل العام الذي يراد به الخصوص قطعاً ، لوجود هذه الأدلة والقرائن التي تنفي بقاءه على عمومه ، وتبين أن المراد منه بعض أفراده .

بل إن تخصيصه لعلي بالذكر هنا دون غيره ممن استخلفهم من الصحابة رضي الله عنهم إنما هو من مفهوم اللقب الذي ليس له مخالف . فقول النبي ﷺ لعلي في حديث المنزلة : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى » ليس له مفهوم مخالف بأن غيره ممن استخلفهم على المدينة ليسوا كذلك . وليس لهم هذه المنزلة .

قال ابن تيمية :

وتخصيصه لعلي بالذكر هنا ، هو مفهوم اللقب ، وهو نوعان لقب هو

جنس ، ولقب يجري مجرى العلم مثل ــ زيد وأنت ــ وهذا المفهوم أضعف المفاهيم ، ولهذا كان جماهير أهل الأصول والفقه على أنه لايحتج به ، فإذا قال : محمد رسول الله . لم يكن هذا نفياً للرسالة عن غيره ، لكن إذا كان في سياق الكلام مايقتضي التخصيص فإنه يحتج به على الصحيح كقوله تعالى : ﴿ ففهمناها سليمان ﴾ ، وقوله : ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ ، وأما إذا كان التخصيص لسبب يقتضيه فلا يحتج به باتفاق الناس ، فهذا من ذلك ، فإنه إنما خص علياً بالذكر لأنه خرج إليه يبكي ويشتكي تخليفه مع النساء والصبيان ، ... والتخصيص بالذكر إذا كان لسبب يقتضي ذاك لم يقتض الاختصاص بالحكم ، فليس في الحديث دلالة على أن غيره لم يكن منه بمنزلة هارون من موسى . (منهاج السنة ٨٩/٤) .

وقول هذا الرافضي للشيخ البشري : لو صحت هذه المراجعات بينهما : « كلا وحاشا مثلك أن يرتاب في عموم اسم الجنس المضاف وشموله لج ميع مصاديقه » يقول هذا ، وكأن هذا الأمر مجمع عليه عند الأصوليين والفقهاء ، وأهل اللغة في حين أن هؤلاء جميعاً متفقون على أن اسم الجنس المضاف العَلَم ليس من ألفاظ العموم ، وصرحوا بأن ألفاظ العموم هي :

١ ــ لفظ كل وجميع .
٢ ــ المفرد المعرف بأل تعريف الجنس .
٣ ــ الجمع المعرف بأل تعريف الجنس .
٤ ــ الأسماء الموصولة .
٥ ــ أسماء الشروط .
٦ ــ النكرة في سياق النفي .

(أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف ص ١٨٠) .

ومقصود هذا الرافضي باسم الجنس هو لفظ (منزلة) فإنه مضاف في الحديث إلى اسم العلم (هارون) فيعم بذلك جميع المنازل لصحة الاستثناء ، وإذا استثنى مرتبة النبوة فثبت لعلي جميع المنازل الثابتة لهارون ، ومن جملتها صحة الإمامة . وقد علمنا فساد هذا القول باتفاق جميع الأصوليين على أنه ليس من ألفاظ العموم .

قال الدهلوي : إن اسم الجنس المضاف إلى العلم ليس من ألفاظ العموم عند جميع الأصوليين ، بل هم صرحوا بأنه للعهد في ــ غلام زيد ــ وأمثاله ، لأنه تعريف الإضافة المعنوية باعتبار العهد أصل ، وفيما نحن فيه قرينة للعهد

وهي قوله : « أتخلفني في النساء والصبيان » يعني أن هارون كما كان خليفة لموسى حين توجه هو إلى الطور ، كذلك صار الأمير خليفة للنبي ﷺ إذ توجه إلى غزوة تبوك ، والاستخلاف المقيد بهذه الغيبة لايكون باقياً بعد انقضائها كما لم يبق في حق هارون .

وقال أيضاً : ولاتكون صحة الاستثناء دليلاً للعموم إلا إذا كان متصلاً ، وههنا منقطع بالضرورة ، لأن قوله : « إنه لانبي بعدي » جملة خبرية ، وقد صارت تلك الجملة بتأويلها بالمفرد إن في حكم « إلا عدم النبوة » ، وظاهر أن عدم النبوة ليس من منازل هارون حتى يصح استثناؤه ، لأن المتصل يكون من جنس المستثنى منه وداخلاً فيه ، والنقيض لايكون من جنس النقيض ، وداخلاً فيه ، فثبت أن هذا المستثنى منقطع جداً . (مختصر التحفة الاثني عشرية ١٦٣) .

أما قول المؤلف للشيخ البشري : « ولا أرتاب في أنك قائل بعموم المنزلة ... قياساً على نظائره في العرف واللغة » فالجواب عليه أن يقال له :

إن قولك هذا احتجاج بالقياس وأنتم لاتقولون بالقياس ولاتحتجون به .

المراجعة ٣١

رقم : ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١ ــ التماس موارد الحديث

لم تأت بما يثبت ورود الحديث في غير تبوك ؛ وماأشوقني إلى الورود على سائر موارده العذبة ؛ فهل لك أن توردني في مناهله ؛ والسلام .

س

المراجعة ٣٢

رقم : ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١ ــ من موارده زيارة أم سليم . ٢ ــ قضية بنت حمزة
٣ ــ اتكاؤه على علي . ٤ ــ المؤاخاة الأولى .
٥ ــ المؤاخاة الثانية . ٦ ــ سد الأبواب .
٧ ــ النبي يصور علياً وهارون كالفرقدين .

١ ــ من موارده يوم حدّث صلى الله عليه وآله أم سليم [١٦] وكانت من أهل السوابق والحجى ؛ ولها المكانة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسابقتها وإخلاصها

---

١٦ ــ هي بنت ملحان بن خالد الأنصارية ، وأخت حرام بن ملحان ، استشهد أبوها وأخوها بين يدي النبي ﷺ ، وكانت على جانب من الفضل والعقل ، روت عن النبي أحاديث ، وروى عنها ابنها أنس ، وابن عباس ، وزيد بن ثابت ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وآخرون ؛ تعد في أهل السوابق ، وهي من الدعاة إلى الإسلام ، كانت في الجاهلية تحت مالك بن النضر ، فأولدها أنس بن مالك ، فلما جاء الله بالإسلام كانت في السابقين إليه ، ودعت مالكاً زوجها إلى الله ورسوله ، فأبى أن يسلم ، فهجرته ، فخرج مغاضباً إلى الشام ، فهلك كافراً ؛ وقد نصحت لابنها أنس إذ أمرته وهو ابن عشر سنين أن يخدم النبي ﷺ ، فقبله النبي اكراماً لها ، وخطبها أشراف العرب ، فكانت تقول : لاأتزوج حتى يبلغ أنس ويجلس مجلس الرجال ، فكان أنس يقول : « جزى الله أمي خيراً أحسنت ولايتي » ، وقد أسلم على يدها أبو طلحة الأنصاري إذ خطبها وهو كافر ، فأبت أن تتزوجه أو يسلم ، فأسلم بدعوتها وكان صداقها منه إسلامه ، أولدها أبو طلحة ولداً ، فمرض ومات ، فقالت : لايذكرن أحد موته لأبيه قبلي ، فلما جاء وسأل عن ولده ، قالت : هو أسكن ماكان ، فظن أنه نائم ، فقدمت له الطعام فتعشى ، ثم تزينت له وتطيبت ، فنام معها وأصاب منها ، فلما أصبحت قالت له : احتسب ولدك ، فذكر أبو طلحة قصتها لرسول الله فقال : بارك الله لكما في ليلتكما ، قالت : ودعا لي ﷺ ، حتى ماأريد زيادة ، وعلقت في تلك الليلة بعبد الله بن أبي طلحة فبارك الله فيه ، وهو والد إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الفقيه ، واخوته وكانوا عشرة كلهم من حملة العلم ، وكانت أم سليم تغزو مع النبي ، وكان معها يوم أحد خنجر لتبقر به بطن من دنا إليها من المشركين ، وكانت من أحسن النساء بلاء في الإسلام ، ولاأعرف امرأة سواها كان النبي يزورها في بيتها فتتحفه . وكانت مستبصرة بشأن عترته ، عارفة بحقهم عليهم السلام .

ونحصها ؛ وحسن بلائها ؛ وكان النبي يزورها ويحدثها في بيتها ؛ فقال لها في بعض الأيام : ياأم سليم إن علياً لحمه من لحمي ودمه من دمي ؛ وهو مني بمنزلة هارون من موسى . اه (١٧) . وقد لايخفى عليك أن هذا الحديث كان اقتضاباً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ غير مسبب عن شيء إلا البلاغ والنصح لله تعالى في بيان منزلة ولي عهده ، والقائم مقامه من بعده ؛ فلايمكن أن يكون مخصصاً بغزوة تبوك .

٢ ــ ومثله الحديث الوارد في قضية بنت حمزة حين اختصم فيها علي وجعفر وزيد ، فقال رسول الله ﷺ : ياعلي أنت مني بمنزلة هارون . الحديث (١٨) .

٣ ــ وكذا الحديث الوارد يوم كان أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح عند النبي وهو ﷺ متكىء على علي فضرب بيده على منكبه ثم قال : ياعلي أنت أول المؤمنين إيماناً ؛ وأولهم إسلاماً ؛ وأنت مني بمنزلة هارون من موسى ، الحديث (١٩) .

٤ ــ والأحاديث الواردة يوم المؤاخاة الأولى ، وكانت في مكة قبل الهجرة حيث آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بين المهاجرين خاصة .

٥ ــ ويوم المؤاخاة الثانية ؛ وكانت في المدينة بعد الهجرة بخمسة أشهر ؛ حيث آخى بين المهاجرين والأنصار ؛ وفي كلتا المرتين يصطفي لنفسه منهم علياً ؛ فيتخذه من دونهم أخاه (٢٠) ؛ تفضيلاً له على من سواه ويقول له أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي والأخبار في ذلك متواترة من طريق العترة الطاهرة ؛ وحسبك مما جاء من طريق غيرهم في المؤاخاة الأولى ؛ حديث زيد بن أبي أوفى ؛ وقد أخرجه الإمام أحمد ابن حنبل في كتاب مناقب علي ؛ وابن عساكر في تاريخه (٢١) ؛ والبغوي والطبراني في

---

١٧ ــ هذا الحديث ــ أعني حديث أم سلمة ــ هو الحديث ٢٥٥٤ من أحاديث الكنز في ص ١٥٤ من جزئه السادس ، وهو موجود في منتخب الكنز أيضاً ، فراجع السطر الأخير من هامش ص ٣١ من الجزء الخامس من مسند أحمد ، تجده بلفظه .

١٨ ــ أخرجه الإمام النسائي ص ١٩ من الخصائص العلوية .

١٩ ــ أخرجه الحسن بن بدر ، والحاكم في الكنى ، والشيرازي في الألقاب ، من جزئه السادس . وابن النجار ، وهو الحديث ٦٠٢٩ ، والحديث ٦٠٣٢ من أحاديث الكنز ص ٣٩٥ .

٢٠ ــ قال ابن عبد البر في ترجمة علي من الاستيعاب : آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين ، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار ، وقال في كل واحدة منهما لعلي : أنت أخي في الدنيا والآخرة . (قال) : وآخى بينه وبين نفسه . اه . قلت : والتفصيل في كتب السير والأخبار ، فلاحظ تفصيل المؤاخاة الأولى في ص ٢٦ من الجزء الثاني من السيرة الحلبية . وراجع المؤاخاة الثانية في ص ١٢٠ من الجزء الثاني من السيرة الحلبية أيضاً ، تجد تفضيل علي ــ في كلتا المرتين بمؤاخاة النبي له ــ على من سواه ، وفي السيرة الدحلانية من تفصيل المؤاخاة الأولى ، والمؤاخاة الثانية ، مافي السير الحلبية ، وقد صرح بأن المؤخاة الثانية كانت بعد الهجرة بخمسة أشهر .

٢١ ــ نقله عن كل من أحمد وابن عساكر جماعة من الثقات ، أحدهم المتقي الهندي ، فراجع من كنزه الحديث ٩١٨ في أوائل صفحة ٤٠ من جزئه الخامس ونقله في ص ٣٩٠ من جزئه السادس عن أحمد في كتابه ــ مناقب علي ــ وجعله الحديث ٥٩٧٢ ، فراجع .

مجمعيهما ؛ والبارودي في المعرفة ؛ وابن عدي [٢٢] ؛ وغيرهم ؛ والحديث طويل قد اشتمل على كيفية المؤاخاة ؛ وفي آخره ماهذا لفظه : فقال علي : يارسول الله لقد ذهب روحي وانقطع ظهري ؛ حين رأيتك فعلت بأصحابك مافعلت غيري ؛ فإن كان هذا من سخط علي فلك العتبى والكرامة ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : والذي بعثني بالحق ماأخرتك إلا لنفسي ؛ وأنت مني بمنزلة هارون من موسى ، غير أنه لانبي بعدي ؛ وأنت أخي ووارثي ؛ فقال : ومماأرث منك ؟ قال : ماورث الأنبياء من قبلي كتاب ربهم وسنة نبيهم ؛ وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي ؛ وأنت أخي ورفيقي ؛ ثم تلا صلى الله عليه وآله وسلم ، اخوان على سرر متقابلين ؛ المتحابين في الله ينظر بعضهم إلى بعض ؛ وحسبك مما جاء في المؤاخاة الثانية ماأخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس من حديث جاء فيه : أن رسول الله قال لعلي : أغضبت علي حين آخيت بين المهاجرين والأنصار ولم اؤاخ بينك وبين أحد منهم ، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؛ إلا أنه ليس بعدي نبي . الحديث [٢٣] .

٦ ــ ونحوه من الأحاديث الواردة يوم سد الأبواب غير باب علي ؛ وحسبك حديث جابر بن عبد الله [٢٤] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ياعلي ، إنه يحل لك في المسجد مايحل لي ؛ وإنك مني بمنزلة هارون من موسى ؛ إلا أنه لانبي بعدي ، وعن حذيفة بن أسيد الغفاري [٢٥] قال : قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ــ يوم سد الأبواب ــ خطيباً ؛ فقال : إن رجالاً يجدون في أنفسهم شيئاً إن أسكنت علياً في المسجد وأخرجتهم ، والله ماأخرجتهم وأسكنته ؛ بل الله أخرجهم وأسكنه ؛ إن الله عز وجل أوحى إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً ؛ واجعلوا بيوتكم قبلة ، وأقيموا الصلاة إلى أن قال : وإن علياً مني بمنزلة هارون من موسى وهو أخي ؛ ولايحل لأحد أن ينكح

---

٢٢ ــ نقله عن كل من هؤلاء الأئمة جماعة من الثقات الأثبات ، أحدهم المتقي الهندي في أول ص ٤١ من الجزء الخامس من كنز العمال ، وهو الحديث ٩١٩ فراجع .

٢٣ ــ نقله المتقي الهندي في كنز العمال وفي منتخبه ، فراجع من المنتخب ماهو في آخره هامش ص ٣١ من الجزء الخامس من مسند أحمد ، تجده باللفظ الذي أوردناه ، ولايخفى مافي قوله : أغضبت علي من المؤانسة والملاطفة والحنو الأبوي على الولد المدل على أبيه ، الرؤوف العطوف ، فإن قلت : كيف أرتاب علي من تأخيره في المرة الثانية مع أنه كان في المرة الأولى قد ارتاب من ذلك ، ثم ظهر له أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، إنما أخره لنفسه ، وهلا قاس الثانية على الأولى ، قلنا : لاتقاس الثانية على الأولى ، لأن الأولى كانت خاصة بالمهاجرين ، فالقياس لم يكن مانعاً من مؤاخاة النبي لعلي ، بخلاف المؤاخاة الثانية فإنها كانت بين المهاجرين والأنصار ، فالمهاجر في المرة الثانية إنما يكون أخوه أنصارياً ، والأنصاري إنما يكون أخوه مهاجراً ، وحيث أن النبي والوصي مهاجران ، كان القياس في هذه المرة أو لايكونا أخوين ، فظن علي أن أخاه إنما يكون أنصارياً قياساً على غيره ، وحيث لم يؤاخ رسول الله بينه وبين أحد من الأنصار وجد في نفسه ، لكن الله تعالى ورسوله أبيا إلا تفضيله ، فكان هو ورسول الله أخوين على خلاف القياس المطرد يومئذ بين جميع المهاجرين والأنصار .

٢٤ ــ كما في آخر الباب ٩ من ينابيع المودة ، نقلاً عن كتاب فضائل أهل البيت لأخطب خوارزم .

٢٥ ــ كما في الباب ١٧ من ينابيع المودة .

فيه النساء إلا هو ؛ الحديث . وكم لهذه الموارد من نظائر لاتحصى في هذه العجالة ؛ لكن هذا القدر كاف لما أردناه من تزييف القول بأن حديث المنزلة مخصص بمورده من غزوة تبوك وأي وزن لهذا القول مع تعدد موارد الحديث .

٧ ــ ومن ألم بالسيرة النبوية ، وجده صلى الله عليه وآله وسلم ؛ يصور علياً وهارون كالفرقدين على غرار واحد ؛ لايمتاز أحدهما عن الآخر في شيء ، وهذا من القرائن الدالة على عموم المنزلة في الحديث ، على أن عموم المنزلة هو المتبادر من لفظه بقطع النظر عن القرائن كما بيناه والسلام .

ش

الرد على المراجعة ٣٢

هذه الأحاديث كلها أحاديث باطلة لاصحة لها . وقد سبق القول بأن أهل العلم بالحديث متفقون على أن النبي ﷺ لم يتكلم بحديث المنزلة إلا مرة واحدة لم تتكرر بعد ولا قبل ، وذلك في غزوة تبوك ، وقد تتبعت هذا الحديث في كل كتب السنة التي أخرجته فوجدتها متفقة على ذلك ولم أجد رواية واحدة تثبت تكرار هذا الحديث . بل إن معظم رواياته جاء التصريح فيها بسبب ورود هذا الحديث ــ وهو شكوى ــ علي رضي الله عنه وبكاؤه من استخلافه على المدينة في غزوة تبوك على النساء والصبيان وأصحاب الأعذار .

وروايات هذه الحديث جاءت في صحيح البخاري ، ومسلم والترمذي ، وابن ماجه ، وطبقات ابن سعد ، ومسند الإمام أحمد . ومسند أبي داود الطيالسي . وكل هذه الروايات متفقة على ماذكرنا من عدم تكرار هذا الحديث في مجلس من مجالس النبي ﷺ غير غزوة تبوك ، وأن مورده ينحصر فيها ومما يؤكد ذلك أن الروايات التي جاء بها هذا الرافضي لم يأخذها من هذه المصادر الثابتة بل من مصادر وروايات هالكة عند أهل الصنعة الحديثية ، ليأخذ منها مايسند باطله ، ويستر انحرافه وضلاله ، شأنه في ذلك شأن شيعته الروافض . وكان هذا ديدنه في كل ماساقه من أدلة خلال مراجعاته كلها . فحديث « ياأم سليم إن علياً لحمه من لحمي ... الحديث » حديث هالك وحسبك على ذلك أنه قد أخرجه العقيلي في الضعفاء عن ابن عباس : وأوضح صاحب المنتخب نقلاً عن السيوطي في جمع الجوامع : إنه يستغني بعزو الحديث إلى العقيلي ، عن بيان ضعفه . (انظر هامش مسند أحمد ٨/١ ، ٩) .

أما الحديث الثاني الذي زعم أنه ورد في قضية بنت حمزة وقال في التعليق : أن النسائي أخرجه في الخصائص العلوية ، فهو حديث موضوع أيضاً ، والمتهم به عباد بن عبد الله الأسدي ، والمنهال بن عمرو ، وقد نقل ابن الجوزي رحمه الله ضعفهما عن أئمة الشأن .

وقال ابن تيمية رحمه الله : وعباد يروي من طريقه عن علي مايعلم أنه كذب عليه قطعاً (المنهاج ١١٩/٤) .

أما الحديث الثالث « الذي زعم أن مورده يوم كان أبو بكر وعمر وأبو

عبيدة بن الجراح عند النبي ﷺ ... الحديث . فقد أخرجه العقيلي في الضعفاء ، وعزو الحديث إلى هذا المصنف مغنٍ عن تضعيفه كما أسلفنا .

أما الأحاديث التي زعمها يوم المؤاخاة الأولى فالجواب عليها من وجوه :

١ ـــ إنه لم ينقل لنا حديثاً واحداً منها ، فلو أنه وجد حديثاً واحداً من هذه الأحاديث المزعومة لسارع إلى نقله مهما كانت درجته من الضعف كما هي عادته .

٢ ـــ إن المؤاخاة الأولى والتي كانت بين المهاجرين بعضهم مع بعض من جهة ، وبين الأنصار بعضهم مع بعض لم تثبت في كتاب من كتب السنة الصحيحة ، ولم تخرج حديثاً واحداً فيها وإنما جاء ذلك في كتب السير والمغازي من طريق محمد بن إسحاق بن يسار . وقد اختلف أهل الجرح والتعديل في الاحتجاج به . فوثقه بعضهم ووهاه آخرون ، والذي يظهر والله أعلم أن تضعيفه كان بالنظر إلى ماروأه في السيرة ، أما توثيقه فبالنظر إلى ماروأه من أحاديث في غير السيرة . قال الذهبي : وهو صالح الحديث ، ماله عندي ذنب إلا ماقد حشا في السيرة من الأشياء المنكرة المنقطعة والأشعار المكذوبة . (ميزان الاعتدال ٣/٤٦٩) .

وبسبب ذلك فقد اختلف العلماء في صحة المؤاخاة الأولى قال ابن تيمية رحمه الله تعالى :

إن من الناس من يظن أن المؤاخاة وقعت بين المهاجرين بعضهم مع بعض لأنه روي فيها أحاديث ، لكن الصواب المقطوع به أن هذا لم يكن ، وكل ماروي في ذلك فإنه باطل ، إما أن يكون من رواية من يتعمد الكذب ، وإما أن يكون أخطأ فيه ، ولهذا لم يخرج أهل الصحيح من ذلك شيئاً ، وهذه الأمور يعرفها من كان له خبرة بالأحاديث الصحيحة ، والسير المتواترة ، وأحوال النبي ﷺ ، وسبب المؤاخاة وفائدتها ومقصودها ، وأنهم كانوا يتوارثون بذلك ... حتى أنزل الله تعالى ﴿ وأولو الأرحام بعهضم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ (الأنعام / ٧٢) وهي المخالفة التي أنزل الله فيها : ﴿ والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم ﴾ (النساء / ٣٣) . (منهاج السنة ٤/٩٧) .

وقال ابن حجر العسقلاني رحمه الله منكراً على ابن تيمية قوله هذا ومثبتاً صحة المؤاخاة الأولى بين المهاجرين بعضهم مع بعض :

(وأنكر ابن تيمية في كتاب الرد على ابن المطهر الرافضي المؤاخاة بين المهاجرين وخصوصاً مؤاخاة النبي ﷺ لعلي . قال ـــ أي ابن تيمية ـــ : لأن المؤاخاة شرعت لارفاق بعضهم بعضاً ولتأليف قلوب بعضهم على بعض فلا معنى لمؤاخاة النبي لأحد منهم ، ولا لمؤاخاة مهاجري لمهاجري . وهذا رد للنص بالقياس) فتح الباري ٧/٢٧١ .

إن ابن حجر رحمه الله قسا على ابن تيمية رحمه الله إذ قال : وهذا رد للنص بالقياس . لأن ابن تيمية من أكثر العلماء تمسكاً بالنصوص ، وأشدهم تقيداً بها ، فإن ابن تيمية اشتهر في ذلك . حتى أصبح هذا الشيء سمة بارزة في حياته ودعوته ، يعرفها كل من قرأ لابن تيمية ، بل إن الذي قاد ابن تيمية إلى القول بعدم صحة المؤاخاة الأولى بين المهاجرين هو تمسكه بالدليل ، ولما لم يجد دليلاً صحيحاً في هذا من سيرة الرسول ﷺ فإنه أنكر ثبوته وصحته ، فإذا كان لم يثبت في المسألة شيء فكيف يقال : إنه قد رد النص بالقياس ؟!.

٣ ـــ إنه إذا تقرر عدم صحة شيء في المؤاخاة بين المهاجرين بعضهم مع بعض كما سيق بيانه ، فإنه لايثبت شيء في المؤاخاة بين النبي ﷺ وعلي ابن أبي طالب بطبيعة الأمر ، لأن مؤاخاتهما قضية متفرعة عن أصل ـــ وهي المؤاخاة بين المهاجرين ـــ فعدم صحة الأصل يلزم منه عدم صحة الفرع . والله أعلم .

٤ ـــ زعم هذا الرافضي زوراً وبهتاناً أن حديث المؤاخاة الأولى بين المهاجرين بعضهم مع بعض قد أخرجه الإمام أحمد من حديث زيد بن أبي أوفى . وهذا محض كذب وافتراء على المسند وصاحبه ، وإنما هي من رواية من زيادات القطيعي والتي اتفق أهل العلم بالحديث أنها أحاديث مكذوبة .

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى :

(وليس هذا الحديث في مسند أحمد ، ولارواه لافي المسند ولافي الفضائل ، ولا أثبته ، فقول هذا الرافضي في مسند أحمد كذب وافتراء على المسند ، وإنما هي من زيادات القطيعي التي فيها من الكذب الموضوع مااتفق أهل العلم على أنه كذب موضوع رواه القطيعي عن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا حسين بن محمد الدارع حدثنا عبد المؤمن بن عباد حدثنا يزيد بن معن عن عبد الله بن شرحبيل عن زيد بن أبي أوفي) (المنهاج

٤/٧٥) .

٥ ــ أن قوله في هذا الحديث : ماورث الأنبياء من قبلي كتاب ربهم وسنة نبيهم ليس فيه خصوصية لعلي رضي الله عنه ، بل إن كل الصحابة رضي الله عنهم ورثوا عن النبي ﷺ الكتاب والسنة شأنهم في ذلك شأن علي رضي الله عنه . فلو كان هذا القول دليل إمامة لكان دليلاً لكل واحد من الصحابة على أنه الإمام بعد النبي ﷺ .

قال ابن تيمية رحمه الله : (وأما أهل السنة فيعلمون أن ماورّثه النبي ﷺ من العلم لم يختص به علي بل كل من أصحابه حصل له نصيب بحسبه ، وليس العلم كالمال ، بل الذي يرثه هذا يرثه هذا ولايتزاحمان ، إذ لايمتنع أن يعلم هذا ماعلمه هذا ، كما يمتنع أن يأخذ هذا المال الذي أخذه هذا) . (المنهاج ٤/٧٦) .

أما ماأورده من أحاديث يوم المؤاخاة الثانية ، فالجواب عليه أيضاً من وجوه :

أحدها : أن هذه المؤاخاة ثابتة في الأحاديث الصحيحة فقد أخرج ذلك البخاري ك ٦٣ ، ب ٣ و ٥٠ . ومسلم ك ٤٤ ، ج ٢٠٣ ــ ٢٠٦ . وأبي داود ك ١٨ ، ب ١٨ . وأحمد بن حنبل ج ٣/١١١ ، ج ٦/٤٣٦ .

ثانيها : أن هذه الروايات الصحيحة ليس فيها ذكر مؤاخاة النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه . بل إن هذه المؤاخاة هي من رواية محمد بن إسحاق ، وقد تكلمنا في هذه الرواية بما فيه الكفاية وذلك عند الكلام على مؤاخاة المهاجرين بعضهم مع بعض .

قال محمد بن إسحاق : وآخى رسول الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ، فقال ــ فيما بلغنا ــ ونعوذ بالله أن نقول عليه مالم يقل : « تآخوا في الله أخوين أخوين » ثم أخذ بيد عليّ بن أبي طالب فقال : « هذا أخي » .

إن أهل العلم بالحديث متفقون على صحة مؤاخاة المهاجرين والأنصار ، ولكنهم تنازعوا في مؤاخاة النبي ﷺ لعلي نظراً لأنها من رواية محمد بن إسحاق وقد أوضحنا من قبل تنازع العلماء في روايته .

ولابن كثير رحمه الله جواب حسن على مؤاخاته ﷺ لعلي بن أبي

طالب ، ذكره بعد أن أبدى تحفظ بعض العلماء على رواية محمد بن إسحاق وأنها محل نظر عندهم ، فقال :

أما مؤاخاة النبي ﷺ وعلي ، فإن من العلماء من ينكر ذلك ويمنع صحته ، ومستنده في ذلك أن هذه المؤاخاة إنما شرعت لأجل ارتفاق بعضهم من بعض ، وليتألف قلوب بعضهم على بعض ، فلا معنى لمؤاخاة النبي ﷺ لأحد منهم ، ومهاجري لمهاجري آخر ، كما ذكره من مؤاخاة حمزة وزيد بن حارثة .

وقال أيضاً في معرض جوابه على رواية محمد بن إسحاق :

اللهم إلا أن يكون النبي ﷺ لم يجعل مصلحة علي إلى غيره ، فإنه كان ممن ينفق عليه رسول الله ﷺ من صغره في حياة أبيه أبي طالب ، كما تقدم عن مجاهد وغيره ، وكذلك يكون حمزة قد التزم بمصالح مولاهم زيد بن حارثة فآخاه بهذا الاعتبار ، والله أعلم .

وهكذا ذِكره لمؤاخاة جعفر ، ومعاذ بن جبل فيه نظر ، كما أشار إليه عبد الملك بن هشام ، فإن جعفر بن أبي طالب إنما قدم في فتح خيبر أولسنة سبع ، فكيف يؤاخي بينه وبين معاذ بن جبل أول مقدمه عليه السلام إلى المدينة ؟ اللهم إلا أن يقال : إنه أرصد لأخوّته إذا قدم حين يقدم .

وقال ابن كثير أيضاً : وقوله — أي ابن إسحاق — : وكان أبو عبيدة وسعد بن معاذ أخوين يخالف ماروواه الإمام أحمد بسنده عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ آخى بين أبي عبيدة بن الجراح وبين أبي طلحة ، وكذا رواه مسلم منفرداً به ... إلى أن قال : وهذا أصح مما ذكره ابن إسحاق من مؤاخاة أبي عبيدة وسعد بن معاذ ، والله أعلم . (السيرة النبوية ٢/٣٢٦ ، ٣٢٧) .

وقال ابن تيمية رحمه الله في معرض إنكاره صحة مؤاخاة النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه ، قال :

(بل آخى بين علي وسهل بن حنيف ، فعلم أنه لم يؤاخِ علياً ، وهذا يوافق مافي الصحيحين أن المؤاخاة إنما كانت بين المهاجرين والأنصار لم تكن بين مهاجري ومهاجري) . (المنهاج ٤/٩٧) .

ثالثها : إن كل مأأورده هذا الرافضي من أحاديث يوم المؤاخاة الثانية هي

أحاديث مكذوبة لاأصل لها في كتب السنة ، وغير معروفة عند أهل العلم بالحديث ، ولهذا فإنه لم يعزها إلا إلى كتب لاتقوم بها الحجة كتاريخ ابن عدي ، والبارودي وابن عساكر ، وغيرها من كتب السير والتواريخ حيث صرح بذلك في تعليقه على المراجعة رقم (٣٢) فقال : والتفصيل في كتب السير والأخبار .

أما ماأورده من قول النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه : أغضبت علي حين آخيت بين المهاجرين والأنصار ... الحديث . فإنه لم يكمل الحديث حتى نهايته كما هو في منتخب الكنز حتى لايظهر ضعف الحديث بمخالفته لنصوص القرآن والسنة .

وتتمة الحديث التي توقف عن ذكره هذا الرافضي هي : « ألا من أحبك حق بالأمن والإيمان ، ومن أبغضك أماته الله ميتة جاهلية وحوسب بعمله في الإسلام » وهذا يخالف نصوص القرآن والسنة التي قضت بأن كل مؤمن يحاسب على عمله سواء كام محباً لعلي أو مبغضاً له في حين أن الحديث خص بالحساب ، المبغضين لعلي أما المحبين له فلاحساب عليهم . وهذا يتفق مع عقيدة الرافضة إذ يعتقدون أنه لاتضر مع محب علي معصية . ولاتنفع مع بغضه طاعة .

رابعها : ماسبق بيانه والتدليل عليه أن حديث المنزلة كان مورده في غزوة تبوك مرة واحدة لم تتكرر لافي المؤاخاة ولافي غيرها من المناسبات . وهذا محل اتفاق عند كافة أهل العلم بالحديث .

خامسها : أن المؤاخاة بينه ﷺ وبين علي على فرض ثبوتها لاتقتضي أفضليته وإمامته رضي الله عنه . فقد ثبت لأبي بكر رضي الله عنه من الفضائل التي لايشاركه فيها أحد إذ أخبر عليه الصلاة والسلام أنه أحب الرجال إليه ، وقد شهد بذلك الصحابة كلهم بذلك بما فيهم علي رضي الله عنه .

وقد أثبت عليه الصلاة والسلام الأخوة لغير علي كما ثبت في الصحيحين قول النبي ﷺ قال لزيد : « أنت أخونا ومولانا » وقال له أبو بكر حين خطب ابنته عائشة : ألست أخي يارسول الله ؟ قال : أنا أخوك ، وبنتك حلال لي . وقال عليه الصلاة والسلام لأبي بكر : ولكن أخوة الإسلام . كما وصف عليه الصلاة والسلام المؤمنين من بعده بأنهم إخوته . حين قال : وددت أن قد رأيت اخواني . قالوا : أولسنا إخوانك يارسول الله ؟ قال : لا ، أنتم أصحابي ، ولكن

إخواني قوم يأتون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني .. الحديث . (انظر المنهاج ٤/٧٦) .

وفي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر ، ولكن أخي وصاحبي » (الفتح ٧/١٧) .

أما الأحاديث التي زعمها يوم سد الأبواب وأن النبي ﷺ سد كل أبواب بيوت الصحابة المطلة على المسجد سوى باب بيت علي ، وأنه أباح له أن يُجْنِبَ فيه إلى غير ذلك من الأحاديث المزعومة فالجواب عليها من وجوه عدة :

١ ــ إن الحديث الذي أورده عن جابر بن عبد الله : ياعلي إنه يحل لك في المسجد مايحل لي ، وإنك مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي . فهو حديث مكذوب وحسبك في ذلك المرجع الذي عزا إليه الحديث ، وهو كتاب فضائل أهل البيت لأخطب خوارزم ، ومأدراك مأأخطب خوارزم . إنه أديب متشيع من تلاميذ الزمخشري ، اسمه الموفق بن أحمد بن إسحاق له ترجمة في بغية الوعاة /٤٠١ / وروضات الجنات ٧٢٢ ، وغيرهما ، وكتابه الذي جمع فيه فضائل أهل البيت محشو بالكذب . (عن المنتقى ٣١٢) .

وأخطب خوارزم ليس من علماء الحديث ، ولا ممن يرجع إليه في هذا الشأن البتة . (المنهاج ٣/١٠) .

٢ ــ الثابت المتفق عليه عند أهل العلم بالحديث أن الباب الذي أمر النبي ﷺ بالإبقاء عليه مفتوحاً حين أمر بسد كل الأبواب المطلة على المسجد إنما هو باب أبي بكر وهذا هو الثابت في الصحيحين .

روى البخاري عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر » . وروى بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « خطب رسول الله ﷺ الناس وقال : إن الله خيَّر عبداً بين الدنيا وبين ماعنده ، فاختار ذلك العبد ماعند الله . قال : فبكى أبو بكر ، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله عن عبد خُيِّر ، فكان رسول الله ﷺ هو المخَيَّر ، وكان أبو بكر ، أعلمنا ، فقال رسول الله ﷺ : « إنَّ أَمَنَّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذ خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر ، ولكن أخوة الإسلام ومودته ، لايبقينّ في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر » .

وقد أخرجه الإمام مسلم ك ٥ ح ٢٣ ، ك ٤ ح ٢ ــ ٧ . والترمذي

ك ٤٦ ب ١٤ و ١٥ . وابن ماجه ، المقدمة ب ١١ . وأحمد بن حنبل ٢٧٠/١ ، ٣٧٧ ، ٣٨٩ ، ٤٠٨ ، ٤١٢ ، ١٨/٣ ، ٧٧ ، ٤/٤ ، ٥ ، ٢١١ . والدارمي ك ٢١ ب ١١ . وابن سعد ٢٥/٢ ، ١٢٤/٣ .

ثالثها : أما الأحاديث التي أمرت بسد الأبواب إلا باب علي رضي الله عنه فليس منها في الصحيحين شيء البتة ، وإنما خرجها الترمذي وأحمد .

فحديث الترمذي عن محمد بن حميد الرازي ، حدثنا إبراهيم بن المختار عن شعبة عن أبي يحيى عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أمر بسد الأبواب إلا باب علي .

وقال الترمذي : هذا حديث غريب لانعرفه عن شعبة بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه . وهذا يعني تضعيف الترمذي للحديث . فالغالب على الحديث الغريب أن يكون ضعيفاً .

قال النووي رحمه الله في التقريب :

(وينقسم الغريب إلى صحيح وغيره وهو الغالب ، وفي شرحه يقول السيوطي : (وهو الغالب) على الغرائب ، قال أحمد بن حنبل : لاتكتبوا هذه الأحاديث الغرائب فإنها مناكير وعامتها عن الضعفاء . وقال عبد الرزاق : كنا نرى أن غريب الحديث خير فإذا هو شر . تدريب الراوي ١٨٢/٢ .

وقال ابن رجب : اعلم أن الترمذي خرج في كتابه الصحيح ، والحسن والغريب ، والغرائب التي خرجها فيها بعض المنكر ولاسيما في كتاب الفضائل ... (مصطلح الحديث لابن عثيمين ٦١) .

أما حديث أحمد فقد أخرجه ١٧٥/١ ، ٣٣٠ ، ٢٦/٢ . ٣٦٩/٤ . قال عبد الله : حدثني أبي ثنا حجاج ثنا فطر عن عبد الله بن شريك عن عبد الله بن الرقيم الكناني قال : خرجنا إلى المدينة زمن الجمل فلقينا سعد بن مالك بها فقال أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي رضي الله عنه ١٧٥/١ .

والحديث ضعيف بسبب حهالة عبد الله بن الرقيم الكناني . قال صاحب الخلاصة : عبد الله بن الرقيم الكوفي عن علي وعنه عبد الله بن شريك العامري مجهول (١٩٧) .

وفي ١/٣٣٠ روى أحمد بسنده عن عمرو بن ميمون حديثاً طويلاً وفيه قول الرسول ﷺ : « ... سدوا أبواب المسجد إلا باب علي ... الحديث » وعمرو بن ميمون وثقه ابن معين ، وقال ابن عدي : روى عن جماعة من الضعفاء أحاديث منكرة ولاأدري البلاء منه أو من الضعيف الذي روي عنه (انظر الخلاصة ٢٩٤) . وقال ابن تيمية عن هذا الحديث : إنه ليس مسنداً بل هو مرسل لو ثبت عن عمر بن ميمون (المنهاج ٣/٨) . وأوضح محب الدين الخطيب سبب إرساله فقال : لأن عمرو بن ميمون أسلم على يد معاذ بن جبل ولم يلق النبي ﷺ .

وفيه أبو بلج يحيى بن سليم وثقه ابن معين وابن سعد والنسائي إلا في عبيد الله بن عمرو بن ميمون ، وقال أبو حاتم : محله الصدق لم يكن بالحافظ ولايحتج به . وقال البخاري : فيه نظر . وقال أحمد : روى حديثاً منكراً . وقال ابن حيان : كان يخطىء . وقال الجوزجاني : غير ثقه . وقال الحافظ الذهبي : ومن مناكيره عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس أن النبي ﷺ أمر بسد الأبواب إلا باب علي رضي الله عنه (ميزان الاعتدال ٤/٣٨٤) .

وفي ٢/٢٦ من المسند جاء حديث سد الأبواب إلا باب علي . وفي سنده هشام بن سعد ضعفه أحمد . وقال : لم يكن بالحافظ ، وكان يحيى بن القطان لايحدث عنه ، ولم يكن محكم الحديث . وقال ابن معين : ليس بذاك القوي . وقال النسائي : ضعيف . (ميزان الاعتدال ٤/٢٩٨) .

أما الحديث الذي في ٤/٣٦٩ ففي سنده ميمون مولى عبد الرحمن بن سمرة أبي عبد الله . وهو ضعيف . قال علي : كان يحيى القطان لايحدث عن ميمون أبي عبد الله . وقال أحمد : أحاديثه مناكير . وقال ابن معين : لاشيء . وزعم شعبة فيما نقل عنه أنه كان فسلاً أي رذيلاً . وقال العقيلي في تعليقه على حديث سد الأبواب إلا باب علي ، قال : ولقد روي من طريق أصلح من هذا وفيها لين أيضاً (ميزان الاعتدال ٤/٢٣٥) .

٤ ــ بعد هذا الاستعراض لأحاديث سد الأبواب إلا باب علي رضي الله عنه ومن قبل الأحاديث التي أمر فيها رسول الله ﷺ بسد الأبواب إلا باب أبي بكر رضي الله عنه ، ومن خلال الموازنة بينهما يمكننا أن نسجل النتائج التالية :

١ ــ إن أهل العلم بالحديث متفقون على صحة الأحاديث التي أمرت

بالإبقاء على باب أبي بكر . ولم ينازع في ذلك أحد منهم ، في حين أننا رأيناهم ينازعون في صحة الأحاديث التي أمرت بالإبقاء على باب علي ، بل إنهم صرحوا بنكارتها وضعفها ، كما أوضحنا سابقاً .

ولشدة ضعفها ونكارتها ، ولمعارضتها للأحاديث الصحيحة الثابتة في الصحيحين وغيرهما من كتب السنة ، والتي أمر فيها الرسول بسد الأبواب إلا باب أبي بكر ؛ لهذا كله فقد أسقط العلماء الاحتجاج بها . حتى أن منهم من عدها من الموضوعات كابن الجوزي ، وابن تيمية وغيرهما . قال ابن تيمية في الرد على ابن المطهر :

« وكذلك قوله : وسد الأبواب كلها إلا باب علي ، فإن هذا مما وضعته الشيعة على طريق المقابلة » . ثم ساق الحديث الذي في الصحيح من رواية أبي سعيد من أن الرسول قال : « لايبقين في المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة أبي بكر » وهو في الصحيحين من رواية ابن عباس رضي الله عنه . (المنهاج ٣/٩) .

ولست أدري كيف خطأ ابن حجر العسقلاني رحمه الله هذا الرأي وحكم بأنه قائم على توهم التعارض بين الأحاديث الواردة في باب أبي بكر ، والأحاديث الواردة في باب علي . وكأن أحاديث باب علي أحاديث لاغبار عليها ، بل اعتبرها في مستوى أحاديث باب أبي بكر ولهذا حاول الجمع بين الأحاديث . في حين أن الجمع يصار إليه عندما تتساوى أدلة الرأيين من حيث القوة والضعف ، وليس الأمر كذلك في هذه القضية كما اتضح لنا من خلال عرض آراء العلماء في أحاديث باب علي رضي الله عنه ، بل الذي يتضح أن هناك أحاديث متفق على صحتها ــ أحاديث باب أبي بكر ــ وأحاديث لايخلو حديث منها من ضعف . فيلزم من هذا الاحتجاج بالأولى دون الثانية . ولاداعي للجمع مطلقاً ، والله أعلم .

قال ابن حجر رحمه الله : « وقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات ــ أي حديث باب علي ــ أخرجه من حديث سعد بن أبي وقاص وزيد بن أرقم وابن عمر مقتصراً على بعض طرقه عنهم ، وأعله ببعض من تكلم فيه من رواته ، وليس ذلك بقادح لما ذكرت من كثرة الطرق ، وأعله أيضاً بأنه مخالف للأحاديث الصحيحة الثابتة في باب أبي بكر ... وقال : وأخطأ في ذلك خطأ شنيعاً فإنه سلك في ذلك رد الأحاديث الصحيحة بتوهمه

المعارضة مع أن الجمع بني القصتين ممكن .. إلى أن قال : ومحصل الجمع أن الأمر بسد الأبواب وقع مرتين . (الفتح ١٥/٧) .

٥ ــ إن الأحاديث التي في باب علي ، على فرض ثبوتها ، فليس فيها قول النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه أنت مني بمنزلة هارون من موسى بالاتفاق ومعلوم أن هذا القول إنما كان في غزوة تبوك ولم يتكرر في مناسبة أخرى .

٦ ــ أن هذه الأحاديث على فرض ثبوتها ليس فيها مايدل على أفضلية وإمامة علي رضي الله عنه على أبي بكر . ولو سلمنا جدلاً بدلالتها على ذلك للزم أن يكون أبو بكر أولى بهذه الأفضلية ، وأحق بالإمامة لأن الأحاديث في بابه أثبت وأصح من الأحاديث التي في باب علي .

المراجعة ٣٣
رقم : ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

متى صور علياً وهارون كالفرقدين ؟

لم يتبين لنا كنه قولكم بأنه صلى الله عليه وآله وسلم ؛ كان يصور علياً وهارون كالفرقدين على غرار واحد ، ومتى فعل ذلك ؟.

س

المراجعة ٣٤
رقم : ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١ ــ يوم شبر وشبير ومشبر .
٢ ــ يوم المؤاخاة .
٣ ــ يوم سد الأبواب .

تتبع سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، تجده يصور علياً وهارون كالفرقدين في السماء ؛ والعينين في الوجه ؛ لايمتاز أحدهما في أمته عن الآخر في أمته بشيء ما .

١ ــ ألا تراه كيف أبى أن تكون أسماء بني علي إلا كأسماء بني هارون فسماهم حسناً وحسيناً ومحسناً ؛ وقال [٢٦] : إنما سميتهم بأسماء ولد هارون شبر وشبير ومشبر ، أراد بهذا تأكيد المشابهة بين الهارونين وتعميم الشبهة بينهما في جميع المنازل وسائر الشؤون .

٢ ــ ولهذه الغاية نفسها قد اتخذ علياً أخاه ، وآثره بذلك على من سواه ، تحقيقاً لعموم الشبه بين منازل الهارونين من أخويهما ، وحرصاً على أن لايكون ثمة من فارق بينهما ؛ وقد آخى بين أصحابه صلى الله عليه وآله وسلم ، مرتين كما سمعت ، فكان أبو بكر وعمر في المرة الأولى أخوين ؛ وعثمان وعبد الرحمن بن عوف أخوين ، وكان في المرة الثانية أبو بكر وخارجة بن زيد أخوين ، وعمر وعتبان بن مالك أخوين ، أما علي فكان في كلتا المرتين أخا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كما علمت ، ومقامنا يضيق على استقصاء ماجاء في ذلك من النصوص الثابتة بطرقها الصحيحة عن كل من ابن

---

٢٦ ــ فيما أخرجه المحدثون بطرقهم الصحيحة من سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ودونك ص ٢٦٥ و ص ١٦٨ من الجزء ٣ من المستدرك تجد الحديث صريحاً في ذلك ، صحيحاً على شرط الشيخين . وقد أخرجه الإمام أحمد أيضاً من حديث علي في ص ٩٨ من الجزء الأول من مسنده . وأخرجه ابن عبد البر في ترجمة الحسن السبط من الاستيعاب ، وأخرجه حتى الذهبي في تلخيصه مسلماً بصحته مع قبح تعصبه وظهور انحرافه عن هارون هذه الأمة وعن شبرها وشبيرها . وأخرج البغوي في معجمه وعبد الغني في الايضاح ، كما في ص ١١٥ من الصواعق المحرقة ، عن سلمان نحوه ، وكذلك ابن عساكر .

عباس ، وابن عمر ؛ وزيد بن أرقم ؛ وزيد بن أبي أوفى ؛ وأنس بن مالك ، وحذيفة بن اليمان ؛ ومخدوج بن يزيد ، وعمر بن الخطاب ، والبراء بن عازب ؛ وعلي بن أبي طالب ، وغيرهم .

وقد قال رسول الله : أنت أخي في الدنيا والآخرة (٢٧) ، وسمعت — في المراجعة ٢٠ — قوله — وقد أخذ برقبة علي — : إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا . وخرج صلى الله عليه وآله وسلم على أصحابه يوماً ووجهه مشرق ، فسأله عبد الرحمن بن عوف ؛ فقال : بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي بأن الله زوج علياً من فاطمة . الحديث (٢٨) ؛ ولما زفت سيدة النساء إلى كفؤها سيد العترة ، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ياأم أيمن ادعي لي أخي ؛ فقالت : هو أخوك وتنكحه ، قال : نعم ياأم أيمن ، فدعت علياً فجاء ؛ (٢٩) . وكم أشار إليه ؛ فقال : هذا أخي وابن عمي وصهري وأبو ولدي (٣٠) . وكلمه مرة ، فقال له : أنت أخي وصاحبي (٣١) . وحدثه مرة أخرى ، فقال له : أنت أخي وصاحبي ورفيقي في الجنة (٣٢) . وخاطبة يوماً في قضية كانت بينه وبين أخيه جعفر وزيد بن حارثة ، فقال له : وأما أنت ياعلي فأخي وأبو ولدي ومني وإلي ، الحديث (٣٣) . وعهد إليه يوماً ؛ فقال : أنت أخي ووزيري تقضي ديني وتنجز موعدي وتبرىء ذمتي ؛ الحديث (٣٤) . ولما حضرته الوفاة — بأبي هو وأمي — قال : ادعوا لي أخي ؛ فدعوا علياً ؛ فقال : ادن مني فدنا منه وأسنده إليه ، فلم يزل كذلك وهو يكلمه حتى فاضت نفسه الزكية ، فأصابه بعض ريقه صلى الله عليه وآله وسلم (٣٥) ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : مكتوب على باب الجنة : لا إله إلا

---

٢٧ — أخرجه الحاكم في ص ١٤ من الجزء ٣ من المستدرك عن ابن عمر من طريقين صحيحين على شرط الشيخين . وأخرجه الذهبي في تلخيصه مسلماً بصحته . وأخرجه الترمذي فيما نقله ابن حجر عنه في ص ٧٣ من الصواعق المحرقة ، فراجع الحديث السابع من أحاديث الفصل ٢ من باب ٩ من الصواعق وأرسله كل من تعرض لحديث المؤاخاة من أهل السير والأخبار إرسال المسلمات .

٢٨ — أخرجه أبو بكر الخوارزمي كما في ص ١٠٣ من الصواعق .

٢٩ — أخرجه الحاكم في ص ١٥٩ من الجزء ٣ من المستدرك . وأخرجه الذهبي في تلخيصه مسلماً بصحته . ونقله ابن حجر في الباب ١١ من صواعقه وكل من ذكر زفاف الزهراء ذكره ، لا أستثني منهم أحداً .

٣٠ — فيما أخرجه الشيرازي في الألقاب ، وابن النجار عن ابن عمر . ونقله المتقي الهندي في كنزه وفي منتخبه المطبوع في هامش المسند ، فراجع منه السطر الثاني من هامش ص ٣٢ من الجزء الخامس .

٣١ — أخرجه ابن عبد البر في ترجمة علي من الاستيعاب بالاسناد إلى ابن عباس .

٣٢ — أخرجه الخطيب ، وهو الحديث ٦١٠٥ من أحاديث كنز العمال في ص ٤٠٢ من جزئه ٦ .

٣٣ — أخرجه الحاكم في ص ٢١٧ من الجزء ٣ من المستدرك بسند صحيح على شرط مسلم ، واعترف الذهبي في تلخيصه بصحته على هذا الشرط .

٣٤ — أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عمر ، ونقله المتقي الهندي في كنزه وفي منتخبه ، فراجع من المنتخب ماهو في هامس ص ٣٢ من الجزء الخامس من المسند .

٣٥ — أخرجه ابن سعد في ص ٥١ من القسم الثاني من الجزء الثاني من طبقاته ، وهو في ص ٥٥ من الجزء ٤ من كنز العمال .

الله محمد رسول الله علي أخو رسول الله ؛ الحديث (٣٦) . وأوحى الله عز وجل ــ ليلة المبيت على الفراش ــ إلى جبرائيل ومكائيل أني آخيت بينكما ، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر ، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة ، فاختار كلاهما الحياة فأوحى الله إليهما : ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه بين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فبات على فراشه ليفديه بنفسه ويؤثره بالحياة ؛ إهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه ، فنزلا ؛ فكان جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ، وجبرائيل ينادي : بخ بخ ، من مثلك ياابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة ، وأنزل الله تعالى في ذلك ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ﴾ الحديث (٣٧) .

وكان علي يقول : (أنا عبد الله وأخو رسوله ، وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب) (٣٨) ، وقال : والله إني لأخوه ووليه ، وابن عمه ووارث علمه ، فمن أحق به مني (٣٩) ؟ وقال يوم الشورى لعثمان وعبد الرحمن وسعد والزبير : أنشدكم الله هل فيكم أحد آخى رسول الله بينه وبينه ، إذ آخى بين المسلمين غيري ، قالوا : اللهم لا (٤٠) ؛ ولما برز علي للوليد يوم بدر ،قال له الوليد : من أنت ؟ قال علي : أنا عبد الله وأخو رسوله ، الحديث (٤١) . وسأل علي عمر أيام خلافته ؛ فقال له (٤٢) : أرأيت لو جاءك قوم من بني إسرائيل ؛ فقال لك أحدهم : أنا ابن عم موسى أكانت له عندك أثرة على أصحابه ؛ قال : نعم ؛ قال : فأنا والله أخو رسول الله وابن عمه ؛ فنزع عمر رداءه فبسطه ، وقال : والله لا يكون لك مجلس غيره حتى نتفرق ، فلم يزل جالساً عليه ، وعمر بين يديه حتى تفرقوا ، بخوعا لأخي رسول الله وابن عمه !.

٣ ــ شط بنا القلم فنقول : وأمر صلى الله عليه وآله وسلم ، بسد أبواب الصحابة من المسجد تنزيهاً لها عن الجنب والجنابة ، لكنه أبقى باب علي ، وأباح له عن الله تعالى أن يجنب في المسجد ، كما كان هذا مباحاً لهارون ، فدلنا ذلك على عموم المشابهة

---

٣٦ ــ أخرجه الطبراني في الأوسط ، والخطيب في المتفق والمفترق ، ونقله صاحب كنز العمال ، فراجع من منتخبه ماهو في هامش ص ٣٥ من الجزء ٥ من مسند أحمد ، ونقله في هامش ص ٤٦ عن ابن عساكر .

٣٧ ــ أخرجه أصحاب السنن في مسانيدهم ، وذكره الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره هذه الآية من سورة البقرة ص ١٨٩ من الجزء الثاني من تفسيره الكبير مختصراً .

٣٨ ــ أخرجه النسائي في الخصائص العلوية ، والحاكم في أول ص ١١٢ من الجزء ٣ من المستدرك ، وابن أبي شيبة وابن أبي عاصم في السنة ، وأبو نعيم في المعرفة . ونقله المتقي في كنز العمال وفي منتخبه فراجع من المنتخب ماهو في هامش ص ٤٠ من الجزء ٥ من مسند أحمد .

٣٩ ــ راجع ص ١٢٦ من الجزء ٣ من المستدرك . وأخرجه الذهبي في تلخيصه مسلماً بصحته .

٤٠ ــ أخرجه ابن عبد البر في ترجمة علي من الاستيعاب . وغير واحد من الاثبات .

٤١ ــ أخرجه ابن سعد في غزوة بدر من كتاب الطبقات في ص ١٥ من القسم الأول من جزئه الثاني .

٤٢ ــ فيما أخرجه الدارقطني كما في المقصد الخامس من مقاصد آية المودة في القربى ، وهي الآية ١٤ من الآيات التي أوردها ابن حجر في الباب ١١ من صواعقه ، فراجع من الصواعق ص ١٠٧ .

بين الهارونين عليهما السلام ، قال ابن عباس : وسد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أبواب المسجد غير باب علي ، فكان يدخل المسجد جنباً وهو طريقه ، ليس له طريق غيره ، الحديث (٤٣) . وقال عمر بن الخطاب من حديث صحيح (٤٤) على شرط الشيخين أيضاً : لقد أعطى علي بن أبي طالب ثلاثاً ، لأن تكون لي واحدة منها أحب إلي من حمر النعم ، زوجته فاطمة بنت رسول الله وسكناه المسجد مع رسول الله يحل له مايحل له فيه ، والراية يوم خيبر .

وذكر سعد بن مالك يوماً بعض خصائص علي في حديث صحيح أيضاً فقال (٤٥) : وأخرج رسول الله عمه العباس وغيره من المسجد ، فقال له العباس : تخرجنا وتسكن علياً ؟ فقال : ماأنا أخرجتكم وأسكنته ، ولكن الله أخرجكم وأسكنه ؛ وقال زيد بن أرقم (٤٦) : كان لنفر من أصحاب رسول الله أبواب شارعة في المسجد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : سدوا هذه الأبواب إلا باب علي ، فتكلم الناس في ذلك ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد فإني أمرت بسد هذه الأبواب إلا باب علي ؛ فقال فيه قائلكم : وإني والله ماسددت شيئاً ولافتحته ، ولكني أمرت فاتبعته . وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس (٤٧) أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ قام يومئذ فقال : ماأنا أخرجتكم من قبل نفسي ولا أنا تركته ولكن الله أخرجكم وتركه ؛ إنما أنا عبد مأمور ماأمرت به فعلت ؛ ان اتبع إلا مايوحى إلي . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٤٨) : ياعلي لايحل لأحد أن يجنب في المسجد غيري وغيرك . وعن سعد بن أبي وقاص والبراء بن عازب ؛ وابن عباس ؛ وابن عمر ؛ وحذيفة بن أسيد الغفاري ؛ قالوا كلهم (٤٩) : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ إلى المسجد فقال : ان الله أوحى إلى نبيه موسى أن ابن لي مسجداً

---

٤٣ ــ هذا الحديث طويل فيه عشرة من خصائص علي ، وقد أوردناه في المراجعة ٢٦ .

٤٤ ــ هو موجود في ص ١٢٥ من الجزء ٣ من المستدرك . وأخرجه أبو يعلى كما في الفصل ٣ من الباب ٩ من الصواعق ، فراجع منها ص ٧٦ . وأخرجه بهذا المعنى مع قرب الألفاظ أحمد بن حنبل من حديث عبد الله بن عمر ص ٢٦ من الجزء الثاني من مسنده . ورواه عن كل من عمر وابنه عبد الله غير واحد من الأثبات بأسانيد مختلفة .

٤٥ ــ كما في أول صفحة ١٧ من الحزء ٣ من المستدرك ، وهذا الحديث من صحاح السنن . وقد أخرجه غير واحد من اثبات السنة وثقاتها .

٤٦ ــ فيما أخرجه عنه أحمد في ص ٣٦٩ من الجزء الرابع من المسند . وأخرجه الضياء أيضاً كما في كنز العمال وفي منتخبه ، فراجع من المنتخب ماهو في هامش ص ٢٩ من الجزء ٥ من المسند .

٤٧ ــ نقله عنه المتقي الهندي في آخر هامش الصفحة التي أشرنا الآن إليها .

٤٨ ــ فيما أخرجه الترمذي في صحيحه ، ونقله عن المتقي الهندي فيما أشرنا الآن إليه من منتخبه . وأخرجه البزار عن سعد كما في الحديث ١٣ من الأحاديث التي أوردها ابن حجر في الفصل ٢ من الباب ٩ من صواعقه ، فراجع منها ص ٧٣ .

٤٩ ــ فيما أخرجه عنهم جميعاً علي بن محمد الخطيب الفقيه الشافعي المعروف بابن المغازلي في كتابه ــ المناقب ــ بالطرق المختلفة . ونقله الثقة المتتبع البخلي في الباب ١٧ من ينابيعه .

طاهراً لايسكنه إلا أنت وهارون ، وأن الله أوحى إليّ أن أبني مسجداً طاهراً لايسكنه إلا أنا وأخي علي . واملاؤنا هذا لايسع استيفاء ماجاء في ذلك من النصوص الثابتة عن كل من ابن عباس ، وأبي سعيد الخدري ؛ وزيد بن أرقم ؛ ورجل صحابي من خثعم ، وأسماء بنت عميس ، وأم سلمة ؛ وحذيفة بن أسيد ؛ وسعد بن أبي وقاص ، والبراء بن عازب ، وعلي بن أبي طالب ، وعمر ؛ وعبد الله بن عمر ؛ وأبي ذر ، وأبي الطفيل ، وبريدة الأسلمي ، وأبي رافع مولى رسول الله ، وجابر بن عبد الله ، وغيرهم . وفي المأثور من دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم ان أخي موسى سألك فقال : رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري ، فأوحيت إليه : سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً ، اللهم واني عبدك ورسولك محمد ، فاشرح لي صدري ، ويسر لي أمري ، واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أخي ، الحديث (٥٠) . ومثله ماأخرجه البزار من أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أخذ بيد علي فقال : ان موسى سأل ربه أن يطهر مسجده بهارون ، واني سألت ربي أن يطهر مسجدي بك ، ثم أرسل إلى أبي بكر أن سد بابك ، فاسترجع ، ثم قال : سمعاً وطاعة ، ثم أرسل إلى عمر ؛ ثم أرسل إلى العباس بمثل ذلك ، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم : ماأنا سدد أبوابكم ، وفتحت باب علي ، ولكن الله فتح بابه وسد أبوابكم . اهـ (٥١) .

وهذا القدر كاف لما أردناه من تشبيه علي بهارون في جميع المنازل والشؤون ، والسلام .

ش

٥٠ ــ أخرجه الإمام أبو إسحاق الثعلبي عن أبي ذر الغفاري في تفسير قوله تعالى ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ﴾ في سورة المائدة من تفسيره الكبير ونقل نحوه المتتبع البلخي عن مسند الإمام أحمد .

٥١ ــ وهذا الحديث هو الحديث ٦١٥٦ من أحاديث الكنز ص ٤٨ من جزئه السادس .

الرد على المراجعة ٣٤

إن المتتبع لسيرة النبي ﷺ لايجد هذا المعنى ولايقف عليه إلا مرة يتيمة ، وذلك في غزوة تبوك حيث استخلف الرسول ﷺ علياً رضي الله عنه على المدينة ، وقال له : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى وقد سبق الكلام في هذا في المراجعة ٢٨ ، ٣٠ .

الحديث الأول : قوله : إنما سميتهم بأسماء ولد هارون وشبير ومشبر . ففي سنده يونس بن أبي إسحاق ، قال أبو حاتم : صدوق لايحتج به ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وقال ابن خراش : في حديثه لين ، وقال ابن حزم في المحلى : ضعفه يحيى القطان وأحمد بن حنبل جداً ، وقال يحيى بن سعيد : كانت به غفلة ، وقال أحمد : حديثه مضطرب ، وروى أبي مريم والدارمي عن ابن معين : ثقة . الميزان ٤/٤٨٢ .

وفيه هاني بن هانيء . قال ابن المديني : مجهول ، وقال النسائي ليس به بأس . وذكره ابن حبان في الثقات . ميزان الاعتدال ٤/٢٩١ .

والذي يظهر من كلام أهل الجرح والتعديل أن الحديث ضعيف . لكثرة المجرحين ولمزيد علمهم بالمجروحين . والله أعلم .

كما أنه ليس في الحديث مايدل على عموم الشبه بين علي رضي الله عنه وهارون عليه السلام . وقد سبق الكلام على ذلك في التعليق على المراجعة ٢٨ ، ٣٠ .

٢ ــ أما الكلام على المؤاخاة فقد سبق بيانه وإيضاحه وافياً في التعليق على المراجعة رقم ٣٢ .

أما قوله وقد أخذ برقبة علي : إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا . فقد سبق الكلام عليه في أول المبحث الثاني وفي المراجعة ٢٠ أن هذا الحديث فيه أبو مريم الكوفي وهو مجمع على تركه ، وقال أحمد : إنه ليس بثقة ، عامة أحاديثه بواطيل . وقال ابن المديني : كان يضع الحديث .

أما الحديث الذي أخرجه أبو بكر الخوارزمي : بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي بأن الله زوج علياً من فاطمة . فهو حديث لاأصل له ولم يخرجه أحد من أصحاب السنن . بل إن تتمة الحديث تشهد بكذب الحديث يدرك هذا كل من له علم ومعرفة بدين الله عز وجل ، وتمام الحديث كما جاء في الصواعق المحرقة : « ... وأمر رضوان خازن الجنان فهزَّ شجرة طوبى فحملت رقاقاً ، يعني صكاكاً بعدد محبي أهل البيت ، وأنشأ تحتها ملائكة من نور ، دفع إلى كل ملك صكاً فإذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلائق فلا يبقى محب لأهل البيت إلا دفعت إليه صكاً فيه فكاكه من النار ، فصار أخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار » (الصواعق ١٧٣) . فتأمل هذا لتجد ضعف متنه من حيث الأسلوب فإنه لايشبه أسلوب الكلام النبوي ، ومن حيث المعنى فإنه مخالف لما هو مقرر في الكتاب والسنة الصحيحة من دخول عصاة المؤمنين النار ليعذبوا بقدر معاصيهم . بل إن هذا يتفق مع عقيدة الرافضة ، إذ يقولون بأنه لايضر مع حب آل البيت معصية ، ولاتنفع مع بغضهم طاعة . وقد قال الخطيب : رجال هذا الحديث مابين بلال وعمر بن محمد كلهم مجهولون . (رياض الجنة ١٨٦) .

أما قوله : هذا أخي وابن عمي وصهري وأبو وليِّي ... فهو من رواية الطبراني في الكبير عن حُبْشي بن جنازة . (المنتخب ٣٢/٥) . قال البخاري : في إسناد حديث حبشي نظر ، وقال ابن عدي : أرجو أنه لابأس به . (الخلاصة ٩٧) .

أما حديث أنت أخي ورفيقي في الجنة . فقد أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه . ومعلوم أن العزو إلى هذا المصدر معلم بضعف الحديث كما أوضح ذلك صاحب المنتقى .

وقال الألباني عن هذا الحديث : موضوع أخرجه الخطيب ٣٦٨/١٢ إلى أن قال : عثمان بن عبد الرحمن هو القرشي وهو كذاب ، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وأحاديث المؤاخاة كلها كذب ، وأقره الذهبي في مختصر المنهاج . اهـ (رياض الجنة ١٨٧) .

أما ماأورده من خطاب النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه في قضية كانت بينه وبين أخيه جعفر ، وزيد بن حارثة . فقد جاء في مسند الإمام أحمد عن علي رضي الله عنه قال : لما خرجنا من مكة اتبعتنا ابنة حمزة تنادي : ياعم

وياعم ، قال : فتناولتها بيدها فدفعتها إلى فاطمة رضي الله عنها ، فقلت : دونك ابنة عمك . قال : فلما قدمنا المدينة اختصمنا فيها أنا وجعفر ، وزيد بن حارثة ، فقال جعفر : ابنة عمي وخالتها عندي يعني أسماء بنت عميس ، وقال زيد : ابنة أخي ، وقلت : أنا أخذتها وهي ابنة عمي ، فقال رسول الله ﷺ : « أما أنت ياجعفر فاشبهت خلقي وخلقي ، وأما أنت ياعلي فمني وأنا منك ، وأما أنت يازيد فأخونا ومولانا ، والجارية عند خالتها فإن الخالة والدة ، قلت : يارسول الله ألا تزوّجها ؟ قال : إنها ابنة أخي من الرضاعة .

وقد أخرج الشيخان البخاري ومسلم من حديث البراء بن عازب مثله في قصة ابنة حمزة لما تنازع فيها علي وجعفر وزيد فقضى بها لخالتها وكانت تحت جعفر ، وقال لعلي : أنت مني وأنا منك ، لكن قول النبي ﷺ لعلي ليس فيه خصوصية ولايشعر بأفضلية ولا إمامة . لأنه قد صدر من النبي ﷺ مثله لغيره فقد ثبت في الصحيحين أنه قال للأشعريين : « هم مني وأنا منهم » . وكذلك قال عن جليبيب : « هو مني وأنا منه » .

لكن الحديث الذي ساقه هذا الرافضي في سنده هانيء بن هانيء قال ابن المديني : مجهول وفي سنده أيضاً هبيرة بن بريم ، قال النسائي : ليس بالقوي ، وقال ابن خراش : ضعيف ، كان يجهز على قتلى صفين ، وقال أبو حاتم : شبيه بالمجهول ، وقال الجوزجاني : كان مختارياً يجهز على القتلى يوم الجازر . (الميزان ٤/٢٩١ ، ٢٩٣) .

أما ماأورده عن النبي ﷺ عهد إلى علي رضي الله عنه فقال : « أنت أخي ووزيري تقضي ديني وتنجز موعدي وتبرىء ذمتي » فهو جزء اجتزأه هذا الرافضي من حديث طويل أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عمر .

والجزء الذي تركه من الحديث إنما يشهد بضعف الحديث لمخالفته لما هو معلوم من آي القرآن والصحيح الثابت من سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام . وتتمة الحديث كما أوردها صاحب المنتخب : « ... فمن أحبك في حياة مني فقد قضى نحبه ، ومن أحبك في حياة منك بعدي ختم الله له بالأمن والإيمان ، ومن أحبك بعدي ولم يرك ختم الله له بالأمن والإيمان ، وآمنه يوم الفزع ، ومن مات وهو يبغضك ياعلي مات ميتة جاهلية يحاسبه الله بما عمل في الإسلام » .

إن هذا الحديث يدرك ضعفه كل مسلم له شيء من العلم بالإسلام .

ويشهد أن الرسول ﷺ لايقوله لمخالفته أصولاً ثابتة في الإسلام .

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى :

« فإن حب الله ورسوله أعظم من حب علي ، والسيئآت تضر مع ذلك ، وقد كان النبي ﷺ يضرب عبد الله بن حماد في الخمر وقال : إنه يحب الله ورسوله ، وكل مؤمن فلابد أن يحب الله ورسوله والسيئآت تضره ، وقد أجمع المسلمون ، وعلم بالاضطرار من دين الإسلام أن الشرك يضر صاحبه ولو أحب علي بن أبي طالب ، فإن أباه أبا طالب كان يحبه وقد ضره الشرك حتى دخل النار ، والغالية يقولون : إنهم يحبونه وهم كفار من أهل النار ، وقد قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح : ولو أن فاطمةِ بنت محمد سرقت لقطعت يدها ، وقد علم بالاضطرار من دين الإسلام أن الرجل لو سرق لقطعت يده وإن كان يحب علياً ، ولو زنى أقيم عليه الحد ولو كان يحب علياً ، ولو قتل لأقيد بالمقتول وإن كان يحب علياً ، وحب النبي ﷺ أعظم من حب علي ، ولو ترك رجل الصلاة والزكاة وفعل الكبائر لضره ذلك مع حب النبي ﷺ فكيف لايضره ذلك مع حب علي ؟! » (المنهاج ١٧/٣) .

وقال ابن تيمية أيضاً :

إن هذا الحديث ليس في شيء من الكتب التي تقوم بها الحجة بمجرد إسناد حاكيها ، ولاصححها إمام من أئمة الحديث . إن هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث ، كما نقل تضعيف ابن حزم لهذه الأحاديث ، وصدقه في ذلك وقال : لهذا لم يخرجه أحد من أهل الحديث في الكتب التي يحتج بما فيها ، وإنما يرويه في الكتب التي يجمع فيها بين الغث والسمين . ثم نقل عن ابن الجوزي تضعيفه لهذا الحديث بسبب مطر بن ميمون فإنه كان كذاباً . ولم يرو عنه أحد من علماء الكوفة . قال أبو حاتم : مطر بن ميمون يروي الموضوعات عن الأثبات لاتحل الرواية عنه .

ومن الوجوه التي رد بها ابن تيمية هذا الحديث : أن علياً لم يقضي دين النبي بل إنه ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ مات ودرعه مرهونة عند يهودي على ثلاثين وسقاً من شعير ابتاعها لأهله ، فهذا الدين الذي كان عليه يقضى من الرهن الذين رهنه ، ولم يعرف على النبي ﷺ دين آخر . (المنهاج ٩٥/٤ ، ٩٦) .

أما مأأورده من أن النبي ﷺ فاضت نفسه الزكية وهو في حجر علي

رضي الله عنه حتى أصابه بعض ريقة عليه الصلاة والسلام فالجواب عليه من وجوه :

١ ــ إن هذا الحديث وغيره من الأحاديث التي فيها أنه عليه الصلاة والسلام مات في حجر علي بن أبي طالب رضي الله عنه هي أحاديث هالكة لايصح منها شيء ، بل أنها من الأحاديث التي وضعها الرافضة معارضة منهم لأهل السنة .

٢ ــ إن هذه الأحاديث ليس منها في الصحاح ولا في السنن شيء بل الثابت فيها أنه مات عليه الصلاة والسلام وهو في حجر عائشة رضي الله عنها .

ففي الصحيحين من حديث عائشة أن رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الذي مات فيه يقول : « أين أنا غداً ؟ أين أنا غداً ؟ » يريد يوم عائشة ، فأذن له أزواجه يكون حيث شاء ، فكان في بيت عائشة حتى مات عندها . قالت عائشة : فمات في اليوم الذي كان يدور عَلَيَّ فيه ، في بيتي ، فقبضه الله وإن رأسه لبين نحري وسحري .

وفي الصحيحين أيضاً أنها سمعت النبي ﷺ وأصغت إليه قبل أن يموت وهو مسند إليَّ ظهره يقول : « اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق » .

وفي الصحيحين أيضاً قالت عائشة : كان رسول الله ﷺ وهو صحيح يقول : « إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيا أو يخير » ، فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذ عائشة ، غشي عليه ، فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال : « اللهم في الرفيق الأعلى » فقلت : إذاً لايجاوزنا ، فعرفت أنه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح . (اللؤلؤ والمرجان ١٤٢/٣) .

أما الأحاديث التي فيها أنه مات في حجر عليٍّ رضي الله عنه فقد أخرجها الحاكم وابن سعد ، وقد قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله : وكل طريق من طرق هذا الحديث لايخلو من شيعي فلا يلتفت إليهم . وفي سندها الواقدي وهو متروك الحديث . (فتح الباري ١٣٩/٨) .

والحديث الذي ساقه هذا الرافضي في سنده الواقدي وهو متروك الحديث ، وفي سنده أيضاً عبد الله بن محمد بن عمر فيه لين ، كما أن في سنده انقطاع (الفتح ١٣٩/٨) .

أما ماأورده من حديث : مكتوب على باب الجنة : لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أخو رسول الله . فهو حديث موضوع هالك . عده ابن الجوزي في الأحاديث الموضوعة الواهية عن جابر . (المنتخب حاشية ٥/٣٥) .
كما أخرجه ابن عساكر في المنتخب في هامش ٤٦/٥ وعزو الحديث إلى هذا المصدر معلم بضعفه كما صرح بذلك صاحب المنتخب في المقدمة . وفي الفوائد المجموعة للشوكاني : قال في الذيل : هذا باطل واختلاق (رياض الجنة ١٩١) .

أما ماأورده من حديث : « وأوحى الله عز وجل ليلة المبيت على الفراش إلي جبرائيل وميكائيل إني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر ... الحديث . فالجواب عليه من جوه :

١ ـــ االمطالبة بصحة إسناد هذا الحديث فقد عزاه إلى كتب السنن لكنه لم يذكر لنا كتاباً واحداً من هذه الكتب التي أخرجته !.

٢ ـــ إن عامة أصحاب التفاسير متفقون على أن قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ نزلت في صهيب الرومي لما أسلم بمكة وأراد الهجرة منعه الناس أن يهاجر بماله وإن أحب أن يتجرد منه ويهاجر فعل ، فتخلص منهم وأعطاهم ماله . فأنزل الله فيه هذه الآية ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : ربح صهيب ، ربح صهيب .

فعلم من هذا ضعف الحديث الذي أورده ، وكذب هذا الرافضي إذ زعم أن أصحاب المسانيد والسنن قد أخرجوا هذا الحديث . وعلم أيضاً معارضة هذا لما ثبت عند أهل العلم بالحديث أن الآية نزلت في حق صهيب الرومي .

أما مانقله من كلام علي رضي الله عنه : « أنا عبد الله وأخو رسوله ... الخ » فهو من رواية عباد بن عبد الله الأسدي عن علي رضي الله عنه . قال البخاري : فيه نظر ، وقال ابن المديني : ضعيف الحديث ، وقال الحافظ الذهبي : روى العلاء بن صالح ، حدثنا المنهال ، عن عباد بن عبد الله عن علي قال : أنا عبد الله ، وأخو رسول الله ، وأنا الصديق الأكبر ، وماقالها أحد قبلي ولايقولها إلا كاذب مفتر ، ولقد أسلمت وصليت قبل الناس بسبع سنين . قال الذهبي رحمه الله تعالى : هذا كذب على عليّ وفي سنده المنهال فقد تركه شعبة بن الحجاج . وقال أبو بكر الأثرم : سألت أبا عبد الله عن حديث علي : أنا عبد الله وأخو رسول الله ، فقال : اضرب عليه فإنه حديث منكر ، وقال

ابن تيمية : وعباد يروي من طريقه عن علي مايعلم أنه كذب عليه قطعاً مثل هذا الحديث . (المنهاج ٤/١١٩) .

أما بقية الأحاديث التي ساقها وأراد أن يثبت بها المؤاخاة بين علي والنبي ﷺ فكلها أحاديث ضعيفة ينقصها السند الصحيح ، وقد مضى الكلام عن المؤاخاة مطولاً في التعليق على المراجعة رقم ٣٢ .

أما ماأورده من أن عمر رضي الله عنه قد أجلس علياً على ردائه ، فقد أساء النقل عن صاحب الصواعق المحرقة وحقيقة الكلام في الصواعق : أن عمر سأل عن علي فقيل له : ذهب إلى أرضه ، فقال اذهبوا بنا إليه ، فوجدوه يعمل فعملوا معه ساعة ثم جلسوا يتحدثون فقال علي : ياأمير المؤمنين أرأيت لو جاءك قوم من بني إسرائيل فقال لك أحدهم أنا ابن عم موسى عليه السلام ، أكانت له عندك أثرة في أصحابه ؟ قال : نعم . قال : فأنا والله أخو رسول الله ﷺ وابن عمه ، قال فنزع عمر رداءه فبسطه فقال : لا والله لايكون لك مجلس غيره حتى نفترق ، فلم يزل جالساً عليه حتى تفرقوا .

وقد ساق صاحب الصواعق هذه الرواية عن الدارقطني في معرض كثرة توقير وتعظيم السلف وعلى رأسهم أبي بكر وعمر لآل بيت النبي ﷺ . قال ابن حجر في صواعقه : « وذكر علي له ذلك إعلاماً بأن مافعله معه من مجيئه إليه وعمله معه في أرضه وهو أمير المؤمنين إنما هو لقرابته من رسول الله ﷺ فزاد عمر في إكرامه وأجلسه على ردائه » .

ونحن هنا لم نتكلم على المؤاخاة بين النبي ﷺ وعلي فقد مضى الحديث عنها مطولاً في التعليق على المراجعة رقم ٣٢ . ولكنا نود أن نكشف سوء أمانة هذا الرافضي في النقل والتي يدفعه إليها سوء معتقده ، وحقده على أصحاب رسول الله ﷺ لاسيما أبو بكر وعمر ، فقد نقل لنا أن علياً هو السائل لعمر في حين أن عمر هو الذي كان يتفقد أهل البيت بالسؤال عنهم وقد افتقد علياً فسأل عنه ، وذهب إليه وساعده في عمله ... الخ .

وهو بما نقل أراد أن يطمس هذه الحقيقة . كما أنه لم ينقل قول علي لعمر : « ياأمير المؤمنين » إنكاراً منه لهذه الحقيقة ، وتهرباً من أن تقام الحجة عليه بما ينقل على لسان علي رضي الله عنه من الاعتراف بإمارة عمر للمؤمنين . كما أنه ترك قصة عمل عمر مع علي في الأرض لأنها تدل على فضل عمر وتواضعه ، وشدة اهتمامه بعلي رضي الله عنه .

أما الأحاديث المتعلقة بسد الأبواب إلا باب علي فقد مضى الحديث عليها مطولاً في التعليق على المراجعة رقم ٣٢ أيضاً .

أما ماأورده من دعاء النبي ﷺ ربه بأن يجعل له علياً وزيراً وأخاً ، كما دعا بذلك موسى من قبل لهارون . فهو حديث موضوع لا أصل له . أورده الثعلبي في تفسير قوله تعالى : ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ... ﴾ الآية ، وقد أجمع أهل العلم بالحديث أن الثعلبي روى طائفة من الأحاديث الموضوعات ، ولهذا يقولون عنه : هو كحاطب ليل ، وهو مافيه من خير ودين لاخبرة له بالصحيح والسقيم من الأحاديث ، ولايميز بين السنة والبدعة في كثير من الأقوال . (انظر المنهاج ٤/٤) .

المراجعة ٣٥

رقم : ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

التماس البقية من النصوص

لله در أبوك ماأوضح آياتك وأجلها ، وماأفصح بيناتك وأدلها ، فحي على البقية ، حي على البقية ؛ من نصوصك المتوالية المتواترة الجلية ، ولك الفضل ، والسلام .

س

المراجعة ٣٦

رقم : ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

١ ــ حديث ابن عباس . ٢ ــ حديث عمران ٣ ــ حديث بريدة . ٤ ــ حديث الخصائص العشر . ٥ ــ حديث علي . ٦ ــ حديث وهب . ٧ ــ حديث ابن أبي عاصم .

١ ــ حسبك منها ماأخرجه أبو داود الطيالسي ــ كما في أحوال علي من الاستيعاب ــ بالإسناد إلى ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي ابن أبي طالب : أنت ولي كل مؤمن بعدي (٥٢) .

٢ ــ ومثله ماصح عن عمران بن حصين ، إذ قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سرية ، واستعمل عليها علي بن أبي طالب فاصطفى لنفسه من الخمس جارية ، فأنكروا ذلك عليه ، وتعاقد أربعة منهم على شكايته إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما قدموا ، قام أحد الأربعة فقال : يارسول الله ألم تر أن علياً صنع كذا وكذا ، فأعرض عنه ، فقام الثاني فقال مثل ذلك ، فأعرض عنه ، وقام الثالث فقال مثل ماقال صاحباه فأعرض عنه ؛ وقام الرابع فقال مثل ماقالوا ، فأقبل عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والغضب يبصر في وجهه فقال : ماتريدون من علي ؟! إن علياً مني ، وأنا منه ، وهو ولي كل مؤمن من بعدي (٥٣) .

---

٥٢ ــ أخرجه أبو داود وغيره من أصحاب السنن عن أبي عوانة الوضاح ابن عبد الله اليشكري عن أبي بلج يحيى بن سليم الفزاري عن عمرو بن ميمون الأودي عن ابن عباس مرفوعاً ، ورجال هذا السند كلهم حجج ، وقد احتج بكل منهم الشيخان في صحيحيهما إلا يحيى بن سليم ، فإنهما لم يخرجا له لكن أئمة الجرح والتعديل صرحوا بوثاقته ، وانه كان من الذاكرين الله كثيراً . وقد نقل الذهبي حيث ترجمه في الميزان توثيقه عن ابن معين والنسائي ، والدارقطني ، ومحمد بن سعيد وأبي حاتم ، وغيرهم .

٥٣ ــ أخرجه غير واحد من أصحاب السنن كالإمام النسائي في خصائصه العلوية ، وأحمد بن حنبل من حديث عمران في أول ص ٤٣٨ من الجزء الرابع من مسنده . والحاكم في ص ١١١ من الجزء ٣ من المستدرك ، والذهبي في تلخيص المستدرك مسلماً بصحته على شرط مسلم . وأخرجه ابن أبي شيبة وابن جرير ، وصححه فيما نقل عنهما المتقي الهندي في أول ص ٤٠٠ من الجزء ٦ من كنز العمال ،

←

٣ ــ وكذلك حديث بريدة ولفظه في ص ٣٥٦ من الجزء الخامس من مسند أحمد ، قال : بعث رسول الله بعثتين إلى اليمن ، على أحدهما علي بن أبي طالب ، وعلى الآخر خالد بن الوليد ، فقال : إذا التقيتم فعلي على الناس (٥٤) ، وإن افترقتم فكل واحد منكما على جنده ، قال : فلقينا بني زبيدة من أهل اليمن فاقتتلنا ، فظهر المسلمون على المشركين ، فقاتلنا المقاتلة ، وسبينا الذرية ؛ فاصطفى علي امرأة من السبي لنفسه ؛ وقال بريدة : فكتب معي خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ يخبره بذلك ، فلما أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، دفعت الكتاب ، فقرىء عليه ، فرأيت الغضب في وجهه ، فقلت : يارسول الله هذا مكان العائذ ، بعثتني مع رجل وأمرتني أن أطيعه ، ففعلت ماأرسلت به ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لاتقع في علي فإنه مني ، وأنا منه ، وهو وليكم بعدي ، وانه مني وأنا منه ؛ وهو وليكم بعدي (٥٥) اهـ .

ولفظه عند النسائي في ص ١٧ من خصائصه العلوية : لاتبغضن يابريدة لي علياً ، فإن علياً مني ، وأنا منه ، وهو وليكم بعدي . ولفظه عند ابن جرير (٥٦) : قال بريدة :

= وأخرجه أيضاً الترمذي باسناد قوي فيما ذكره العسقلاني في ترجمة علي من اصابته ، ونقله علامة المعتزلة في ص ٤٥٠ من المجلد الثاني من شرح النهج . ثم قال : رواه أبو عبد الله أحمد في المسند غير مرة . ورواه في كتاب فضائل علي ، ورواه أكثر المحدثين .

٥٤ ــ ماأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أحداً على علي مدة حياته ، بل كانت له الامرة على غيره ، وكان حامل لوائه في كل زحف بخلاف غيره ، فإن أبا بكر وعمر كانا من أجناد أسامة وتحت لوائه الذي عقده له رسول الله حين أمره في غزوة مؤتة ، وعبأهما بنفسه صلى الله عليه وآله وسلم ، في ذلك الجيش باجماع أهل الأخبار ، وقد جعلهما أيضاً من أجناد ابن العاص في غزوة ذات السلاسل ، ولهما قضية في تلك الغزوة مع أميرهما عمرو بن العاص ، أخرجها الحاكم في ص ٤٣ الجزء ٣ من المستدرك ، وأوردها الذهبي في تلخيصه مصرحاً بصحة ذلك الحديث ، أما علي فلم يكن مأموراً ولا تابعاً لغير النبي منذ بعث إلى أن قبض صلى الله عليه وآله وسلم .

٥٥ ــ هذا ماأخرجه أحمد في ص ٣٥٦ من طريق عبد الله بن بريدة عن أبيه . وأخرجه ــ في ص ٣٤٧ من الجزء ٥ من مسنده ــ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة ، قال : غزوت مع علي اليمن ، فرأيت منه جفوة ، فلما قدمت على رسول الله ذكرت علياً فتنقصته ، فرأيت وجه رسول الله يتغير ، فقال : يابريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، قلت : بلى يارسول الله ، قال : من كنت مولاه فعلي مولاه . اهـ . وأخرجه الحاكم في ص ١١٠ من الجزء ٣ من المستدرك ، وغير واحد من المحدثين ، وهو كما تراه صريح في المطلوب ، فان تقديم قوله ألست أولى بالؤمنين من أنفسهم ، قرينة على أن المراد بالمولى في هذا الحديث إنما هو الأول كما لايخفى ، ونظير هذا الحديث ماأخرجه غير واحد من المحدثين كالإمام أحمد في آخر ص ٤٨٣ من الجزء الثالث من مسنده عن عمرو بن شاس الأسلمي ، قال : وكان من أصحاب الحديبية ، فقال : خرجت مع علي إلى اليمن فجفاني في سفري ذلك حتى وجدت في نفسي عليه فلما قدمت ، أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله فدخلت المسجد ذات غدوة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، في ناس من أصحابه ، فلما رآني ابدني في عينيه : يقول حدد إلى النظر حتى إذا جلست ، قال : ياعمرو والله لقد آذيتني ، قلت : أعوذ بالله أن أوذيك يارسول الله ، قال : بلى ، من آذى علياً فقد آذاني .

٥٦ ــ فيما نقله عنه المتقي الهندي ص ٣٩٨ من جزء ٦ من كنز العمال ونقله عنه في منتخب الكنز أيضاً .

وإذا النبي قد احمر وجهه ، فقال : من كنت وليه فإن علياً وليه ، قال : فذهب الذي في نفسي عليه فقلت لا أذكره بسوء . والطبراني قد أخرج هذا الحديث على وجه التفصيل ، وقد جاء فيما رواه : أن بريدة لما قدم من اليمن ، ودخل المسجد ، وجد جماعة على باب حجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقاموا إليه يسلمون عليه ويسألونه ، فقالوا : ماوراءك ؟ قال : خير فتح الله على المسلمين ، قالوا : ماأقدمك ؟ قال : جارية أخذها علي من الخمس ، فجئت لأخبر النبي بذلك ، فقالوا : أخبره أخبره ، يسقط علياً من عينه ؛ ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يسمع كلامهم من وراء الباب ، فخرج مغضباً فقال : مابال أقوام ينتقصون علياً ؟ من أبغض علياً فقد أبغضني ؛ ومن فارق علياً فقد فارقني ، إن علياً مني وأنا منه ، خلق من طينتي ؛ وأنا خلقت من طينة إبراهيم ، وأنا أفضل من إبراهيم [٥٧] ذرية بعضها من بعض ، والله سميع عليم ، يابريدة أما علمت أن لعلي أكثر من الجارية التي أخذ . وأنه وليكم بعدي [٥٨] . وهذا الحديث مما لاريب في صدوره ، وطرقه إلى بريدة كثيرة ؛ وهي معتبر بأسرها .

٤ ـــ ومثله ماأخرجه الحاكم عن ابن عباس من حديث جليل [٥٩] ، ذكر فيه عشر خصائص لعلي ؛ فقال : وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنت ولي كل مؤمن بعدي .

٥ ـــ وكذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم ، من حديث جاء فيه : ياعلي سألت الله فيك خمساً فأعطاني أربعاً ، ومنعني واحدة ؛ إلى أن قال : وأعطاني أنك ولي المؤمنين من بعدي [٦٠] .

٦ ـــ ومثله ماأخرجه ابن السكن عن وهب بن حمزة قال ـــ كما في ترجمة وهب من الاصابة ـــ : سافرت مع علي فرأيت منه جفاء ، فقلت لئن رجعت لأشكونه ، فرجعت ؛

---

٥٧ ـــ لما أخبر أن علياً خلق من طينته صلى الله عليه وآله وسلم : وهو بحكم الضرورة أفضل من علي : كان قوله : وأنا خلقت من طينة إبراهيم مظنة لتوهم إن إبراهيم أفضل منه صلى الله عليه وآله وسلم ، وحيث أن هذا مخالف للواقع صرح بأنه أفضل من إبراهيم دفعاً للتوهم المخالف للحقيقة .

٥٨ ـــ ان ابن حجر نقل هذا الحديث عن الطبراني في ص ١٠٣ من صواعقه أثناء كلامه في المقصد الثاني من مقاصد الآية ١٤ من الآيات ، التي ذكرها في الباب ١١ من الصواعق ، لكنه لما بلغ إلى قوله : أما علمت أن لعلي أكثر من الجارية ، وقف قلمه ، واستعصت عليه نفسه ، فقال إلى آخر الحديث ، وليس هذا من أمثاله بعجيب ، والحمد لله الذي عافانا .

٥٩ ـــ أخرجه الحاكم في أول ص ١٣٤ من الجزء ٣ من المستدرك . والذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته . والنسائي في ص ٦ من الخصائص العلوية . والإمام أحمد في ص ٣٣١ من الجزء الأول من مسنده . وقد أوردناه بلفظه في أول المراجعة ٢٦ .

٦٠ ـــ هذا الحديث هو الحديث ٦٠٤٨ من أحاديث الكنز ، في ص ٣٩٦ من جزئه ٦ .

فذكرت علياً لرسول الله فنلت منه ؛ فقال : لاتقولن هذا لعلي ؛ فإنه وليكم بعدي . وأخرجه الطبراني في الكبير عن وهب ، غير أنه قال : لاتقل هذا لعلي فهو أولى الناس بكم بعدي (٦١) .

٧ ــ وأخرج ابن أبي عاصم عن علي مرفوعاً : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى ، قال : من كنت وليه فهو وليه (٦٢) ؛ وصحاحنا في ذلك متواترة ، عن أئمة العترة الطاهرة . وهذا القدر كاف لما أردناه ، على أن آية الولاية في كتاب الله عز وجل تؤيد ماقلنا ، والحمد لله رب العالمين ، والسلام .

ش

---

٦١ ــ هذا الحديث هو الحديث ٢٥٧٩ من أحاديث الكنز في ص ١٥٥ من جزئه السادس .

٦٢ ــ نقله المتقي الهندي عن ابن أبي عاصم في ص ٣٩٧ من الجزء ٦ من الكنز .

الرد على المراجعة ٣٦

١ ـــ حديث « أنا ولي من بعدي » في سنده أبو بلج يحيى بن سليم الفزاري قال البخاري : فيه نظر ، وقال أحمد : روى حديثاً منكراً ، وقال ابن حبان : كان يخطىء ، وقال الجوزجاني : غير ثقة ، وعدوا من مناكيره أحاديثه عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس مارواه من الأمر بسد الأبواب إلا باب علي رضي الله عنه . (ميزان الاعتدال ٤/٣٨٤) .

وقال ابن تيمية رحمه الله : وكذلك قوله : هو ولي كل مؤمن من بعدي كذب على رسول الله ﷺ ، بل هو عليه الصلاة والسلام في حياته وبعد مماته ولي كل مؤمن ، وكل مؤمن وليه في المحيا والممات . (المنهاج ٤/١٠٤) .

٢ ـــ أما حديث عمران بن حصين ففيه جعفر بن سليمان الضُّبَعي ، قال يحيى بن معين : كان يحيى بن سعيد لايكتب حديثه ويستضعفه ، وقال ابن سعد : ثقة فيه ضعف ، وكان يتشيع . وقال أحمد بن المقدام : بأن جعفر ينسب إلى الرفض . وقال العقيلي : حدثنا محمد بن مردان القريشي ، حدثنا أحمد بن سنان حدثني سهل بن أبي خدُّويه قال : قلت لجعفر بن سليمان : بلغني أنك تشتم أبا بكر وعمر ! فقال : أما الشتم فلا ، ولكن البغض ماشئت .

كما نقل ذلك عنه ابن حبان في الثقات ، وزاد : فإذا هو رافضي مثل الحمار .

وقال البخاري في الضعفاء له : جعفر بن سليمان الحرشي ويعرف بالضُّبَعي يخالف في بعض حديثه . وقال أحمد : كان يتشيع يحدث بأحاديث في علي ، وأهل البصرة يغلون في علي ، وعامة أحاديثه رقاق كان قد جمعها . وقال الحافظ الذهبي : وينفرد بأحاديث عُدّت مما ينكر ، واختلف في الاحتجاج بها ، وعد أحاديث من بينها هذا الحديث حديث عمران بن حصين : « بعث رسول الله ﷺ سرية استعمل عليهم علياً ... الحديث » . (الميزان ١/٤٠٨) .

٣ ـــ أما حديث بريدة ففيه أجلح بن عبد الله أبو حُجَيَّة الكندي الكوفي

قال أبو حاتم : ليس بالقوي ، وقال النسائي : ضعيف ، له رأي سوء ، وقال القطان : في نفسي منه شيء ، وقال ابن عدي : شيعي صدوق . وقال الجوزجاني : الأجلح مفترٍ . (الميزان ١/٧٨) .

أما الرواية الثانية التي أخرجها الإمام أحمد في ٥/٣٤٧ من طريق سعد بن جبير عن ابن عباس ففي سندها ابن أبي عيينة ، والحسن وهما مجهولان .

أما حديث عمرو بن شاس الأسلمي الذي أخرجه أحمد ٣/٤٨٣ ففيه محمد بن إسحاق يدلس . (التقريب ٢٩٠) .

وقال ابن معين : وثقه غير واحد ، ووهاه آخرون . وقال ابن معين : ثقة ، وليس بحجة . وقال النسائي وغيره : ليس بالقوي ، وقال الدارقطني : لايحتج به . وقال ابن عيينة : رأيت ابن إسحاق في مسجد الخيف فاستحييت أن يراني مَعَهُ أحد . (الميزان ٣/٤٦٨) .

وفيه الفضل بن معقل عن عبد الله بن دينار الأسلمي ليس بمشهور . (تعجيل المنفعة ٢٢٠) .

والرواية التي عزاها إلى الخصائص العلوية للنسائي . فالعزو نفسه معلم بالضعف كما هو مقرر عند أهل العلم بالحديث . والرواية التي ساقها عن ابن جرير فقد قال ابن حجر الهيثمي في الصواعق ص ١٧٣ في سندها حسين الأشقر وهو شيعي غالٍ . اهـ .

وليس بعجيب أن ينال هذا الرافضي من كل من يخالفه الرأي فانظر كيف لمز بابن حجر الهيثمي لا لشيء إلا لأنه لم يتم هذا الحديث حتى نهايته . انظر التعليق رقم ٢ صفحة ١٥٩ . ولكن ابن حجر لم يكتف بترك تتمة الحديث بل إنه ضعفه من جهة حسين الأشقر كما أوضحنا من قبل .

٤ ــ أما حديث ابن عباس الذي ذكر فيه عشر خصائص لعلي ، وجاء في الحديث : أنت ولي كل مؤمن بعدي . فقد بينا القول فيه عند التعليق على هذا الحديث في المراجعة ٢٦ ونقلنا قول ابن تيمية رحمه الله في المنهاج ٣/٨ : أن هذا الحديث ليس مسنداً بل هو مرسل لو ثبت عن عمرو بن ميمون ، وقال رحمه الله تعالى عن هذا اللفظ من الحديث : فإن هذا موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث .

وفي ٤/١٠٤ أوضح رحمه الله أن هذا من الكذب على رسول الله ﷺ

لأنه عليه الصلاة والسلام ولي كل مؤمن ، وكل مؤمن وليه في محياه ومماته ﷺ .

وفي تعليق هذا الرافضي على حديث بريدة قال : ومأمر رسول الله ﷺ أحداً على عليّ مدة حياته ، بل كانت له الإمرة على غيره ... إلى أن قال : فإن أبا بكر وعمر كانا في أجناد أسامة وتحت لوائه الذي عقده له رسول الله ﷺ ، وقد جعلهما أيضاً من أجناد ابن العاص في غزوة دات السلاسل ، أما علي فلم يكن مأموراً ولاتابعاً لغير النبي منذ بعث إلى أن قبض ﷺ .

والجواب على ماأورده هذا الرافضي من وجوه :

١ ــ إن هذه مغالطة كبيرة تدحضها الحقائق التاريخية الثابتة التي تؤكد أن أبا بكر لم يكن في جيش أسامة لأن رسول الله ﷺ كان قد كلفه بالصلاة في الناس إبان مرضه عليه الصلاة والسلام . أما عمر بن الخطاب فقد استأذن فيه أبو بكر أسامة بن زيد . فلم يخرج في الجيش .

قال ابن كثير رحمه الله : وقد انتدب كثير من الكبار من المهاجرين والأنصار في جيشه فكان من أكبرهم عمر بن الخطاب ، ومن قال إن أبا بكر كان فيهم فقد غلط فإن رسول الله ﷺ اشتد به المرض وجيش أسامة مخيم بالجرف ، وقد أمر النبي ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس كما سيأتي فكيف يكون في الجيش وهو إمام المسلمين بإذن الرسول من رب العالمين ، ولو فرض أنه كان قد انتدب معهم فقد استثناه الشارع من بينهم بالنص عليه للإمامة في الصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام ، ثم لما توفي الرسول ﷺ استطلق الصديق من أسامة عمر بن الخطاب فأذن له في المقام عند الصديق . (البداية والنهاية ٢٢٢/٥) .

٢ ــ إنه قد ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ أمر أبا بكر لإقامة الصلاة بالمسلمين وعلي بن أبي طالب واحد منهم ، وكان هذا مرتين : الأولى كانت يوم ذهابه عليه الصلاة والسلام للصلح بين بني عمرو بن عوف حيث قال لبلال : إذا حضرت الصلاة فمر أبا بكر أن يصلي بالناس . والثانية : في مرض موته عليه الصلاة والسلام .

كما أنه عليه الصلاة والسلام لما أراد إقامة الحج أمر أبا بكر أن يحج ، وأردفه بعلي تابعاً له وأبو بكر هو الأمير الذي يصلي بالناس ويأمرهم فيطيعونه ،

وكان علي واحداً منهم .

٣ ــ قال ابن تيمية : إن عدم ولايته لايدل على نقصه بل قد يترك ولايته لأنه عنده أنفع منه في تلك الولاية ، وحاجته إليه في المقام عنده ، وغنائه عن المسلمين أعظم من حاجته إليه في تلك الولاية ، فإنه ــ أي أبا بكر ــ وعمر كانا مثل الوزيرين ، وكانا يسمران عنده عامة ليلة ، وقال لهما : إذا اتفقتما على شيء لم أخالفكما ، وإذا قدم عليه الوفد شاورهما . (المنهاج ٤/٢٢١) .

٤ ــ قال ابن تيمية رحمه الله : إن النبي ﷺ قد ولى من هو بإجماع أهل السنة والشيعة من كان عنده دون أبي بكر مثل عمرو بن العاص ، والوليد بن عقبة ، وخالد بن الوليد ، فعلم أنه لم يترك ولايته لكونه ناقصاً عن هؤلاء . (المنهاج ٤/٢٢١) .

٥ ــ ليس كل إمارة تعني فضل صاحبها على من هم تحت إمرته فقد يؤمر المفضول على الفاضل كما هي الحال في غزوة ذات السلاسل فقد كان الأمير فيها عمرو بن العاص وكان تحت إمرته أبو بكر وعمر وهما بإجماع المسلمين أفضل من عمرو . بل إن ذلك ثابت في الصحيحين من طريق خالد بن مهران الحذاء عن أبي عثمان النهدي حدثني عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت : أي الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة . قلت : فمن الرجال ؟ قال : أبوها . قلت : ثم مَنْ ؟ قال : عمر بن الخاطب ، فعدَّ رجالاً . وهذا لفظ البخاري ، وفي رواية قال عمرو : فسكتُّ مخافة أنْ يجعلني في آخرهم .

وفي رواية أخرى عند الترمذي عن أبي عثمان النهدي قال : سمعت عمرو ابن العاص يقول : بعثني رسول الله ﷺ على جيش ذات السلاسل وفي القوم أبو بكر وعمر ، فحدثت نفسي أنه لم يبعثني على أبي بكر وعمر إلا لمنزلة لي عنده ، قال فأتيته حتى قعدت بين يديه فقلت : يارسول الله مَنْ أحب الناس إليك ؟ ثم ساق الحديث بتمامه . (انظر البداية والنهاية ٤/٢٧٥) .

المراجعة ٣٧

رقم : ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

الولي مشترك لفظي فأين النص ؟

الولي مشترك بين النصير والصديق ، والمحب والصهر والتابع والحليف والجار ، وكل من ولي أمر واحد فهو وليه ، فلعل معنى الأحاديث التي أوردتها أن علياً نصيركم ؛ أو صديقكم ؛ أو محبكم بعدي ؛ فأين النص الذي تدعون ؟

س

المراجعة ٣٨

١ ـــ بيان المراد من الولي
٢ ـــ القرائن على أرداته

١ ـــ ذكرتم في جملة معاني الولي : أن كل من ولي أمر أحد فهو وليه وهذا هو المقصود من الولي في تلك الأحاديث ، وهو المتبادر عند سماعها نظير قولنا : ولي القاصر أبوه وجده لأبيه ، ثم وصي أحدهما ، ثم الحاكم الشرعي فأن معناه أن هؤلاء هم الذين يلون أمره ويتصرفون بشؤونه .

٢ ـــ والقرائن على إرادة هذا المعنى من الولي في تلك الأحاديث لاتكاد تخفى على أولي الألباب ، فإن قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ـــ وهو وليكم بعدي ـــ ظاهر في قصر هذه الولاية عليه ، وحصرها فيه [٦٣] وهذا يوجب تعيين المعنى الذي قلناه ، ولايجتمع مع إرادة غيره ؛ لأن النصرة والمحبة والصداقة ونحوها غير مقصورة على أحد ؛ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ؛ وأي ميزة أو مزية أراد النبي إثباتها في هذه الأحاديث لأخيه ووليه ؛ إذا كان معنى الولي غير الذي قلناه ؛ وأي أمر خفي صدع النبي في هذه الأحاديث ببيانه ؛ إذا كان مراده من الولي النصير أو المحب أو نحوهما ؛ وحاشا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ أن يهتم بتوضيح الواضحات ، وتبيين البديهيات ، إن حكمته البالغة ، وعصمته الواجبة ؛ ونبوته الخاتمة ، لأعظم مما يظنون ؛ على أن تلك الأحاديث صريحة في أن تلك الولاية إنما تثبت لعلي بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا أيضاً يوجب تعيين المعنى الذي قلناه ؛ ولايجتمع مع إرادة النصير والمحب وغيرهما ؛ إذ لاشك باتصاف علي بنصرة المسلمين ومحبتهم وصداقتهم منذ ترعرع في حجر النبوة ، واشتد ساعده في حضن الرسالة ، إلى أن قضى نحبه عليه السلام ؛ فنصرته ومحبته وصداقته غير مقصورة على مابعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، كما لايخفى .

وحسبك من القرائن على تعيين المعنى الذي قلناه ، ماأخرجه الإمام أحمد في

---

٦٣ ـــ لأن معنى قوله ـــ هو وليكم بعدي ـــ انه هو لاغيره وليكم بعدي .

ص ٣٤٧ من الجزء الخامس من مسنده بالطريق الصحيح عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن بريدة ؛ قال : غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة ؛ فلما قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت علياً فتنقصته فرأيت وجه رسول الله يتغير ، فقال : يابريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قلت : بلى يارسول الله ، قال : من كنت مولاه فعلي مولاه . اهـ . وأخرجه الحاكم في ص ١١٠ من الجزء الثالث من المستدرك ، وصححه على شرط مسلم . وأخرجه الذهبي في تلخيصه مسلماً بصحته على شرط مسلم أيضاً . وأنت تعلم مافي تقديم قوله : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم من الدلالة على ماذكرناه .. ومن أنعم النظر في تلك الأحاديث ومايتعلق بها لايرتاب فيما قلناه . والحمد لله .

ش

الرد على المراجعة ٣٨

لقد سبق القول بأن أحاديث الولاية ضعيفة مكذوبة فضلاً عن أنها لاتدل على المعنى الذي ذهب إليه هذا الرافضي ، لأن الأصل في الولاء لفظ مشترك يحتمل عدة معانٍ وحمله على معنى معين دون غيره من المعاني يحتاج إلى دليل قاطع وبدون هذا فإنه يتطرق إليه الاحتمال وبالتالي يسقط به الاستدلال .

وفي القاموس (الوَلْيُ) بسكون اللام القرب والدنو ، يقال : تباعد بعد وَلْيٍ . وكل مما يليك أي مما يقاربك . (والوَلِيُّ) ضد العدو . ويقال : (تولاّهُ) وكل من ولي أمر واحد فهو (وَلِيُّهُ) . (والمَوْلَى) المُعْتِقُ ، والمُعْتَقُ وابن العم والناصر والجار والحليف ، ويقال (وَالَى) بينهما (وِلاءً) بالكسر أي تَابَعَ . وأفعل هذه الأشياء على الوِلاء أي متتابعة .

(والوِلاية) بالكسر السلطان ، (والَوِلاية) بالفتح والكسر النصرة . وقال سيبويه (الَوِلاية) بالفتح المصدر ، وبالكسر الاسم . (مختار الصحاح و ل ى) .

ومن هذا يتبين أن لفظ (الولي) مشترك بين معان كثيرة : الصديق والمحب ، والمؤيد والمناصر ، والمتصرف في الأمر . وحمل هذا اللفظ على معنى واحد من هذه المعاني يحتاج إلى قرينة خارجة صحيحة . وبدون ذلك يكون الأمر تحكم وتعسف .

قال ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة ص ٤٣ :

لانسلم أن معنى الولي ماذكروه ، بل معناه الناصر لأنه مشترك بين معان كالمعتق والعتيق ، والمتصرف في الأمر ، والناصر والمحبوب ، وهو حقيقة في كل منها ، وتعيين بعض معاني المشترك من غير دليل يقتضيه تحكم لايعتد به ، وتعميمه في مفاهيمه كلها لايسوغ . وهذا ماعليه جمهور الأصوليين . (إلى أن قال) على أن كون المولى بمعنى الإمام لم يعهد لغة ولا شرعاً ، أما الثاني فواضح ، وأما الأول فلأن أحداً من أئمة العربية لم يذكر أن مَفْعَلاً

يأتي بمعنى أفْعَل ، وقوله تعالى ﴿ مأواكم النار هي مولاكم ﴾ أي مقركم أو ناصركم ، مبالغة في نفي النصرة كقولهم : الجوع زاد من لازاد له ، وأيضاً فالاستعمال يمنع من أن مَفْعَلاً بمعنى أفعل . إذ قد يقال : هو أولى من كذا دون مولى من كذا ، وأولى الرجلين دون مولاهما . وحينئذ فإنما جعلنا من معانيه المتصرف في الأمور نظراً لرواية « من كنت وليه » فالغرض من التنصيص على موالاته اجتناب بغضه لأن التنصيص عليه أوفى بمزيد شرفه . اه .

والقرائن التي ساقها هذا الرافضي على حصر معنى (الولي) بالمتصرف في الأمر دون غيره من المعاني التي يحتملها هي داخلة تحت مسماه كلها قرائن واهية ، كبيت العنكبوت ، فهي واهية من حيث ثبوتها وصحتها كما سبق بيانه ، وواهية أيضاً من حيث دلالتها على ماأراد .

فمن حيث الصحة . فقد نقلنا اتفاق علماء الحديث على أن كل الأحاديث التي تنص على ولاية علي رضي الله عنه لايصح منها شيء على الإطلاق . وبالتالي فلا يصح الاحتجاج بها ولاجعلها قرينة دالة على ماذهب إليه .

فحديث بريدة فيه الأجلح بن عبد الله ، شيعي ، وفي روايته الثانية ابن عيينة ، والحسن مجهولان . أما من حيث الدلالة لو افترض صحة الأحاديث فالجواب عليه من جوه كما جاء في مختصر التحفة الاثني عشرية ص ١٤١ .

الأول : النقض بأن هذا دليل كما يدل على نفي إمامةالأئمة المتقدمين علي عليٍّ كما قرر الرافضة ، فإنه يدل كذلك على سلب الإمامة عن الأئمة المتأخرين عنه بذلك التقرير بعينه ، فلزم أن السبطين ومن بعدهما من الأئمة لم يكونوا أئمة ، فلو كان استدلال الرافضة هذا يصح لفسد تمسكهم بهذا الدليل ، إذ لايخفى أن حاصل هذا الاستدلال بما يفيد في مقابلة أهل السنة مبني على كلمة الحصر ، والحصر كما يضر أهل السنة يكون مضراً للرافضة أيضاً ، لأن إمامة الأئمة المتقدمين والمتأخرين كلهم تبطل به البتة . اه .

قلت : ولكن إمامة أبي بكر ثابتة بإجماع المسلمين ، المستند إلى أحاديث صحيحة واضحة الدلالة على إمامته .

وقال صاحب المختصر : فإن أجابوا عن هذا النقض بأن المراد حصر الولاية في جناب الإمام علي في بعض الأوقات ــ يعني في وقت إمامته لا وقت إمامة السبطين ومن بعدهما ــ قلنا فمذهبنا أيضاً هذا أن الولاية العامة كانت

محصورة فيه وقت إمامته لا قبله وهو زمن خلافة الخلفاء الثلاثة .

الثانية : أن ولاية الذين آمنوا غير مرادة في زمان الخطاب البتة بالإجماع لأن زمن الخطاب عهد النبي ﷺ والإمامة نيابة للنبوة بعد موت النبي ، فلما لم يكن زمن الخطاب مراداً لابد أن يكون ماأريد به زماناً متأخراً عن موت النبي ﷺ ولاحد للتأخير سواء كان بعد أربع سنين أو بعد أربع وعشرين سنة فقام هذا الدليل في غير محل النزاع أيضاً ولم يحصل منه مدَّعى الشيعة وهو كون إمامة عليٍّ بعد وفاة النبي ﷺ مباشرة بلا فصل . اه .

المراجعة ٣٩
رقم : ٣٠ ذي الحجة سنة ١٣٢٩

التماسه آية الولاية

أشهد أنك راسخ الوطأة ، صادق الحملة ، لك بأس في اللقاء ؛ لا تقوى عليه الاكفاء ، ولاتثبت معه في هيجاء ، فأنا من الموقنين بدلالة الأحاديث على ماتقولون ؛ ولولا وجوب حمل الصحابة على الصحة لنزلت فيها على حكمكم ؛ لكن صرفها عن ظاهرها مما لابد منه ، اقتداء بالسلف الصالح رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

أما الآية المحكمة التي زعمتم ــ في آخر المراجعة ٣٦ ــ أنها تؤيد ماقلتموه في هذه الأحاديث فلم توقفونا عليها فاتلوها نتدبرها إن شاء الله تعالى ، والسلام .

س

المراجعة ٤٠
رقم : ٢ المحرم سنة ١٣٣٠

١ ــ آية الولاية ونزولها في علي
٢ ــ الأدلة على نزولها
٣ ــ توجيه الاستدلال بها

١ ــ نعم اتلوها عليك آية محكمة من آيات الله عز وجل في فرقانه العظيم ، ألا وهي قوله تعالى في سورة المائدة : ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتولَّ (٦٤) الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴾ حيث لاريب في نزولها في علي حين تصدق راكعاً في الصلاة بخاتمه .

٢ ــ والصحاح ــ في نزولها بعلي إذ تصدق بخاتمه وهو راكع في الصلاة ــ متواترة ، على أئمة العترة الطاهرة ، وحسبك مما جاء نصاً في هذا من طريق غيرهم حديث ابن سلام مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ فراجعه في صحيح النسائي أو في تفسير سورة المائدة من كتاب الجمع بين الصحاح الستة . ومثله حديث ابن عباس ، وحديث علي مرفوعين أيضاً . فراجع حديث ابن عباس في تفسيره هذه الآية من كتاب أسباب النزول للإمام الواحدي . وقد أخرجه الخطيب في المتفق (٦٥) . وراجع حديث علي ، مسندي ابن مردويه وأبي الشيخ . وإن شئت فراجعه

---

٦٤ ــ من هنا أطلق عرف سوريا « المتوالي » على الشيعي ، لأنه يتولى الله ورسوله والذين آمنوا ، الذين نزلت فيهم هذه الآية ، وفي أقرب الموارد المتوالي واحد المتاولة وهم الشيعة ، سموا به لأنهم تولوا علياً وأهل بيته .

٦٥ ــ وهو الحديث ٥٩٩١ من أحاديث كنز العمال في ص ٣٩١ من جزئه السادس . وقد أورده في منتخب الكنز أيضاً ، فراجع ماهو مطبوع من المنتخب في هامش ص ٣٨ من الجزء الخامس من مسند أحمد .

في كنز العمال (٦٦) ، على أن نزولها في علي مما أجمع المفسرون عليه ، وقد نقل اجماعهم هذا غير واحد من أعلام أهل السنة ، كالامام القوشجي في مبحث الامامة من شرح التجريد ، وفي الباب ١٨ من غاية المرام ٢٤ حديثاً من طريق الجمهور في نزولها بما قلناه ، ولولا مراعاة الاختصار ، وكون المسألة كالشمس في رائعة النهار ؛ لاستوفينا ماجاء فيها من صحيح الأخبار لكنها والحمد لله مما لاريب فيه ؛ ومع ذلك فانا لاندع مراجعتنا خالية مما جاء فيها من حديث الجمهور ؛ مقتصرين على مافي تفسير الإمام أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي (٦٧) ؛ فنقول : اخرج عند بلوغه هذه الآية في تفسيره الكبير بالاسناد إلى أبي ذر الغفاري ؛ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ بهاتين وإلا صمتا ؛ ورأيته بهاتين وإلا عميتا ؛ يقول : علي قائد البررة ، وقاتل الكفرة ، منصور من نصره ؛ مخذول من خذله ؛ أما اني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم ، فسأل سائل في المسجد ؛ فلم يعطه أحد شيئاً ، وكان علي راكعاً فأومأ بخنصره إليه وكان يتختم بها ، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره ، فتضرع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الله عز وجل يدعوه فقال : اللهم ان أخي موسى سألك ﴿ قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري واشركه في أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بصيراً ﴾ فأوحيت إليه ﴿ قد أوتيت سؤلك ياموسى ﴾ اللهم إني عبدك ونبيك ، فاشرح لي صدري ويسر لي أمري ، واجعل لي وزيراً من أهلي علياً اشدد به ظهري ، قال أبو ذر : فوالله مااستتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، الكلمة حتى هبط عليه الأمين جبرائيل بهذه الآية ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴾ . ا هـ .

٣ ــ وأنت ــ نصر الله بك الحق ــ تعلم أن الولي هنا إنما هو الأولى بالتصرف كما في قولنا : فلان ولي القاصر ، وقد صرح اللغويون (٦٨) بأن كل من ولي أمر واحد فهو وليه ، فيكون المعنى ان الذي يلي أموركم فيكون أولى بها منكم ، إنما هو الله عز وجل ورسوله وعلي ، لأنه هو الذي اجتمعت به هذه الصفات ، الإيمان وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ؛ في حال الركوع ونزلت فيه الآية ؛ وقد أثبت الله فيها الولاية لنفسه تعالى ولنبيه ولوليه على نسق واحد ؛ وولاية الله عز وجل عامة ؛ فولاية النبي والولي مثلها وعلى اسلوبها ، ولايجوز أن يكون هنا بمعنى النصير أو المحب أو نحوهما إذ لايبقى لهذا الحصر وجه كما لايخفى ، وأظن أن هذا ملحق بالواضحات ، والحمد لله رب العالمين .

ش

٦٦ ــ فهو الحديث ٦١٣٧ من أحاديث الكنز في ص ٤٠٥ من جزئه السادس .

٦٧ ــ المتوفي سنة ٣٣٧ ذكره ابن خلكان في وفياته فقال : كان أوحد زمانه في علم التفسير : وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير ، إلى أن قال : وذكره عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في كتاب سياق نيسابور وأثنى عليه ، وقال : هو صحيح النقل موثوق به ... الخ .

٦٨ ــ راجع مادة ولي من الصحاح ، أو من مختار الصحاح ، أو غيرهما من معاجم اللغة .

الرد على المراجعة ٤٠

إن كلمة متوالي عند أهل سوريا لاتطلق على من يتولى الله ورسوله والذين آمنوا ، ولا على الذين يتولون آل البيت . كما زعم هذا الرافضي ، فهي بذلك كلمة مدح وثناء يفتخر بها من تطلق عليه ، ويتمنى كل واحد من المسلمين أن يخلع عليه هذا اللقب . ولكن واقع الأمر الذي يعرفه كل مسلم في سوريا أن كلمة « متوالي » إنما هي كلمة ذم تعني التولي والإعراض ، والرفض ، وتطلق على كل من أعرض عن الهدى وطعن في أصحاب رسول الله ﷺ متدثراً بدثار آل البيت ، وآل البيت منهم براء .

عجباً لجرأة الرافضة في الباطل ، وقد تمثلت هنا بالحكم على الحديث الهالك عند أهل العلم بالحديث قاطبة بالصحة والتواتر ، فالأحاديث التي أوردها زاعماً تواترها ، والتي فيها أن قوله تعالى : ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ إنما أنزلت في علي رضي الله عنه . كلها أحاديث هالكة باتفاق أهل العلم بالحديث ولاأدل على ذلك من إعراضهم عنها وعدم اخراج شيء منها ، ولهذا فقد أحالنا هذا الرافضي إلى مراجع مجرد العزو إليها معلم بالضعف . أو إلى مراجع لايعتمد عليها لأن أصحابها قد جمعوا فيها الصحيح ، والضعيف ، والموضوع من الأحاديث .

لقد أحال إلى أسباب النزول للواحدي ، وإلى تفسير شيخه الثعالبي ، وكنز العمال ، وغيرها ليقرأ هذا من لاعلم عنده من المسلمين فيتوهم صحة هذه الأحاديث بالنظر إلى ماعزا وأحال إليه من مراجع لايعرف عنها كثير من عامة المسلمين شيئاً ، ولبيان ذلك كله نقول :

أولاً : أنا نجزم أن هذه الأحاديث لايصح منها شيء ولم يثبت منها حديث تقوم به الحجة . أما مجرد عزوها إلى تفسير الثعلبي أو أسباب النزول للواحدي ، أو ادعاء الاجماع على ذلك من غير أهل العلم بالمنقولات الصادقين في نقلها . فليس ذلك بحجة باتفاق أهل العلم .

ثانياً — أن أهل السنة لايثبتون بهذه المراجع شيئاً يريدون اثباته مهما كان هذا الشيء لأنها جمعت بين الصحيح والضعيف والموضوع . وقد أجمع أهل

العلم بالحديث على أنه لايجوز الاستدلال بمجرد خبر يرويه الواحد من جنس الثعلبي والنقاش والواحدي وأمثال هؤلاء المفسرين لكثرة مايروونه من الحديث ويكون ضعيفاً بل موضوعاً . حتى قالوا عن الثعلبي بأنه كحاطب ليل وهكذا تلميذه الواحدي من المفسرين ينقلون الصحيح والضعيف . (المنهاج ٤/٤) .

ثالثاً ــ إن المفسرين لم يتفقوا على أن الآية نزلت في علي بن أبي طالب بل اختلفوا كما جاء في مختصر التحفة الاثني عشرية ، قال صاحبها : « بل اختلف علماء التفسير في سبب نزول هذه الآية فروى أبو بكر النقاش صاحب التفسير المشهور عن محمد الباقر رضي الله عنه أنها نزلت في المهاجرين والأنصار ، وقال قائل نحن سمعنا أنها نزلت في علي بن أبي طالب ، قال الإمام : هو منهم . يعني أن أمير المؤمنين داخل أيضاً في المهاجرين والأنصار ومن جملتهم . وهذه الرواية أوفق بلفظ الذين ، وصيغ الجمع في صلات الموصول وهي : ﴿ يقيمون ﴾ الصلاة ، و ﴿ يؤتون ﴾ الزكاة ، وهم ﴿ راكعون ﴾ ، وروى جمع من المفسرين عن عكرمة أنها نزلت في شأن أبي بكر ، ويؤيد هذا القول الآية السابقة الواردة في قتال المرتدين ، وأما القول بنزولها في حق علي بن أبي طالب ، ورواية قصة السائل وتصدقه بالخاتم عليه في حالة الركوع فإنما هو للثعلبي وهو متفرد به .

وأكثر رواياته في التفسير عن الكليني عن أبي صالح وكلاهما من صناديد التشيع ، وهي أوَهى مايروى في التفسير عندهم ، وقال القاضي شمس الدين ابن خلكان في حال الكليني : إنه كان من اتباع عبد الله بن سبأ الذي كان يقول : إن علي بن أبي طالب لم يمت وإنه يرجع إلى الدنيا ، وينتهي بعض روايات الثعلبي إلى محمد بن مروان السدي الصغير وهو كان رافضياً من سلسلة الكذب والوضع .

وقد أورد ابن جرير الطبري من رواية محمد بن إسحاق عن أبيه عن عبادة رضي الله عنه أنها نزلت في شأن عبادة بن الصامت إذ تبرأ من حلفائه الذين كانوا يهوداً على رغم عبد الله بن أبي وخلافه فإنه لم يتبرأ منهم ولم يترك حمايتهم وطلب الخير لهم . وهذا القول أنسب بسياق الآية فإن سياقها : ﴿ ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والمشركين أولياء ﴾ لأن هذه الآية بعد تلك الآية . اهـ بتصرف من مختصر التحفة الاثني عشرية .

وقد عد ابن تيمية هذا السبب من المعلوم المستفيض عند أهل التفسير خلفاً عن سلف ، وكذا تمليذه ابن كثير . حيث ساق كل الروايات التي فيها أن الآية نزلت في علي بن أبي طالب وبين ضعفها واحدة واحدة فمن أراد الوقوف عليها فليرجع إلى تفسيره لهذه الآية ٥٥ من سورة المائدة ، ولكنا نذكر جزءاً مهما من كلامه .

قال رحمه الله : وأما قوله ﴿ وهم راكعون ﴾ فقد توهم بعض الناس أن هذه الجملة في موضع الحال من قوله ﴿ يؤتون الزكاة ﴾ أي في حال ركوعهم ، ولو كان كذلك لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره لأنه ممدوح ، وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء ممن تعلمه من أهل التقوى . وحتى إن بعضهم ذكر في هذا أثراً عن علي بن أبي طالب أن هذه الآية نزلت فيه ، وذلك أنه مر به سائل في حال ركوعه فأعطاه خاتمه (وبعد استعراض هذه الروايات قال :) وليس يصح منها بالكلية لضعف أسانيدها وجهالة رجالها ، ثم نقل عن الطبري أن عبد الملك سأل أبا جعفر عن هذه الآية : مَنْ الذين آمنوا ؟ قال أبو جعفر : الذين آمنوا . قلنا : بلغنا أنها نزلت في علي بن أبي طالب . قال : علي من الذين آمنوا . اهـ (ابن كثير ٧٢/٢) .

فإذا كان أبو جعفر محمد الباقر وهو حفيد علي بن أبي طالب يقول هذا . فمن الفضول التزيد عليه لشهوة تحميل الآية مالا تحتمله . مما يسيء إلى خلافة المسلمين الراشدة وإيذاء علي بن أبي طالب في إخوانه أبي بكر وعمر وعثمان الذين عاش ومات على محبتهم وولايتهم .

ومن لطائف ماأورده ابن تيمية رحمه الله من ردود وأجوبة حول هذه الآية قوله : لو كان المراد بالآية أن يؤتي الزكاة حال ركوعه كما يزعمون أن علياً تصدق بخاتمه في الصلاة لوجب أن يكون ذلك شرطاً في الموالاة وأن لايتولى المسلمون إلا علياً وحده فلا يتولى الحسن ولا الحسين ولا سائر بني هاشم وهذا خلاف اجماع المسلمين (لأن الآية خاصة به ولايصح تعديتها لغيره من المؤمنين) (المنهاج ٥/٤) .

أما قول الرافضي (وقد صرح اللغويون بأن كل من ولي أمر واحد فهو وليه ، فيكون المعنى إن الذي يلي أموركم فيكون أولى بها منكم إنما هو الله عز وجل ورسوله وعلي ... الخ) فقد سبق الرد على هذا القول من كلام اللغويين في أول تعليقنا على المراجعة رقم ٣٨ ، ونضيف إليه هنا كلاماً طيباً

بهذا الخصوص أورده الإمام ابن تيمية رحمه الله ، قال : أن الفرق بين الوَلاية بالفتح والوِلاية بالكسر معروف ، فالوَلاية بالفتح ضد العداوة وهي المذكورة في هذه النصوص ، ليس هي الوِلاية بالكسر التي هي الإمارة ، وهؤلاء الجهال — يعني الرافضة — يجعلون الولي هو الأمير ولم يفرقوا بين الوَلاية بالفتح والوِلاية بالكسر ، والأمير يسمى الوالي ولكن قد يقال : هو ولي الأمر . كما يقال : وليت أمركم . ويقال : أولو الأمر . وأما إطلاق القول بالمولى وإرادة الولي فهذا لايعرف بل يقال في الولي : المولى ولايقال : الوالي . ولهذا قال الفقهاء : إذا اجتمع في الجنازة الوالي والولي فقيل : يقدم الوالي وهو قول أكثرهم ، وقيل : يقدم الولي . فبيَّن أن الآية دلت على الموالاة المخالفة للمعاداة الثابتة لجميع المؤمنين بعضهم على بعض ، وهذا مما يشترك فيه الخلفاء الأربعة وسائر أهل بدر وأهلِ بيعة الرضوان فكلهم بعضهم أولياء بعض ولم تدل على أحد منهم يكون أميراً على غيره ، بل هذا باطل من وجوه كثيرة إذ لفظ الولي والولاية غير لفظ الوالي ، والآية عامة في المؤمنين ، والإمارة لاتكون عامة .

وقال رحمه الله أيضاً : أنه لو أراد الوِلاية بالكسر التي هي الإمارة لقال : إنما يتولى عليكم الله ورسوله والذين آمنوا . ولم يقل ومن يتولَّ الله ورسوله ، فإنه لايقال لمن ولي عليهم ، ولانهم يقولون : تولوه ، بل يقال : تولى عليهم .

وقال أيضاً : إن الله لايوصف بأنه متول على عباده وأنه أمير عليهم جل جلاله وتقدست أسماؤه ، ولايقال : إن الله أمير المؤمنين كما يسمى المتولي مثل علي وغيره أمير المؤمنين . بل الرسول ﷺ أيضاً لايقال : انه متول على الناس ، وأنه أمير عليهم فإن قدره أجل من هذا ، بل إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لم يكونوا يسمونه إلا خليفة رسول الله ، وأول من سمي من الخلفاء أمير المؤمنين هو عمر رضي الله عنه . وأما الوَلاية بالفتح المخالفة للعداوة ، فيوصف بها الله ورسوله فإنه سبحانه يتولى عباده المؤمنين فيحبهم ويحبونه ويرضى عنهم ويرضون عنه ، ومن عادى له ولياً فقد بارزه بالحرب . اهـ (المنهاج ٤/٨ ، ٩) .

المراجعة ٤١

رقم : ٣ المحرم سنة ١٣٣٠

لفظ الذين آمنوا للجمع فيكف أطلق على المفرد ؟

قد يقال في معارضتكم ان لفظ الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ، حقيقة في الجمع ، فيكف اطلق على الإمام كرم الله وجهه وهو مفرد ؛ ولو قيل لكم ذلك فما الجواب ؟.

س

المراجعة ٤٢

رقم : ٤ المحرم سنة ١٣٣٠

١ ــ العرب يعبرون عن المفرد بلفظ الجمع
٢ ــ الشواهد على ذلك
٣ ــ ماذكره الامام الطبرسي
٤ ــ ماذكره الزمخشري
٥ ــ ماذكرته

١ ــ الجواب : ان العرب يعبرون عن المفرد بلفظ الجمع ، لنكتة تستوجب ذلك .

٢ ــ والشاهد قوله تعالى في سورة آل عمران ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ وإنما كان القائل نعيم بن مسعود الأشجعي وحده ، بإجماع المفسرين والمحدثين وأهل الأخبار ، فأطلق الله سبحانه عليه وهو مفرد لفظ الناس ؛ وهي الجماعة تعظيماً لشأن الذين لم يصغوا إلى قوله ولم يعبأوا بارجافه ؛ وكان أبو سفيان أعطاه عشراً من الابل على أن يثبط المسلمين ويخوفهم من المشركين ، ففعل ، وكان مما قال لهم يومئذ : إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ؛ فكره أكثر المسلمين الخروج بسبب ارجافه ؛ لكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؛ خرج في سبعين فارساً ؛ ورجعوا سالمين ، فنزلت الآية ثناء على السبعين الذين خرجوا معه صلى الله عليه وآله وسلم ؛ غير مبالين بارجاف من أرجف ؛ وفي إطلاق لفظ الناس هنا على المفرد نكتة شريفة ؛ لأن الثناء على السبعين الذين خرجوا مع النبي يكون بسببها أبلغ مما لو قال الذين قال لهم رجل إن الناس قد جمعوا لكم كما لايخفى . ولهذه الآية نظائر في الكتاب والسنة وكلام العرب ، قال الله تعالى : ﴿ يأأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم ﴾ وإنما كان الذي بسط يده إليهم رجل واحد من بني محارب يقال له غورث ، وقيل إنما هو عمرو بن جحاش من بني النضير ، استل السيف فهزه وهم أن يضرب به رسول الله ، فمنعه الله عز وجل عن ذلك ، في قضية أخرجها المحدثون وأهل الأخبار والمفسرون ؛ وأوردها ابن هشام في غزوة ذات الرقاع من الجزء الثالث من سيرته ، وقد أطلق الله سبحانه على

ذلك الرجل ، وهو مفرد لفظ قوم ؛ وهي للجماعة تعظيماً لنعمة الله عز وجل عليهم في سلامة نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم ، وأطلق في آية المباهلة لفظ الأبناء والنساء والأنفس ــ وهي حقيقة في العموم ــ على الحسنين وفاطمة وعلي بالخصوص إجماعاً وقولاً واحداً تعظيماً لشأنهم عليهم السلام ، ونظائر ذلك لاتحصى ولاتستقصى ؛ وهذا من الأدلة على جواز إطلاق لفظ الجماعة على المفرد إذا اقتضته نكتة بيانية .

٣ ــ وقد ذكر الإمام الطبرسي في تفسير الآية من مجمع البيان : ان النكتة في إطلاق لفظ الجمع على أمير المؤمنين تفخيمه وتعظيمه ، وذلك أن أهل اللغة يعبرون بلفظ الجمع عن الواحد على سبيل التعظيم (قال) : وذلك أشهر في كلامهم من أن يحتاج إلى الاستدلال عليه .

٤ ــ وذكر الزمخشري في كشافه نكتة أخرى حيث قال : فإن قلت كيف صح أن يكون لعلي رضي الله عنه واللفظ جماعة ، قلت : جيء به على لفظ الجمع ، وان كان السبب فيه رجلاً واحداً ليرغب الناس في مثل فعله ، فينالوا مثل نواله ؛ ولينبه على أن سجية المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والإحسان ، وتفقد الفقراء حتى أن لزمهم أمر لايقبل التأخير ، وهم في الصلاة ، لم يؤخروه إلى الفراغ . ا هـ .

٥ ــ قلت عندي في ذلك نكتة ألطف وأدق ، وهي أنه إنما أتى بعبارة الجمع دون عبارة المفرد بقيا منه تعالى على كثير من الناس ، فإن شانئي علي وأعداء بني هاشم وسائر المنافقين وأهل الحسد والتنافس ، لايطيقون أن يسمعوها بصيغة المفرد ، إذ لايبقى لهم حينئذ مطمع في تمويه ، ولاملتمس في التضليل فيكون منهم ــ بسبب يأسهم ــ حينئذ ماتخشى عواقبه على الاسلام ، فجاءت الآية بصيغة الجمع مع كونها للمفرد اتقاء من معرتهم ؛ ثم كانت النصوص بعدها تترى بعبارات مختلفة ومقامات متعددة ؛ وبث فيهم أمر الولاية تدريجاً حتى أكمل الله الدين وأتم النعمة ؛ جرياً منه صلى الله عليه وآله وسلم ؛ على عادة الحكماء في تبليغ مايشق عليهم ؛ ولو كانت الآية بالعبارة المختصة بالمفرد ؛ لجعلوا أصابعهم في آذانهم ؛ واستغشوا ثيابهم ، وأصروا واستكبروا استكبارا ، وهذه الحكمة مطردة في كل ماجاء في القرآن الكريم من آيات فضل أمير المؤمنين وأهل بيته الطاهرين كما لايخفى ، وقد أوضحنا هذه الجمل وأقمنا عليها الشواهد القاطعة ، والبراهين الساطعة في كتابينا ــ سبل المؤمنين ، وتنزيل الآيات ــ والحمد لله على الهداية والتوفيق ، والسلام .

الرد على المراجعة ٤٢

قوله : إن العرب يعبرون عن المفرد بلفظ الجمع لنكتة تستوجب ذلك . وقد نقل شيخه الطبرسي الرافضي صاحب مجمع البيان أن النكتة في إطلاق لفظ الجمع على أمير المؤمنين تفخيمه ، وتعظيمه .

قلت : سبحان الله ، وهل كان علي بن أبي طالب أعلى منزلة عند الله من رسول الله ﷺ حتى يخاطبه بصيغة الجمع ــ الذين آمنوا ــ ويخاطب نبيه بصيغة الإفراد ــ ورسوله ــ !! بل إن الله جل جلاله أفرد نفسه في هذه الآية . فقال : ﴿ إنما وليكم الله ﴾ مع أنه سبحانه عبر عن نفسه بصيغة الجمع في آيات أخرى كقوله تعالى : ﴿ نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ وقوله : ﴿ نحن أعلم بما يقولون ﴾ وقوله : ﴿ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾ ويلزم من هذا أن علياً رضي الله عنه أفضل عند الله من النبي ﷺ ولايخفى فساد هذا القول ومجانبته للإيمان . لكن مثل هذا القول غير بعيد عن معتقد الرافضة فإنهم يعتقدون أن لأئمتهم منزلة لايبلغها نبي مرسل ولاملك مقرب .

أما النكتة التي نقلها عن الزمخشري في كشافه فهي مبنية على القول بصحة الرواية القائلة بأن الآية نزلت في علي رضي الله عنه ، وقد أثبتنا من قبل كذب هذه الرواية عند أهل العلم بالحديث . وبثبوت ذلك يثبت بطلان هذه النكتة لبطلان الأساس الذي قامت عليه .

وقد أبعد هذا الرافضي النجعة إذ قال : إنما أتى بعبارة الجمع دون عبارة المفرد بقياً منه تعالى على كثير من الناس ، فإن شانئي علي وأعداء بني هاشم وسائر المنافقين من أهل الحسد والتنافس لايطيقون أن يسمعوها بصيغة المفرد .

قلت : هل اطلع هذا الرافضي الغيب فعرف أن هذا هو مراد الله من إتيان عبارة الجمع دون عبارة المفرد ، أم جاء ذلك بآية من كتاب الله أو خبر صحيح على لسان رسول الله ﷺ !!! وبدون ذلك يكون الكلام رجماً بالغيب وتقول على الله ورسوله بلا علم ، أعاذنا الله والمسلمين من ذلك .

أما استشهاده على مُدَّعاه بقوله تعالى في سورة آل عمران : ﴿ الذين

قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ وقوله : إنما كان القائل نعيم بن مسعود الأشجعي وحده بإجماع المفسرين والمحدثين وأهل الأخبار ، فأطلق الله سبحانه عليه وهو مفرد لفظ ﴿ الناس ﴾ وهي الجماعة تعظيماً لشأن الذين لم يصغوا إلى قوله ... الخ . هو استشهاد باطل ، وقول مردود بعدة وجوه :

الأول : أن هذه الآيات نزلت بعد معركة حمراء الأسد التي أعقبت غزوة أحد وكان ذلك في السنة الثالثة للهجرة . وليس في كتب المفسرين والمحدثين وأهل الأخبار ، خبر واحد يفيد أن القائل هو نعيم بن مسعود . بل إن كافة هذه الكتب متفقة على أن القائل هم ركب من عبد القيس مروا على أبي سفيان في حمراء الأسد فطلب إليهم أن يخبروا محمداً ﷺ أن قريشاً قادمة لاستئصال بقيتهم . وعلى هذا يكون المراد من قوله تعالى ﴿ الذين قال لهم الناس ﴾ جمع ، وليس بفرد ، وبذلك يبطل الاحتجاج بهذه الآية على مُدَّعى هذا الرافضي . (انظر تفسير ابن جرير وابن كثير لهذه الآية) .

الثاني : أن كتب السير والأخبار متفقة على أن دور نعيم بن مسعود كان دوراً إيجابياً وليس سلبياً ، وأن ذلك كان في غزوة الخندق سنة خمس للهجرة ، وليس في غزوة حمراء الأسد كما زعم هذا الرافضي . فنعيم إنما أسلم سراً عام الخندق فأتى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله إني قد أسلمت ، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي ، فمرني بما شئت ، فقال رسول الله ﷺ : « إنما أنت فينا رجل واحد ، فخذل عنا إن استطعت ، فإن الحرب خدعة » فقال نعيم بن مسعود بتفريق صف المشركين وزرع الفتنة والفرقة بينهم مستغلاً عدم معرفتهم إسلامه . فحذر بني قريظة من قريش وغطفان ، وحذر قريشاً من غدر اليهود ، وحذر غطفان من قريش ، حتى تفرقت كلمتهم وانعدمت الثقة فيما بينهم . (انظر السيرة لابن كثير وغيرها من كتب السيرة تجد اتفاقهم على هذا) . وبهذا يظهر كذب هذا الرافضي فيما نقله وبطلان احتجاجه بهذا الأثر .

أما استشهاده بقوله تعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم ﴾ (المائدة ١١) وقوله : إن الذي استل سيفه وبسط يده إليهم هو رجل واحد وقد أطلق الله سبحانه على ذلك الرجل وهو فرد لفظ ﴿ قوم ﴾ وهي للجماعة تعظيماً لنعمة الله عز وجل عليهم في سلامة نبيهم ﷺ فهو أيضاً استشهاد باطل ، وقول مردود ، لأن غورث هذا الذي جاء لقتل النبي ﷺ وهو مستظل في ظل شجرة ،

لم يكن عابر سبيل مر مصادفة بالنبي ﷺ وهو على هذه الحال فوجدها فرصة مناسبة لقتل النبي ﷺ حتى يقال إنه فرد وأطلق عليه لفظ ﴿ قوم ﴾ ولكن قصة غورث هذه كانت عقب غزوة ذات الرقاع مباشرة كما هو معلوم عند أهل الحديث والسير حيث نال المسلمون من المشركين بني محارب وثعلبة وغطفان فكانوا يدبرون المؤامرات بينهم للثأر من المسلمين وغاية مايسعون إليه قتل محمد ﷺ وغورث هذا لم يكن بفعلته هذه يمثل نفسه وإنما كان يمثل قومه ، وينفذ خطة دبرها وإياهم ، ولهذا قال تعالى : ﴿ إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم ... ﴾ الآية وهمَّ بالشيء يعني أراده ، وإرادة قتل النبي ﷺ إنما كانت من بني محارب وغطفان جميعهم ، وغورث واحد منهم ، ولم تكن منه وحده . فيتبين أن لفظ ﴿ قوم ﴾ إنما يعني كل من أراد وهَمَّ بقتل النبي ﷺ وهم بنو محارب وغطفان ، وليس غورث وحده كما زعم هذا الرافضي ، والمتتبع لهذه القصة في مظانها من كتب السنة والسير يجد هذا أمراً واضحاً . وقد صرح بذلك البخاري وابن إسحاق .

روى البخاري بسنده عن جابر قال : قاتل رسول الله ﷺ محارب وغطفان بنخل ، فرأوا من المسلمين عزة ، فجاء رجل منهم يقال له : غورث بن الحارث حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف وقال : من يمنعك مني ؟ قال : الله . فسقط السيف من يده . فأخذ رسول الله ﷺ السيف وقال : من يمنعك مني ؟ فقال : كن خير آخذ ، قال : تشهد أن لا إله إلا الله ؟ قال : لا ، ولكن أعاهدك على ألا أقاتلك ولاأكون مع قوم يقاتلونك . فخلى سبيله ، فأتى أصحابه وقال : جئتكم من عند خير الناس .

وقال محمد بن إسحاق في هذه الغزوة بسنده عن جابر عبد الله ، أن رجلاً من بني محارب يقال له : غورث . قال لقومه من غطفان ومحارب : ألا أقتل لكم محمداً ؟ قالوا : بلى ، وكيف تقتله ؟ قال : أفتك به . ثم ساق ماكان بين الرجل والنبي ﷺ .

أما استشهاده بآية المباهلة ، فقد أجاب عن ذلك ابن تيمية في (منهاج السنة ٤/٣٥) فقال :

(ومما يبين ذلك أن قوله ﴿ نساءنا ﴾ لايختص بفاطمة ، بل من دعاه من بناته كانت بمنزلتها في ذلك ، لكن لم يكن عنده إذ ذاك إلا فاطمة ، فإن رقية وأم كلثوم وزينب كنّ قد توفين قبل ذلك ، فكذلك أنفسنا ليس مختصاً

بعلي بل هذا صيغة جمع ، كما أن نساءنا صيغة جمع ، وكذلك أبناءنا صيغة جمع وإنما دعا حسناً وحسيناً لأنه لم يكن ممن ينسب إليه بالنبوة سواهما فإن إبراهيم إن كان موجوداً إذ ذاك فهو طفل لايدعى . اهـ .

المراجعة ٤٣

رقم : ٤ المحرم سنة ١٣٣٠

السياق دال على إرادة المحب أو نحوه

لله أبوك ، نفيت معتلج الريب ، فاندرأت الشبهة ؛ وصرح الحق عن محضه ، ولم يبق إلا مايقال من أن الآية جاءت في سياق النهي عن اتخاذ الكفار أولياء ، يشهد بذلك ماقبلها ومابعدها من الآيات ؛ وهذا قرينة على أن المراد من الولي في الآية إنما هو النصير أو المحب أو الصديق أو نحو ذلك ، فما الجواب ؟ تفضلوا به ، والسلام .

س

المراجعة ٤٤

رقم : ٥ المحرم سنة ١٣٣٠

١ ــ السياق غير دال على إرادة النصير أو نحوه
٢ ــ السياق لايكافىء الأدلة

١ ــ الجواب : أن الآية بحكم المشاهدة مفصولة عما قبلها من الآيات الناهية عن اتخاذ الكفار أولياء ، خارجة عن نظمها إلى سياق الثناء على أمير المؤمنين وترشيحه ــ للزعامة والامامة ــ بتهديد المرتدين بباسه ، ووعيدهم بسطوته ، وذلك لأن الآية التي قبلها بلا فصل إنما هي قوله تعالى ﴿ ياأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴾ . وهذه الآية مختصة بأمير المؤمنين ، ومنذرة ببأسه [٦٩] وبأس أصحابه ، كما نص عليه أمير المؤمنين يوم الجمل ، وصرح به الباقر والصادق ، وذكره الثعلبي في تفسيره ، ورواه صاحب مجمع البيان عن عمار ، وحذيفة وابن عباس ، وعليه إجماع الشيعة ، وقد رووا فيه صحاحاً متواترة عن أئمة العترة الطاهرة ، فتكون آية الولاية على هذا واردة بعد الايماء إلى ولايته والاشارة إلى وجوب إمامته ، ويكون النص فيها توضيحاً لتلك الاشارة وشرحاً لما سبق

---

٦٩ ــ نظير قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لن تنتهوا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم رجلاً امتحن الله قلبه بالإيمان ، يضرب أعناقكم وأنتم مجفلون عنه اجفال الغنم ، فقال أبو بكر : أنا هو يارسول الله ، قال : لا ، قال عمر : أنا هو يارسول الله ، قال : لا ، ولكنه خاصف النعل ، قال وفي كف علي نعل يخصفها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أخرجه كثير من أصحاب السنن وهو الحديث ٦١٠ في أول صفحة ٣٩٣ من الجزء ٦ من الكنز ، ومثله قوله صلى الله عليه وآله وسلم : إن منكم رجلاً يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قوتلتم على تنزيله ، فقال أبو بكر : أنا هو ، وقال عمر : أنا هو ، قال : لا ، ولكنه خاصف النعل في الحجرة ، فخرج علي ومعه نعل رسول الله يخصفها . أخرجه الامام أحمد بن حنبل من حديث أبي سعيد في مسنده ، ورواه الحاكم في مستدركه : وأبو يعلى في المسند ، وغير واحد من أصحاب السنن ، ونقله عنهم المتقي الهندي في ص ١٥٥ من جزئه السادس .

من الايماء إليه بالامارة فكيف يقال بعد هذا أن الآية واردة في سياق النهي عن اتخاذ الكفار أولياء ؟!.

٢ ــ على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، جعل أئمة عترته بمنزلة القرآن ، وأخبر أنهما لايفترقان ، فهم عدل الكتاب ، وبهم يعرف الصواب ؛ وقد تواتر احتجاجهم بالآية ؛ وثبت عنهم تفسير الولي فيها بما قلناه ؛ فلا وزن للسياق لو سلم كونه معارضاً لنصوصهم [٧٠] ، فإن المسلمين كافة متفقون على ترجيح الأدلة على السياق ؛ فإذا حصل التعارض بين السياق والدليل ، تركوا مدلول السياق واستسلموا لحكم الدليل والسر في ذلك عدم الوثوق حينئذ بنزول الآية في ذلك السياق ، إذ لم يكن ترتيب الكتاب العزيز في الجمع موافقاً لترتيبه في النزول بإجماع الأمة ، وفي التنزيل كثير من الآيات الواردة على خلاف مايعطيه سياقها كآية التطهير المنتظمة في سياق النساء مع ثبوت النص على اختصاصها بالخمسة أهل الكساء ، وبالجملة ؛ فإن حمل الآية على مايخالف سياقها غير مخل بالاعجاز ؛ ولا مضر بالبلاغة ، فلا جناح بالمصير إليه ؛ إذ قامت قواطع الأدلة عليه ؛ والسلام .

ش

---

٧٠ ــ وأي وزن للظاهر إذا عارض النص .

الرد على المراجعة ٤٤

لقد زعم المؤلف زوراً وبهتاناً أنَّ آية الولاية ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ... ﴾ الآية (المائدة ١١) نص في إمامة علي وفي المراجعة التي قبلها نقل على ذلك إجماع المفسرين والمحدثين والإخباريين ، وقد رددنا عليه زعمه هذا مبينين كذب مُدَّعاه ، وضعف الأدلة التي اعتمدها ، ومخالفتها للصحيح الثابت عند عامة المفسرين والمحدثين والإخباريين حتى أولئك المفسرين الذين نقل عنهم أنها نص في ولاية علي فقد نقلوا في تفاسيرهم مايناقض ماادعاه من إجماع .

فقد نقل الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس قوله : إنها نزلت في أبي بكر ، ونقل عن عبد الملك قال سألت أبا جعفر ، قال : هم المؤمنون ، قلت : فإن ناساً يقولون هو علي ، قال : فعلي من الذين آمنوا . وعن الضحاك مثله . وروى ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عن ابن عباس في هذه الآية قال : كل من آمن فقد تولى الله ورسوله والذين آمنوا . وروى أيضاً بسند آخر عن عبد الملك بن أبي سليمان قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي عن هذه الآية فقال : هم الذين آمنوا ، قلت : نزلت في علي ، قال : علي من الذين آمنوا ، وعن السدي مثله .

فكيف تصح ــ بعد هذا كله ــ الدعوى على أن الآية نص في ولاية علي ، وأن الإجماع منعقد على ذلك ؟! وهل يثبت مانقله من آثار واهية عن الثعلبي وغيره أمام هذه الأحاديث الصحاح الثوابت وماستفاض عند أهل التفسير خلفاً عن سلف أن هذه الآية نزلت في النهي عن موالاة الكفار والأمر بموالاة المؤمنين لما كان بعض المنافقين كعبد الله بن أبيّ يوالي اليهود ، ويقول : إني أخاف الدوائر ، فقال عبادة بن الصامت : إني أتولى الله ورسوله وأبرأ إلى الله ورسوله من هؤلاء الكفار وولايتهم ، فأنزل الله هذه الآية يبين وجوب موالاة المؤمنين عموماً وينهى عن موالاة الكفار عموماً ، وقد قدمنا كلام الصحابة والتابعين في ذلك .

وإذا تقرر ذلك كله ، فلايصح مازعمه من أن آية الولاية منفصلة عما

قبلها من الآيات الناهية عن اتخاذ الكفار أولياء ، وأنها خارجة عن نظمها ، لإجماع المفسرين أنها ليست نصاً في إمامة علي وأنها نزلت في غيره ، وأنها عامة تشمل كل مؤمن بالله ورسوله كما ذكر ذلك الصحابة والتابعون فاتفقت أقوالهم مع سياق الآيات الكريمة واجتمعت كلمتهم على أن الآيات تسير في نسق واحد لأنها سيقت لغرض واحد ، هو النهي عن اتخاذ الكافرين أولياء ، والأمر بموالاة المؤمنين جميعاً ولم يخالف في ذلك منهم أحد ممن يعتد بقوله .

قال ابن تيمية : إن سياق الكلام يدل على ذلك لمن تدبر القرآن فإن قوله تعالى : ﴿ يأأيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لايهدي القوم الظالمين ﴾ فهذا نهي عن موالاة اليهود والنصارى ، ثم قال : ﴿ فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده ﴾ إلى قوله : ﴿ فأصبحوا خاسرين ﴾ فهذا وصف الذين في قلوبهم مرض الذين يوالون الكفار كالمنافقين ، ثم قال : ﴿ يأأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ فذكر فصل المرتدين وأنهم لن يضروا الله شيئاً وذكر من يأتي بعدهم ، ثم قال : ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴾ فتضمن هذا الكلام ذكر أحوال من دخل في الإسلام من المنافقين وممن يرتد عنه ، وحال المؤمنين الثابتين عليه ظاهراً وباطناً فهذا السياق مع إثباته بصيغة الجمع ممايوجب الجمع لمن يريد ذلك علماً يقيناً لايمكنه دفعه عن نفسه أن الآية عامة في كل المؤمنين المتصفين بهذه الصفات لاتختص بواحد بعينه لا أبي بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا غيرهم لكن هؤلاء أحق الأمة بالدخول بها . (المنهاج ٤/٦) .

وقال ابن حجر الهيثمي : فحمل الولي على مازعموه لايناسب ماقبلها وهو ﴿ لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء ... ﴾ الآية إذ الولي بمعنى الناصر جزماً ، ولايناسب مابعدها وهو ﴿ ومن يتول الله ورسوله .. ﴾ الآية إذ التولي هنا بمعنى النصرة فوجب حمل مابينهما عليها أيضاً لتتلائم أجزاء الكلام . اهـ (الصواعق المحرقة ٤١) .

وقال ابن كثير عند تفسيره لآية الولاية مبيناً ارتباطها بما قبلها : (أي

ليس اليهود بأوليائكم بل ولايتكم راجعة إلى الله ورسوله والمؤمنين المتصفين بهذه الصفات من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة) .

وقوله : أن رسول الله ﷺ جعل أئمة عترته بمنزل القرآن وأخبر أنهما لايفترقان فهو حديث ضعيف ضعفه أحمد وغير واحد من أهل العلم ، وقالوا : لايصح . فإن قيل : إن أهل البيت لايجتمعون على ضلالة ، قلنا : نعم لكن أهل البيت لم يتفقوا ولله الحمد على شيء من خصائص مذهب الرافضة ، بل هم المبرؤون المنزهون عن التدنس به . (من المنهاج بتصرف يسير ١٠٥/٤) .

أما قوله : فإن المسلمين متفقون على ترجيح الأدلة على السياق إذا حصل التعارض بينهما ، فالجواب عليه : ماأوضحناه سابقاً من اتفاق السياق مع أقوال الصحابة والتابعين ولتي أكدت عموم آية الولاية وأنها لم تنزل في عليّ بن أبي طالب ، بل إن في حمل الآية على مُدَّعى الرافضة فيه المعارضة ، فلا يمكن تنزل السياق عليه لثبوت كذبه عند أهل العلم بالحديث والتفسير .

المراجعة ٤٥

رقم : ٦ المحرم سنة ١٣٣٠

اللواذ إلى التأويل حملاً للسلف على الصحة مما لابد منه

لولا خلافة الخلفاء الراشدين المقطوع بصحتها ؛ ماكان لنا مندوحة عن المصير إلى رأيكم ؛ والنزول في فهم هذه الآية ونحوها على حكمكم لكن التشكيك في صحة خلافتهم رضي الله تعالى عنهم ؛ مما لاسبيل إليه ؛ فاللواذ إلى التأويل إذن مما لابد منه ؛ حملاً لهم ولمن بايعهم على الصحة ؛ والسلام .

س

المراجعة ٤٦

رقم : ٦ المحرم سنة ١٣٣٠

١ ــ حمل السلف على الصحة لأيستلزم التأويل
٢ ــ التأويل متعذر

إن خلافة الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم ، هي موضع البحث ومحل الكلام ؛ فمعارضة الأدلة بها مصادرة .

١ ــ على أن حملهم وحمل من بايعهم على الصحة ؛ لايستلزم تأويل الأدلة ؛ فإن لكم في معذرتهم مندوحة عن التأويل ؛ كما سنوضحه إذا اقتضى الأمر ذلك .

٢ ــ وهيهات التأويل فيما تلوناه عليكم من النصوص ، وفيما لم نتله كنص الغدير ونصوص الوصية ؛ ولاسيما بعد تأييدها بالسنن المتضافرة المتناصرة ؛ التي لاتقصر بنفسها عن النصوص الصريحة ؛ ومن وقف عليها بانصاف ؛ وجدها بمجردها أدلة على الحق قاطعة ؛ وبراهين ساطعة ؛ والسلام .

ش

الرد على المراجعة ٤٦

نعم إن خلافة الخلفاء الراشدين مقطوع بصحتها لثبوتها بإجماع المسلمين ، ولعموم النصوص الثابتة التي أشارت إلى ذلك والتي بمجموعها كانت عماد إجماع المسلمين على صحة خلافتهم .

أما النصوص التي اعتمدها الرافضة لإثبات صحة مذهبهم في إبطال الخلافة الراشدة ، وجعلها حكراً على الإمام عليّ ومن بعده من الأئمة فلاداعي إلى تأويلها لأنها تنحصر بين أحاديث هالكة وهذا هو الأكثر ، ونصوص حملوها مالاتحتمل تعسفاً ومصادرة ، ومعارضة للثوابت من النصوص القرآنية والحديثية ، وقد مضى بيان ذلك في الرد على كل الأدلة التي عرضها .

المراجعة ٤٧
رقم : ٧ المحرم سنة ١٣٣٠

ليتك أوقفتنا على السنن المؤيدة للنصوص ؛ وهلا اطردتها من حيث أفضيت ؛ والسلام .

س

المراجعة ٤٨
رقم : ٨ المحرم سنة ١٣٣٠

١ ــ أربعون حديثاً من السنن المؤيدة للنصوص

حسبك من السنن المؤيدة للنصوص أربعون حديثاً :

١ ــ قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ وهو آخذ بضبع علي : هذا إمام البررة ، قاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله ، ثم مد بها صوته . أخرجه الحاكم من حديث جابر في ص ١٢٩ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك [٧١] ، ثم قال : هذا حديث صحيح الاسناد ، ولم يخرجاه .

٢ ــ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : أوحي إلي في علي ثلاث : أنه سيد المسلمين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين . أخرجه الحاكم في أول صفحة ١٣٨ من الجزء ٣ من المستدرك [٧٢] ، ثم قال : هذا حديث صحيح الإسناد ؛ ولم يخرجاه .

٣ ــ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : أوحي إلي في علي أنه سيد المسلمين ؛ وولي المتقين ؛ وقائد الغر المحجلين . أخرجه ابن النجار [٧٣] ، وغيره من أصحاب السنن .

٤ ــ قوله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ لعلي : مرحباً بسيد المسلمين وإمام المتقين . أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء [٧٤] .

٥ ــ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : أول من يدخل من هذا الباب إمام المتقين ، وسيد المسلمين ؛ ويعسوب الدين ، وخاتم الوصيين ؛ وقائد الغر المحجلين ؛ فدخل علي ، فقام إليه مستبشراً ؛ فاعتنقه وجعل يمسح عرق جبينه ؛ وهو يقول له : أنت تؤدي عني ؛

---

٧١ ــ وهذا هو الحديث ٢٥٢٧ من أحاديث الكنز ص ١٥٣ من جزئه ٦ ، وأخرجه الثعلبي من حديث أبي ذر في تفسير آية الولاية من تفسيره الكبير .

٧٢ ــ وأخرجه البارودي ، وابن قانع ، وأبو نعيم ، والبزار ، وهو الحديث ٢٦٢٨ من أحاديث الكنز ص ١٥٧ من جزئه السادس .

٧٣ ــ وهو الحديث ٢٦٣٠ ص ١٥٧ من الجزء ٦ من الكنز .

٧٤ ــ وهو الخبر ١١ من الأخبار التي أوردها ابن أبي الحديد في صفحة ٤٥٠ من المجلد الثاني من شرح النهج ، والحديث ٢٦٢٧ من أحاديث الكنز ص ١٥٧ من جزئه ٦ .

وتسمعهم صوتي ؛ وتبين لهم مااختلفوا فيه بعدي (٧٥) .

٦ ــ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله عهد إلي في علي أنه راية الهدى ، وإمام أوليائي ؛ ونور من أطاعني ؛ وهو الكلمة التي التزمتها المتقين . الحديث (٧٦) .
وأنت ترى هذه الأحاديث الستة نصوصاً صريحة في إمامته ، ولزوم طاعته عليه السلام .

٧ ــ قوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد أشار بيده إلي علي : إن هذا أول من آمن بي ، وأول من يصافحني يوم القيامة ، وهذا الصديق الأكبر ؛ وهذا فاروق هذه الأمة ؛ يفرق بين الحق والباطل ؛ وهذا يعسوب المؤمنين . الحديث (٧٧) .

٨ ــ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : يامعشر الأنصار ألا أدلكم على ماإن تمسكتم به لن تضلوا أبداً ، هذا علي فأحبوه بحبي ، وأكرموه بكرامتي ؛ فإن جبرائيل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل (٧٨) .

٩ ــ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : أنا مدينة العلم ، وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب (٧٩) .

---

٧٥ ــ أخرجه أبو نعيم في حليته عن أنس ، ونقله ابن أبي الحديث مفصلاً في ص ٤٥٠ من المجلد الثاني من شرح النهج ، فراجع الخبر ٩ من تلك الصفحة .
٧٦ ــ أخرجه أبو نعيم في حليته من حديث أبي برزة الأسلمي ، وأنس بن مالك ، ونقله علامة المعتزلة ص ٤٤٩ من المجلد الثاني من شرح النهج ، فراجع الخبر الثالث من تلك الصفحة .
٧٧ ــ أخرجه الطبراني في الكبير من حديث سلمان وأبي ذر ، وأخرجه البيهقي في سننه ، وابن عدي في الكامل من حديث حذيفة وهو الحديث ٢٦٠٨ من أحاديث الكنز ص ١٥٦ من جزئه السادس .
٧٨ ــ أخرجه الطبراني في الكبير وهو الحديث ٢٦٢٥ من الكنز ص ١٥٧ من جزئه السادس ، وهو الخبر العاشر في ص ٤٥٠ من المجلد الثاني من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، فانظر كيف جعل عدم ضلالهم مشروطاً بالتمسك بعلي ، فدل المفهوم على ضلال من لم يستمسك به ، وانظر أمره إياهم أن يحبوه بنفس المحبة التي يحبون النبي بها ، ويكرموه بعين الكرامة التي يكرمون النبي بها ، وهذا ليس إلا لكونه ولي عهده ، وصاحب الأمر بعده ، وإذا تدبرت قوله : فإن جبرائيل أمرني بالذي قلت لكم عن الله ، تجلت لك الحقيقة .
٧٩ ــ أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس كما في ص ١٠٧ من الجامع الصغير للسيوطي ، وأخرجه الحاكم في مناقب علي ص ٢٢٦ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك بسندين صحيحين : أحدهما عن ابن عباس من طريقين صحيحين ، والآخر عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، وقد أقام على صحة طرقه أدلة قاطعة . وأفرد الامام أحمد بن محمد بن الصديق المغربي نزيل القاهرة لتصحيح هذا الحديث كتاباً حافلاً ، سماه ــ فتح الملك العلي بصحة حديث اب مدينة العلم علي ــ وقد طبع سنة ١٣٥٤ هـ بالمطبعة الاسلامية بمصر ، فحقيق بالباحثين أن يقفوا عليه ، فإن فيه علماً جماً ، ولا وزن للنواصب وجرأتهم على هذا الحديث الدائر كالمثل السائر ، على ألسنة الخاصة والعامة من أهل الأمصار والبوادي ، وقد نظرنا في طعنهم فوجدناه تحكماً محظاً لم يدلوا فيه بحجة ما ، غير الوقاحة في التعصب كما صرح به الحافظ صلاح الدين العلائي ، حيث نقل القول ببطلانه عن الذهبي وغيره ، فقال : ولم يأتوا في ذلك بعلة قادحة سوى دعوى الوضع دفعاً بالصدر .

١٠ ــ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : أنا دار الحكمة وعلي بابها (٨٠) .

١١ ــ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : علي باب علمي ، ومبين من بعدي لأمتي ، ماأرسلت به ؛ حبه إيمان ؛ وبغضه نفاق . الحديث (٨١) .

١٢ ــ قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي : أنت تبين لأمتي مااختلفوا فيه من بعدي . أخرجه الحاكم في ص ١٢٢ من الجزء الثالث من المستدرك (٨٢) من حديث أنس ، ثم قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه . ا هـ . قلت : إن من تدبر هذا الحديث وأمثاله علم أن علياً من رسول الله بمنزلة الرسول من الله تعالى ، فإن الله سبحانه يقول لنبيه : ﴿ وماأنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ ورسول الله يقول لعلي : أنت تبين لأمتي مااختلفوا فيه من بعدي .

١٣ ــ قوله صلى الله عليه وآله وسلم ــ فيما أخرجه ابن السماك عن أبي بكر مرفوعاً ــ : علي مني بمنزلتي من ربي (٨٣) .

١٤ ــ قوله صلى الله عليه وآله وسلم ــ فيما أخرجه الدارقطني في الافراد عن ابن عباس مرفوعاً ــ : علي بن أبي طالب باب حطة ؛ من دخل منه كان مؤمناً ؛ ومن خرج منه كان كافراً (٨٤) .

١٥ ــ قوله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ يوم عرفات في حجة الوداع : علي مني وأنا من علي ، ولايؤدي عني إلا أنا أو علي (٨٥) ﴿ إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند

---

٨٠ ــ أخرجه الترمذي في صحيحه ، وابن جرير ، ونقله عنهما غير واحد من الاعلام كالمتقي الهندي في ص ٤٠١ من الجزء السادس من كنزه ، وقال : قال ابن جرير : هذا خبر عندنا صحيح سنده ... الخ . ونقله عن الترمذي جلال الدين السيوطي في حرف الهمزة من جامع الجوامع ومن الجامع الصغير فراجع من الجامع الصغير ص ١٧٠ من جزئه الأول .

٨١ ــ أخرجه الديلمي من حديث أبي ذر ، كما في ص ١٥٦ من الجزء السادس من كنز العمال .

٨٢ ــ وأخرجه الديلمي عن أنس أيضاً ، كما في ص ١٥٦ من الجزء السادس من كنز العمال .

٨٣ ــ نقله ابن حجر في المقصد الخامس من مقاصد الآية ١٤ من الآيات التي أوردها في الباب ١١ من صواعقه ، فراجع منها ص ١٠٦ .

٨٤ ــ وهذا هو الحديث ٢٥٢٨ من أحاديث الكنز في ص ١٥٣ من جزئه السادس .

٨٥ ــ أخرجه ابن ماجه في باب فضائل الصحابة ص ٩٢ من الجزء الأول من سننه ، والترمذي والنسائي في صحيحيهما ، وهو الحديث ٢٥٣١ في ص ١٥٣ من الجزء السادس من الكنز ، وقد أخرجه الامام أحمد في ص ١٦٤ من الجزء الرابع من مسنده من حديث حبشي بن جنادة بطرق متعددة كلها صحيحه . وحسبك أنه رواه عن يحيى بن آدم عن إسرائيل بن يونس عن جده أبي إسحاق السبيعي عن حبشي ، وكل هؤلاء حجج عند الشيخين وقد احتجا بهم في الصحيحين . ومن راجع هذا الحديث في مسند أحمد ، علم أن صدوره انما كان في حجة الوداع التي لم يلبث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، بعدها في هذه الدار الفانية إلا قليلاً ، وكان صلى الله عليه وآله وسلم ، قبل ذلك أرسل أبا بكر في عشرة آيات من سورة براءة ، ليقرأها على أهل مكة ، ثم دعا علياً ــ فيما أخرجه الامام أحمد في ص ١٥١

←

ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وماصاحبكم بمجنون ﴾ ﴿ ومانيطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾ فأين تذهبون ؟ وماذا تقولون في هذه السنن الصحيحة ؟ والنصوص الصريحة ؟ وأنت إذا تأملت في هذا العهد ملياً ، وأمعنت النظر في حكمة الأذان به في الحج الأكبر على رؤوس الأشهاد ؛ ظهرت لك الحقيقة بأجلى صورة وإذا نظرت إلى لفظه مأأقله ، وإلى معناه مأأجله ومأأدله ؛ أكبرته غاية الاكبار ؛ فإنه جمع فأوعى ؛ وعم — على اختصاره — فاستقصى ؛ لم يبق لغير علي أهلية الاداء لأي شيء من الأشياء ؛ ولاغرو فإنه لايؤدي عن النبي إلا وصيه ؛ ولايقوم مقامه إلا خليفته ووليه ؛ والحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

١٦ — قوله صلى الله عليه وآله وسلم : من أطاعني فقد أطاع الله ؛ ومن عصاني فقد عصى الله ؛ ومن أطاع علياً فقد أطاعني ؛ ومن عصى علياً فقد عصاني . أخرج الحاكم في ص ١٢١ من الجزء الثالث من المستدرك والذهبي في تلك الصفحة من تلخيصه ، وصرح كل منهما بصحته على شرط الشيخين .

١٧ — قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ياعلي من فارقني فقد فارق الله ؛ ومن فارقك فقد فارقني ؛ أخرجه الحاكم في ص ١٢٤ من الجزء الثالث من صحيحه فقال : صحيح الاسناد ؛ ولم يخرجاه .

١٨ — قوله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ في حديث أم سلمة : من سب علياً فقد سبني . أخرجه الحاكم في أول ص ١٢١ من الجزء الثالث من المستدرك وصححه على شرط الشيخين ، وأورده الذهبي في تلخيصه مصرحاً بصحته ورواه أحمد من حديث أم سلمة في ص ٣٢٣ من الجزء السادس من مسنده ، والنسائي في ص ١٧ من الخصائص العلوية ، وغير واحد من حفظة الآثار . ومثله قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ في حديث عمرو بن شاش (٨٦) : من آذى علياً فقد آذاني .

١٩ — قوله صلى الله عليه وآله وسلم : من أحب علياً فقد أحبني ؛ ومن أبغض علياً فقد أبغضني . أخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين في ص ١٣٠ من الجزء الثالث من المستدرك ؛ وأورده الذهبي في التلخيص معترفاً بصحته على هذا الشرط . ومثله

← من الجزء الأول من مسنده — فقال له : ادرك أبا بكر ، فحيثما لقيته فخذ الكتاب منه ، فاذهب أنت به إلى أهل مكة فاقرأه عليهم ، فلحقه بالجحفة ، فأخذ الكتاب منه (قال) ورجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : يارسول الله نزل في شيء ؟ قال : لا ولكن جبرائيل جاءني فقال : لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك . ا هـ . وفي حديث آخر — أخرجه أحمد في ص ١٥٠ من الجزء الأول من المسند عن علي — أن النبي حين بعثه ببراءة قال له لابد أن أذهب بها أنا أو تذهب بها أنت ، قال علي : فإن كان ولابد فسأذهب أنا ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : فانطلق فإن الله يثبت لسانك ويهدي قلبك . الحديث .

٨٦ — مر عليك حديث عمرو بن شاش فيما علقناه على المراجعة ٣٦ .

قول علي (٨٧) : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ؛ إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم ؛ لايحبني إلا مؤمن ؛ ولا يبغضني إلا منافق .

٢٠ ـــ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ياعلي أنت سيد في الدنيا ، وسيد في الآخرة ، حبيبك حبيبي ، وحبيبي حبيب الله ، وعدوك عدوي وعدوي عدو الله ، والويل لمن أبغضك من بعدي . أخرجه الحاكم في أول ص ١٢٨ من الجزء الثالث من المستدرك ، وصححه على شرط الشيخين (٨٨) .

٢١ ـــ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ياعلي طوبى لمن أحبك وصدق فيك ، وويل لمن أبغضك وكذب فيك . أخرجه الحاكم في ص ١٣٥ من الجزء الثالث من المستدرك ، ثم قال : هذا حديث صحيح الاسناد ، ولم يخرجاه .

٢٢ ـــ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : من أراد أن يحيا حياتي ، ويموت ميتتي ، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي ، فليتول علي بن أبي طالب ، فإنه لن يخرجكم من هدى ، ولن يدخلكم في ضلالة (٨٩) .

---

٨٧ ـــ فيما أخرجه مسلم في كتاب الايمان ص ٤٦ من الجزء الأول من صحيحه وروى ابن عبد البر مضمونه في ترجمة علي من الاستيعاب عن طائفة من الصحابة . ومر عليك في المراجعة ٣٦ حديث بريدة فراجعه ، وقد تواتر قوله صلى الله عليه وآله وسلم : الهم وال من والاه ، وعاد من من عاداه ، كما اعترف بذلك صاحب الفتاوى الحامدية في رسالته الموسومة بالصلاة الفاخرة في الأحاديث المتواترة .

٨٨ ـــ ورواه من طريق أبو الأزهر عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس ، وكل هؤلاء حجج ، ولذا قال الحاكم بعد إيراده صحيح على شرط الشيخين ، قال : وأبو الأزهر بأجماعهم ثقة ، وإذا انفرد الثقة بحديث فهو على أصلهم صحيح ، ثم قال : لما ورد أبو الأزهر من صنعاء ، وذاكر أهل بغداد بهذا الحديث ، أنكره يحيى بن معين ، فلما أكان يوم مجلسه قال في آخر المجلس : أين هذا الكتاب النيسابوري الذي يذكر عن عبد الرزاق هذا الحديث ؟ فقام أبو الأزهر ، فقال : هو ذا أنا ، فضحك يحيى بن معين من قوله وقيامه في المجلس ، فقربه وأدناه ، ثم قال له : كيف حدثك عبد الرزاق بهذا ولم يحدث به غيرك ، فقال : اعلم يأبا زكريا أني قدمت صنعاء وعبد الرزاق غائب في قرية له بعيدة ، فخرجت إليه وأنا عليل ، فلما وصلت إليه سألني عن أمر خراسان فحدثته بها ، وكتبت عنه وانصرفت معه إلى صنعاء ، فلما ودعته ، قال : وجب علي حقك ، فأنا أحدثك بحديث لم يسمعه مني غيرك ، فحدثني والله بهذا الحديث لفظاً ، فصدقه يحيى بن معين واعتذر إليه . ا هـ .

أما الذهبي في التلخيص ، فقد اعترف بوثاقة الرواة لهذا الحديث عامة ونص على وثاقة أبي الأزهر بالخصوص ، وشكك مع ذلك في صحة الحديث إلا أنه لم يأت بشيء قادح سوى التحكم الفاضح ، أما تكتم عبد الرزاق فإنما هو للخوف من سلطة الظالمين كما خاف سعيد بن جبير حين سأله مالك ابن دينار ، فقال له : من كان حامل راية رسول الله ؟ قال : فنظر إلي وقال كأنك رخي البال ، قال مالك : فغضبت وشكوته إلى اخوانه من القراء فاعتذروا بأنه يخاف من الحجاج أن يقول كان حاملها علي بن أبي طالب ، أخرج ذلك الحاكم في ص ١٣٧ من الجزء الثالث من المستدرك ، ثم قال : هذا حديث صحيح الاسناد ، ولم يخرجاه .

٨٩ ـــ أوردنا هذا الحديث في المراجعة العاشرة .

٢٣ ــ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب ، فمن تولاه تولاني ؛ ومن تولاني فقد تولى الله ، ومن أحبه فقد أحبني ؛ ومن أحبني فقد أحب الله ؛ ومن أبغضه فقد أبغضني ؛ ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل (٩٠) .

٢٤ ــ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : من سره أن يحيا حياتي ؛ ويموت مماتي ، ويسكن جنة عدن غرسها ربي ، فليتول علياً من بعدي وليوال وليه ؛ وليقتد بأهل بيتي من بعدي ؛ فإنه عترتي ؛ خلقوا من طينتي ورزقوا فهمي وعلمي ، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتي ؛ القاطعين فيهم صلتي ؛ لا أنالهم الله شفاعتي .

٢٥ ــ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : من أحب أن يحيا حياتي ، ويموت ميتتي ، ويدخل الجنة التي وعدني ربي ، وهي جنة الخلد ، فليتول علياً وذريته من بعده ؛ فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى ، ولن يدخلوكم باب ضلالة (٩١) .

٢٦ ــ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ياعمار إذا رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع علي ؛ ودع الناس ، فإنه لن يدلك على ردى ، ولن يخركم من هدى (٩٢) .

٢٧ ــ قوله صلى الله عليه وآله وسلم ، في حديث أبي بكر : كفي وكف علي في العدل سواء (٩٣) .

٢٨ ــ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : يافاطمة أما ترضيين أن الله عز وجل ، اطلع على أهل الأرض فاختار رجلين ، أحدهما أبوك ؛ والآخر بعلك (٩٤) .

٢٩ ــ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : أنا المنذر ، وعلي الهاد ، وبك ياعلي يهتدي المهتدون من بعدي (٩٥) .

٣٠ ــ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ياعلي ؛ لايحل لأحد أن يجنب في المسجد غيري وغيرك (٩٦) . ومثله حديث الطبراني عن أم سلمة ، والبزار ، عن سعد ، عن رسول

---

٩٠ ــ أوردنا هذا الحديث في المراجعة العاشرة أيضاً ، فراجع ماعلقناه ثمة عليه وعلى الذي قبله .

٩١ ــ راجع ماعلقناه على هذا الحديث وعلى الذي قبله ، إذ أوردناهما في المراجعة ١٠ .

٩٢ ــ أخرجه الديلمي عن عمار وأبي أيوب كما في أول ص ١٥٦ من الجزء ٦ من الكنز .

٩٣ ــ هذا هو الحديث ٢٥٣٩ في ص ١٥٣ من الجزء ٦ من الكنز .

٩٤ ــ أخرجه الحاكم في ص ١٢٩ من الجزء ٣ من صحيحه المستدرك ، ورواه كثير من أصحاب السنن وصححوه .

٩٥ ــ أخرجه الديلمي من حديث ابن عباس وهو الحديث ٢٦٣١ في ص ١٥٧ من الجزء ٦ من الكنز .

٩٦ ــ راجع ماعلقناه على هذا الحديث ، إذ أوردناه في المراجعة ٣٤ : وأمعن النظر في كل ماأوردناه ثمة من السنن .

الله صلى الله عليه وآله وسلم : لايحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد إلا أنا وعلي (٩٧) .

٣١ ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : أنا وهذا ، يعني علياً ، حجة على أمتي يوم القيامة . أخرجه الخطيب من حديث أنس (٩٨) ، وبماذا يكون أبو الحسن حجة كالنبي لولا أنه ولي عهده ؛ وصاحب الأمر من بعده .

٣٢ ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : مكتوب على باب الجنة : لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أخو رسول الله (٩٩) .

٣٣ ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : مكتوب على ساق العرش : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، أيدته بعلي ، ونصرته بعلي (١٠٠) .

٣٤ ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه ، وإلى آدم في علمه ، وإلى إبراهيم في حلمه ، وإلى موسى في فطنته ، وإلى عيسى في زهده ؛ فلينظر إلى علي بن أبي طالب . أخرجه البيهقي في صحيحه ، والإمام أحمد بن حنبل في مسنده (١) .

٣٥ ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ياعلي إن فيك من عيسى مثلاً أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه ، وأحبه النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها . الحديث (٢) .

٣٦ ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : السبق ثلاثة : السابق إلى موسى ، يوشع بن نون ، والسابق إلى عيسى ؛ صاحب ياسين ؛ والسابق إلى محمد ؛ علي بن أبي طالب (٣) .

٣٧ ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : الصديقون ثلاثة : حبيب النجار ، مؤمن

---

٩٧ ـ أورده ابن حجر في صواعقه ، فراجع الحديث ١٣ من الأربعين التي أوردها في الباب ٩ .

٩٨ ـ وهو الحديث ٢٦٣٢ في ص ١٥٧ من الجزء ٦ من الكنز .

٩٩ ـ أخرجه الطبراني في الأوسط ، والخطيب في المتفق والمفترق ، كما في أول ص ١٥٩ من الجزء ٦ من كنز العمال . وقد أوردناه في المراجعة ٣٤ ، وعلقنا عليه مايفيد الباحث المتتبع .

١ ـ وقد نقله عنهما ابن أبي الحديد في الخبر الرابع من الأخبار التي أوردها في ص ٤٤٩ من المجلد الثاني من شرح النهج ، وأورده الإمام الرازي في معنى آية المباهلة من تفسيره الكبير ص ٢٨٨ من جزئه الثاني ، وقد أرسل ارسال المسلمات كون هذا الحديث موافقاً عند الموافق والمخالف . وأخرج هذا الحديث ابن بطة من حديث ابن عباس كما في صفحة ٣٤ من كتاب فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي للامام أحمد بن الصديق الحسني المغربي نزيل القاهرة ، فراجع . وممن اعترف بأن علياً هو الجامع لأسرار الأنبياء أجمعين شيخ العرفاء محي الدين بن العربي ، فيما نقله عنه العارف الشعراني في المبحث ٣٢ من كتابه اليواقيت والجواهر ص ١٧٢ .

٢ ـ أخرجه الحاكم في ص ١٢٢ من الجزء ٣ من المستدرك .

٣ ـ أخرجه الطبراني وابن مردويه ، عن ابن عباس ، وأخرجه الديلمي عن عائشة ، وهو في السنن المستفيضة .

آل ياسين ؛ قال : ياقوم اتبعوا المرسلين ؛ وحزقيل ، مؤمن آل فرعون ؛ قال : اتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ؛ وعلي بن أبي طالب ؛ وهو أفضلهم (٤) .

٣٨ ــ قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي : ان الأمة ستغدر بك بعدي ؛ وأنت تعيش ملتي وتقتل على سنتي ؛ من أحبك أحبني ؛ ومن أبغضك أبغضني ، وإن هذه ستخضب من هذا ، يعني لحيته من رأسه (٥) . وعن علي أنه قال : ان مما عهد إلي النبي أن الأمة ستغدر بي بعده (٦) . وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي : أما إنك ستلقى بعده جهداً ، قال : في سلامة من ديني ؟ قال : في سلامة من دينك .

٣٩ ــ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن ، كما قاتلت على تنزيله ؛ فاستشرف لها القوم وفيهم أبو بكر وعمر ، قال أبو بكر : أنا هو ، قال : لا ؛ قال عمر : أنا هو ؛ قال : لا ؛ ولكن خاصف النعل يعني علياً ؛ قال أبو سعيد الخدري : فأتيناه فبشرناه ؛ فلم يرفع به رأسه كأنه قد كان سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٧) ؛ ونحوه حديث أبي أيوب الأنصاري في خلافة عمر ؛ إذ قال (٨) : أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ علي بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين . وحديث عمار بن ياشر ؛ إذ قال (٩) : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ياعلي ستقاتلك الفئة الباغية ، وأنت على الحق فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني ؛ وحديث أبي ذر ؛ إذ قال (١٠) : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : والذي نفسي بيده ؛ إن فيكم لرجلاً يقاتل الناس من بعدي على تأويل القرآن ؛ كما قاتلت المشركين على تنزيله . وحديث محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ؛ عن أبيه ؛ عن جده

---

٤ ــ أخرجه أبو نعيم وابن عساكر عن أبي ليلى مرفوعاً ، وأخرجه ابن النجار عن ابن عباس مرفوعاً ، فراجع الحديث ٣٠ والحديث ٣١ من الأربعين حديثاً التي أوردها ابن حجر في الفصل الثاني من الباب ٩ من صواعقه ، آخر ص ٧٤ والتي بعدها .

٥ ــ أخرجه الحاكم ص ١٤٧ من الجزء ٣ من المستدرك وصححه ، وأورده الذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته .

٦ ــ هذا الحديث والذي بعده ، أعني حديث ابن عباس ، أخرجهما الحاكم في ص ١٤٠ من الجزء ٣ من المستدرك ، أوردهما الذهبي في التلخيص ، وصرح كلاهما بصحتهما على شرط الشيخين .

٧ ــ أخرجه الحاكم في ص ١٢٢ من الجزء ٣ من المستدرك ، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، واعترف الذهبي بصحته على شرط الشيخين ، وذلك حيث أورده في التخليص . وأخرجه الإمام أحمد من حديث أبي سعيد في ص ٨٢ وفي ص ٣٣ من الجزء ٣ من مسنده ، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ، وسعيد بن منصور في سننه ، وأبو نعيم في حليته ، وأبو يعلى في السنن ، ٢٥٨٥ في ص ١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز .

٨ ــ فيما أخرجه عنه الحاكم من طريقين في ص ١٣٩ والتي بعدها من الجزء ٣ من المستدرك .

٩ ــ فيما أخرجه ابن عساكر ، وهو الحديث ٢٥٨٨ في ص ١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز .

١٠ ــ فيما أخرجه الديلمي ، كما في آخر ص ١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز .

أبي رافع ؛ قال : قال رسول الله : ياأبا رافع ؛ سيكون بعدي قوم يقاتلون علياً ، حق على الله جهادهم فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه . الحديث (١١) . وحديث الأخضر الأنصاري (١٢) ؛ قال : قال رسول الله : أنا أقاتل على تنزيل القرآن ؛ وعلي يقاتل على تأويله .

٤٠ ــ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ياعلي أخصمك بالنبوة فلا نبوة بعدي ؛ وتخصم الناس بسبع ؛ أنت أولهم إيماناً بالله ؛ وأوفاهم بعهد الله ؛ وأقومهم بأمر الله ؛ وأقسمهم بالسوية ، وأعدلهم في الرعية ؛ وأبصرهم بالقضية ، وأعظمهم عند الله مزية (١٣) ؛ وعن أبي سعيد الخدري ؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ياعلي لك سبع خصال لايحاجك فيها أحد ؛ أنت أول المؤمنين بالله ؛ وأوفاهم بعهد الله ؛ وأقومهم بأمر الله ، وأرأفهم بالرعية ؛ وأعلمهم بالقضية ؛ وأعظمهم مزية . ا هـ . إلى ما لايسع المقام استقصاءه من أمثال هذه السنن المتضافرة المتناصرة باجتماعها كلها على الدلالة على معنى واحد ؛ هو أن علياً ثاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ في هذه الأمة ؛ وان له عليها من الزعامة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ماكان له صلى الله عليه وآله وسلم ؛ فهي من السنن المتواترة في معناها ؛ وإن لم يتواتر لفظها وناهيك بهذا حجة بالغة ؛ والسلام .

ش

١١ ــ أخرجه الطبراني في الكبير ، كما في ص ١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز .

١٢ ــ هو ابن أبي الأخضر ، ذكره ابن السكن ، وروى عنه هذا الحديث من طريق الحارث بن حصيرة عن جابر الجعفي عن الامام الباقر عن أبيه زين العابدين عن الأخشر عن النبي . وقال ابن السكن : هو غير مشهور في الصحابة ، وفي اسناد حديثه نظر ، نقل ذلك كله العسقلاني في ترجمة الأخضر من الاصابة ، وأخرج الدارقطني هذا الحديث في الافراد ، وقال : تفرد به جابر الجعفي وهو رافضي .

١٣ ــ أخرجه أبو نعيم من حديث معاذ ، وأخرج الحديث الذي بعده ، أعني حديث أبي سعيد ، في حلية الأولياء ، وهما موجودان في ص ١٥٦ من الجزء ٦ من الكنز .

الرد على المراجعة ٤٨

سنعرض هنا رأي المحدثين بالأحاديث التي زعم هذا الرافضي زوراً وبهتاناً أنها أدلة على الحق قاطعة وبراهين ساطعة :

١ ـــ حديث : هذا إمام البررة . حديث موضوع بسبب أحمد بن عبد الله بن يزيد الحراني فإنه كذاب . انظر كلام الذهبي على هذا الحديث في المستدرك ١٢٩/٣ .

٢ ، ٣ ، ٤ ـــ حديث أوحي إلي في علي ثلاث ... الحديث ، قال الذهبي : أحسبه موضوع وفي سنده عمرو بن الحصين وشيخه متروكان . المستدرك ١٣٨/٣ .

وقال ابن تيمية رحمه الله : إن هذا كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث ، وكل من له أدنى معرفة بالحديث يعلم أن هذا كذب موضوع لم يروه أحد من أهل العلم بالحديث في كتاب يعتمد عليه لا الصحاح ولا السنن ولا المسانيد المقبولة ، وأنه مما لايجوز نسبته إلى النبي ﷺ ، فإن قائل هذا كاذب والنبي ﷺ منزه عن الكذب ، وذلك أن سيد المرسلين ، وإما المتقين ، وقائد الغر المحجلين هو رسول الله ﷺ باتفاق المسلمين ، فإن قيل : علي هو سيدهم بعده ، قيل ليس في لفظ الحديث مايدل على هذا بل هو مناقض لهذا . (المنهاج ١٠٣/٤) .

٥ ، ٦ ـــ أول من يدخل في هذا الباب إمام المتقين ... الحديث ، رواه أبو نعيم في الحلية وقال في الميزان : هذا الحديث موضوع وقد روى هذا الحديث جابر الجعفي عن أبي الطفيل عن أنس قال زائدة : كان جابراً كذاباً ، وقال أبو حنيفة : مالقيت أكذب منه ، وفي صحيح مسلم أن جابر الجعفي كان يؤمن بالرجعة .

وقال ابن حبان : إن جابر الجعفي كان سبئياً من أصحاب عبد الله بن سبأ كان يقول : إن علياً يرجع إلى الدنيا . (رياض الجنة ١٥٨ ، ١٥٩) .

فانظر أخي القارىء هل فيه هذه الأحاديث الموضوعة المختلقة دليلاً على

ماذهب إليه هذا الرافضي ، بل كيف يصح عند العقلاء الاستدلال بالحديث الموضوع ؟!.

٧ ـــ إن هذا أول من آمن بي ... الحديث . موضوع وفيه عباد بن يعقوب ، قال ابن حبان : يروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك ، وفيه علي بن هاشم ، قال ابن حبان : كان يروي عن المشاهير المناكير وكان غالياً في التشيع ، وفيه محمد بن عبيد ، قال يحيى : ليس بشيء . (رياض الجنة ١٤٨) .

٨ ـــ يامعشر الأنصار ألا أدلكم على ماإن تمسكتم به لن تضلوا أبداً ، هذا علي فأحبوه بحبي ، وأكرموه بكرامتي ، فإن جبرائيل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل . (ج ١٣ ص ١٤٣ من الكنز) وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية وهو حديث موضوع . ومجرد العزو إليه مشعر بالضعف كما هو مقرر عند أهل العلم بالحديث .

٩ ، ١٠ ـــ أنا مدينة العلم وعلي بابها ... الحديث . أنا دار الحكمة وعلي بابها ... الحديث . هذا حديث مطعون فيه ، قال يحيى بن معين : لاأصل له ، وقال البخاري : إنه منكر وليس له وجه صحيح ، وقال الترمذي : إنه منكر غريب ، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ، وقال ابن دقيق العيد : لم يثبتوه ، وقال النووي والذهبي والجزري : إنه موضوع . (مختصر التحفة الاثني عشرية ١٦٥) .

وقال ابن الجوزي وثم فيي الطريق الثاني (أنا دار الحكمة ... الحديث) محمد بن عمرو الرومي قال ابن حبان : كان يأتي عن الثقات بما ليس من حديثهم لايجوز الاحتجاج به بحال . (رياض الجنة ١٥٠) .

١١ ، ١٢ ـــ علي باب علمي ... الحديث . موضوع ذكره الذهبي في ترجمة ضرار بن صُرَدْ بلفظ (علي عيبة علمي) وقال فيه البخاري : متروك ، وقال يحيى بن معين : كذابان بالكوفة هذا وأبو نعيم النخعي . وكذا حديث رقم ١٢ (أنت تبين لأمتي مااختلفوا فيه من الحق) ذكره الذهبي في ترجمة ضرار بن صُرَدْ . (المستدرك ١٢٢/٣) .

١٣ ـــ علي مني بمنزلتي من ربي . الحديث أخرجه ابن السمان كذا في الصواعق ، وهو حديث موضوع لا أصل له في كتب الحديث سواء منها

الصحاح ، والسنن والمسانيد المعتبرة .

ولايخفى فساد هذا من حيث المعنى لما فيه من المساواة بين علي رضي الله عنه وبين النبي ﷺ . وهو قول يخالف صريح القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وإجماع الأمة . ولكن الرافضة يعتقدونه بل إنهم يجعلون لأئمتهم منزلة أعلى منزلة من الأنبياء كما هو مصرح به في أمهات كتبهم .

١٤ ــ حديث (علي بن أبي طالب باب حطة من دخل منه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً) . حديث موضوع لايعرفه أحد من أئمة الحديث ، ولم يخرجوه في شيء من كتبهم ، وقد كذب هذا الرافضي في عزوه الحديث إلى كنز العمال . إذ تتبعت أحاديث الكنز فلم أجد لهذا الحديث أصلاً .

١٥ ــ حديث : قوله ﷺ يوم عرفات في حجة الوداع : علي مني وأنا من علي ، ولايؤدي عني إلا أنا أو علي .

إن أهل السنة لاينازعون في صحة قول النبي ﷺ هذا ، فقد جاء في الصحيحين من حديث البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال لعلي : أنت مني وأنا منك كان هذا يوم تنازع علي وجعفر وزيد في ابنة حمزة فقضى بها لخالتها وكانت تحت جعفر ، وقال لعلي : أنت مني وأنا منك ، وقال لجعفر : أشبهت خَلْقي وخُلُقي ، وقال لزيد : أنت أخونا ومولانا .

ولكن قول النبي ﷺ لعلي : لايصلح أن يكون دليلاً على مدعى الرافضة في إمامة علي بعد النبي ﷺ بلا فصل وأنه أفضل من الشيخين بل لم يكن قوله عليه الصلاة والسلام من خصائص علّي بن أبي طالب وحده فقد ثبت في الصحيح قول النبي ﷺ للأشعريين : « هم مني وأنا منهم » وقال عن جليبيب رضي الله عنه : « هو مني وأنا منه » .

أما قوله عليه الصلاة والسلام « ولايؤدي عني إلا أنا أو علي » فكان ذلك سنة تسع للهجرة حيث استعمل رسول الله ﷺ أبا بكر على الحج ، فأقام رضي الله عنه للناس الحج ذلك العام ، وكان علي من جملة رعيته يصلي خلفه ويأتمر بأمره كسائر المسلمين معه ، ففي الصحيحين عن أبي هريرة قال : بعثني أبو بكر الصديق في الحجة التي أمَّره عليها رسول الله ﷺ قبل حجة الوداع في رهط يؤذنون في الناس يوم النحر : لايحج بعد العام مشرك ، ولايطوف بالبيت عريان . وفي رواية « ثم أردف النبي ﷺ بعلي وأمره أن يؤذن ببراءة فأذَّنَ

عليٌّ معنا في أهل منى يوم النحر ببراءة وبأن لايحج بعد العام مشرك ، ولايطوف بالبيت عريان » .

وقال أبو محمد ابن حزم : وماحصل في حجة الصديق كان من أعظم فضائله لأنه هو الذي خطب بالناس في ذلك الموسم ، والجمع العظيم ، والناس منصتون لخطبته يصلون خلفه وعلي من جملتهم .

وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى : ولكن النبي ﷺ أردف أبا بكر بعلي لينبذ للمشركين عهدهم لأن عادتهم كانت جارية أن لايعقد العهود ولايحلها إلا المطاع أو رجل من أهل بيته ، فلم يكونوا يقبلوا ذلك من أحد ولهذا أُمِرَ النبي ﷺ أن لايبلغ سورة براءة إلا هو أو رجل من بني هاشم . (من المهاج بتصرف ٨/٣ ، ٩ ٤/٢٢١) .

أما حديثه في حجة الوداع فقد كان تأكيداً منه ﷺ لما بلغه أبو بكر وعلي للناس في السنة التي قبلها ، والله أعلم .

١٦ ـــ من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع علياً فقد أطاعني ، ومن عصى علياً فقد عصاني .

إن أهل السنة لاينازعون في هذا بل إنهم يعتقدون وجوب طاعة علي رضي الله عنه ومن قبله من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، ويحرمون معصيتهم ومخالفتهم . لهذا الحديث وغيره من الأحاديث الصحيحة كحديث « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ » .

ولهذا لم يقع منهم مخالفة لأحد من الخلفاء الراشدين في حين أن الرافضة هم الذين كرهوا الخلفاء الراشدين الثلاثة وسبوهم ولعنوهم وحطوا عليهم حتى قالوا بكفرهم . وهم الذين عصوا علياً رضي الله عنه في جميع آرائه ومعتقداته وفي محبته وطاعته لمن سبقه من الخلفاء الراشدين .

١٧ ـــ « ياعلي من فارقني فقد فارق الله ، ومن فارقك فقد فارقني » قال الذهبي في تلخيصه : بل هو حديث منكر .

١٨ ـــ « من سب علياً فقد سبني » .

أهل السنة لاينازعون في صحة هذا بل إنهم يعتقدون أن سب علي أو غيره من آحاد الصحابة كبيرة من الكبائر ومنهم من يقول بكفر القائل بذلك

لذا لم يقع من أهل السنة مثل ذلك فلم يطعنوا ولم يسبوا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ بل كانوا ومايزالون يعظمونهم ويقدرونهم حق قدرهم لاسيما أهل الفضل منهم كأهل بدر وأصحاب بيعة الرضوان ، وخصوصاً الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، كيف لا وقد جاء الثناء عليهم في آي القرآن ، وأحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام القائل : « لاتسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحُدٍ ذهباً مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه » .

أما الرافضة فهم الذين سبوا أصحاب النبي ﷺ وكفروهم ، ولعنوا منهم من هو أفضل من علي رضي الله عنه — أبي بكر وعمر — رضي الله عنهما كما صرح بذلك علي نفسه .

١٩ — علي بن أبي طالب أحد الخلفاء الراشدين وأحد المبشرين بالجنة ، وصهر رسول الله ﷺ ، وقد كان الرسول ﷺ يحبه والمؤمن لابد له أن يحب من أحبه رسول الله ، ولكن هذا ليس من خصائص علي رضي الله عنه بل علينا أن نحبه ، كما علينا أن نحب أبا بكر وعمر وعثمان ، وأن نحب الأنصار ، ففي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : « آية الإيمان حب الأنصار ، وآية النفاق بغض الأنصار » . وفي صحيح مسلم عن علي رضي الله عنه أنه قال : إنه لعهد النبي الأمي إليّ أنه لايُحبني إلا مؤمن ولايبغضني إلا منافق .

وقد ثبت في الصحيح قول النبي ﷺ في أبي بكر : « لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً » .

وصح أيضاً وصف أسامة بن زيد بأنه حِب رسول الله ، ولاشك أن بغض علي أو غيره من أصحاب رسول الله نفاق فليسأل الرافضة أنفسهم هل تركوا من النفاق شيئاً بعد أن أبغضوا أصحاب رسول الله ﷺ .!!!

٢٠ — « ياعلي أنت سيد الدنيا وسيد في الآخرة ... » الحديث . قال الذهبي في تلخيصه : هذا وإن كان رواته ثقات فهو منكر ليس ببعيد من الوضع . (المستدرك ١٢٨) .

٢١ — ياعلي طوبى لمن أحبك وصدق فيك ... الحديث . في سنده سعيد بن محمد الوراق وشيخه علي بن الحزور متروكان .

٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ — « من أراد أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل جنة الخلد التي وعدني ربي فليتول علي بن أبي طالب » .

فقد روي بروايات متقاربة متعددة . قال الذهبي في تلخيصه : أنّى لها الصحة وفي سندها القاسم بن أبي شيبة ، متروك ، وشيخه يحيى بن يعلى الأسلمي ضعيف . وألفاظها ركيكة فهي إلى الوضع أقرب . (المستدرك ١٢٨/٣) .

والحديث رقم ٢٣ رواه ابن النجار بألفاظ متقاربة عن ابن عباس ، وفي سنده إسحاق بن بشر أبو حذيفة البخاري : وهو متروك كذبه ابن المديني ، وقال ابن حبان : لايحل حديثه إلا على جهة التعجب ، وقال الدارقطني : كذاب متروك . (ميزان الاعتدال ١٨٤/١) .

٢٦ ــ حديث « ياعمار إذا رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع علي ودع الناس » .

أخرجه الديلمي ، وهو حديث موضوع ، وإخراج الديلمي له معلم بضعفه .

٢٧ ــ كفي وكف علي في العدل سواء .

حديث لاأصل له في كتب الحديث ، ولاوجود له في الصحاح ولا السنن ولا المسانيد ، وقد كذب هذا الرافضي في عزوه الحديث إلى الكنز فقد تتبعت أحاديث الكنز فلم أعثر عليه .

٢٨ ــ حديث : « يافاطمة أما ترضين أن الله عز وجل اطلع إلى أهل الأرض فاختار رجلين أحدهما أبوك ، والآخر بعلك » (الحاكم ١٢٩/٣) . قال الذهبي في تخليصه : بل هو حديث موضوع على سريج .

٢٩ ــ حديث « أنا المنذر وعلي الهاد ، وبك ياعلي يهتدي المهتدون من بعدي » (المنهاج ٣٨/٤) .

قال ابن تيمية : إن هذا لم يقم دليل على صحته فلايجوز الاحتجاج به ، وكتاب الفردوس للديلمي فيه موضوعات كثيرة أجمع أهل العلم على أن مجرد كونه رواه لايدل على صحة الحديث وكذلك رواية أبي نعيم لاتدل على الصحة ، فالحديث هذا كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث ويجب تكذيبه ورده ، وهذا الكلام لايجوز نسبته إلى النبي ﷺ فإن ظاهره أن النذارة والهداية مقسومة بينهما هذا نذير لايهتدي به ، وهذا هاد . وهو قول لايقوله

مسلم ، لمخالفته صريح قوله تعالى : ﴿ وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله ﴾ .

٣٠ ــ حديث « ياعلي ، لايحل لأحد أن يجنب في المسجد غيري وغيرك ... » فهو حديث متعلق بسد الأبواب المطلة على المسجد إلا باب علي رضي الله عنه وقد تقدم الكلام عليه بإسهاب في المراجعة رقم ٣٢ فليرجع إليه .

وخلاصته أنه لايخلو حديث منها من كلام بل إن بعض العلماء اعتبرها أحاديث موضوعة كابن تيمية وابن الجوزي وهي بمجموعها معارضة للأحاديث الصحيحة الثابتة والتي فيها أن النبي ﷺ أمَرَ بسد الأبواب إلا باب أبي بكر .

٣١ ــ حديث « أنا وهذا حجة على أمتي يوم القيامة » .

هذا حديث موضوع والمتهم بوضعه مطر بن ميمون المحاربي أبو خالد الكوفي الإسكاف . قال البخاري : منكر الحديث . وقال أبو حاتم ابن حبان : يروي الموضوعات عن الأثبات ، فلا تحل الرواية عنه .

وقد استدل الرافضة بهذا الحديث على أن قول الإمام علي رضي الله عنه حجة لاتجوز مخالفته ، وأنه معصوم كالنبي ﷺ كما صرح بذلك هذا الرافضي حيث قال : وبهذا يكون أبو الحسن حجة كالنبي .

ولايخفى سخف هذا القول وفساده إذ أن الأمة لم تقل بحجية إجماع الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم فضلاً عن قول علي رضي الله عنه منفرداً .

٣٢ ــ حديث « مكتوب على ساق العرش : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، علي أخو رسول الله » .

٣٣ ــ وحديث « مكتوب على ساق العرش : لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي ، ونصَرته بعلي » .

كلاهما حديثان موضوعان . تقدم الكلام عن الأول في المراجعة ٣٤ مامفاده أن ابن الجوزي عده في الموضوعات عن جابر كما في المنتخب ٣٥/٥ وقد أخرجه ابن عساكر أيضاً كما ذكره صاحب المنتخب في هامش ج ٤٦/٥ من المسند . وإن مطلق العزو إلى هذا المصدر معلم بعضف الحديث كما صرح بذلك في مقدمة المنتخب . أما الثاني فقد قال الشوكاني في الفوائد المجموعة : قال في الذيل : هذا باطل واختلاق . (رياض الجنة ١٩١) .

٣٤ ــ حديث « من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه ، وإلى آدم في علمه ... » الحديث .

حديث موضوع كما ذكر ذلك ابن الجوزي ، وفي سنده أبو عمر متروك الحديث . (رياض الجنة ١٥٥) .

٣٥ ــ حديث « ياعلي إن فيك من عيسى مثلاً أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه ، وأحبه النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها » .

الحديث لو افترض أنه صحيح فإن جزأه الأخير يصدق في الرافضة حيث أعلوا منزلة علي رضي الله عنه وجعلوها أعلى من منزلة الملائكة والرسل كما هو مبين في أمهات كتبهم .

وقد قال الذهبي فيه : الحكم بن عبد الملك وهاه ابن معين وقد عده ابن الجوزي في الواهيات أيضاً .

٣٦ ــ حديث « السُبَّق ثلاثة ... » الحديث .

قال الألباني : وسند هذا الحديث ضعيف جداً إن لم يكن موضوعاً فإن في سنده حسين الأشقر وهو ابن الحسن الكوفي شيعي غال ، ضعفه البخاري ، فقال في التاريخ الصغير : مناكير .

وروى العقيلي في الضعفاء عن البخاري أنه قال : فيه نظر ، وفي الكامل لابن عدي قال السعدي : كان غالباً من الشتامين للخيرة .

وقال الذهبي : ضعفه أبو داود ، وقال أخوه محمد : لاتكتبوا عن أخي فإنه كذاب ، وقال أبو عروبة الحراني : هو خال أبي ، وهو كذاب ، ثم ساق له هذا الحديث من طريق الطبراني .

وقال الحافظ ابن كثير في التفسير : هذا حديث منكر لايعرف إلا من طريق حسين الأشقر وهو شيعي متروك . (رياض الجنة ١٨٨) .

٣٧ ــ حديث « الصديقون ثلاثة : حبيب النجار ، مؤمن آل ياسر ، ... الحديث » .

قال الألباني : موضوع ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : هذا حديث كذب وأقره على ذلك الذهبي في مختصر المنهاج ، وكفى بهما حجة . ولما عزا

ابن المطهر الرافضي هذا الحديث إلى رواية أحمد أنكر عليه شيخ الإسلام في رده عليه فقال : لم يروه أحمد لا في المسند ولا في الفضائل ، ولا رواه أبداً وإنما زاده القطيعي عن الكديمي ، هو محمد بن يونس القرشي قال : حدثنا الحسن بن محمد الأنصاري حدثنا عمرو بن جميع حدثنا ابن أبي ليلى قال : قال رسول الله ﷺ فذكره .

وعمرو بن جميع ممن لايحتج بنقله بل قال فيه ابن عدي : متهم بالوضع ، وقال يحيى : كذاب خبيث ، وقال النسائي والدارقطني : متروك ، وقال ابن حبان : يروي الموضوعات عن الأثبات والمناكير عن المشاهير لايحل كتب حديثه إلا على سبيل الاعتبار .

وقال ابن تيمية رحمه الله أيضاً في رده على ابن المطهر : إن في الصحيح من غير وجه تسمية غير علي صديقاً كتسمية أبي بكر بالصديق كما سمى الله سبحانه مريم صديقة ، كما أن الذي يصدق ويتحرى الصدق يكتب عند الله صديقاً كما جاء في الصحيح ، فكيف يقال : الصديقون ثلاثة ؟!! . (من منهاج السنة ٦١/٤ ، بتصرف يسير) .

٣٨ ــ حديث « إن الأمة ستغدر بك بعدي وأنت تعيشس على ملتي .. » الحديث .

إن أهل السنة لاينازعون في صحة الحديث ، ولكن ينازعون أن يكون هذا الحديث أيضاً في إمامة علي رضي الله عنه ، فالحديث لم يزد على إخبار النبي ﷺ بما يقع لعلي من الغدر ، وأنه على السنة ، والدعوة إلى حبه ، والتنفير من كرهه ، وأنه سيقتل رضي الله عنه . فهل في هذا الكلام دلالة على مدعى الرافضة ؟.

فليس في ألفاظ الحديث مايدل على مدعى هذا الرافضي البتة وكيف يكون ماتنبأ به النبي ﷺ في هذا الحديث نصاً في إمامة علي وولايته ولاية عامة . ولو صح هذا المدعي لكان ماتنبأ به النبي ﷺ لعثمان وأبي بكر وعمر رضي الله عنهم جميعاً نصاً في خلافتهم . وهذا مالم يقل به أحد .

والمتأمل في الأحداث التي كانت زمن خلافة علي رضي الله عنه ومابعدها يجد أن القدر الذي وقع له إنما كان من جهة الشيعة أنفسهم ، فقد غدروا بعلي وبالحسن والحسين ، رضي الله عنهم جميعاً ، وكم لاقوا رضي الله عنهم

من جهد وعناء وتعب ومشقة من جراء غدر هؤلاء ونفاقهم .

وكأن النبي ﷺ كان يشير في هذا الحديث إلى غدرهم ويحذر من مكرهم ، والرافضة إنما يفسرون الغدر المذكور في الحديث باستخلاف أبي بكر وعمر وعثمان قبل علي رضي الله عنهم لأنهم يعتقدون أن الخليفة بعد رسول الله ﷺ بلا فصل هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولكن غدر به . في حين أن المراد بالغدر إنما هو ماوقع منهم من غدر له زمن خلافته ، وماوقع منهم من غدر لولديه الحسن والحسين . فتأمل هذا .

٣٩ ــ حديث « إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ... » الحديث .

إن هذا الحديث لاعلاقة له من قريب أو بعيد على مدعى الرافضة إذ أن مفاده أن علياً يقاتل في حين من الأحيان على تأويل القرآن ، وهذا لم يكن زمن خلافته رضي الله عنه فقد كان رضي الله عنه في قتاله محقاً ومصيباً ، ومخالفوه على الخطأ ولو بالاجتهاد .

ولا دلالة في هذا الحديث على أن علياً هو الأمير والخليفة بعد النبي ﷺ مباشرة بلا فصل كما زعم الرافضة إذ لا ملازمة بين مدعاهم هذا وبين المقاتلة على تأويل القرآن . فإيراد الحديث لإثبات مدعاهم غاية في الجهل . بل هو من دلائل أهل السنة على أن الحق كان في جانب علي رضي الله عنه .

أما حديث أمر رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين . قال الحافظ الذهبي في تلخيصه : لم يصح ، وقد ساقه الحاكم بإسنادين مختلفين إلى أبي أيوب ، والإسنادان ضعيفان . (المستدرك ١٤٠/٣) .

وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى : وهو ــ أي الحاكم ــ يروي في الأربعين أحاديث ضعيفة بل موضوعة عند أئمة الحديث كقوله : بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين . (المنهاج ٩٩/٤) .

أما ابن عساكر فقد روى الحديث ، ومعلوم عند أهل العلم أن مطلق العزو إليه معلم بالضعف .

أما حديث : ياعلي ستقاتلك الفئة الباغية وأنت على الحق فمن لم ينصرك

يومئذ فليس مني . حديث موضوع لا أصل له ولم يروه أحد من أصحاب الصحيح ولا السنن ولا المسانيد ، والمؤلف الرافضي لم يعزه إلى كتاب .

أما حديث أبي ذر : إن فيكم لرجلاً .. فقد سبق الكلام عليه في رقم ٣٩ .

٤٠ ــ حديث : « ياعلي أخصمك بالنبوة فلا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع ... الحديث » .

حديث موضوع ، والمتهم به بشر بن إبراهيم : قال العقيلي : يروي عن الأوزاعي الموضوعات ، وقال ابن عدي : هو عندي ممن يضع الحديث ، وقال ابن حبان : كان يضع الحديث على الثقات .

وقد ساق الحافظ الذهبي في الميزان جملة من الأحاديث المكذوبة التي رواها بشر بن إبراهيم وذكر منها هذا الحديث . (ميزان الاعتدال ٣١١/١) .

أما حديث أبي سعيد الخدري : ياعلي لك سبع خصال لايحاجك فيها أحد ... الحديث . فقد جاء في الكنز ١١٧/١٣ أنه من روية الأبزازي وهو كذاب .

بعد أن عرفنا بالاستقراء أحوال هذه الأحاديث وأن أكثرها أحاديث مكذوبة موضوعة ، وأن قليلاً منها الصحيح ، ولكن الرافضة حملوها مالاتحتمل ، وتأولوها بتأويلات فاسدة مخالفة لآي القرآن الكريم ، والأحاديث الثابتة الصحيحة ، بعد هذا كله كيف يصح اعتبار هذه الأحاديث أدلة على مدعى الرافضة بأن علي بن أبي طالب خليفة رسول الله ﷺ من بعده بلا فصل وأنه الرجل الثاني في هذه الأمة بعد النبي ﷺ وأن الزعامة والإمامة له لا لغيره بعد رسول الله ﷺ كما صرح بذلك هذا الرافضي ؟!!.

إن اعتبار مثل هذه الأحاديث أدلة على صدق مدعاهم إنما يكشف جهل الموسوي وجهل أشياخه الرافضة من قبل بأحوال الرسول ﷺ وسيرته وسنته وأموره ودقائقه ، فيجهلون ماهو متواتر معلومه لمن له أدنى معرفة بالسيرة ، ومع شدة جهلهم فإنهم يقلبون الوقائع ويزيدون فيها وينقصون بحسب ماتمليه عليه أهواؤهم ، وبما يتفق وضلالاتهم .

المراجعة ٤٩
رقم : ١١ المحرم سنة ١٣٣٠

١ ــ الاعتراف بفضائل علي
٢ ــ فضائله لاتستلزم العهد بالخلافة إليه

١ ــ قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل : ماجاء لأحد من أصحاب رسول الله من الفضائل ماجاء لعلي بن أبي طالب [١٤] ؛ وقال ابن عباس : مانزل في أحد من كتاب الله مانزل في علي [١٥] ؛ وقال مرة أخرى [١٦] : نزل في علي ثلاثة مئة آية من كتاب الله عز وجل ؛ وقال مرة ثالثة [١٧] : ماأنزل الله : ياأيها الذين آمنوا ، إلا وعلي أميرها وشريفها ؛ ولقد عاتب الله أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، في غير مكان من كتابه العزيز وماذكر علياً إلا بخير . ا هـ . وقال عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة : كان لعلي ماشئت من ضرس قاطع في العلم ، وكان له القدم في الاسلام ، والصهر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والفقه في السنة ، والنجدة في الحرب ؛ والجود في المال [١٨] ، وسئل الإمام أحمد بن حنبل عن علي ومعاوية ؛ فقال [١٩] : إن علياً كان كثيرالاعداء ؛ ففتش اعداؤه عن شيء يعيبونه به فلم يجدوه ؛ فجاؤوا إلى رجل قد حاربه وقاتله ، فاطروه كيداً منهم له . ا هـ . وقال القاضي إسماعيل ، والنسائي وأبو علي النيسابوري وغيرهم [٢٠] : لم يرد في حق أحد من الصحابة بالاسانيد الحسان ماجاء في علي .

٢ ــ وهذا مما لاكلام فيه ، وإنما الكلام في عهد الرسول إليه بالخلافة عنه ، وهذه السنن ليست من النصوص الجلية في ذلك ، وإنما هي من خصائص الامام وفضائله ؛ لاتسعها الأرقام ؛ ونحن نؤمن بأنه كرم الله وجهه ، أهل لها ولما فوقها ، ولقد فاتكم منها أضعاف أضعاف ماذكرتموه وقد لاتخلو من ترشيحه للإمامة ؛ لكن ترشيحه لها غير العهد بها إليه كما تعلمون ، والسلام .

س

---

١٤ ــ أخرجه الحاكم في ص ١٠٧ من صحيحه من المستدرك ، ولم يتعقبه الذهبي في التلخيص .
١٥ ــ أخرجه ابن عساكر وغير واحد من أصحاب السنن .
١٦ ــ من حديث أخرجه ابن عساكر أيضاً .
١٧ ــ من حديث أخرجه الطبراني وابن أبي حاتم وغير واحد من أصحاب السنن ، ونقله ابن حجر ، ونقل الأحاديث الثلاثة التي قبله في الفصل ٣ من الباب ٩ صفحة ٧٦ من صواعقه .
١٨ ــ نقله عن ابن عياش أهل الأخبار وأصحاب السنن ، وتراه موجوداً فيما تقدمت الاشارة إليه من الصواعق .
١٩ ــ فيما أخرجه السلفي في الطيوريات ، ونقله ابن حجر فيما تقدمت الاشارة إليه من الصواعق .
٢٠ ــ كما هو مستفيض عنهم ، وقد نقله ابن حجر في أول الفصل الثاني من الباب التاسع ، ص ٧٢ من صواعقه .

الرد على المراجعة ٤٩

لقد ساق الموسوي في هذه المراجعة جملة من الآثار على لسان الشيخ البشري ، شيخ الأزهر ، وهي آثار لاأصل لها ولانظن أن شيخ الأزهر كان يجهل حال مثل هذه الآثار ، حتى يوردها تاركاً الاستدلال بما ورد في الصحاح من فضائل عليٍّ رضي الله عنه لكن الموسوي كغيره من الرافضة لايتورع عن الكذب ، فلا نراه إلا أنه تقوّل على الشيخ البشري رحمه الله . وهذا أمر واضح في كل المراجعات التي أوردها على لسانه . يعرف هذا من كان له أدنى نظر ومعرفة باللغة وأساليبها .

١ ــ فقول الإمام أحمد بن حنبل : ماجاء لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ماجاء لعلي بن أبي طالب .

إن نسبة هذا القول للإمام أحمد غير صحيحة ، قال ابن تيمية رحمه الله : (وأحمد بن حنبل لم يقل هذا القول ، بل أحمد أجل من أن يقول مثل هذا الكذب ، بل نُقِل عنه أنه قال : روي له مالم يرو لغيره مع أن في نقل هذا عن أحمد كلاماً) . (المنهاج ٤/٩٩) .

وهناك فرق بين الرواية التي ساقها الموسوي الرافضي ، وبين الرواية التي ساقها ابن تيمية عن الإمام أحمد . يدرك هذا الفرق من كان عنده معرفة يسيرة باللغة ، فعبارة الموسوي تعني أن الإمام أحمد يقر أن لعلي فضائل رويت بروايات صحيحة تفوق فضائل الشيخين أبي بكر وعمر ، والإمام أحمد أجل من أن يقول ذلك .

أما رواية ابن تيمية عنه . فإنها تعني أن كتب الفضائل اشتملت من الروايات في فضل علي أكثر مما اشتملت عليه من الروايات في فضل غيره ، لكن كتب الفضائل مملوءة بالأحاديث المكذوبة والضعيفة كما هو مقرر عند أهل العلم بالحديث ، وهي ــ أي الأحاديث المكذوبة في فضائل علي ــ أكثر من فضائل غيره لأنها من صناعة الشيعة الذين يجيزون الكذب لنصرة مذهبهم ، حتى وإن وجد الكذب في غيرهم من الطوائف لكنه فيهم أكثر ، والصدق فيهم أقل .

وإن عدم تعقب الذهبي لهذه الرواية في تلخيصه لايصح جعله دليلاً على صحتها ، فالسكوت في مثل هذه الحال لايعتبر دليلاً وإنما هو توقف عن الحكم لعدم توفر العلم بالدليل الذي ينبني عليه الحكم . والله أعلم .

أما قول ابن عباس : مانزل في أحد من كتاب الله مانزل في علي ، وقوله : نزل في علي ثلاث مائة آية من كتاب الله عز وجل فهي مما أخرجه ابن عساكر ، وإن مطلق العزو إليه معلم بالضعف وكذا قوله : ماأنزل الله : ياأيها الذين آمنوا إلا وعلي أميرها وشريفها . فإنه ضعيف .

والمتهم في ضعف هذه الأحاديث هما سلام ، وجبير وهما متروكان ، وكذا الضحاك فإنه ضعيف كما ذكر الشوكاني في الفوائد المجموعة .

وقال الذهبي في ترجمة سلام في الميزان : قال أبو حاتم ليس بالقوي ، وقال ابن عدي منكر الحديث ثم سرد ثمانية عشر حديثاً . وقال العقيلي في حديثه مناكر .

أما ابن الجوزي فقد قال في قول ابن عباس : نزلت في علي ثلاثمائة آية : إنه موضوع .

أما مانسبه إلى الإمام أحمد ، والنسائي ، والنيسابوري فهي أقوال لاتصح وقد سبق الكلام في أن الإمام أحمد أجل من أن يقول مثل هذه الأقوال .

وأهل السنة يثبتون لعلي بن أبي طالب من الفضائل ماقد ثبت بالأسانيد الصحيحة ، وهي فضائل كافية للتدليل على فضله ، وعلو شأنه رضي الله عنه ولاداعي للكذب واختلاق الفضائل له سواء كان ذلك على لسان رسول الله ﷺ أو على لسانه رضي الله عنه ، أو على لسان غيره من الصحابة والتابعين ، وأهل العلم وأئمته .

قال الذهبي في تلخيص الموضوعات : لم يرو لأحد من الصحابة في الفضائل أكثر مما روي لعلي رضي الله عنه ، وهي ثلاثة أقسام : صحاح وحسان ، وقسم ضعاف وفيها كثرة ، وقسم موضوعات وهي كثيرة إلى الغاية ولعل بعضها ضلال وزندقة . اهـ .

وفي كتابه تنزيه الشريعة المرفوعة ، قال الخليلي في الإرشاد : قال بعض الحفاظ : تأملت ماوضعه أهل الكوفة في فضائل علي وأهل بيته فزاد على ثلاثمائة ألف . والله أعلم .

المراجعة ٥٠

رقم : ١٣ المحرم سنة ١٣٣٠ **وجه الاستدلال (بخصائصه) على إمامته**

إن من كان مثلكم (ثاقب الروية ، بعيد المرمى ؛ خبيراً بموارد الكلام ومصادره ؛ بصيراً بمراميه ومغازيه ، مستبصراً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وحكمته البالغة ، ونبوته الخاتمة ؛ مقدراً قدره في أفعاله وأقواله ؛ وإنه لاينطق عن الهوى) لاتفوته مقاصد تلك السنن ولايخفى عليه لوازمها عرفاً وعقلاً ؛ وماكان ليخفى عليك ــ وأنت من اثبات العربية وإسنادها [٢١] ــ ان تلك السنن قد أعطت علياً من المنازل المتعالية مالايجوز على الله تعالى وأنبيائه اعطاؤها إلا لخلفائهم وأمنائهم على الدين وأهله ؛ فإذا لم تكن دالة على الخلافة بالمطابقة فهي كاشفة عنها البتة ؛ ودالة عليها لامحالة بالدلالة الالتزامية ، واللزوم فيها بين المعنى الأخص . وحاشا سيد الأنبياء أن يعطي تلك المنازل الرفيعة إلا لوصيه من بعده ، ووليه في عهده . على أن من سبر غور سائر السنن المختصة بعلي ؛ وعجم عودها بروية وانصاف ؛ وجدها بأسرها ــ إلا قليلاً منها ــ ترمي إلى إمامته ، وتدل عليها إما بدلالة المطابقة ، كالنصوص السابقة [٢٢] ، وكعهد الغدير ؛ وإما بدلالة الالتزام كالسنن التي أسلفناها ــ في المراجعة ٣٨ ــ وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم : علي مع القرآن والقرآن مع علي ، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض [٢٣] ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : علي مني بمنزلة رأسي من بدني [٢٤] ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم ، في حديث عبد الرحمن بن عوف [٢٥] : والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ، ولتؤتن الزكاة ، أو لأبعثن إليكم رجلاً مني أو كنفسي ؛ الحديث ؛ وآخره فأخذ بيد علي ، فقال : هو هذا . إلى مالايحصى من أمثال هذه السنن ، وهذه فائدة جليلة ألفت إليها كل غواص على الحقائق ، كشاف عن الغوامض ، موغل في البحث بنفسه لنفسه ؛ لايتبع إلا مايفهمه من لوازم تلك السنن المقدسة ، بقطع النظر عن العاطفة ، والسلام .

ش

---

٢١ ــ أثبات بفتح الهمزة جمع ثبت بفتحتين ، واسناد جمع سند بفتحتين أيضاً ، والثبت والسند هو الحجة .

٢٢ ــ المذكورة في المراجعة ٢٠ والمراجعة ٢٦ والمراجعة ٣٦ والمراجعة ٤٠ .

٢٣ ــ أخرجه الحاكم في صفحة ١٢٤ من الجزء ٣ من المستدرك ، والذهبي في تلك الصفحة من تلخيصه ، مصرحين بصحته ، وهو من الأحاديث المستفيضة ومنذا يجهل كون علي مع القرآن والقرآن مع علي بعد صحاح الثقلين ــ الكتاب والعترة ــ فقف عى مأأوردناه منها في ــ المراجعة ٨ ــ واعرف حق إمام العترة وسيدها لايدافع ولاينازع .

٢٤ ــ أخرجه الخطيب من حديث البراء ، والديلمي من حديث ابن عباس ونقله ابن حجر في صفحة ٧٥ من صواعقه ، فراجع الحديث ٣٥ من الأربعين حديثاً التي أوردها في الفصل الثاني من الباب ٩ من صواعقه .

٢٥ ــ وهو الحديث ٦١٣٣ ص ٤٠٥ من الجزء ٦ من كنز العمال ، وحسبك حجة على أن علياً كنفس رسول الله آية المباهلة على مافصله الرازي في معناها من تفسيره الكبير ــ مفاتيح الغيب ــ ص ٤٨٨ من جزئه الثاني ، ولايفوتنك ماذكرناه في مباحث الآية من كلمتنا الغراء .

الرد على المراجعة ٥٠

لقد حرص هذا الرافضي في هذه المراجعة على أن يجعل من الآثار الدالة على فضائل علي رضي الله عنه أدلة قطعية على إمامته بعدا لنبي ﷺ بلا فصل ، ونحن قبل أن نناقش هذه الأدلة من حيث الصحة والضعف فإننا نقول : لقد نقلت لنا كتب السنة فضائل كثير من أصحاب رسول الله ﷺ وعلي واحد منهم ، فإن كانت أحاديث الفضائل يصح أن تكون أدلة على الإمامة ــ كما زعم الرافضة ــ فإن كل صحابي يصح أن يُسْتَدلَّ له بالإمامة بما ورد له من فضائل . أما قصر ذلك على عليٍّ دون غيره من الصحابة فهو تحكم واحتكار وتعسف ، وظلم لغيره من الصحابة رضوان الله عليهم الذين نقلت لنا كتب السنن والصحاح فضائلهم ، وإن قالوا بعموم هذا القول ، قلنا : فلماذا ينكر الرافضة إمامة أبي بكر وعمر وقد ورد لهما من الفضائل الصحيحة مايفوق فضائل علي رضي الله عنه . علماً بأن أهل السنة لم يجعلوا هذه الفضائل أدلة قطعية في إمامة الشيخين وخلافتهما .

أما النصوص الواردة في فضائل علي ، والتي اعتمدها الموسوي أدلة قطعية على مدعاه فقد مضى الحديث عليها في الرد على المراجعات : ٢٠ ، ٢٦ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٨ ، أما نصوص هذه المراجعة رقم (٥٠) فهي :

١ ــ حديث « علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض » .

هذا الحديث يشهد بفضل علي رضي الله عنه ، وهو يكشف لنا أنه رضي الله عنه على الحق ، والحق معه ، وأهل السنة لاينازعون في ذلك أبداً ، ولكنهم ينازعون في أن يكون الحديث دليلاً على مدعي الرافضة بأن علياً الخليفة والأمير بعد النبي ﷺ بلا فصل . إذ أنه لايوجد في الحديث لفظ واحد يحتمل هذا المعنى أو يشير إليه من قريب أو بعيد . فلم يتضمن لفظ الإمامة ولم يحدد زمناً لها فمن أي العبارات استقوا هذا المعنى حتى كان الحديث دليلاً على مايدعون ؟!! أما أن يكون الحديث دليلاً على أهلية علي للخلافة دون تحديد زمن معين فهذا لاينازع فيه أهل السنة أيضاً .

أما حديث : « علي مني بمنزلة رأسي من بدني » .

فقد أخرجه الخطيب في تاريخه ، والديلمي في الفردوس وإن عزوا الحديث إلى هذين المصدرين معلم بالضعف كما هو مقرر عند أهل العلم بالحديث ، وعلى هذا فإن الحديث ضعيف . والله أعلم .

أما حديث : « والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ، ولتؤتن الزكاة ، أو لأبعثن إليكم رجلاً مني أو كنفسي .. الحديث » .

فقد رواه ابن أبي شيبة وهو حديث ضعيف ، ولم يخرجه أحد من أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد .

المراجعة ٥١

رقم : ١٤ المحرم سنة ١٣٣٠

معارضة الأدلة بمثلها

ربما عارضكم خصومكم بالسنن الواردة في فضائل الخلفاء الثلاثة الراشدين ، وبما جاء منها في فضائل أهل السوابق من المهاجرين والأنصار ، فما تقولون ؟.

س

المراجعة ٥٢

رقم : ١٥ المحرم سنة ١٣٣٠

دفع دعوى المعارضة

نحن نؤمن بفضائل أهل السوابق من المهاجرين والأنصار كافة رضي الله عنه ورضوا عنه ، وفضائلهم لاتحصى ولاتستقصى ؛ وحسبهم ماجاء في ذلك من آيات الكتاب وصحاح السنة ؛ وقد تدبرناه إذ تتبعناه فما وجدناه ــ كما يعلم الله عز وجل ــ معارضاً لنصوص علي ولاصالحاً لمعارضة شيء من سائر خصائصه . نعم ينفرد خصومنا برواية أحاديث في الفضائل لم تثبت عندنا ، فمعارضتهم إيانا بها مصادرة لاتنتظر من غير مكابر متحكم ؛ إذ لايسعنا اعتبارها بوجه من الوجوه ؛ مهما كانت ؛ معتبرة عند الخصم ، ألا ترى أنا لانعارض خصومنا بما انفردنا بروايته ، ولانحتج عليهم إلا بما جاء من طريقهم كحديث الغدير ونحوه ، على انا تتبعنا ماانفرد به القوم من أحاديث الفضائل ، فما وجدنا فيه شيئاً من المعارضة ، ولافيه أي دلالة على الخلافة ، ولذلك لم يستند إليه ــ في خلافة الخلفاء الثلاثة ــ أحد ، والسلام .

ش

الرد على المراجعة ٥٢

كذب هذا الرافضي إذ زعم أنهم ـ أي الرافضة ـ يؤمنون بفضائل أهل السوابق من المهاجرين والأنصار كافة .

إن الرافضة يكفرون الصحابة عموماً إلا بعضاً منهم كما جاء ذلك في كتاب الكافي للإمام الكليني ، وهو عندهم الكتاب الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . بل إنهم يسمون أمة محمد ﷺ « الأمة الملعونة » لمخالفتهم النصوص القطعية في إمامة علي بزعمهم .

وعلى رأس الصحابة الذين يكفرونهم الشيخان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فهذا الكليني يختلق في كتابه الكافي حديثاً مكذوباً « ثلاثة لاينظر الله لهم ولايكلمهم ولهم عذاب أليم : من ادعى إمامة ليست له ، ومن بايع إماماً ليس من عند الله ، ومن زعم أن لهما ـ أي لأبي بكر وعمر ـ نصيب من الإسلام » .

ومن هنا فإنهم يفضلون لعن أبي بكر وعمر وسائر الصحابة ـ والعياذ بالله تعالى ـ على ذكر الله وسائر العبادات ، وقد ثبت في كتبهم أن لعن الشيخين ـ في كل صباح ومساء ـ موجب لسبعين حسنة ، وللشيعة كتاب اسمه (مفتاح الجنان) يشبه كتاب (دلائل الخيرات) عند أهل السنة ، فيه أدعية كثيرة لهم ، ومنها دعاء يسمونه « دعاء صنمي قريش » يريدون بهما خليفتي رسول الله ﷺ ـ أبا بكر وعمر ـ ويزعمون أن هذا الدعاء من كلام أمير المؤمنين على رضي الله عنه ، وأول هذا الدعاء :

« اللهم صل على محمد وآل محمد ، والعن صنمي قريش وجبتيهما وطاغويتهما وإفكيهما وابنتيهما .. الخ » (مختصر التحفة الاثني عشرية للدهلوي / ٢٨٥) .

كما أورد الدهلوي في مختصر التحفة الاثني عشرية من أقوالهم أنهم يقولون : « إن أبا بكر وعمر وعثمان منافقون » ، ويقولون : « إن الآيات المسفرة بمدح الصحابة من المهاجرين والأنصار وأم المؤمنين كلها متشابهات

لايعلم تأويلها إلا الله » .

ويقولون : « إن أهل السنة شر من اليهود والنصارى » ذكر ذلك ابن المعلم ويسمونه الشيخ المفيد ــ وهو محمد بن محمد بن النعمان شيخ مشايخهم ورئيس رؤساء ملتهم ــ . وأورد الدهلوي من تعصباتهم أنهم يرون : أن أهل السنة عندهم أنجس من اليهود والنصارى ، حتى لو أصاب البدن شيء منهم غسلوه ، مع أن ماء الاستنجاء المتلطخ بالغائط والعذرة ليس بنجس عندهم كما قال ابن المطهر الحلي في المنتهى . إن طهارة ماء الاستنجاء وجواز استعماله مرة أخرى من إجماعيات الفرقة .

ومن تعصباتهم أنهم يرون أن الابتداء بلعن أبي بكر وعمر بدل التسمية في كل أمر ذي بال أحب وأولى ، ويقولون : كل طعام لعن عليه الشيخان سبعين مرة كان فيه زيادة البركة .

فكيف يصح بعد هذا الذي نقلناه عنهم قول هذا الرافضي بأنه يؤمن بفضائل المهاجرين والأنصار ؟! إنه عين الكذب الذي يبيحونه باسم التقية .

إن أهل السنة يقولون : إن الإمامة لم تثبت لأحد من الصحابة بالنص ، بل وليس هناك في السنة حديث واحد يمكن أن يكون نصاً في مسألة الخلافة بعد النبي ﷺ وكل مافي الأمر أنه قد جاء في السنة أحاديث كثيرة في فضائل الصحابة رضوان الله عليهم وفي مقدمتهم الخلفاء الراشدون الأربعة .

وأهل السنة لم يخرجوا هذه الأحاديث عن دلالتها ولم يتجاوزوا مضامينها ، ولم يحملوها مالاتحتمل وإن اعتبروا بعض الأحاديث الواردة في فضائل أبي بكر رضي الله عنه مؤشرات على استخلافه بعد النبي ﷺ بلا فصل فاستأنسوا بها لدى إجماعهم على مبايعته إلا أنهم لا يعتبروها نصوصاً قطعية في هذا الأمر .

بيد أن الرافضة جعلوا أحاديث الفضائل التي وردت في علي رضي الله عنه نصوصاً قاطعة على أنه الخليفة والإمام بعد النبي ﷺ بلا فصل . وحكموا بردة الشيخين لأنهما اغتصبا الخلافة من صاحبها ، وخالفا النصوص المتواترة القطعية الثبوت والدلالة ــ بزعمهم ــ ولم يكتفوا بما ثبت من أحاديث في فضل علي حتى راحوا يكذبون ويكذبون ، ويضعون الأحاديث الملفقة في فضل علي ليثبتوا صحة دعواهم ، فضلوا وأضلوا .

إن الصحيح من أحاديث الفضائل لايعدو أن يكون شهادة من النبي ﷺ بفضل من ورد في حقه هذا الحديث . أما أن يُجعل دليلاً على إمامة وخلافة صاحبه ، فلا يصح بحال ، لأنه يفضي إلى تعدد الأئمة والخلفاء بعد النبي ﷺ بلا فصل ، لكثرة وتعدد الذين ورد في حقهم أحاديث تشهد بفضلهم من أصحاب رسول الله ﷺ .

وإن قيل : أحاديث فضائل علي هي وحدها دون غيرها التي تعتبر نصاً في الإمامة والخلافة ، قلنا : هذا تحكم وتعسف واحتكار لادليل عليه ، فكيف جعلتموها نصاً في هذا الأمر وأنكرتم على أهل السنة مجرد فهمهم أن الأحاديث الواردة في فضائل أبي بكر تشير إلى استخلافه ؟!.

المراجعة ٥٣
رقم : ١٦ المحرم سنة ١٣٣٠

التماسه حديث الغدير

تكرر منك ذكر الغدير ، فاتل حديثه من طريق أهل السنة نتدبره ؛ والسلام .

س

المراجعة ٥٤
رقم : ١٨ المحرم سنة ١٣٣٠

شذرة من شذور الغدير

أخرج الطبراني وغيره بسند مجمع على صحته (٢٦) ، عن زيد بن أرقم قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بغدير خم تحت شجرات ، فقال : أيها الناس يوشك أن ادعى فأجيب (٢٧) ، وإني مسؤول (٢٨) وانكم مسؤولون (٢٩) ، فماذا أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت وجاهدت ونصحت ، فجزاك الله خيراً ، فقال : أليس تشهدون أن لاإله إلا الله ؛ وأن محمداً عبده ورسوله ؛ وان جنته حق ؛ وان ناره حق ؛ وان الموت حق ؛ وأن البعث حق بعد الموت ؛ وان الساعة آتية لاريب فيها ؛ وان الله يبعث من في القبور ؟ قالوا : بلى نشهد بذلك (٣٠) ؛ قال : اللهم اشهد ، ثم

---

٢٦ ــ صرح بصحته غير واحد من الاعلام ، حتى اعترف بذلك ابن حجر إذ أورده نقلاً عن الطبراني وغيره في أثناء الشبهة الحادية عشر من الشبهة التي ذكرها في الفصل الخامس من الباب الأول من الصواعق ص ٢٥ .

٢٧ ــ إنما نعى إليهم نفسه الزكية تنبيهاً إلى أن الوقت قد استوجب تبليغ عهده ، واقتضى الأذان بتعيين الخليفة من بعده ، وانه لايسعه تأخير ذلك مخافة أن يدعى فيجيب قبل احكام هذه المهمة التي لابد له من احكامها ، ولاغنى لأمته عن اتمامها .

٢٨ ــ لما كان عهده إلى أخيه ثقيلاً على أهل التنافس والحسد والشحناء والنفاق أراد صلى الله عليه وآله وسلم ــ قبل أن ينادي بذلك ــ أن يتقدم في الاعتذار إليهم تأليفاً لقلوبهم وإشفاقاً من معرة أقوالهم وأفعالهم ، فقال : وإني مسؤول ، ليعلموا أنه مأمور بذلك ومسؤول عنه ، فلا سبيل له إلى تركه . وقد أخرج الامام الواحدي في كتابه أسباب النزول بالاسناد إلى أبي سعيد الخدري ، قال : نزلت هذه الآية : ﴿ يأيها الرسول بلغ ماأنزل إليك من ربك ﴾ يوم غدير خم في علي بن أبي طالب .

٢٩ ــ لعله أشار بقوله صلى الله عليه وآله وسلم : وانكم مسؤولون ، إلى ماأخرجه الديلمي وغيره ــ كما في الصواعق وغيرها ــ عن ابن سعيد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : وقفوهم إنهم مسؤولون عن ولاية علي ، وقال الامام الواحدي : انهم مسؤولون عن ولاية علي وأهل البيت ، فيكون الغرض من قوله : وانكم مسؤولون ، تهديد أهل الخلاف لوليه ووصيه .

٣٠ ــ تدبر هذه الخطبة من تدبرها ، وأعطي التأمل فيها حقه ، فعلم أنها ترمي إلى ولاية علي من أصول الدين كما عليه الامامية ، حيث سألهم أولاً ، فقال : أليس تشهدون أن لاإله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ؟ إلى أن قال : وان الساعة آتية لاريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، ثم عقب ذلك بذكر الولاية ليعلم أنها على حد تلك الأمور التي سألهم عنها فأقروا بها ، وهذا ظاهر لكل من عرف أساليب الكلام ومغازيه من أولي الأفهام .

قال : يأأيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين ، وأنا أولى بهم من أنفسهم [٣١] ، فمن كنت مولاه فهذا مولاه ؛ يعني علياً ؛ اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، ثم قال : يأأيها الناس إني فرطكم ؛ وإنكم واردون علي الحوض ، حوض أعرض مما بين بصرى إلى صنعاء ؛ فيه عدد النجوم قدحان من فضة ؛ وإن سائلكم حين تردون علي عن الثقلين ، كيف تخلفوني فيهما ، الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل ، سبب طرفه بيد الله تعالى ، وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لاتضلوا ولاتبدلوا ؛ وعترتي أهل بيتي ؛ فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا علي الحوض [٣٢] . ا هـ .

وأخرج الحاكم في مناقب علي من مستدركه [٣٣] ؛ عن زيد بن أرقم من طريقين صححهما على شرط الشيخين ، قال : لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، من حجة الوداع ونزل غدير خم ، أمر بدوحات فقممن فقال : كأني دعيت فأجبت ؛ وإني قد تركت فيكم الثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله تعالى وعترتي ، فانظروا كيف تخلفوني فيها فإنهما ؛ لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ؛ ثم قال : إن الله عز وجل مولاي ، وأنا مولى كل مؤمن ، ثم أخذ بيد علي ، فقال : من كنت مولاه فهذا وليه ؛ اللهم وال من ولاه ؛ وعاد من عاداه ، وذكر الحديث بطوله ، ولم يتعقبه الذهبي في التلخيص . وقد أخرجه الحاكم أيضاً في باب ذكر زيد بن أرقم [٣٤] من المستدرك مصرحاً بصحته . والذهبي ــ على تشدده ــ صرح بهذا أيضاً في ذلك الباب من تلخيصه ، فراجع .

وأخرج الامام أحمد من حديث زيد بن أرقم [٣٥] ، قال : نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بواد ؛ يقال له : وادي خم ؛ فأمر بالصلاة فصلاها بهجير ، قال : فخطبنا ، وظلل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ بثوب على شجرة سمرة ، من الشمس ؛ فقال : ألستم تعلمون أولستم تشهدون أني أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى ، قال : فمن كنت مولاه ، فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ؛ وعاد من عاداه . ا هـ .

وأخرجه النسائي عن زيد بن أرقم [٣٦] ، قال : لما دفع النبي من حجة الوداع ونزل غدير خم ، أمر بدوحات فقممن ، ثم قال : كأني دعيت فأجبت وإني تارك فيكم

---

٣١ ــ قوله : وأنا أولى ، قرينة لفظية ، على أن المراد من المولى إنما هو الأولى فيكون المعنى : إن الله أولى بي من نفسي وأنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ومن كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به من نفسه .

٣٢ ــ هذا لفظ الحديث عند الطبراني وابن جرير والحكيم الترمذي عن زيد بن أرقم ، وقد نقله ابن حجر عن الطبراني وغيره باللفظ الذي سمعته ، وأرسل صحته ارسال المسلمات ، فراجع ص ٢٥ من الصواعق .

٣٣ ــ ص ١٠٩ من جزئه الثالث .

٣٤ ــ ص ٥٣٣ من جزئه الثالث .

٣٥ ــ في ص ٣٧٢ من الجزء الرابع من مسنده .

٣٦ ــ ص ٢١ من الخصائص العلوية عند ذكر قول النبي : من كنت وليه فهذا وليه .

الثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي ؛ فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، ثم قال : إن الله مولاي ؛ وأنا ولي كل مؤمن ؛ ثم انه أخذ بيد علي ، فقال : من كنت وليه فهذا وليه ؛ اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، قال أبو الطفيل : فقلت لزيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٣٧) ، فقال : وانه ماكان في الدوحات أحد إلا رآه بعينيه وسمعه بأذنيه . ا هـ . وهذا الحديث أخرجه مسلم في باب فضائل علي من صحيحه (٣٨) من عدة طرق عن زيد بن أرقم ، لكنه اختصره فبتره ــ وكذلك يفعلون ــ .

وأخرج الإمام أحمد من حديث البراء بن عازب (٣٩) من طريقين ، قال : كنا مع رسول الله ، فنزلنا بغدير خم ، فنودي فينا الصلاة جامعة ، وكسح لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، تحت شجرتين ، فصلى الظهر وأخذ بيد علي ، فقال : الستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى ، قال : ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى ، قال : فأخذ بيد علي ، فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، قال : فلقيه عمر بعد ذلك ، فقال له : هنيئاً ياابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة .

وأخرج النسائي عن عائشة بنت سعد (٤٠) ؛ قالت : سمعت أبي يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ يوم الجحفة ؛ فأخذ بيد علي وخطب ؛ فحمد الله وأثنى عليه ؛ ثم قال : أيها الناس إني وليكم ؛ قالوا : صدقت يارسول الله ، ثم رفع يد علي ؛ فقال : هذا وليي ، ويؤدي عني ديني ؛ وأنا موالي من والاه ؛ ومعادي من عاداه .

وعن سعيد أيضاً (٤١) ؛ قال : كنا مع رسول الله ، فلما بلغ غدير خم وقف الناس ثم رد من تبعه ، ولحق من تخلف ، فلما اجتمع الناس إليه ؛ قال : أيها الناس من وليكم ؟

---

٣٧ ــ سؤال أبي الطفيل ظاهر في تعجبه من هذه الأمة إذ صرفت هذا الأمر عن علي مع ماترويه عن نبيها في حقه يوم الغدير ، وكأنه شك في صحة ماترويه في ذلك فقال لزيد حين سمع روايته منه : أسمعته من رسول الله ؟! كالمستغرب المتعجب الحائر المرتاب ، فأجابه زيد بأنه لم يكن في الدوحات أحد على كثرة من كان يومئذ من الخلائق هناك ، إلا من رآه بعينيه وسمعه بأذنيه فعلم أبو الطفيل حينئذ أن الأمر كما قال الكميت عليه الرحمة :

ويوم الدوح دوح غدير خم ... أبان له الخلافة لو أطيعا
ولم أر مثل ذاك اليوم يوماً ... ولم أر مثله حقاً أضيعا
ولكن الرجال تبايعوها ... فلم أر مثلها خطرا مبيعا

٣٨ ــ ص ٣٢٥ من جزئه الثاني .
٣٩ ــ في ص ٢٨١ من الجزء الرابع من مسنده .
٤٠ ــ في ص ٤ من خصائصه العلوية في باب ذكر منزلة علي من الله عز وجل وفي ص ٢٥ في باب الترغيب في موالاته ، والترهيب من معاداته .
٤١ ــ فيما أخرجه النسائي صفحة ٢٥ من خصائصه .

قالوا : الله ورسوله ، ثم أخذ بيد علي فأقامه ثم قال من كان الله ورسوله وليه ، فهذا وليه ، اللهم وال من والاه ؛ وعاد من عاداه . ا هـ .

والسنن في هذه كثيرة لاتحاط ولاتضبط ، وهي نصوص صريحة بأنه ولي عهده ، وصاحب الأمر من بعده ، كما قال الفضل بن العباس بن أبي لهب (٤٢) :

وكان ولي العهد بعد محمد علي وفي كل المواطن صاحبه

ش

المراجعة ٥٥

رقم : ١٩ المحرم سنة ١٣٣٠

ماالوجه في الاحتجاج به مع عدم تواتره ؟

الشيعة متفقون على اعتبار التواتر فيما يحتجون به على الامامة لأنها عندهم من أصول الدين ، فما الوجه في احتجاجكم بحديث الغدير مع عدم تواتره عند أهل السنة ؟ وإن كان ثابتاً من طرقهم الصحيحة .

س

المراجعة ٥٦

رقم : ٢٢ المحرم سنة ١٣٣٠

١ ــ النواميس الطبيعية تقضي بتواتر نص الغدير
٢ ــ عناية الله عز وجل
٣ ــ عناية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
٤ ــ عناية أمير المؤمنين ٥ ــ عناية الحسين
٦ ــ عناية الأئمة التسعة ٧ ــ عناية الشيعة
٨ ــ تواتره من طريق الجمهور

حسبك من وجوه الاحتجاج هنا : ماقلناه لك آنفاً ــ في المراجعة ٢٤ ــ .

١ ــ على أن تواتر حديث الغدير مما تقضي به النواميس التي فطر الله الطبيعة عليها ، شأن كل واقعة تاريخية عظيمة يقوم بها عظيم الأمة ، فيوقعها بمنظر وبمسمع من الألوف المجتمعة من أمته من أماكن شتى ، ليحملوا نبأها عنه إلى من وراءهم من الناس ، ولاسيما إذا كانت من بعده محل العناية من اسرته وأوليائهم في كل خلف ، حتى بلغوا بنشرها واذاعتها كل مبلغ ، فهل يمكن أن يكون نبؤها ــ والحال هذه ــ من أخبار الآحاد كلا ،

---

٤١ ــ فيما أخرجه النسائي صفحة ٢٥ من خصائصه .

٤٢ ــ من أبيان له أجاب فيها الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، فيما ذكره محمد محمود الرافعي في مقدمة شرح الهاشميات صفحة ٨ .

بل لابد أن ينتشر انتشار الصبح ، فينظم حاشيتي البر والبحر ﴿ ولن تجد لسنة الله تحويلا ﴾ .

٢ ــ إن حديث الغدير كان محل العناية من الله عز وجل ، إذ أوحاه تبارك وتعالى ، إلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ؛ وأنزل فيه قرآناً يرتله المسلمون آناء الليل وأطراف النهار ، يتلونه في خلواتهم وجلواتهم ؛ وفي أورادهم وصلواتهم ، وعلى أعواد منابرهم ؛ وعوالي منائرهم ﴿ ياأيها الرسول بلغ ماأنزل الله إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾ (٤٣) ، فلما بلغ الرسالة يومئذ بنصه على علي بالامامة وعهده إليه بالخلافة ، أنزل الله عز وجل عليه ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ (٤٤) بخ بخ ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ﴾ إن من نظر إلى هذه الآيات ، بخع لهذه العنايات .

٣ ــ وإذا كانت العناية من الله عز وجل ، على هذا الشكل ؛ فلا غرو أن يكون من عناية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ماكان ، فإنه لما دنا أجله ؛ ونعيت إليه نفسه ، أجمع ــ بأمر الله تعالى ــ على أن ينادي بولاية علي في الحج الأكبر على رؤوس الأشهاد ، ولم يكتف بنص الدار يوم الانذار بمكة ، ولابغيره من النصوص المتوالية ، وقد سمعت بعضها ؛ فأذن في الناس قبل الموسم انه حاج في هذا العام حجة الوداع ، فوافاه الناس من كل فج عميق ، وخرج من المدينة بنحو مئة ألف أو يزيدون (٤٥) فلما كان يوم الموقف بعرفات نادى في الناس : علي مني ، وأنا من علي ، ولايؤدي عني إلا أنا

---

٤٣ ــ لاكلام عندنا في نزولها بولاية علي يوم غدير خم ، وأخبارنا في ذلك متواترة عن أئمة العترة الطاهرة ، وحسبك مما جاء في ذلك من طريق غيرهم ماأخرجه الامام الواحدي في تفسير هذه الآية من سورة المائدة ص ١٥٠ من كتابه ــ أسباب النزوال ــ من طريقين معتبرين عن عطية عن أبي سعيد الخدري ، قال : نزلت هذه الآية ﴿ ياأيها الرسول بلغ ماأنزل إليك من ربك ﴾ يوم غدير خم في علي بن أبي طالب ، قلت : وهو الذي أخرجه الحافظ أبو نعيم في تفسيرها من كتابه ــ نزول القرآن ــ بسندين « أحدهما » عن أبي سعيد « والآخر » عن أبي رافع ، ورواه الامام إبراهيم بن محمد الحمويني الشافعي في كتابه الفرائد بطرق متعددة عن أبي هريرة . وأخرجه الامام أبو إسحاق الثعلبي في معنى الآية من تفسيره الكبير بسندين معتبرين ، ومما يشهد له أن الصلاة كانت قبل نزولها قائمة ، والزكاة مفروضة ، والصوم كان مشروعاً ، والبيت محجوجاً ، والحلال بيناً ، والحرام بيناً ، والشريعة متسقة ، واحكامها مستتبة ، فأي شيء غير ولاية العهد يستوجب من الله هذا التأكيد ، ويقتضي الحض على بلاغه بما يشبه الوعيد ، وأي أمر غير الخلافة يخشى النبي الفتنة بتبليغه ، ويحتاج إلى العصمة من أذى الناس بأدائه .

٤٤ ــ صحاحنا في نزول هذه الآية بما قلناه متواترة من طريق العترة الطاهرة فلاريب فيه وإن روى البخاري أنها نزلت يوم عرفة ــ وأهل البيت أدرى ــ .

٤٥ ــ قال السيد أحمد زيني دحلان في باب حجة الوداع من كتابه ــ السيرة النبوية ــ : وخرج معه صلى الله عليه وآله وسلم ــ من المدينة ــ تسعون ألفاً ويقال مئة ألف وأربعة وعشرون ألفاً ، ويقال أكثر من ذلك (قال) وهذه عدة من خرج معه ، وأما الذين حجة معه فأكثر من ذلك إلى آخر كلامه . ومنه يعلم أن الذين قفلوا معه كانوا أكثر من مئة ألف وكلهم شهدوا حديث الغدير .

أو علي [٤٦] ؛ ولما وقف بمن معه من تلك الألوف وبلغوا وادي خم ؛ وهبط عليه الروح الأمين بآية التبليغ عن رب العالمين ؛ حط صلى الله عليه وآله وسلم ؛ هناك رحله ؛ حتى لحقه من تأخر عنه من الناس ورجع إليه من تقدمه منهم ، فلما اجتمعوا صلى بهم الفريضة ، ثم خطبهم عن الله عز وجل ؛ فصدع بالنص في ولاية علي ؛ وقد سمعت شذرة من شذوره ومالم تسمعه أصح وأصرح ؛ على أن فيما سمعته كفاية ؛ وقد حمله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كل من كان معه يومئذ من تلك الجماهير ، وكانت تربو على مئة ألف نسمة من بلاد شتى ، فسنة الله عز وجل التي لاتبديل لها في خلقه تقتضي تواتره مهما كانت هناك موانع تمنع من نقله ، على أن لأئمة أهل البيت طرقاً تمثل الحكمة في بثه وإشاعته .

٤ ــ وحسبك منها ماقام به أمير المؤمنين أيام خلافته ، إذ جمع الناس في الرحبة فقال : أنشد الله كل امرىء مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدير خم ماقال ، إلا قام فشهد بما سمع ، ولايقم إلى من رآه بعينيه وسمعه بأذنيه ، فقام ثلاثون صحابياً فيهم اثنا عشر بدرياً ، فشهدوا أنه أخذه بيده ، فقال للناس : أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : نعم ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : من كنت مولاه ، فهذا مولاه ، اللهم وال من ولاه ؛ وعاد من عاداه ؛ الحديث . وأنت تعلم أن تواطؤ الثلاثين صحابياً على الكذب مما يمنعه العقل ، فحصول التواتر بمجرد شهادتهم إذن قطعي لاريب فيه ، وقد حمل هذا الحديث ، عنهم كل من كان في الرحبة من تلك الجموع فبثوه بعد تفرقهم في البلاد ، فطار كل مطير . ولايخفى أن يوم الرحبة إنما كان في خلافة أمير المؤمنين ، وقد بويع سنة خمس وثلاثين ، ويوم الغدير إنما كان في حجة الوداع سنة عشر ، فبين اليومين ــ في أقل الصور ــ خمس وعشرون سنة ، كان في خلالها طاعون عمواس ، وحروب الفتوحات والغزوات على عهد الخلفاء الثلاثة ، وهذه المدة ــ وهي ربع قرن ــ بمجرد طولها وبحروبها وغاراتها ، وبطاعون عمواس الجارف ، قد أفنت جل من شهد يوم الغدير من شيوخ الصحابة وكهولهم ، ومن فتيانهم المتسرعين ــ في الجهاد ــ إلى لقاء الله عز وجل ، ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى لم يبق منهم حياً بالنسبة إلى من مات إلا قليل والأحياء : منهم كانوا منتشرين في الأرض إذ لم يشهد منهم الرحبة إلا من كان مع أمير المؤمنين في العراق من الرجال دون النساء ، ومع هذا كله فقد قام ثلاثون صحابياً ، فيهم اثنا عشر بدرياً فشهدوا بحديث الغدير سماعاً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ورب قوم أقعدهم البغض عن القيام بواجب الشهادة كأنس [٤٧] بن مالك وغيره ، فأصابتهم دعوة أمير المؤمنين عليه السلام ؛ ولو تسنى له

---

٤٦ ــ أوردنا هذا الحديث في المراجعة ٤٨ فراجعه تجده الحديث ١٥ ولنا هناك في أصل الكتاب وفي التعليقة عليه كلان يجد بالباحثين أن يقفوا عليه .

٤٧ ــ حيث قال له علي عليه السلام : مالك لاتقوم مع أصحاب رسول الله فتشهد بما سمعته يومئذ منه ؟ فقال : ياأمير المؤمنين ، كبرت سني ونسيت . فقال علي : إن كنت كاذباً فضربك الله ببيضاء لاتواريها العمامة ، فما قام حتى أبيض وجهه برصاً ، فكان بعد ذلك يقول : أصابتني دعوة العبد

←

أن يجمع كل من كان حياً يومئذ من الصحابة رجالاً ونساء ؛ ثم يناشدهم مناشدة الرحبة ؛ لشهد له أضعاف أضعاف الثلاثين ، فما ظنك لو تسنت المناشدة في الحجاز قبل أن يمضي على عهد الغدير مامضى من الزمن ؟ فتدبر هذه الحقيقة الراهنة تجدها أقوى دليل على تواتر حديث الغدير ، وحسبك مما جاء في يوم الرحبة من السنن ماأخرجه الامام أحمد ــ من حديث زيد بن أرقم في ص ٣٧٠ من الجزء الرابع من مسنده ــ عن أبي الطفيل ، قال : جمع علي الناس في الرحبة ، ثم قال لهم أنشد الله كل امرىء مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول يوم غدير خم ماسمع لما قام ، فقام ثلاثون من الناس (قال) وقال أبو نعيم : فقام ناس كثير ؛ فشهدوا حين أخذه بيده ، فقال للناس : أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : نعم يارسول الله ، قال : من كنت مولاه ؛ فهذا مولاه ؛ اللهم وال من والاه ؛ وعاد من عاداه ، قال أبو الطفيل : فخرجت وكأن في نفسي شيئاً ــ أي من عدم عمل جمهور الأمة بهذا الحديث ــ فلقيت زيد بن أرقم ؛ فقلت له : إني سمعت علياً يقول : كذا ؛ وكذا ؛ قال زيد : فما تنكر قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ يقول ذلك له . ا هـ .

قلت : فإذا ضمت شهادة زيد هذه ؛ وكلام علي يومئذ في هذا الموضوع إلى شهادة الثلاثين ؛ كان مجموع الناقلين للحديث يومئذ اثنين وثلاثين صحابياً وأخرج الامام أحمد من حديث علي ص ١١٩ من الجزء الأول من مسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ؛ قال : شهدت علياً في الرحبة ينشد الناس ؛ فيقول أنشد الله من سمع رسول الله يقول يوم غدير خم : من كنت مولاه فعلي مولاه لما قام فشهد ؛ ولايقم إلا من قد رآه ، قال عبد الرحمن : فقام اثنا عشر بدرياً كأني أنظر إلى أحدهم ؛ فقالوا : نشهد أنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول يوم غدير خم : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وأزواجي أمهاتهم ؟ فقلنا : بلى يارسول الله ؛ قال : فمن كنت مولاه فعلي مولاه ؛ اللهم ولال من والاه ، وعاد من عاداه . ا هـ .

ومن طريق آخر ؛ أخرجه الامام أحمد في آخر الصفحة المذكورة ، قال : اللهم وال من والاه ؛ وعاد من عاداه ؛ وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، قال : فقاموا إلا ثلاثة لم يقوموا ، فدعا عليهم علي فأصابتهم دعوته . ا هـ .

وأنت إذا ضممت علياً وزيداً بن أرقم إلى الاثني عشر المذكورين في الحديث ، كان البدريون يومئذ ١٤ رجلاً كما لايخفى ، ومع تتبع السنن الواردة في مناشدة الرحبة ، عرف حكمة أمير المؤمنين في نشر حديث الغدير وإذاعته .

٥ ــ ولسيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام ؛ موقف ــ على عهد

← الصالح . ا هـ . قلت : هذه منقبة مشهورة ذكرها الامام ابن قتيبة الدينوري ، حيث ذكر أنساً في أهل العاهات من كتابه ــ المعارف ــ آخر ص ١٩٤ . ويشهد لها ماأخرجه الامام أحمد بن حنبل في آخر ص ١١٩ من الجزء الأول من مسنده ، حيث قال : فقاموا إلا ثلاثة لم يقوموا ، فأصابتهم دعوته .

معاوية — حصحص فيه الحق ، كموقف أمير المؤمنين في الرحبة إذ جمع الناس — أيام الموسم بعرفات — فأشاد بذكر جده وأبيه وأمه وأخيه ، فلم يسمع سامع بمثله بليغاً حكيماً يستعبد الاسماع ، ويملك الأبصار والأفئدة ، جمع في خطابه فأوعى ، وتتبع فاستقصى ، وأدى يوم الغدير حقه ، ووفاه حسابه ؛ فكان لهذا الموقف العظيم أثره ؛ في اشتهار حديث الغدير وانتشاره .

٦ — وان للأئمة التسعة من أبنائه الميامين طرقاً — في نشر هذا الحديث واذاعته — تريك الحكمة محسوسة بجميع الحواس ؛ كانوا يتخذون اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عيداً في كل عام ؛ يجلسون فيه للتهنئة والسرور ، بكل بهجة وحبور ويتقربون فيه إلى الله عز وجل ؛ بالصوم والصلاة والابتهال — بالادعية — إلى الله ، ويبالغون فيه بالبر والاحسان ، شكراً لما أنعم الله به عليهم في مثل ذلك اليوم من النص على أمير المؤمنين بالخلافة ؛ والعهد إليه بالامامة ؛ وكانوا يصلون فيه أرحامهم ، ويوسعون على عيالهم ، ويزورون اخوانهم ، ويحفظون جيرانهم ويأمرون أوليائهم بهذا كله .

٧ — وبهذا كان يوم ١٨ من ذي الحجة في كل عام عيداً عند الشيعة (٤٨) في جميع الاعصار والأمصار ، يفزعون فيه إلى مساجدهم ، للصلاة فريضة ، ونافلة وتلاوة القرآن العظيم ؛ والدعاء بالمأثور ؛ شكراً لله تعالى على إكمال الدين وإتمام النعمة بإمامة أمير المؤمنين ، ثم يتزاورون ، ويتواصلون فرحين مبتهجين متقربين إلى الله بالبر والاحسان وإدخال السرور على الأرحام والجيران ولهم في ذلك اليوم من كل سنة زيارة لمشهد أمير المؤمنين ؛ لايقل المجتمعون فيها عند ضراحه عن مئة ألف ؛ يأتون من كل فج عميق ؛ ليعبدوا الله بما كان يعبده في مثل ذلك اليوم أئمتهم الميامين ، من الصوم والصلاة والانابة إلى الله والتقرب إليه بالمبرات والصدقات ، ولاينفضون حتى يحدقوا بالضراح الأقدس فيلقوا — في زيارته — خطاباً مأثوراً عن بعض أئمتهم ، يشتمل على الشهادة لأمير المؤمنين بمواقفه الكريمة ، وسوابقه العظيمة ؛ وعنائه في تأسيس قواعد الدين ، وخدمة سيد النبيين والمرسلين إلى ماله من الخصائص والفضائل التي منها عهد النبي إليه ؛ ونصه يوم الغدير عليه ؛ هذا دأب الشيعة في كل عام ؛ وقد استمر خطباؤهم في الاشادة في كل عصر ومصر ؛ بحديث الغدير مسنداً ومرسلاً ؛ وجرت عادة شعرائهم على نظمه في مدائحهم قديماً (٤٩) وحديثاً ، فلاسبيل إلى التشكيك في تواتره من طريق أهل البيت وشيعتهم ،

---

٤٨ — قال ابن الأثير في عدة حوادث سنة ٣٥٢ من كامله : وفيها في ثامن عشر ذي الحجة ، أمر معز الدولة بإظهار الزينة في البلد — بغداد — وأشعلت النيران بمجلس الشرطة ، وأظهر الفرح ، وفتحت الأسواق بالليل كما يفعل ليالي الأعياد ، فعل ذلك فرحاً بعيد الغدير يعني غدير خم ، وضربت الدبادب والبوقات ، وكان يوماً مشهوداً ، انتهى بلفظه في ص ١٧١ من الجزء الثامن من تاريخه .

٤٩ — قال الكميت بن زيد :

ويوم الدوح دوح غدير خم ... أبان له الولاية لو أطيعا ..الخ

وقال أبو تمام من عبقريته الرائية ، وهي في ديوانه :

أقام رسول الله يدعوهم بها ... ليقربهم عرف ويناهم ، نكر

فإن دواعيهم لحفظه بعين لفظه ؛ وعنايتهم بضبطه وحراسته ونشره وإذاعته ؛ بلغت أقصى الغايات ؛ وحسبك ماتراه في مظانه من الكتب الأربعة وغيرها من مسانيد الشيعة المشتملة على أسانيده الجمة المرفوعة ؛ وطرقه المعنعنة المتصلة ؛ ومن ألمَّ بها ؛ تجلى له تواتر هذا الحديث من طرقهم القيمة .

٨ ــ بل لاريب في تواتره من طريق أهل السنة بحكم النواميس الطبيعية كما سمعت ﴿ لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون ﴾ وصاحب الفتاوى الحامدية ــ على تعنته ــ يصرح بتواتر الحديث في رسالته المختصرة الموسومة بالصلوات الفاخرة في الأحاديث المتواترة ؛ والسيوطي وأمثاله من الحفاظ ينصون على ذلك ، ودونك محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ ؛ المشهورين ؛ وأحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة ؛ ومحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ؛ فإنهم تصدوا لطرقه ؛ فأفرد كل منهم كتاباً على حدة ، وقد أخرجه ابن جرير في كتابه من خمسة وسبعين طريقاً وأخرجه ابن عقدة في كتابه من مئة وخمسة طرق [٥٠] ، والذهبي ــ على تشدده ــ صحح كثيراً من طرقه [٥١] وفي الباب السادس عشر من غاية المرام تسعة وثمانون حديثاً من طريق أهل السنة في نص الغدير ؛ على أنه لم ينقل عن الترمذي ، ولا عن النسائي ، ولا عن الطبراني ؛ ولا عن البزار ؛ ولا عن أبي يعلى ؛ ولا عن كثير ممن أخرج هذا الحديث ، والسيوطي نقل الحديث في أحوال علي من كتابه تاريخ الخلفاء عن الترمذي ؛ ثم قال : وأخرجه أحمد عن علي ؛ وأبي أيوب الأنصاري ؛ وزيد بن أرقم ؛ وعمر ؛ وذي مر [٥٢] (قال) وأبو يعلى عن أبي هريرة ؛ والطبراني عن ابن عمر ؛ ومالك بن الحويرث وحبشي بن جنادة ، وجرير ؛ وسعد بن أبي وقاص ؛ وأبي سعيد الخدري ؛ وأنس ، (قال) والبزار ؛ عن ابن عباس ، وعمارة وبريدة . ا هـ . ومما يدل على شيوع هذا الحديث وإذاعته ؛ ماأخرجه الامام أحمد في مسنده [٥٣] عن رياح بن الحارث من طريقين إليه ؛ قال : جاء

← يمـد بضبعيـه ويعلـم أنـه ... ولي ومولاكم فهل لكم خبـر
يـروح ويغـدو بالبيـان لمـعشر ... يروح بها غمر ويغدو بهم غمر
فكـان لـه جهـر باثبـات حقـه ... وكان لهم في بزهم حقه جهر
أثم جعلتم حظـه حـد مرهـف ... من البيض يوماً حظ صاحبه القبر

٥٠ ــ نص صاحب غاية المرام في أواخر الباب ١٦ ص ٨٩ من كتابه المذكور : ان ابن جرير أخرج حديث الغدير من خمسة وتسعين طريقاً في كتاب أفرده له سماه كتاب : الولاية ، وان ابن عقدة أخرجه من مائة وخمسة طرق في كتاب أفرده له أيضاً ، ونص الامام أحمد بن محمد بن الصديق المغربي على أن كلا من الذهبي وابن عقدة أفرد لهذا الحديث كتاباً خاصاً به ، فراجع خطبة كتابه القيم الموسوم ــ بفتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي ــ .

٥١ ــ نص على ذلك ابن حجر في الفصل ٥ من الباب الأول من صواعقه .

٥٢ ــ أقول : وأخرجه أيضاً من حديث ابن عباس ص ١٣١ من الجزء الأول من مسنده ، ومن حديث البراء في ص ٢٨١ من الجزء الرابع من مسنده .

٥٣ ــ راجع ص ٤١٩ من جزئه الخامس .

رهط إلى علي فقالوا : السلام عليك يامولانا ؛ قال : من القوم ؟ قالوا : مواليك ياأمير المؤمنين ؛ قال : كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب ، قالوا : سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يوم غدير خم يقول : من كنت مولاه ، فإن هذا مولاه ؛ قال رياح : فلما مضوا تبعتهم فسألت : من هؤلاء ؟ قالوا : نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري . ا هـ . ومما يدل على تواتره ماأخرجه أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره سورة المعارج من تفسيره الكبير بسندين معتبرين ، أو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما كان يوم غدير خم نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيد علي فقال : من كنت مولاه ، فعلي مولاه ، فشاع ذلك فطار في البلاد وبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، على ناقة له ؛ فأناخها ونزل عنها ، وقال : يامحمد أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله فقبلنا منك ، وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلنا منك ، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا ، وأمرتنا أن نصوم رمضان فقبلنا ، وأمرتنا بالحج فقبلنا ؛ ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا ، فقلت : من كنت مولاه فعلي مولاه ، فهذا شيء منك أم من الله ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : فوالله الذي لا إله إلا هو إن هذا لمن الله عز وجل ، فولى الحارث يريد راحلته وهو يقول : اللهم ان كان مايقول محمد حقاً ، فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ، فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله سبحانه بحجر سقط على هامته ، فخرج من دبره فقتله ، وأنزل الله تعالى ﴿ سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج ﴾ انتهى الحديث بعين لفظه (٥٤) ، وقد أرسله جماعة من أعلام أهل السنة إرسال المسلمات (٥٥) ، والسلام .

ش

المراجعة ٥٧

رقم : ٢٥ المحرم سنة ١٣٣٠

١ ـ تأويل حديث الغدير
٢ ـ القرينة على ذلك

١ ـ حمل الصحابة على الصحة يستوجب تأويل حديث الغدير متواتراً كان أو غير متواتر ، ولذا قال أهل السنة لفظ المولى يستعمل في معاني متعددة ورد بها القرآن العظيم ، فتارة يكون بمعنى الأولى ؛ كقوله تعالى مخاطباً للكفار ﴿ مأواكم النار هو مولاكم ﴾ أي أولى بكم ، وتارة بمعنى الناصر ؛ كقول عز اسمه ﴿ ذلك أن الله مولى الذين آمنوا

---

٥٤ ـ وقد نقله عن الثعلبي جماعة من أعلام السنة كالعلامة الشبلنجي المصري في أحوال علي من كتابه ـ نور الأبصار ـ فراجع منه ص ١١ إن شئت .

٥٥ ـ فراجع مانقله الحلبي من أخبار حجة الوداع في سيرته المعروفة بالسيرة الحلبية ، تجد هذا الحديث في آخر ص ٢١٤ من جزئها الثالث .

وأن الكافرين لا مولى لهم ﴾ وبمعنى الوارث ؛ كقوله سبحانه ﴿ ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون ﴾ أي ورثة وبمعنى العصبة ، نحو قوله عز وجل ﴿ وإن خفت الموالي من ورائي ﴾ وبمعنى الصديق ﴿ يوم لايغني مولاً عن مولا شيئاً ﴾ وكذلك لفظ الولي يجيء بمعنى الأولى بالتصرف كقولنا : فلان ولي القاصر ، وبمنى الناصر والمحبوب ، قالوا : فلعل معنى الحديث من كنت ناصره ؛ أو صديقه ؛ أو حبيبه ، فإن علياً كذلك ، وهذا المعنى يوافق كرامة السلف الصالح ، وإمامة الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم أجمعين .

٢ ــ وربما جعلوا القرينة على إرادته من الحديث ، أن بعض من كان مع علي في اليمن رأى منه شدة في ذات الله ، فتكلم فيه ونال منه ، وبسبب ذلك قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، يوم الغدير بما قام فيه من الثناء على الامام ، وأشاد بفضله تنبيهاً إلى جلالة قدره ، ورداً على من تحامل عليه ، ويرشد بذلك أنه أشاد في خطابه بعلي خاصة ، فقال : من كنت وليه فعلي وليه ، وبأهل البيت عامة ، فقال : إني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، فكان كالوصية لهم بحفظه في علي بخصوصه ، وفي أهل بيته عموماً ، وقالوا : وليس فيها عهد بخلافة ، ولا دلالة على إمامة ، والسلام .

س

المراجعة ٥٨

رقم : ٢٧ المحرم سنة ١٣٣٠

١ ــ حديث الغدير لايمكن تأويله
٢ ــ قرينة التأويل جزاف وتضليل

١ ــ أنا أعلم بأن قلوبكم لاتطمئن بما ذكرتموه ؛ ونفوسكم لاتركن إليه ؛ وأنكم تقدرون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، في حكمته البالغة ، وعصمته الواجبة ، ونبوته الخاتمة ، وأنه سيد الحكماء ، وخاتم الأنبياء ﴿ وماينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى ﴾ فلو سألكم فلاسفة الأغيار عما كان منه يوم غدير خم ، فقال : لماذا منع تلك الألوف المؤلفة يومئذ عن المسير ؟ وعلام حبسهم في تلك الرمضاء بهجير ؟ وفيه اهتم بارجاع من تقدم منهم والحاق من تأخر ؟ ولم أنزلهم جميعاً في ذلك العراء على غير كلأ ولا ماء ؟ ثم خطبهم عن الله عز وجل في ذلك المكان الذي مه يتفرقون ، ليبلغ الشاهد منهم الغائب ، وما المقتضي لنعي نفسه إليهم في مستهل خطابه ؟ إذ قال : يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب ، وإني مسؤول ، وانكم مسؤولون ، وأي أمر يسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، عن تبليغه ؟ وتسأل الأمة عن طاعتها فيه ؛ ولماذا سألهم فقال : ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وان جنته حق ، وأن ناره حق ، وأن الموت حق وأن البعث حق بعد الموت ، وان الساعة آتية لاريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ؛ قالوا : بلى نشهد بذلك ، ولماذا أخذ حينئذ على سبيل الفور بيد علي فرفعها إليه حتى بان بياض أبطيه ؟ فقال : ياأيها الناس إن الله مولاي ،

وأنا مولى المؤمنين ، ولماذا فسر كلمته ـــ وأنا مولى المؤمنين ـــ بقوله : وأنا أولى بهم من أنفسهم ؟ ولماذا قال بعد هذا التفسير : فمن كنت مولاه ، فهذا مولاه أو من كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، ولم خصه بهذه الدعوات التي لايليق لها إلا أئمة الحق ، وخلفاء الصدق ، ولماذا أشهدهم من قبل ، فقال : ألست أولى بكم من أنفسكم ؟ فقالوا : بلى . فقال : من كنت مولاه ، فعلي مولاه ، أو من كنت وليه ، فعلي وليه ؛ ولماذا قرن العترة بالكتاب ؟ وجعلها قدوة لأولي الألباب إلى يوم الحساب ؟ وفيم هذا الاهتمام العظيم من هذا النبي الكريم ؟ وماالمهمة التي احتاجت إلى هذه المقدمات كلها ؟ وماالغاية التي توخاها في هذا الموقف المشهود ؟ وماالشيء الذي أمره الله تعالى بتبليغه إذ قال عز من قائل : ﴿ ياأيها الرسول بلغ ماأنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾ وأي مهمة استوجبت من الله التأكيد ؟ واقتضت الحض على تبليغها بما يشبه التهديد ؟ وأي أمر يخشى النبي الفتنة بتبليغه ؟ ويحتاج إلى عصمة الله من أذى المنافقين ببيانه ؟ أكنتم ـــ بجدك لو سألكم عن هذا كله ـــ تجيبونه بأن الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، إنما أراد بيان نصرة علي للمسلمين ، وصداقته لهم ليس إلا ، ماأراكم ترتضون هذا الجواب ، ولاأتوهم أنكم ترون مضمونه جائزاً على رب الأرباب ، ولا على سيد الحكماء ، وخاتم الرسل والأنبياء ، وأنتم أجل من أن تجوزوا عليه أن يصرف همه كلها ، وعزائمه بأسرها ، إلى تبيين شيء بين لايحتاج إلى بيان ، وتوضيح أمر واضح بحكم الوجدان والعيان ؛ ولاشك أنكم تنزهون أفعاله وأقواله عن أن تزدري بها العقلاء ؛ أو ينتقدها الفلاسفة والحكماء ، بل لاريب في أنكم تعرفون مكانة قوله وفعله من الحكمة والعصمة ، وقد قال تعالى : ﴿ إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثمَّ أمين وماصاحبكم بمجنون ﴾ فيهتم بتوضيح الواضحات ، وتبيين ماهو بحكم البديهيات ؛ ويقدم لتوضيح هذا الواضح مقدمات أجنبية ، لاربط له بها ولادخل لها فيه ، تعالى الله عن ذلك ورسوله علواً كبيراً . وأنت ـــ نصر الله بك الحق ـــ تعلم أن الذي يناسب مقامه في ذلك الهجير ، ويليق بأفعاله وأقواله يوم الغدير ، إنما هو تبليغ عهده ، وتعيين القائم مقامه من بعده ، والقرائن اللفظية ، والأدلة العقلية ، توجب القطع الثابت الجازم بأنه صلى الله عليه وآله وسلم ، ماأراد يومئذ إلا تعيين علي ولياً لعهده ، وقائماً مقامه من بعده ، فالحديث مع ماقد حف به من القرائن نص جلي ، في خلافة علي ، لايقبل التأويل ، وليس إلى صرفه عن هذا المعنى من سبيل ؛ وهذا واضح ﴿ لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ .

٢ ـــ أما القرينة التي زعموها فجزاف وتضليل ، ولباقة في التخليط والتهويل ، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، بعث علياً إلى اليمن مرتين ؛ والأولى كانت سنة ثمان ، وفيها أرجف المرجفون به ، وشكوه إلى النبي بعد رجوعهم إلى المدينة ، فأنكر عليهم ذلك (٥٦) حتى أبصروا الغضب في وجهه ، فلم يعودوا لمثلها ؛ والثانية كانت سنة عشر وفيها عقد النبي له اللواء وعممه صلى الله عليه وآله وسلم بيده ؛ وقال له : امض ولاتلتفت ،

فمضى لوجهه راشداً مهدياً حتى أنفذ أمر النبي ، ووافاه صلى الله عليه وآله وسلم ، في حجة الوداع ، وقد أهل بما أهلّ به رسول الله فأشركه صلى الله عليه وآله وسلم بهديه ، وفي تلك المرة لم يرجف به مرجف ؛ ولاتحامل عليه مجحف فكيف يمكن أن يكون الحديث مسبباً عما قاله المعترضون ؟ أو مسوقاً للرد على أحد كما يزعمون . على أن مجرد التحامل على علي ، لايمكن أن يكون سبباً لثناء النبي عليه ، بالشكل الذي أشاد به صلى الله عليه وآله وسلم ، على منبر الحدائج يوم خم ، إلا أن يكون ـــ والعياذ بالله ـــ مجازفاً في أقواله وأفعاله ، وهممه وعزائمه ، وحاشا قدسي حكمته البالغة ، فإن الله سبحانه يقول : ﴿ إنه لقول رسول كريم وماهو بقول شاعر قليلاً ماتؤمنون ولا بقول كاهن قليلاً ماتذكرون تنزيل من رب العالمين ﴾ ولو أراد مجرد بيان فضله ، والرد على المتحاملين عليه ، لقال : هذا ابن عمي ، وصهري ، وأبو ولدي ، وسيد أهل بيتي ؛ فلا تؤذوني فيه ، أو نحو ذلك من الأقوال الدالة على مجرد الفضل وجلالة القدرة على أن لفظ الحديث (٥٧) لايتبادر إلى الأذهان منه إلا ماقلناه ، فليكن سببه مهما كان ، فان الألفاظ إنما تحمل على مايتبادر إلى الأفهام منها ، ولايلتفت إلى أسبابها كما لايخفى . وأما ذكر أهل بيته في حديث الغدير ؛ فإنه من مؤيدات المعنى الذي قلنا ؛ حيث قرنهم بمحكم الكتاب ؛ وجعلهم قدوة لأولي الألباب ، فقال : إني تارك فيكم ماإن تمسكتم به لن تضلوا ، كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ؛ وإنما فعل ذلك لتعلم الأمة أن لامرجع بعد نبيها إلا إليهما ، ولامعول لها من بعده إلى عليهما ؛ وحسبك في وجوب اتباع الأئمة من العترة الطاهرة اقترانهم بكتاب الله عز وجل الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؛ فكما لايجوز الرجوع إلى كتاب يخالف في حكمه كتاب الله سبحانه وتعالى ، لايجوز الرجوع إلى إمام يخالف في حكمه أئمة العترة وقوله صلى الله عليه وآله وسلم أنهما لن ينقضيا أو لن يفترقا حتى يردا علي الحوض دليل على أن الأرض لن تخلوا بعده من إمام منه هو عدل الكتاب ومن تدبر الحديث وجده يرمي إلى حصر الخلافة في أئمة العترة الطاهرة ، ويؤيد ذلك مأأخرجه الامام أحمد في مسنده (٥٨) عن زيد بن ثابت ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إني تارك فيكم خليفتين ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض . ا هـ . وهذا نص في خلافة أئمة العترة عليهم السلام . وأنت تعلم أن النصّ على وجوب اتباع العترة ، نص على وجوب اتباع علي ، إذ هو سيد العترة لايدافع ؛ وإمامها لاينازع ؛ فحديث الغدير وأمثاله ؛ يشتمل على النص علي عليّ تارة ، من حيث أنه إمام العترة ، المنزلة من الله ورسوله منزلة الكتاب ؛ وأخرى من حيث شخصه العظيم ، وأنه ولي كل من كان رسول الله وليه ، والسلام .

ش

← ٥٦ ـــ كما بيناه في المراجعة ٣٦ ، فراجعها ولايفوتنك ما علقناه عليها .

٥٧ ـــ ولاسيما بسبب ماأشرنا إليه من القرائن العقلية والنقلية .

٥٨ ـــ راجع أول ص ١٢٢ من جزئه الخامس .

الرد على المراجعات من ٥٤ ــ ٥٨

غدير خم هو موضع بالجحفة بين المدينة ومكة ، والرافضة يقولون : إن النبي ﷺ خطب الناس في هذا المكان وبلّغهم بولاية علي رضي الله عنه من بعده ، وكان هذا البلاغ من النبي ﷺ امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى في الآية ٦٧ من سورة المائدة ﴿ ياأيها الرسول بلغ ماأنزل الله إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لايهدي القوم الكافرين ﴾ ، فكانت الآية خاصة بعلي رضي الله عنه ، وتكليفاً من الله لنبيه بتبليغ الأمة أن علياً خليفته من بعده بلا فصل ، فكان حديثه في غدير خم استجابة منه وامتثالاً لهذا التكليف . كما صرح بذلك الموسوي وأشياخه من قبله مدعين أن حديث الغدير هذا حديث متواتر ، وأنه نص قاطع في إمامة علي رضي الله عنه . والجواب على هذا كله من وجوه :

أحدها : أن الآية لم تنزل في علي بن أبي طالب كما زعموا ، وإنما هو أمر من الله سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ أن يبلغ للناس كل ماأوحاه الله إليه ، ولايكتم منه شيئاً ، وقد امتثل عليه الصلاة والسلام هذا الأمر ، فبلغ عن ربه كل ماأوحي إليه .

روى البخاري عند تفسيره هذه الآية بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت : من حدثك أن محمداً كتم شيئاً مما أنزل الله عليه فقد كذب ، وهو يقول : ياأيها الرسول بلغ ماأنزل إليك من ربك ﴾ الآية .

وقال البخاري : قال الزهري : « من الله الرسالة ، وعلي الرسول البلاغ ، وعلينا التسليم » ، وقد شهدت له أمته بإبلاغ الرسالة وأداء الأمانة ، واستنطقهم بذلك في أعظم المحافل في خطبته يوم حجة الوداع ، وقد كان هناك من أصحابه نحو من أربعين ألفاً .

كما ثبت في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال في خطبته يومئذ : « أيها الناس إنكم مسئولون عني فما أنتم قائلون ؟ » قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فجعل يرفع إصبعيه إلى السماء

وينكسها إليهم ويقول : « اللهم هل بلغت » .

ثانيها : أن الآية نزلت في المدينة بل هي من أوائل مانزل في المدينة وقبل حجة الوداع بمدة طويلة بدليل ماقبلها ومابعدها من الآيات التي تتحدث عن أهل الكتاب وماكان من أمرهم في المدينة ، أما حديث الغدير فقد كان بعد رجوعه عليه الصلاة والسلام من حجة الوداع وهو في طريقه إلى المدينة وكان ذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة وهذا مما لاينازع الرافضة فيه بدليل أنهم مازالوا يتخذون هذا اليوم عيداً .

ودعوى الرافضة بأن قوله تعالى : ﴿ يأأيها الرسول بلغ ماأنزل إليك من ربك ﴾ كان في غدير خم يقضي بأن هذه الآية نزلت بعد قوله تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ وهذا يخالف اتفاق العلماء قاطبة من أهل التفسير والحديث الذين أجمعوا على أنها نزلت في حجة الوداع والنبي ﷺ واقف بعرفة .

قال ابن تيمية رحمه الله : وهذه الآية ــ يعني قوله تعالى : ﴿ يأأيها الرسول بلغ ماأنزل إليك من ربك ﴾ ــ إما نزلت في الحد لما رجم اليهوديين ، وإما في الحكم بين قريظه والنضير لما تحاكموا إليه في الدماء ، ورجم اليهوديين كان أول مافعله بالمدينة وكذلك الحكم بين قريظه والنضير ، فإن بني النضير أجلاهم قبل الخندق ، وقريظة قتلهم عقب الخندق ، والخندق باتفاق الناس كان قبل الحديبية وقبل فتح خيبر ، وذلك كله قبل فتح مكة وغزوة حنين ، وذلك كله قبل حجة الوداع ، وحجة الوداع قبل خطبة الغدير فمن قال إن المائدة نزل فيها شيء بعد غدير خم فهو كاذب مفتر باتفاق أهل العلم .

وقال رحمه الله : إن الله قد ضمن العصمة في هذه الآية للنبي ﷺ إذا بلغ الرسالة ليؤمنه بذلك من الأعداء ولهذا روي أن النبي ﷺ كان قبل نزول هذه الآية يحترس فلما نزلت هذه الآية ترك ذلك ، وهذا إنما يكون قبل تمام التبليغ ، وفي حجة الوداع تم التبليغ ، فلا تكون هذه الآية نزلت بعد حجة الوداع لأنه قد بلغ ذلك ، ولأنه حينئذ لم يكن خائفاً من أحد يحتاج أن يعتصم منه . ا هـ المنهاج ٤ / ٨٤ .

ثالثها : لو أن النبي ﷺ أمر بتبليغ الناس إمامة علي بعده لبلغهم ذلك وهم مجتمعون حوله أثناء الحج أو بعده وقبل أن يرجعوا إلى أوطانهم كما هو الحال في كل مابلغه النبي ﷺ من أمور في حجته هذه . فدل هذا على أن

الذي جرى يوم الغدير لم يكن مما أمر بتبليغه كالذي بلغه في حجة الوداع .

قال ابن تيمية رحمه الله : ولم ينقل أحد بإسناد صحيح ولا ضعيف أن النبي ﷺ ذكر إمامة علي ولا ذكر علياً في شيء من خطبته في حجة الوداع . ا هـ (المنهاج ٤ / ٨٥) .

ومعلوم أن خطبة حجة الوداع كانت بمثابة دستور حدد فيه الرسول ﷺ ملامح المجتمع الإسلامي ، والإمامة من أهم الأمور وأخطرها في حياة الأمة ، فلو كانت مما أمر النبي بتبليغه للناس ، لما أخرها ولما سكت عن بيانها في هذا الموقف لاسيما أنه كان يدرك عليه الصلاة والسلام ــ بعد أن نزل عليه قوله تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ ــ أنه لن يشهد هذا المشهد بعد ذلك .

رابعها : يزعم الرافضة أن حديث الغدير حديث متواتر ، في حين أنه حديث آحاد مختلف في صحته ، فقد طعن جماعة من أئمة الحديث في صحته كأبي داود السجستاني وأبي حاتم الرازي وغيرهم ، وابن تيمية وابن الجوزي فكيف يسوغ لهم أن يعدوه من المتواتر وهذه حاله عند أئمة الحديث ؟!! لكن الرافضة تعتبر كل حديث يوافق هواهم ومذهبهم حديثاً متواتراً ولو كان موضوعاً ، ويجعلون علامة كذب الحديث مخالفته لهواهم ولو كان متواتراً ، ويحكمون على الأحاديث الصحيحة بأنها ناقصة مبتورة ، إذ لم تتضمن مايدل على أهوائهم وأباطيلهم .

وبهذا حكم الموسوي على حديث الغدير الذي أخرجه الإمام مسلم في فضائل الإمام علي متهماً إياه والمحدثين من أهل السنة بسوء الأمانة والكذب على النبي ﷺ حيث قال : (وهذا الحديث أخرجه مسلم في باب فضائل علي من صحيحه من عدة طرق عن زيد بن أرقم لكنه اختصره فبتره ــ وكذلك يفعلون ــ) لقد أعظم الموسوي الفرية ولاعجب في ذلك فإنه من قوم يستحلون الكذب ويصدق فيهم قول القائل : « رمتني بدائها وانسلت » .

ولقد ساق الموسوي رواية النسائي وأوهم القارىء بأن الإمام مسلم قد أخرج رواية النسائي بلفظها عندما قال : (وهذا الحديث أخرجه مسلم في باب فضائل علي من صحيحه) وهذا كذب مبين وخلط عظيم ــ وكذلك يفعلون ــ وهذا يقتضي منا أن نسوق رواية الإمام مسلم ليتبين للقارىء حقيقة ذلك . ويدرك الفرق بينها وبين رواية النسائي من جهة ، وليدرك بعد ذلك أنها

لاتدل على ماذهب إليه الموسوي .

فقد أخرج الإمام مسلم بسنده إلى يزيد بن حيان قال : « انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين : لقد لقيت يازيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه وغزوت معه ، وصليت خلفه ، لقد لقيت يازيد خيراً كثيراً حدثنا يازيد ماسمعت من رسول الله ﷺ ، قال : ياابن أخي والله لقد كَبِرتْ سني ، وقَدُم عهدي ، ونسيتُ بعض الذي كنتُ أعي من رسول الله ﷺ فما حدثتكم فاقبلوا ، ومالا فلا تُكَلِّفونيه ، ثم قال : قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خمًّاً بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ووعظ وذَكَّر ثم قال : أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم الثقلين أوّلهما كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ، فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال : وأهل بيتي أُذكِّرُكم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، فقال له حصين : ومَنْ أهلُ بيته يازيد ، أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته مَنْ حُرِمَ الصدقة بَعْدَه ، قال : ومَنْ هم ؟ قال : هم آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس ، قال : كل هؤلاء حُرِمَ الصدقة ؟ قال : نعم » صحيح مسلم بشرح النووي ، باب فضائل علي ١٥ / ١٧٩ .

إن رواية الإمام مسلم قد خلت من لفظ (أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله وعترتي ، أهل بيتي ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض) .

كما قد خلت من لفظ : (إن الله مولاي ، وأنا ولي كل مؤمن ، ثم إنه أخذ بيد علي ، فقال : من كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه) .

ولما كانت هذه هي الألفاظ التي يحرص عليها الموسوي لأنه يجد فيها ماينصر مذهبه ، اكتفى بالقول : (وهذا الحديث أخرجه مسلم) موهماً القارىء بأن الرواية التي ساقها قبل كلامه هذا هي بلفظها من رواية الإمام مسلم .

إن خلو رواية مسلم من هذه الألفاظ ومن كل لفظ يدل من قريب أو بعيد على ماذهب إليه الموسوي هو الذي دفعه إلى اهمال هذه الرواية ، وإلى الهجوم على الإمام مسلم والأئمة الأعلام من المحدثين .

كما أن الناظر في رواية الإمام مسلم لايجد فيها إلا الوصية باتباع كتاب الله والتذكير فقط بأهل بيته رضوان الله تعالى عليهم ، وليس فيه أمر باتباعهم .

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى في منهاج السنة ٤ / ٨٥ : (والحديث الذي في مسلم إذا كان النبي ﷺ قد قاله فليس فيه إلا الوصية باتباع كتاب الله ، وهذا أمر قد تقدمت الوصية به في حجة الوداع قبل ذلك ، وهو لم يأمر باتباع العترة ، ولكن قال : أذكركم الله في أهل بيتي . وتَذَكُّر الأمة لهم يقتضي أن يذكروا ماتقدم الأمر به قبل ذلك من اعطائهم حقوقهم والامتناع من ظلمهم وهذا أمر قد تقدم بيانه قبل غدير خم ، فعلم أنه لم يكن في غدير خم أمر بشرع نزل إذ ذاك لا في حق علي ، ولا في حق غيره ، لا إمامته ولا غيرها) . ا هـ .

وقد زاد الترمذي على رواية مسلم : (وإنهما لم يتفرقا حتى يردوا عليَّ الحوض) قال ابن تيمية رحمه الله تعالى في المنهاج ٤ / ٨٥ :

(وقد طعن غير واحد من الحفاظ في هذه الزيادة ، وقال : إنها ليست من الحديث ، والذين اعتقدوا صحتها قالوا : إنما يدل على أن مجموع العترة الذين هم بنو هاشم لايتفقون على ضلالة ، وهذا قد قاله طائفة من أهل السنة ، وهو من أجوبة القاضي أبي يعلى وغيره) . ا هـ .

أما الزيادة وهي قوله : « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ... الخ » فقد قال ابن تيمية : (إنها كذب ، ونقل الأثرم في سننه عن أحمد أن العباس سأله عن حسين الأشقر وأنه حدثه بحديثين قوله لعلي : « إنك ستعرض على البراءة مني فلا تبرأ » والآخر : « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » فأنكره أبو عبيد الله جداً ولم يشك أن هذين كذب ، وكذلك قوله : أنت أولى بكل مؤمن ومؤمنة كذب أيضاً) . ا هـ (المنهاج ٤ / ٨٦) .

وأما قوله : « من كنت مولاه فعلي مولاه » فليس هو في الصحاح لكن هو مما رواه العلماء وتنازع الناس في صحته ، فنقل عن البخاري وإبراهيم الحربي ، وطائفة من أهل العلم بالحديث أنهم طعنوا فيه وضعفوه ، ونقل عن أحمد بن حنبل أنه حسنه كما حسنه الترمذي . ا هـ المنهاج ٤ / ٨٦ .

خامسها : وعلى فرض ثبوت هذه الألفاظ وصحتها فإنه لا دلالة لها على ماذهب إليه الموسوي من أنها نصوص في أولوية علي رضي الله عنه بالخلافة .

لأن المولى لاتأتي بمعنى الأولى بالتصرف عند أهل اللغة كما بيناه سابقاً .

قال العلامة الدهلوي : وأنكر أهل العربية قاطبة ثبوت ورود « المولى » بمعنى « الأولى » إذ لو صح للزم أن يقال : فلان مولى منك . بدل : فلا أولى منك ، وهذا باطل منكر بالإجماع .

كما أن « المولى » لو كان بمعنى « الأولى » أيضاً لايلزم أن تكون صلة بالتصرف ، وكيف تُقَرَّر هذه الصلة ومن أية لغة ؟ إذ يحتمل أن يكون المراد : أولى بالمحبة ، وأولى بالتعظيم ، وأية ضرورة في كل مايسمع لفظ « الأولى » أن يحمله على أن المراد ــ أولى بالتصرف ــ ؟ كما في قوله تعالى : ﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا ﴾ وظاهر أن أتباع إبراهيم لم يكونوا أولى بالتصرف في جنابه .

وذكر المحبة والعداوة دليل صريح على أن المقصود إيجاب محبته والتحذير من عداوته ، لا التصرف وعدمه .

فعلم أن مقصوده ﷺ بهذا الكلام إنما كان إفادة هذا المعنى الذي يفهم منه بلا تكلف يوقف قاعدة لغة العرب يعني محبة علي فرض كمحبته عليه السلام ، وعداوته حرام كعداوته عليه السلام . وهذا مذهب أهل السنة ، ومطابق لفهم أهل البيت في ذلك ، كما أورد أبو نُعيم عن الحسن المثنى ابن الحسن السبط الأكبر أنهم سألوه عن حديث « من كنت مولاه » هل هو نص على خلافة عليّ ؟ قال : لو كان النبي ﷺ أراد خلافته بذلك الحديث لقال قولاً واضحاً هكذا : « يأيها الناس هذا وليُّ أمري والقائم عليكم بعدي فاسمعوا وأطيعوا » ثم قال الحسن : أقسم بالله أن الله تعالى ورسوله لو آثروا علياً لأجل هذا الأمر ، ولم يمتثل عليٌّ لأمر الله ورسوله ولم يُقدِم على هذا الأمر لكان أعظم الناس خطأً بترك امتثال ماأمر الله ورسوله به . قال رجل : أما قال رسول الله ﷺ : « من كنت مولاه فعلي مولاه » ؟ قال الحسن : لا والله ، إن رسول الله لو أراد الخلافة لقال واضحاً وصرح بها كما صرح بالصلاة والزكاة ، وقال : يأيها الناس إن علياً وليُّ أمركم من بعدي والقائم في الناس بأمري . ا هـ مختصر التحفة الاثني عشرية ١٦١ .

وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى : (وفي الجملة فرق بين الولي والمولى ونحو ذلك ، وبين الوالي ، فباب الوَلاية التي هي ضد العداوة شيء ، وباب الوِلاية التي هي الإمارة شيء . والحديث إنما هو في الأولى دون الثانية ، والنبي

ﷺ لم يقل : من كنت واليه فعلي واليه . وإنما اللفظ : « من كنت مولاه فعلي مولاه » وأما كون المولى بمعنى الوالي فهذا باطل ، فإن الوَلاية تثبت من الطرفين فإن المؤمنين أولياء الله ، والله مولاهم ، وأما كونه أولى بهم من أنفسهم فلا يثبت إلا من طرفه صلى الله عليه وآله وسلم وكونه أولى بكل مؤمن من نفسه من خصائص نبوته ﷺ . ا هـ المنهاج ٤ / ٨٧ .

ومن أمعن النظر في حديث الغدير هذا يتبين له أن موطن الاستدلال فيه « من كنت مولاه فعلي مولاه » لايصح أن يحمل على معنى الوِلاية بحال إذ أنه يقتضي اجتماع وِلاية علي رضي الله عنه على المؤمنين مع وِلاية النبي ﷺ في زمان واحد ، لأن الحديث جاء مطلقاً غير مقيد بزمن محدد وهذا أمر ممتنع شرعاً وعقلاً . لذا كان لابد من حمله على وجوب محبته إذ لامحذور من اجتماع محبته رضي الله عنه مع محبة النبي ﷺ بل المحبتان متلازمتان تلازماً يتعذر معه فصل أحدهما عن الأخرى .

قال الشيخ الدهلوي : « وفي هذا الحديث دليل صريح على اجتماع الولايتين في زمان واحد ، إذ لم يقع التقييد بلفظ « بعدي » بل سَوْق الكلام لتسوية الولايتين في جميع الأوقات من جميع الوجوه كما هو الأظهر ، وشركة الأمير للنبي ﷺ في التصرف في عهده ممتنعة ، فهذا أدلُّ دليل على أن المراد وجوب محبته ، إذ لامحذور في اجتماع محبتين ، بل إحداهما مستلزمة للأخرى ، وفي اجتماع التصريفين محذورات كثيرة كما لايخفى ، وإن قيدتموه بما يدل على إمامته في المآل دون الحال فمرحباً بالوفاق لأن أهل السنة أيضاً قائلون بذلك في حين إمامته . ا هـ مختصر التحفة الاثني عشرية ١٦١ .

كما أن الرافضة قد فسروا كلمة « الأولى » الواقعة في صدر حديث الغدير حيث قال عليه الصلاة والسلام : أولستم تشهدون أنّي أولى بكل مؤمن مِنْ نفسه ؟ فسروها بالأولى بالتصرف ، وهو باطل ، والمراد الأولى في المحبة ، فيكون المعنى أولستم تشهدون أني أولى بكل مؤمن في المحبة من نفسه ؟ وهذا مصداق قوله عليه الصلاة والسلام : « لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده ، والناس أجمعين » رواه مسلم ، وبذلك تتلاءم أجزاء الكلام .

قال الشيخ الدهلوي : ولفظ الأولى قد ورد في غير موضع بحيث لايناسب أن يكون معناه الأولى بالتصرف أصلاً كقوله تعالى : ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ﴾ ، ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض

في كتاب الله ﷻ فإن سوق هذا الكلام لنفس نسب الأدعياء عمَّن يتبنَّونهم ، وبيانه : أن زيد بن حارثة لاينبغني أن يقال في حقه زيد بن محمد لأن نسبة النبي ﷺ إلى جميع المسلمين كالأب الشفيق بل أزيد ، وأزواجه أمهات أهل الإسلام ، والأقرباء في النسب أحق وأولى من غيرهم ، وإن كانت الشفقة والتعظيم للأجانب أزيد ، ولكن مدار النسب على القرابة وهي مفقودة في الأدعياء ، وحكم ذلك في كتاب الله ، ولادخل ههنا لمعنى الأولى بالتصرف في المقصود أصلاً . ا هـ مختصر التحفة الاثني عشرية ١٦١ ، ١٦٢ .

ولقد كشف الموسوي عن جهله بالحديث وإسناده شأنه في ذلك شأن قومه الرافضة الذين ليس لهم أسانيد صحيحة متصلة ، فالحديث الصحيح عندهم ماوافق مذهبهم وإن كان موضوعاً ، والضعيف عندهم ماخالف مذهبهم . لقد كشف جهله هذا عندما استدل على تواتر حديث الغدير بتخريج أبي إسحاق الثعلبي له في تفسير سورة المعارج من تفسيره الكبير . وكأن الثعلبي لايخرج إلا المتواتر من الأحاديث .

أرأيت أخي المسلم إلى هذا الجهل الذي مابعده جهل وإلى هذا الاستدلال الذي يستحيي من ذكره الجاهل بله العالم . والصغير قبل الكبير . إنه الجهل الذي ينبع من هوى وضلال ، وزيغ وانحراف .

وماعرف هذا الضال المضل أن أهل العلم بالحديث متفقون على أن مجرد العزو إلى الثعلبي مشعر بضعف تلك الرواية حتى تثبت صحتها من طرق أخرى .

وروايته هذه عن الثعلبي لم يروها أحد من علماء الحديث في شيء من كتبهم التي يرجع إليها الناس في الحديث لا الصحاح ولا السنن ولا المسانيد ولا غير ذلك .

قال ابن تيمية رحمه الله في معرض حديثه عن هذه الرواية : وكذب هذه الرواية لايخفى على من له أدنى معرفة بالحديث .

وقد فنّد رحمه الله تعالى هذه الرواية من وجوه عدة نسوقها هنا بتصرف يسير .

أولاً : أجمع الناس كلهم على أن ماقاله النبي ﷺ بغدير خم كان مرجعه من حجة الوداع والشيعة تسلم بذلك وتجعل هذا اليوم عيداً وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة في حين أن سورة سأل سائل مكية باتفاق أهل العلم نزلت

بمكة قبل الهجرة قبل غدير خم بعشر سنين أو أكثر من ذلك فكيف نزلت بعده ؟!!

ثانياً : وقوله تعالى ﴿ وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق عن عندك ... ﴾ الآية في سورة الأنفال فقد نزلت ببدر بالاتفاق وقبل غدير خم بسنين كثيرة .

وأهل التفسير متفقون على أنها نزلت بسبب ماقاله المشركون للنبي ﷺ قبل الهجرة كأبي جهل وأمثاله ، وأنّ الله ذَكَّر نبيه بما كانوا يقولون ، بقوله تعالى : ﴿ وإذا قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ﴾ أي اذكر قولهم . فدلَّ على أن هذا القول كان قبل نزول هذه السورة .

ثالثاً : اتفق الناس على أن أهل مكة لم تنزل عليهم حجارة من السماء لمَّا قالوا ذلك ، فلو كان هذا آية لكان من جنس آية أصحاب الفيل ، ومثل هذا لم ينقله أحد من المصنفين في العلم لا الصحيح ولا المسند ولا الفضائل ولا التفسير ولا السير ونحوها رغم توفر الهمم والدواعي على نقله ، فعلم بذلك كذب هذه الرواية .

رابعاً : أن أهل مكة لما استفتحوا بين الله أنه لاينزل عليهم العذاب ومحمد ﷺ فيهم . فقال تعالى : ﴿ وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ﴾ ثم قال : ﴿ وماكان الله ليعذبهم وأنت فيهم وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ .

خامساً : لقد جاء في رواية الثعلبي التي ساقها الموسوي قول السائل : يامحمد ـــ أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلنا منك . وهي عبارة تدل على إسلام هذا السائل . ومن المعلوم بالضرورة أن أحداً من المسلمين على عهد النبي ﷺ لم يصبه هذا .

سادساً : وهذا الرجل لايعرف في الصحابة بل هو من جنس الأسماء التي يذكرها الطرقية من جنس الأحاديث التي في سيرة عنترة ودلهمة . وقد صنف الناس كتباً كثيرة في أسماء الصحابة الذين ذكروا في شيء من الحديث حتى في الأحاديث الضعيفة مثل كتاب (الاستيعاب) لابن عبد البر ، وكتاب ابن منده ، وأبي نعيم الأصبهاني ، والحافظ أبي موسى ونحو ذلك ، ولم يذكر أحد منهم هذا الرجل فعلم أنه ليس له ذكر في شيء من الروايات . ا هـ منهاج السنة ٤ / ١٣ ، ١٤ .

المراجعة ٥٩
رقم : ٢٨ المحرم سنة ١٣٣٠

١ ــ حصحص الحق
٢ ــ المراوغة عنه

١ ــ لم أجد فيمن عبر وغبر ألين منك لهجة ؛ ولا ألحن منك بحجة ؛ وقد حصحص الحق بما أشرت إليه من القرائن ، فانكشف قناع الشك عن محيا اليقين ، ولم تبق لنا وقفة في أن المراد من الولي والمولى في حديث الغدير إنما هو الأولى ، ولو كان المراد الناصر ، أو نحوه ماسأل سائل بعذاب واقع فرأيكم في المولى ثابت مسلم .

٢ ــ فليتكم تقنعون منا في تفسير الحديث بما ذكره جماعة من العلماء كالامام ابن حجر في صواعقه ؛ والحلبي في سيرته ؛ إذ قالوا : سلمنا أنه أولى بالإمامة فالمراد المآل ؛ وإلا كان هو الامام مع وجود النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؛ ولاتعرض فيه لوقت المآل ، فكأن المراد حين يوجد عقد البيعة له ، فلا ينافي حينئذ تقديم الأئمة الثلاثة عليه ، وبهذا تحفظ كرامة السلف الصالح رضي الله تعالى عنه أجمعين .

س

المراجعة ٦٠
رقم : ٣٠ المحرم سنة ١٣٣٠

دحض المراوغة

طلبتم ــ نصر الله بكم الحق ــ أن نقنع بأن المراد من حديث الغدير أن علياً أولى بالإمامة حين يختاره المسلمون لها ، ويبايعونه بها ، فتكون أولويته المنصوص عليها يوم الغدير مآلية لا حالية ، وبعبارة أخرى تكون أولوية بالقوة لا بالفعل ؛ لئلا تنافي خلافة الأئمة الثلاثة الذين تقدموا عليه فنحن ننشدكم بنور الحقيقة ، وعزة العدل ، وشرف الانصاف ، وناموس الفضل ؛ هل في وسعكم أن تقنعوا بهذا لنحذو حذوكم وننحو في نحوكم ؛ وهل ترضون أن يؤثر هذا المعنى عنكم ، أو يعزى إليكم ؛ لنقتص أثركم ، وننسج فيه على منوالكم ، مأأراكم قانعين ولا راضين ، واعلم يقيناً أنكم تتعجبون ممن يحتمل إرادة هذا المعنى الذي لايدل عليه لفظ الحديث ، ولايفهمه أحد منه ، ولايجتمع مع حكمة النبي ولا مع بلاغته صلى الله عليه وآله وسلم ، ولامع شيء من أفعاله العظيمة ، وأقواله الجسيمة يوم الغدير ، ولا مع ماأشرنا إليه سابقاً من القرائن القطعية ، ولا مع مافهمه الحارث ابن النعمان الفهري من الحديث ؛ فأقره الله تعالى على ذلك ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، والصحابة كافة .

على أن الأولوية المآلية لاتجتمع مع عموم الحديث لأنها تستوجب أن لايكون على مولى الخلفاء الثلاثة ، ولا مولى واحد ممن مات من المسلمين على عهدهم كما لايخفى ،

وهذا خلاف ماحكم به الرسول حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى ؛ فقال : من كنت مولاه ــ يعني من المؤمنين فرداً فرداً ــ فعلي مولاه من غير استثناء كما ترى . وقد قال أبو بكر وعمر لعلي (٥٩) ــ حين سمعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول فيه يوم الغدير ماقال ــ : أمسيت ياابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة ، فصرحا بأنه مولى كل مؤمن ومؤمنة على سبيل الاستغراق لجميع المؤمنين والمؤمنات منذ أمسى مساء الغدير ، وقيل لعمر (٦٠) : إنك تصنع لعلي شيئاً لاتصنعه بأحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : انه مولاي ، فصرح بأنه مولاه ، ولم يكونوا حينئذ قد اختاروه للخلافة ، ولا بايعوه بها ، فدل ذلك على أنه مولاه ، ومولى كل مؤمن ومؤمنة بالحال لا بالمآل ، منذ صدع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بذلك عن الله تعالى يوم الغدير ؛ واختصم أعرابيان إلى عمر ، فالتمس من علي القضاء بينهما ، فقال أحدهما : هذا يقضي بيننا ؟! فوثب إليه عمر (٦١) وأخذ بتلابيبه ؛ وقال : ويحك ماتدري من هذا ؟ هذا مولاك ومولى كل مؤمن ؛ ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن ؛ والأخبار في هذا المعنى كثيرة . وأنت ــ نصر الله بك الحق ــ تعلم أن لو تمت فلسفة ابن حجر واتباعه في حديث الغدير ، لكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كالعابث يومئذ في همه وعزائمه ــ والعياذ بالله ــ الهاذي في أقواله وأفعاله ــ وحاشا لله ــ إذ لايكون له ــ بناء على فلسفتهم ــ مقصد يتوخاه في ذلك الموقف الرهيب ، سوى بيان أن علياً بعد وجود عقد البيعة له بالخلافة يكون أولى بها ، وهذا معنى تضحك من بيانه السفهاء ، فضلاً عن العقلاء لايمتاز ــ عندهم ــ أمير المؤمنين به على غيره ، ولايختص ــ على رأيهم ــ واحد من المسلمين دون الآخر ، لأن كل من وجد عقد البيعة له كان ــ عندهم ــ أولى بها ، فعلي وغيره من سائر الصحابة والمسلمين في ذلك شرع سواء ، فما الفضيلة التي أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، يومئذ أن يخص بها علياً دون غيره من أهل السوابق ؛ إذا تمت فلسفتهم يامسلمون ؟ أما قولهم بأن أولوية علي بالامامة لو لم تكن مآلية ؛ لكان هو الامام مع وجود النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتمويه عجيب وتضليل غريب ؛ وتغافل عن عهود كل من الأنبياء والخلفاء والملوك والأمراء إلى من بعدهم ؛ وتجاهل بما يدل عليه حديث : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ؛ إلا أنه لانبي بعدي ؛ وتناس لقوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الدار يوم الأنذار : فاسمعوا له وأطيعوا ؛ ونحو ذلك من السنن الظافرة . على أنا لو سلمنا بأن

---

٥٩ ــ فيما أخرجه الدارقطني ــ كما في أواخر الفصل الخامس من الباب الأول من صواعق ابن حجر ــ فراجع منها ص ٢٦ ، وقد رواه غير واحد أيضاً من المحدثين بأسانيدهم وطرقهم ، وأخرج أحمد نحو هذا القول عن عمر من حديث البراء بن عازب في ص ٢٨١ من الجزء الرابع من مسنده ، وقد مر عليك في المراجعة ٥٤ من هذا الكتاب .

٦٠ ــ فيما أخرجه الدارقطني كما في ص ٣٦ من الصواعق أيضاً .

٦١ ــ أخرجه الدارقطني ــ كما في أواخر الفصل من الباب الحادي عشر من الصواعق المحرقة لابن حجر ــ .

أولوية علي بالامامة لايمكن أن تكون حالية لوجود النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؛ فلابد أن تكون بعد وفاته بلا فصل ؛ عملاً بالقاعدة المقررة عند الجميع ؛ اعني حمل اللفظ ـــ عند تعذر الحقيقة ـــ على أقرب المجازات إليها كما لايخفي . وأما كرامة السلف الصالح فمحفوظة بدون هذا التأويل ؛ كما سنوضحه إذا اقتضى الأمر ذلك ؛ والسلام .

ش

الرد على المراجعة رقم ٥٩ و ٦٠

ثم إن الموسوي يتهم أهل السنة ممثلين بشيخ الأزهر بالمراوغة في المراجعة ٥٩ و ٦٠ لا لشيء إلا لأن شيخ الأزهر ــ على فَرَضِ صحة مانُسب إليه من مراجعات ــ قد أوضح تفسير بعض العلماء المعتبرين في نظر الموسوي ، لحديث الغدير وهو تفسير يغاير مذهب الموسوي .

والرد على هذا الاتهام أن نقول :

أولاً : هل مجرد الاستدلال برأي ابن حجر في الصواعق ، والحلبي في سيرته يعتبر مراوغة ، فإن كان الأمر كذلك فالموسوي أولى بأن يوصف بالمراوغة لأنه كثيراً مايستدل بكلام هذين العالِمَيْنِ بما يوافق هواه ومذهبه ، وإن كان الوصف بالمراوغة بسبب مخالفة كلامهما لمذهبه فكيف يجعل مذهبه حكماً ومرجعاً ودليلاً ، في الوقت الذي يفتقر هو إلى دليل يثبت صحته .

ثانياً ــ وإن كانت المراوغة إنما تعني الحيدة عن الأدلة الشرعية الصحيحة ، والأصول الثابتة فإن الموسوي وشيعته لم يتركوا من أساليب المراوغة شيئاً لأحد من الناس ، لأنهم باتفاق أهل العلم قوم استباحوا الكذب وعدم الانصياع إلى الدليل ، والتَفَلُّتَ منه بإنكاره ، وتحريفه إنقاصاً منه ، أو زيادة فيه ، أو تحميله مالايحتمل ، فهم أبعد الناس عن الدليل وأجهل الناس به .

ثالثاً : إن المراوغة في نظر الموسوي وشيعته الرافضة وصف لازم لكل من خالف مذهبهم ، ولو كان أصدق الصادقين ، والصدق عندهم وصف لازم لكل من وافقهم ولو كان من أكذب الكاذبين . لذا فإنه لايلتفت إلى حكمهم ورأيهم في قليل ولا كثير .

رابعاً : إذا كان القرآن والسنة ليس فيهما نص على خلافة أحد من الناس ، وأن ماجاء فيهما كان مجرد ذكر لفضائل الصحابة جملة أو تفصيلاً باتفاق الصحابة والتابعين وأصحاب القرون الثلاثة الأولى لم يخالف في ذلك منهم أحد حتى آل البيت والعترة الطاهرة بما فيهم علي بن أبي طالب . ولم يفهم أحد منهم أن هذه الفضائل نصوص تدل على خلافة أو استخلاف صاحبها بعد النبي

ﷺ بحال من الأحوال .

فإن المراوغ هو الذي زاغ عن هذا الحق الذي جاء في كتاب الله وسنة رسول الله ، وأجمعت عليه الأمة بما فيهم العترة الطاهرة ، فتأمل هذا .

وإن العلماء من أهل السنة بحثوا في كتب السنة كثيراً ليجدوا مايحتجوا به على إمامة علي رضي الله عنه فلو ظفروا بحديث موافق لهذا الغرض لفرحوا به لأنهم كانوا حريصين على هذا الأمر . كل هذا يدل على أن كل ماينقله الرافضة في هذا المجال إنما هو محض كذب وافتراء .

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى : (وأحمد بن حنبل مع أنه أعلم أهل زمانه بالحديث احتج على إمامة علي بالحديث الذي في السنن : « تكون خلافة النبوة ثلاثين سنة ثم تصير ملكاً » وبعض الناس ضعف هذا الحديث لكن أحمد وغيره يثبتونه ، فهذا عمدتهم من النصوص على خلافة علي ، فلو ظفروا بحديث مسند أو مرسل موافق لهذا لفرحوا به ، فعلم أنه ماتدعيه الرافضة من النص هو مما لم يسمعه أحد من أهل العلم بأقوال رسول الله ﷺ لا قديماً ولاحديثاً ، ولهذا كان أهل العلم بالحديث يعلمون بالضرورة كذب هذا النقل كما يعلمون كذب غيره من المنقولات المكذوبة) . ا هـ المنهاج ٤ / ١٤ .

خامساً : إنه لم يثبت عن أحد من أصحاب القرون الثلاثة الأولى أنه استدل بحديث واحد على خلافة علي رضي الله عنه رغم توفر الهمم والدواعي على إظهار مثل هذا النص ، ورغم كثرة شيعة علي رضي الله عنه إبان الفتنة والتي كانت قد تنتهي أو تنقضي بإظهار مثل هذا النص . فدل هذا على أنه لانص في هذا الأمر ، وأن كل ماتنقله الرافضة من منقولات هو محض كذب .

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى : (وقد جرى تحكيم الحكمين ومعه أكثر الناس ، فلم يكن في المسلمين من أصحابه ولاغيرهم من ذكر هذا النص مع كثرة شيعته ، ولافيهم من احتج به في مثل هذا المقام الذي تتوفر فيه الهمم والدواعي على إظهار مثل هذا النص ومعلوم أنه لو كان النص معروفاً عند شيعة علّي فضلاً عن غيرهم لكانت العادة المعروفة تقتضي أن يقول أحدهم هذا نص رسول الله ﷺ على خلافته فيجب تقديمه على معاوية ، وأبو موسى نفسه كان من خيار المسلمين لو علم أن النبي ﷺ نص عليه لم يستحل عزله ، ولو عزله لكان من أنكر عزله عليه يقول : كيف تعزل من نص النبي ﷺ على خلافته وقد

احتجوا بقوله ﷺ تقتل عماراً الفئة الباغية وهذا الحديث خبر واحد أو اثنين أو ثلاثة ونحوهم وليس هذا متواتراً والنص عند القائلين به متواتر فيالله العجب كيف ساغ عند الناس احتجاج شيعة علي بذلك الحديث ولم يحتج أحد منهم بالنص) . ا هـ المنهاج ٤ / ١٥ .

المراجعة ٦١
رقم : ١ صفر سنة ١٣٣٠

التماس النصوص الواردة من طريق الشيعة

إذا كانت كرامة السلف الصالح محفوظة ؛ فلا بأس بشيء مما أوردتموه من الأحاديث المختصة بالإمام سواء في ذلك حديث الغدير وغيره ، ولا موجب لتأويلها ، ولعل عندكم في هذا الموضوع أحاديث لايعرفها أهل السنة ؛ فالتمس إيرادها لنكون على علم منها ؛ والسلام .

س

المراجعة ٦٢
رقم : ٢ صفر سنة ١٣٣٠

أربعون نصاً

نعم عندنا من النصوص التي لايعرفها أهل السنة صحاح متواترة من طريق العترة الطاهرة ؛ نتلو عليك منها أربعين حديثاً (٦٢) :

أخرج الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي في كتابه ــ إكمال الدين وإتمام النعمة ــ بالاسناد إلى عبد الرحمن بن سمرة من حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ جاء فيه : ياابن سمرة إذا اختلفت الأهواء ؛ وتفرقت الآراء ؛ فعليك بعلي بن أبي طالب ؛ فإنه إمام أمتي وخليفتي عليهم من بعدي .

٢ ــ أخرج الصدوق في الاكمال أيضاً عن ابن عباس ؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله تبارك وتعالى ؛ اطلع إلى أهل الأرض إطلاعة ؛ فاختارني منها فجعلني نبياً ؛ ثم اطلع الثانية فاختار علياً فجعله إماماً ؛ ثم أمرني أن اتخذه أخاً وولياً ؛ ووصياً وخليفة ووزيراً ، الحديث .

٣ ــ أخرج الصدوق في الاكمال أيضاً بسنده إلى الإمام الصادق عن أبيه عن آبائه

---

٦٢ ــ إنما آثرنا هذا العدد لما رويناه عن كل من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر ، وأبي سعيد الخدري ، وأبي الدرداء ، وأبي هريرة ، وأنس بن مالك ، ومعاذ بن جبل من طرق كثيرة متنوعة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء . وفي رواية : بعثه الله فقيهاً عالماً . وفي رواية أبي الدرداء : كنت له يوم القيامة شافعاً وشهيداً . وفي رواية ابن مسعود : قيل له ادخل من أي أبواب الجنة شئت . وفي رواية ابن عمر كتب في زمرة العلماء ، وحشر في زمرة الشهداء . وحسبنا في حفظ هذه الأربعين وغيرها مما اشتملت عليه مراجعاتنا كلها قوله صلى الله عليه وآله وسلم : نصر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها ، فأداها كما سمعها ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : ليبلغ الشاهد منكم الغائب .

عليهم السلام ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ قال : حدثني جبرائيل عن رب العزة جل جلاله ؛ أنه قال : من علم أن لا إله إلا أنا وحدي ؛ وأن محمداً عبدي ورسولي ؛ وأن علي بن أبي طالب خليفتي ؛ وأن الأئمة من ولده حججي ، أدخلته الجنة برحمتي . الحديث .

٤ ــ أخرج الصدوق في الاكمال أيضاً بسنده إلى الإمام الصادق عن أبيه عن جده ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الأئمة بعدي اثنا عشر ؛ أولهم علي وآخرهم القائم ، هم خلفائي وأوصيائي . الحديث .

٥ ــ أخرج الصدوق في الاكمال أيضاً بالإسناد إلى الاصبغ بن نباتة قال : خرج علينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ذات يوم ؛ ويده في يد ابنه الحسن ، وهو يقول : خرج علينا رسول الله ذات يوم ؛ ويده في يدي هكذا ؛ وهو يقول : خير الخلق بعدي وسيدهم أخي هذا ، وهو إمام كل مسلم ، وأمير كل مؤمن بعد وفاتي . الحديث .

أخرج الصدوق في الاكمال أيضاً بسنده إلى الامام الرضا عن آبائه مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : من أحب أن يتمسك بديني ؛ ويركب سفينة النجاة بعدي فليقتد بعلي بن أبي طالب فإنه وصيي ؛ وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد وفاتي . الحديث .

٧ ــ أخرج الصدوق في الاكمال أيضاً بسنده إلى الامام الرضا عن أبيه عن آبائه مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ من حديث قال فيه : وأنا وعلي أبوا هذه الأمة ؛ من عرفنا فقد عرف الله ؛ ومن أنكرنا فقد أنكر الله عز وجل ؛ ومن علي سبطا أمتي وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين ؛ ومن ولد الحسين تسعة طاعتهم طاعتي ، ومعصيتهم معصيتي ؛ تاسعهم قائمهم ومهديهم .

٨ ــ أخرج الصدوق في الاكمال بالاسناد إلى الامام الحسن العسكري عن أبيه عن آبائه مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، من حديث قال فيه : ياابن مسعود علي بن أبي طالب إمامكم بعدي ؛ وخليفتي عليكم . الحديث .

٩ ــ أخرج الصدوق في الاكمال أيضاً بالاسناد إلى سلمان ؛ قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؛ فإذا الحسين بن علي على فخذه وهو يلثم فاه ؛ ويقول : أنت سيد ابن سيد ؛ أنت إمام ابن إمام ؛ أخو إمام أبو الأئمة ؛ وأنت حجة الله ، وأنت حجته ؛ وأبو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم .

١٠ ــ أخرج الصدوق في الاكمال أيضاً بالاسناد إلى سلمان أيضاً ؛ عن رسول الله من حديث طويل ؛ جاء فيه : يافاطمة ، أما علمت أنا أهل بيت اختار الله لنا الآخر على الدنيا ؛ وان الله تبارك وتعالى ، اطلع إلى أهل الأرض اطلاعه ؛ فاختارني من خلقه ؛ ثم اطلع ثانية ، اختار زوجك ؛ وأوحى إلي أن أزوجك إياه ؛ وأتخذه ولياً ووزيراً ؛ وأن

أجعله خليفتي في أمتي ؛ فأبوك خير الأنبياء ؛ وبعلك خير الأوصياء ؛ وأنت أول من يحلق بي . الحديث .

١١ ــ أخرج الصدوق في الاكمال أيضاً من حديث طويل ؛ ذكر فيه اجتماع أكثر من مئتي رجل من المهاجرين والأنصار في المسجد على عهد عثمان ، يتذاكرون العلم والفقه ، وانهم تفاخروا بينهم ؛ وعلي ساكت ؛ فقالوا له : ياأبا الحسن مايمنعك أن تتكلم ؟ فذكرهم بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : علي ، أخي ووزيري ، ووارثي ووصيي ؛ وخليفتي في أمتي ؛ وولي كل مؤمن بعدي ؛ فأقروا له بذلك . الحديث .

١٢ ــ أخرج الصدوق في الاكمال أيضاً عن كل من عبد الله بن جعفر ، والحسن ، والحسين ؛ وعبد الله بن عباس ، وعمر بن أبي سلمة ؛ وأسامة بن زيد ؛ وسلمان ؛ وأبي ذر ؛ والمقداد ، قالوا جميعاً : سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ثم أخي علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم . الحديث .

١٣ ــ أخرج الصدوق في الاكمال أيضاً عن الاصبغ بن نباتة ، عن ابن عباس ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول : أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون . الحديث .

١٥ ــ أخرج الصدوق في الاكمال بالاسناد إلى الامام الصادق ؛ عن آبائه مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : إن الله عز وجل اختارني من جميع الأنبياء ، واختار مني علياً وفضله على جميع الأوصياء ، واختار من علي الحسن والحسين واختار من الحسين الأوصياء ؛ من ولده ؛ ينفون عن الدين تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الضالين .

١٦ ــ صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً عن علي ، قال : قال رسول الله : الأئمة بعدي اثنا عشر ؛ أولهم أنت ياعلي ؛ وآخرهم القائم الذي يفتح الله عز وجل علي يديه مشارق الأرض ومغاربها (٦٣) .

١٧ ــ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً بسنده إلي على مرفوعاً ، من حديث طويل ، قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ان علياً أمير المؤمنين ؛ بولاية من الله عز وجل عقدها فوق عرشه ، وأشهد على ذلك ملائكته ، وإن علياً خليفة الله وحجة الله ، وانه لإمام المسلمين . الحديث .

١٩ ــ أخرج الصدوق في الأمالي أيضاً عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى

---

٦٣ ــ هذا الحديث والأحاديث التي قبله موجوده في باب ماروي عن النبي في النص على القائم ، وأنه الثاني عشر من الأئمة ، وهو الباب الرابع والعشرون من أبواب اكمال الدين واتمام النعمة ص ١٤٩ ومابعدها إلى ص ١٦٧ .

الله عليه وآله وسلم : ياعلي أنت إمام المسلمين ، وأمير المؤمنين ؛ وقائد الغر المحجلين ؛ وحجة الله بعدي ، وسيد الوصيين . الحديث .

٢٠ ــ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ياعلي أنت خليفتي على أمتي ، وأنت مني كشيث من آدم . الحديث .

٢١ ــ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً بالاسناد إلى أبي ذر ، قال : كنا ذات يوم عند رسول الله في مسجده ، فقال : يدخل عليكم من هذا الباب رجل هو أمير المؤمنين وإمام المسلمين ، فإذا بعلي بن أبي طالب قد طلع ، فاستقبله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم أقبل علينا بوجهه الكريم ، فقال : هذا إمامكم بعدي . الحديث (٦٤) .

٢٢ ــ أخرج الصدوق في أماليه عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : علي بن أبي طالب أقدمهم سلما ، وأكثرهم علما ، إلى أن قال : وهو الامام والخليفة بعدي .

٢٣ ــ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً بسنده إلى ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : معاشر الناس من أحسن من الله قيلا ؟ إن ربكم جل جلاله ، أمرني أن أقيم لكم علياً علما وإماما وخليفة ووصيا ؛ وان أتخذه أخاً ووزيراً . الحديث .

٢٤ ــ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً بالاسناد إلى أبي عياش ، قال : صعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنبر فخطب ثم ذكر خطبته ، وقد جاء فيها : وان ابن عمي علياً هو أخي ، ووزيري ، وهو خليفتي ؛ والمبلغ عني . الحديث .

٢٥ ــ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً بسنده إلى أمير المؤمنين ؛ قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم ، فقال : أيها الناس انه قد أقبل شهر الله ، ثم ساق الحديث في فضل شهر رمضان ، قال علي : فقلت يارسول الله ماأفضل الأعمال في هذا الشهر ؟ قال : الورع عن محارم الله ، ثم بكى ؛ فقلت : يارسول الله مايبكيك ؟ فقال : ياعلي أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر ، إلى أن قال : ياعلي أنت وصيي ، وأبو ولدي ؛ وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد موتي ؛ أمرك أمري ، ونهيك نهيي . الحديث .

٢٦ ــ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً عن علي عليه السلام : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ياعلي أنت أخي ، وأنا أخوك ، أنا المصطفى للنبوة ؛ وأنت المجتبى للإمامة ؛ أنا صاحب التنزيل وأنت صاحب التأويل ، وأنت أبو هذه الأمة ، ياعلي أنت وصيي وخليفتي ، ووزيري ووارثي ؛ وأبو ولدي . الحديث .

---

٦٤ ــ هذا الحديث مع الأربعة التي قبله نقلها عن الصدوق في أماليه السيد البحريني في الباب التاسع من كتابه : غاية المرام ، وهو طويلة نقلنا منها محل الشاهد . أما مابعده من الأحاديث كلها فموجود في الباب الثالث عشر من غاية المرام .

٢٧ ـــ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً بسنده إلى ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ذات يوم في مسجد قباء ، والأنصار مجتمعون : ياعلي أنت أخي ؛ وأنا أخوك ؛ وأنت وصيي وخليفتي ، وإمام أمتي بعدي ؛ والى الله من والاك ؛ وعادى من عاداك .

٢٨ ـــ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً من حديث طويل عن أم سلمة ، قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ياأم سلمة اسمعي واشهدي ، هذا علي بن أبي طالب وصيي وخليفتي من بعدي ، وقاضي عداتي ؛ والذائد عن حوضي .

٢٩ ـــ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً بسنده إلى سلمان الفارسي ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ يقول : يامعاشر المهاجرين والأنصار ، ألا أدلكم على ماإن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً ؛ قالوا : بلى يارسول الله ؛ قال : هذا علي أخي ووصيي ، ووزيري ووارثي وخليفتي ، إمامكم فأحبوه بحبي ؛ وأكرموه بكرامتي ، فإن جبرائيل أمرني أن أقوله لكم .

٣٠ ـــ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً بسنده إلى زيد بن أرقم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ألا أدلكم على ماإن تمسكتم به لن تهلكوا ؛ ولن تضلوا ، قال : إن إمامكم ووليكم علي بن أبي طالب فوازروه ، وناصحوه ؛ وصدقوه ؛ فإن جبرائيل أمرني بذلك .

٣١ ـــ أخرج الصدوق في أماليه أيضاً عن ابن عباس ، من حديث قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ياعلي أنت إمام أمتي ، وخلفتي عليها بعدي . الحديث .

٣٢ ـــ أخرج الصدوق في أماليه عن ابن عباس أيضاً ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله تبارك وتعالى أوحى إليّ أنه جاعل من أمتي أخاً ووارثاً ، وخليفة ووصياً ، فقلت : يارب من هو ؟ فأوحى إليّ أنه إمام أمتك ، وحجتي عليها بعدك ؛ فقلت : يارب من هو ؟ فقال : ذاك من أحبه ويحبني ؛ إلى أن قال في بيانه : هو علي بن أبي طالب .

٣٣ ـــ أخرج الصدوق في أماليه عن الامام الصادق عن آبائه مرفوعاً قال : قال رسول الله : لما أسري بي إلى السماء ، عهد إليّ ربي جل جلاله في علي : انه إمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ، ويعسوب المؤمنين . الحديث .

٣٤ ـــ أخرج الصدوق في أماليه بسنده إلى الإمام الرضا عن آبائه مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ قال : علي مني ؛ وأنا من علي ، قاتل الله من قاتل علياً ؛ علي إمام الخليقة بعدي .

٣٥ ـــ أخرج شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في أماليه بسنده إلى عمار بن ياسر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي : إن الله زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب إلى الله منها ، زينك في الزهد بالدنيا فجعلك لاترزأ منها

شيئاً ، ولاترزأ منك شيئاً ، ووهب لك حب المساكين ؛ فجعلك ترضى بهم اتباعاً ؛ ويرضون بك إماماً ؛ فطوبى لمن أحبك وصدق فيك ؛ وويل لمن أبغضك وكذب عليك . الحديث .

٣٦ ــ أخرج الشيخ في أماليه أيضاً بالإسناد إلى علي ، إذ قال على منبر الكوفة : أيها الناس انه كان لي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، عشر خصال ؛ هن أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس ، قال لي صلى الله عليه وآله وسلم : ياعلي أنت أخي في الدنيا والآخرة ؛ وأنت أقرب الخلائق إليّ يوم القيامة ؛ ومنزلك في الجنة مواجه منزلي ، وأنت الوارث لي ، وأنت الوصي من بعدي في عداتي وأسرتي ؛ وأنت الحافظ لي في أهلي عند غيبتي ؛ وأنت الامام لأمتي ؛ وأنت القائم بالقسط في رعيتي ؛ وأنت ولي ؛ ووليي ولي الله ؛ وعدوك عدوي ؛ وعدوي عدو الله .

٣٧ ــ أخرج الصدوق في كتابه النصوص على الأئمة باسناده إلى الحسن بن علي ؛ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ يقول لعلي : أنت وارث علمي ، ومعدن حكمي ، والامام بعدي .

٣٨ ــ أخرج الصدوق في كتاب النصوص على الأئمة أيضاً ؛ بسنده إلى عمران ابن حصين ؛ قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي : وأنت الامام والخليفة بعدي .

٣٩ ــ أخرج الصدوق في كتاب النصوص على الأئمة أيضاً ؛ بسنده إلى علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ياعلي أنت الوصي على الأموات من أهل بيتي ، والخليفة عل الأحياء من أمتي . الحديث .

٤٠ ــ أخرج الصدوق في كتاب النصوص على الأئمة أيضاً بسنده إلى الحسين بن علي ، قال : لما أنزل الله تعالى : ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ سألت رسول الله عن تأويلها ، فقال : أنتم أولو الأرحام ؛ فإذا مت فأبوك علي أولى بي وبمكاني ؛ فإذا مضى أبوك ، فأخوك الحسن أولى به ؛ فإذا مضى الحسن ؛ فأنت أولى به . الحديث .

هذا آخر ماأردنا إيراده في هذه العجالة ، ومانسبته إلى مابقي من النصوص إلا كنسبة الباقة إلى الزهر ؛ أو القطرة إلى البحر ؛ على أن البعض منها كاف والحمد لله رب العالمين ، والسلام .

ش

الرد على المراجعة ٦١

يصور الموسوي شيخ الأزهر رجلاً جاهلاً ويظهر ذلك من وجهين .

الأول : سهولة وسرعة انقياده وتسليمه المطلق لكل ماأورده الموسوي حيث لم يبد أي اعتراض أو نقاش وكأن ماأتى به الموسوي حقائق مسلمة .

الثاني : طلب إيراد أحاديث لايعرفها أهل السنة ، وكأن شيخ الأزهر لاصلة له بكتب الحديث التي جمعت وأوعت سنة النبي ﷺ حتى اعتقد أن أهل السنة قد جهلوا أحاديث صحيحة قد جمعها الرافضة وعلموها .

الرد على المراجعة ٦٢

إن الأحاديث الأربعين التي أوردها الموسوي كلها أحاديث هالكة وموضوعة باتفاق أهل العلم بالحديث ، وماهي إلا بعض ماوضعه الرافضة من أحاديث نصرة لمذهبهم وتأييداً لباطلهم . والدليل على ذلك من وجوه :

الأول : أنها أحاديث لاسند لها صحيح ، ونحن نطالب أتباع الموسوي اثبات صحة إسناد هذه الأحاديث . فإنهم قوم لايعرفون الإسناد ، وأجهل الناس به .

الثاني : أنها أحاديث لايعرفها أهل العلم بالحديث ولم يخرجوها في كتبهم لا الصحاح ولا كتب الستة ولا المسانيد .

الثالث : أنها من رواية كذاب قد حكم عليه الموسوي بأنه صدوق لأنه على عقيدته ومذهبه .

والقمي إنما هو أحد أعلام الرافضة الذين اتفق أهل العلم على رد روايتهم لأنهم أصحاب بدعة كفرية ، ولأنهم يستحلون الكذب نصرة لمذهبهم كما سبق بيانه في الجزء الأول من كتابنا ، فكيف تقبل هذه الأحاديث وهي من مروياته .

والقمي هذا إنما هو من سلالة القميين الروافض الذين لقبوا أبو لؤلؤة المجوسي ــ قاتل عمر بن الخطاب ــ بلقب « بابا شجاع الدين » واخترعوا له عيداً سموه « عيد بابا شجاع الدين » وهو اليوم التاسع من ربيع الأولى بزعمهم . وأول من نادى بهذا اليوم عيداً هو أحمد بن إسحاق بن عبد الله بن سعد القمي الأحوص شيخ الشيعة القميين . وأطلق عليه يوم العيد الأكبر ، ويوم المفاخرة ، ويوم التبجيل ، ويوم الزكاة العظمى ، ويوم البركة ، ويوم التسلية . انظر ص ٩٠٨ ــ ٢٠٩ من مختصر التحفة الاثني عشرية .

والقمي هذا إنما هو من أحفاد الشريف القمي الذي والي التتار ووقف بجانبهم يوم غزوهم ديار المسلمين . انظر البداية والنهاية ١٤ / ٩ .

المراجعة ٦٣
رقم : ٣ صفر سنة ١٣٣٠

١ ــ لاحجة بنصوص الشيعة
٢ ــ لماذا لم يخرجها غيرهم ؟
٣ ــ طلب المزيد من غيرها

١ ــ لاحجة بهذه النصوص على أهل السنة إذ لم تثبت عندهم .
٢ ــ ولماذا لم يخرجوها لو كانت ثابتة ؟
٣ ــ فعج بنا إلى مابقي من حديث أهل السنة في هذا الموضوع ، والسلام .

س

المراجعة ٦٤
رقم : ٤ صفر سنة ١٣٣٠

١ ــ إنما أوردناها إجابة للطلب
٢ ــ إنما حجتنا على الجمهور صحاحهم
٣ ــ السبب في عدم إخراجهم صحاحنا
٤ ــ الإشارة إلى نص الوراثة .

١ ــ إنما أوردنا هذه النصوص لتحيطوا بها علماً ؛ وقد رغبتم إلينا في ذلك .
٢ ــ وحسبنا حجة عليكم ماقد أسلفنا من صحاحكم .
٣ ــ أما عدم إخراج تلك النصوص فإنما هو لشنشنة نعرفها لكل من أضمر لآل محمد حسيكة ؛ وأبطن لهم الغل من حزب الفراعنة في الصدر الأول ؛ وعبدة أولي السلطة والتغلب الذين بذلوا في خفاء فضل أهل البيت ؛ وإطفاء نورهم كل حول وكل طول ؛ وكل مالديهم من قوة وجبروت ؛ وحملوا الناس كافة على مصادرة مناقبهم وخصائصهم بكل ترغيب وترهيب ؛ وأجلبوا على ذلك تارة بدراهمهم ودنانيرهم ؛ وأخرى بوظائفهم ومناصبهم ، ومرة بسياطهم وسيوفهم ، يدنون من كذب بها ، ويقصون من صدق بها ؛ أو ينفونه أو يقتلونه . وأنت تعلم أن نصوص الإمامة ، وعهود الخلافة لمما يخشى الظالمون منها أن تدمر عروشهم ، وتنقض أساس ملكهم ؛ فسلامتها منهم ومن أوليائهم المتزلفون إليهم ؛ ووصولها إلينا بالأسانيد المتعددة ؛ والطرق المختلفة ؛ آية من آيات الصدق ؛ ومعجزة من معجزات الحق ؛ إذ كان المتسبدون بحق أهل البيت ؛ والمستأثرون بمراتبهم التي رتبهم الله فيها ؛ يسومون من يتهمونه بحبهم سوء العذاب ، يحلقون لحيته ؛ ويطوفون به في الأسواق ؛ ثم يرذلونه ويسقطونه ، ويحرمونه من كل حق ؛ حتى ييأس من عدل الولاة (٦٥) ، ويقنط من معاشرة الرعية ، فإذا ذكر علياً ذاكر بخير برئت منه الذمة ، وحلت

---

٦٥ ــ راجع ص ١٥ من المجلد الثالث من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد تجد بعض ماوقع من المحن لأهل وشيعتهم في تلك الأيام ، وللإمام الباقر ثمة كلام في هذا الموضوع ، ألفت إليه الباحثين .

بساحته النقمة ؛ فتستصفى أمواله ؛ وتضرب عنقه ؛ وكم استلوا ألسنة نطقت بفضله ؛ وسملوا أعيناً رمقته باحترام ؛ وقطعوا أيدياً أشارت إليه بمنقبة ؛ ونشروا أرجلاً سعت نحوه بعاطفة ، وكم حرقوا على أوليائه بيوتهم ؛ واجتثوا نخيلهم ؛ ثم صلبوهم على جذوعها ؛ أو شردوهم عن عقر ديارهم ، فكانوا طرائق قدداً . وكان في حملة الحديث وحفظة الآثار ؛ قوم يعبدون أولئك الملوك الجبابرة وولاتهم من دون الله عز وجل ؛ ويتزلفون إليهم بكل ماالديهم من تصحيف ؛ وتحريف ؛ وتصحيح وتضعيف ، كالذين نراهم في زماننا هذا من شيوخ التزلف ؛ وعلماء الوظائف ، وقضاة السوء ، يتسابقون إلى مرضاة الحكام ؛ بتأييد سياستهم عادلة كانت أو جائرة ؛ وتصحيح أحكامهم ؛ صحيحة كانت أو فاسدة ، فلا يسألهم الحاكم فتوى تؤيد حكمه ؛ أو تقمع خصمه ؛ إلا بادروا إليها على ماتقتضيه رغبته ؛ وتستوجبه سياسته ؛ وإن خالفوا نصوص الكتاب والسنة ؛ وخرقوا إجماع الأمة ؛ حرصاً على منصب يخافون العزل عنه ؛ أو يطمعون في الوصول إليه ؛ وشتان بين هؤلاء وأولئك ، فإنه لاقيمة لهؤلاء عند حكوماتهم ، أما أولئك فقد كانت حاجة الملوك إليهم عظيمة ، إذ كانوا يحاربون الله ورسوله بهم ؛ ولذا كانوا عند الملوك والولاة أولي منزلة سامية ؛ وشفاعة مقبولة ؛ فكانت لهم بسبب ذلك صولة ودولة ؛ وكانوا يتعصبون على الأحاديث الصحيحة إذا تضمنت فضيلة لعلي أو لغيره من أهل بيت النبوة ؛ فيردونها بكل شدة ، ويسقطونها بكل عنف ؛ وينسبون رواتها إلى الرفض — والرفض أخبث شيء عندهم — هذه سيرتهم في السنن الواردة في علي ؛ ولاسيما إذا تشبث الشيعة بها ، وكان لأولئك المتزلفين من يرفع ذكرهم من الخاصة في كل قطر ؛ ولهم من يروج رأيهم من طلبة العلم الدنيويين ، ومن المرائين بالزهد والعبادة ، ومن الزعماء وشيوخ العشائر ؛ فإذا سمع هؤلاء مايقولون في رد تلك الأحاديث الصحيحة اتخذوا قولهم حجة ، وروجوه عند العامة والهمج ؛ وأشاعوه وأذاعوه في كل مصر ، وجعلوه أصلاً من الأصول المتبعة في كل عصر . وهناك قوم آخرون من حملة الحديث في تلك الأيام ؛ اضطرهم الخوف إلى ترك التحديث بالمأثور من فضل علي وأهل البيت ؛ وكان هؤلاء المساكين إذا سئلوا عما يقوله أولئك المتزلفون في رد السنن الصحيحة المشتملة على فضل علي وأهل البيت يخافون — من مبادهة العامة بغير ماعندهم — أن تقع فتنة عمياء بكماء صماء ؛ فكانوا يضطرون في الجواب إلى اللواذ بالمعاريض من القول ، خوفاً من تألب أولئك المتزلفين ؛ ومروجيهم من الخاصة ؛ وتألب من ينفق معهم من العامة ورعاع الناس ؛ وكان الملوك والولاة أمروا الناس بلعن أمير المؤمنين ، وضيقوا عليهم في ذلك ، وحملوهم بالنقود ، وبالجنود ، وبالوعيد والوعود ؛ على تنقيصه وذمه ، وصوّروه للناشئة في كتاتيبها بصورة تشمئز منها النفوس ، وحدثوها عنه بما تستك منها المسامع ، وجعلوا لعنه على منابر المسلمين من سنن العيدين والجمعة فلولا أن نور الله لايطفأ وفضل أوليائه لايخفى ، ماوصلت إلينا السنن من طريق الفريقين صحيحة صريحة بخلافته ، ولاتواترت النصوص بفضله وإني والله لأعجب من الفضل الباهر الذي اختص به عبده وأخا رسوله على بن أبي طالب ؛ كيف خرق نوره الحجب من تلك الظلمات المتراكمة ؛ والأمواج المتلاطمة ؛ فأشرق على العالم كالشمس في رائعة النهار .

٤ — وحسبك — مضافاً إلى كل ماسمعت من الأدلة القاطعة — نص الوراثة ؛ فإنه بمجرد حجة بالغة ؛ والسلام .

ش

الرد على المراجعة رقم ٦٤

أولاً : لقد أساء الموسوي الأدب مع الصحابة والتابعين وأصحاب القرون الثلاثة الأولى وحملة السنة في هذه الأمة وتحامل على أهل السنة عموماً وظلمهم عندما اتهمهم زوراً وبهتاناً أنهم أنكروا هذه الأحاديث الأربعين التي ساقها في المراجعة رقم ٦٢ ولم يحدثوا بها غلاً لآل البيت وعبادة منهم لأولي السلطة والغلبة ، وإخفاء لفضل أهل البيت ، وإطفاء لنورهم . ووصف الخلفاء الثلاثة ومن بايعهم من الصحابة بأنهم فراعنة حيث قال في مقدمة المراجعة : « ... وأبطن لهم الغل من حزب الفراعنة في الصدر الأول » .

إن هذا الكلام إنما يدل على حقد الموسوي وشيعته من الرافضة على الإسلام والمسلمين ، وليس هذا منه بمستهجن ولا بمستغرب ، فالرافضة تسمي الصديق الأعظم « الجبت » ، وتمسي عمر بن الخطاب « الطاغوت » ، وتجعل لعنهما وابنتيهما ذكراً وعبادة ، كما أنهم يسمون عمر بن الخطاب نظراً لجرأته في الحق يسمونه « فرعون هذه الأمة » قاتلهم الله . وقد ساق ذلك الشيخ محب الدين الخطيب رحمه الله نقلاً عن أهم كتب الرافضة في الجرح والتعديل وهو كتاب « تنقيح المقال في أحوال الرجال » للمامقاني ١ / ٢٠٧ . انظر المنتقى ٣٧١ .

ثانياً : لقد أعظم الموسوي الفرية عندما اتهم أهل السنة بكتمان فضائل علي رضي الله عنه ، وفضائل أهل البيت . فهذه كتب السنة كلها شاهدة بفضائل الصحابة عموماً ، وبفضل آل البيت خاصة ، بل إن الأحاديث التي رووها في فضل علي رضي الله عنه ، وفضل آل البيت تفوق الأحاديث التي رووها في فضل غيرهم عدداً ، يدرك هذا كل من كان له أدنى صلة بكتب السنة . فكيف تصح بعد هذا دعوى الموسوي واتهاماته .

وفي المراجعة ٦٥ تعجب كيف وافق شيخ الأزهر على أكاذيب الموسوي واتهاماته لسلف هذه الأمة بأبشع الاتهامات . الأمر الذي يؤكد أن شيخ الأزهر بريء من هذه المراجعات براءة الذئب من دوم يوسف . والله أعلم .

المراجعة ٦٥

رقم : ٥ صفر سنة ١٣٣٠

حدثنا بحديث الوارثة من طريق أهل السنة ، والسلام .

س

المراجعة ٦٦

رقم : ٥ صفر سنة ١٣٣٠

علي وارث النبي صلى الله عليه وآله وسلم

لاريب في أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قد أورث علياً من العلم والحكمة ، ماأورث الأنبياء أوصياءهم ، حتى قال صلى الله عليه وآله وسلم : أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب (٦٦) .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : أنا دار الحكمة وعلي بابها ، وقال : علي باب علمي ، ومبين من بعدي لأمتي ماأرسلت به ، حبه إيمان ؛ وبغضه نفاق . الحديث . وقال صلى الله عليه وآله وسلم ؛ في حديث زيد بن أبي أوفي (٦٧) : وأنت أخي ووارثي ؛ قال : وماأرث منك ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم : ماورث الأنبياء من قبلي ؛ ونص صلى الله عليه وآله وسلم ؛ في حديث بريدة (٦٨) على أن وارثه علي بن أبي طالب ؛ وحسبك حديث الدار يوم الأنذار ، وكان علي يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : والله إني لأخوه ؛ ووليه وابن عمه ؛ ووارث علمه ؛ فمن أحق به مني ؟ (٦٩)

وقيل له مرة : كيف ورثت ابن عمك دون عمك ؛ فقال : جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ بني عبد المطلب وهم رهط ؛ كلهم يأكل الجذعة ، ويشرب الفرق ، فصنع لهم مداً من طعام ؛ فأكلوا حتى شبعوا ؛ وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس ؛ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : يابني عبد المطلب إني بعثت إليكم خاصة ؛ وإلى الناس عامة ، فأيكم يبايعني علي أن يكون أخي ؛ وصاحبي ؛ ووارثي ؟ فلم يقم إليه أحد ، فقمت إليه وكنت من أصغر القوم ؛ فقال لي : اجلس ، ثم قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه فيقول لي : اجلس ، حتى كان في الثالثة ، ضرب بيده على يدي ؛ فلذلك ورثت ابن

---

٦٦ ــ أوردنا هذا الحديث والحديثين اللذين بعده في المراجعة ٤٨ ، ودونك من تلك المراجعة الحديث ٩ والحديث ١٠ والحديث ١١ ، فراجع ولاتغفل عما علقناه ثمة .

٦٧ ــ أوردناه في المراجعة ٣٢ .

٦٨ ــ راجعه في المراجعة ٦٨ .

٦٩ ــ هذه الكلمة بعين لفظها ثابتة عن علي ؛ أخرجها الحاكم في صفحة ١٢٦ من الجزء ٣ من المستدرك بالسند الصحيح على شرط البخاري ومسلم ، واعترف الذهبي في تلخيصه بذلك .

عمي دون عمي [٧٠] ؛ وسئل قثم بن العباس ــ فيما أخرجه الحاكم في المستدرك [٧١] ، والذهبي في تلخيصه جازمين بصحته ــ فقيل له : كيف ورث علي رسول الله دونكم ؛ فقال : لأنه كان أولنا به لحوقاً وأشدنا به لزوقاً . قلت : كان الناس يعلمون أن وارث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، إنما هو علي ؛ دون عمه العباس وغيره من بني هاشم ؛ وكانوا يرسلون ذلك إرسال المسلمات كما ترى ؛ وإنما كانوا يجهلون السبب في حصر ذلك التراث بعلي وهو ابن عم النبي دون العباس ؛ وهو عمه ؛ ودون غيره من بني أعمامه وسائر أرحامه صلى الله عليه وآله وسلم ؛ ولذلك سألوا علياً تارة ؛ وقثماً أخرى ، فأجابهم بما سمعت ؛ وهو غاية ماتصل إليه مدارك أولئك السائلين ؛ وإلا فالجواب : أن الله عز وجل اطلع إلى أهل الأرض فاختار منهم محمداً فجعله نبياً ؛ ثم اطلع ثانية فاختار علياً فأوحى إلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم : أن يتخذه وارثاً ووصياً ، قال الحاكم ــ في صفحة ١٢٥ من الجزء ٣ من المستدرك بعد أن أخرج عن قثم ماسمعته ــ : حدثني قاضي القضاء أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي قال : سمعت أبا عمر القاضي ، يقول : سمعت إسماعيل بن إسحاق القاضي يقول : وقد ذكر له قول قثم هذا ؛ فقال : إنما يرث الوارث بالنسب ، أو بالولاء ؛ ولاخلاف بين أهل العلم أن ابن العم لايرث مع العم (قال) فقد ظهر بهذا الاجماع أن علياً ورث العلم من النبي دونهم . ا هـ . قلت : والأخبار في هذا متواترة ، ولاسيما من طريق العترة الطاهرة ؛ وحسبنا الوصية ونصوصها الجليلة ؛ والسلام .

ش

٧٠ ــ هذا الحديث ثابت ومستفيض ؛ أخرجه الضياء المقدسي في المختارة ، وابن جرير في تهذيب الآثار ، وهو الحديث ٦١٥٥ في صفحة ٤٠٨ من الجزء ٦ من كنز العمال ؛ وأخرجه النسائي في صفحة ١٨ من الخصائص العلوية ؛ ونقله ابن أبي الحديد عن تاريخ الطبري في أواخر شرح الخطبة القاصعة ص ٢٥٥ من المجلد ٣ من شرح النهج ؛ ودونك صفحة ١٥٩ من الجزء الأول من مسند الإمام أحمد ابن حنبل ، تجد الحديث بالمعنى .

٧١ ــ صفحة ١٢٥ من جزئه الثالث ، وأخرجه ابن أبي شيبة أيضاً ، وهو الحديث ٦٠٨٤ في صفحة ٤٠٠ من الجزء السادس من كنز العمال .

الرد على المراجعة رقم ٦٦

زعم الموسوي أن علياً وارث النبي ﷺ ، وفسر الوراثة هنا بالخلافة من بعده واستدل على ذلك بأحاديث .

١ ــ « أنا مدينة العلم وعلي بابها » ، و « أنا دار الحكمة وعلي بابها » .

لقد سبق الكلام ببيان ضعفهما في ردنا على المراجعة رقم ٤٨ . وقال الذهبي في تلخيصه : « موضوع » .

٢ ــ حديث : « أنت أخي ووارثي ... » .

لقد سبق الكلام عليه في الرد على المراجعة رقم ٣٢ وبينا أنه لاخصوصية في ذلك لعلي رضي الله عنه ، لأن الصحابة كلهم قد ورثوا عن النبي ﷺ الكتاب والسنة حالهم في ذلك حال علي رضي الله عنه .

٣ ــ أما حديث بريدة : « لكل نبي وصي ووارث ... الحديث » فهو حديث ضعيف بسبب محمد بن حميد الرازي وسيأتي الكلام عليه في المراجعة رقم ٦٨ .

أما قول علي في حياة رسول الله ﷺ : « والله إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارث علمه فمن أحق به مني » .

فجوابه أن الموسوي قد اجتزأ هذا الجزء من كلام علي رضي الله عنه فأوهم القارىء بأنه حديث مستقل وجعله دليلاً على مذهبه . وحَمَّله مالايحتمل وهذا ديدن الرافضة مع كل دليل .

والرواية التي في المستدرك تؤكد هذه الحقيقة وتوضح أنها لاتصلح دليلاً على مذهب هذا الرافضي .

ونص الروية في المستدرك ٣ / ١٢٦ : « عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان علي يقول في حياة رسول الله ﷺ إن الله يقول : ﴿ أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ﴾ والله لانقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله ، والله

لئن مات أو قتل لأقاتلن على ماقاتل عليه حتى أموت ، والله إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارث علمه فمن أحق به مني » .

إن من أمعن النظر في هذه الرواية يجد أن الإمام علي رضي الله عنه يصرح بإيمانه الذي لايتزعزع ، وثباته على الحق الذي جاء به النبي ﷺ وأنه لن يتخلى عنه في حياة النبي ولا في مماته ، وأنه سيدفع عن هذا الدين ويقاتل دونه بعد وفاة النبي ﷺ كما هو الحال في حياته عليه الصلاة والسلام متمثلاً الآية التي ساقها أول كلامه ، وأنه أولى من غيره في هذا كله لما بينه وبين النبي ﷺ من صلات تميزه عن غيره من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين .

ولو سلمنا بدعوى الموسوي في هذا الخبر عن علي للزم من ذلك تخاذل علي عن قتال الشيخين أبي بكر وعمر عندما وليا الخلافة قبله ، وكذا عثمان رضي الله عنه . فتأمل هذا .

٥ ــ أما حديث : « جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب وهم رهط ... » فقد مضى الحديث عليه في الرد على المراجعة رقم ٢٠ ، وبينا كذبه .

أما ماأخرجه الحاكم في المستدرك عن شريك بن عبد الله عن أبي إسحاق قال : سألت قثم بن العباس كيف ورث علي رسول الله ﷺ دونكم ، قال : لأنه كان أولنا به لحوقاً وأشدنا به لزوقاً .

فليس فيه وجه استدلال على مدعي الموسوي بحال لأن المقصود بالميراث هنا إنما هو ميراث العلم فقط . ولايصح حمله على المال لقوله عليه الصلاة والسلام : « نحن معاشر الأنبياء لانورث ماتركناه صدقة » ولو جاز ذلك فليس لعلي من ميراث النبي ﷺ شيئاً لأنه محجوب بعمه العباس .

كما لايصح حمله على الولاية والخلافة من بعده لأنها لاتستحق بالوراثة بالاتفاق .

فإذا لم يصح حمله على الوجهين السابقين كان لابد من حمله على الوراثة في العلم ويؤيد هذا الرواية الأخرى التي أخرجها الحاكم ٣ / ١٢٥ : « إنما يرث الوارث بالنسب أو بالولاء ولاخلاف بين أهل العلم أن ابن العم لايرث مع العم فقد ظهر بهذا الاجماع أن علياً ورث العلم من النبي ﷺ دونهم » .

وعند ذلك لاتكون هذه صفة خاصة بعلي رضي الله عنه بل كل أصحابه

حصل له نصيب من العلم بحسبه ، فقد يرث الواحد من الناس من العلم ماورثه الآخر وقد يزيد عليه ، كعلي بن أبي طالب حيث ورث من العلم أكثر مما ورثه غيره من آل البيت بحسب منطوق هذه الروايات .

المراجعة ٦٧
رقم : ٦ صفر سنة ١٣٣٠

البحث عن الوصية

أهل السنة لايعرفون الوصية إلى علي ، ولايعترفون بشيء من نصوصها ، فتفضلوا بها ولكم الشكر ؛ والسلام .

س

المراجعة ٦٨
رقم : ٩ صفر سنة ١٣٣٠

١ ــ نصوص الوصية

١ ــ نصوص الوصية متواترة ؛ عن أئمة العترة الطاهرة ، وحسبك مما جاء من طريق غيرهم ماسمعته في المراجعة ٢٠ من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد أخذ برقبة علي : هذا أخي ووصيي ؛ وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا .

وأخرج محمد بن حميد الرازي ، عن سلمة الأبرش ؛ عن ابن إسحاق عن أبي ربيعة الايادي ؛ عن ابن بريدة ؛ عن أبيه بريدة ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لكل نبي وصي ووارث ؛ وان وصيي ووارثي علي بن أبي طالب [٧٢] . ا هـ . وأخرج الطبراني في الكبير بالاسناد إلى سلمان الفارسي ؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن وصيي موضع سري ؛ وخير من أترك بعدي ؛ ينجز عدتي ؛ ويقضي ديني ، علي بن أبي طالب [٧٣] ؛ عليه السلام . وهذا نص في كونه الوصي ؛ وصريح في أنه أفضل الناس بعد النبي ؛ وفيه من الدلالة الالتزامية على خلافته ؛ ووجوب طاعته ؛ ما لايخفى على أولي الألباب . وأخرج أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء [٧٤] ؛ عن أنس ؛ قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ياأنس أول من يدخل عليك هذا الباب إمام المتقين ، وسيد المسلمين ؛ ويعسوب الدين ؛ وخاتم الوصيين ؛ وقائد الغر المحجلين ؛

---

٧٢ ــ هذا الحديث أورده الذهبي في أحوال شريك من ميزان الاعتدال ، وكذب به ، وزعم أن شريكاً لايحتمله ، وقال : أن محمد بن حميد الرازي ليس بثقة ، والجواب : أن الإمام أحمد بن حنبل والإمام أبا القاسم البغوي والإمام ابن جرير الطبري وإمام الجرح والتعديل ابن معين وغيرهم من طبقتهم ، وثقوا محمد بن حميد ورووا عنه ، فهو شيخهم ومعتمدهم كما يعترف به الذهبي في ترجمة محمد بن حميد من الميزان ، والرجل ممن لم يتهم بالرفض ولا بالتشيع ، وإنما هو من سلف الذهبي فلا وجه لتهمته في هذا الحديث .

٧٣ ــ هذا الحديث بلفظه وسنده هو الحديث ٢٥٧٠ من أحاديث كنز العمال في آخر صفحة ١٥٤ من جزئه السادس ، وأورده في منتخب الكنز ، فراجع من المنتخب ماهو مطبوع في هامش ص ٣٢ من الجزء الخامس من مسند أحمد .

٧٤ ــ كما في ص ٤٥٠ من المجلد الثاني من شرح النهج ، وقد أوردناه في المراجعة ٤٨ .

قال أنس : فجاء علي ؛ فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ مستبشراً فاعتنقه ؛ وقال له : أنت تؤدي عني ؛ وتسمعهم صوتي ؛ وتبين لهم مااختلفوا فيه من بعدي .

وأخرج الطبراني في الكبير بالاسناد إلى أبي أيوب الأنصاري ؛ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ قال : يافاطمة ؛ أما علمت أن الله عز وجل اطلع على أهل الأرض ؛ فاختار منهم أباك فبعثه نبياً ؛ ثم اطلع الثانية فاختار بعلك ؛ فأوحى إلي ؛ فأنكحته واتخذته وصياً (٧٥) .

انظر كيف اختار الله علياً من أهل الأرض كافة بعد أن اختار منهم خاتم أنبيائه ؛ وانظر إلى اختيار الوصي وكونه على نسق اختيار النبي ؛ وانظر كيف أوحى الله إلى نبيه أن يزوجه ويتخذه وصياً ؛ وانظر هل كانت خلفاء الأنبياء من قبل إلا أوصياءهم ، وهل يجوز تأخير خيرة الله من عباده ووصي سيد أنبيائه ؛ وتقديم غيره عليه ؛ وهل يصح لأحد أن يتولى الحكم عليه ؛ فيجعله من سوقته ورعاياه ؟ وهل يمكن عقلاً أن تكون طاعة ذلك المتولي واجبة على هذا الذي اختاره الله كما اختار نبيه ؟ وكيف يختاره الله ورسوله ثم نحن نختار غيره ﴿ وماكان لمؤمن ولامؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبينا ﴾ .

وقد تضافرت الروايات أن أهل النفاق والحسد والتنافس لما علموا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ سيزوج علياً من بضعته الزهراء — وهي عديلة مريم وسيدة نساء أهل الجنة — حسدوه لذلك وعظم عليهم الأمر ، ولاسيما بعد أن خطبها من خطبها فلم يفلح (٧٦) ، وقالوا : إن هذه ميزة يظهر بها فضل علي ؛ فلا يلحقه ؛ بعدها لاحق ، ولايطمع في إدراكه طامع ؛ فأجلبوا بما لديهم من إرجاف ؛ وعملوا لذلك أعمالاً ، فبعثوا نساءهم إلى سيدة نساء العالمين ينفرنها ، فكان مما قلن لها : إنه فقير ليس له شيء ، لكنها عليها السلام لم يخف عليها مكرهن ، وسوء مقاصد رجالهن ومع ذلك لم تبدلهن شيئاً يكرهنه ، حتى تم مأأراد الله عز وجل ورسوله لها ؛ وحينئذ أرادت أن تظهر من فضل

---

٧٥ — هذا الحديث بلفظه وسنده هو الحديث ٢٥٤١ من أحاديث كنز العمال في ص ١٥٣ من جزئه السادس ، وأورده في المنتخب أيضاً ، فراجع من المنتخب ماهو مطبوع في هامش ص ٣١ من الجزء الخامس من مسند أحمد .

٧٦ — أخرج ابن أبي حاتم عن أنس ، قال : جاء أبو بكر وعمر يخطبان فاطمة إلى النبي ، فسكت ولم يرجع إليهما شيئاً ، فانطلقا إلى علي ينبهانه إلى ذلك . الحديث . وقد نقله عن ابن أبي حاتم كثير من الأثبات ، كابن حجر في أوائل باب ١١ من صواعقه ، ونقل ثمة عن أحمد بالاسناد إلى أنس نحوه ، وأخرج أبو داود السجستاني — كما في الآية ١٢ من الآيات التي أوردها ابن حجر في الباب ١١ من صواعقه — أن أبا بكر خطبها . فأعرض عنه صلى الله عليه وآله وسلم ؛ ثم عمر فأعرض عنه فنبهاه إلى خطبتها . الحديث . وعن علي ، قال : خطب أبو بكر وعمر فاطمة إلى رسول الله ، فأبى صلى الله عليه وآله وسلم عليهما ، قال عمر : أنت لها ياعلي . الحديث . أخرجه ابن حجر ، وصححه وأخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة ، وهو الحديث ٦٠٠٧ من أحاديث كنز العمال ص ٣٩٢ من جزئه السادس .

أمير المؤمنين مايخزي الله به أعداءه فقالت : يارسول الله زوجتني من فقير لا مال له ؟ فأجابها صلى الله عليه وآله وسلم ، بما سمعت :

وإذا أراد الله نشر فضيلة   طويت أتاح لها لسان حسود

وأخرج الخطيب في المتفق بسنده المعتبر إلى ابن عباس ؛ قال : لما زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة من علي ؛ قالت فاطمة : يارسول الله زوجتني من رجل فقير ليس له شيء ؛ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أما ترضين أن الله اختار من أهل الأرض رجلين ؛ أحدهما أبوك ، والآخر بعلك (٧٧) . ا هـ . وأخرج الحاكم في مناقب علي ص ١٢٩ من الجزء الثالث من المستدرك عن طريق سريج بن يونس ، عن أبي حفص الأبار ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ؛ عن أبي هريرة ؛ قال : قالت فاطمة : يارسول الله زوجتني من علي وهو فقير لامال له ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : يافاطمة أما ترضين أن الله عز وجل ؛ اطلع إلى الأرض فاختار رجلين أحدهما أبوك والآخر بعلك . ا هـ . وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أما ترضين أني زوجتك أول المسلمين إسلاماً وأعلمهم علماً ؛ وأنك سيدة نساء أمتي ؛ كما سادت مريم نساء قومها ، أما ترضين يافاطمة أن الله اطلع على أهل الأرض فاختار منهم رجلين ، فجعل أحدهما أبوك والآخر بعلك . ا هـ (٧٨) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد هذا إذا ألم بسيدة النساء من الدهر لمم يذكرها بنعمة الله ورسوله عليها ، إذ زوجها من أفضل أمته ، ليكون ذلك عزاء لها ، وسلوة عما يصيبها من طوارق الدهر ، وحسبك شاهداً لهذا مأأخرجه الإمام أحمد في ص ٢٦ من الجزء الخامس من مسنده من حديث معقل بن ياسر ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عاد فاطمة في مرض أصابها على عهده ، فقال لها : كيف تجدينك ، قالت : والله لقد اشتد حزني ، واشتدت فاقتي وطال سقمي ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : أوماترضين أني زوجتك أقدم أمتي سلماً ، وأكثرهم علماً ، وأعظمهم حلماً . ا هـ . والأخبار في ذلك متضافرة لاتحتملها مراجعتنا ، والسلام .

ش

٧٧ ــ هذا الحديث بلفظه وسنده هو الحديث ٥٩٩٢ من أحاديث الكنز ، أورده في فضائل علي ص ٣٩١ من جزئه السادس ، وصرح بحسن سنده .

٧٨ ــ وهذا الحديث بلفظه وسنده هو الحديث ٢٥٤٣ من أحاديث كنز العمال ص ١٥٣ من جزئه السادس ، نقله عن الحاكم بالاسناد إلى كل من ابن عباس وأبي هريرة ، ونقله عن الطبراني وعن الخطيب بالاسناد إلى ابن عباس فقط . أما في منتخب الكنز فقد نقله عن الخطيب في المتفق بالاسناد إلى ابن عباس ، فراجع من المنتخب ماهو في السطر الأول في هامش ٣٩ من الجزء الخامس من مسند أحمد . ونقله علامة المعتزلة في ص ٤٥١ من المجلد الثاني من شرح النهج عن مسند الامام أحمد .

الرد على المراجعة ٦٧ ، ٦٨

في المراجعة ٦٧ لم يزد شيخ الأزهر عن التسليم بما جاء في المراجعة التي قبلها ، ورميه أهل السنة وهو واحد منهم بالجهل ، ومن ثم طلب التعلم من الموسوي ، وكأنه تلميذ صغير أمام إمام كبير . فتأمل هذا .

وفي المراجعة ٦٨ يفيض الموسوي بعلمه على هذا التلميذ الصغير مبيناً أحاديث الوصية . وحكم عليها بالتواتر قبل عرضها ، ولما كان حكمه لايعول عليه ولايعتد به ، لأن الرافضة وهو أحد أعلامهم من أكذب الناس وأجهلهم بالرواية والمروي . ومقياس صحة الرواية عندهم موافقتها لمذهبهم ولاقيمة للاسناد عندهم بل هم من أجهل الناس به . لهذا كله سنعرض إلى هذه الأحاديث إن شاء الله ونبين رأي أهل العلم بالحديث فيها .

١ ــ حديث : « هذا أخي ووصيي ، وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا » فقد مضى القول فيه في ردنا على المراجعة رقم ٢٠ ، وتبين لنا من خلال آراء العلماء أنه حديث موضوع . انظر تفصيل ذلك فيما سبق .

٢ ــ أما حديث بريدة : « لكل نبي وصي ووارث وإن وصيي ووارثي علي بن أبي طالب » والذي حاول الموسوي أن يصححه ويرد تكذيب الذهبي لهذا الحديث فهو حديث ضعيف بسبب محمد بن حميد الرازي .

قال الذهبي في ترجمة شريك بن عبد الله النخعي في ميزان الاعتدال ٣ / ٢٧٣ : محمد بن حميد الرازي ــ وليس بثقة ــ حدثنا سلمة الأبرش ، حدثنا ابن إسحاق عن شريك ، عن أبي ربيعة الإيادي ، عن ابن بريدة عن أبيه مرفوعاً : « لكل نبي وصي ووارث ، وإن علياً وصيي ووارثي » ثم قال الذهبي عقب ذلك : هذا كذب ولايحتمله شريك .

وإذا رجعنا إلى ترجمة محمد بن حميد الرازي الذي حاول الموسوي توثيقه نجده ضعيفاً مضعفاً عند أئمة الجرح والتعديل .

ففي ميزان الاعتدال ٤ / ٥٣٠ : محمد بن حميد الرازي ضعفه الذهبي ،

وقال يعقوب بن شيبة : كثير المناكير ، وقال البخاري : فيه نظر ، وكذبه أبو زرعة . وقال فَضْلك الرازي : عندي عن ابن حميد خمسون ألف حديث ، ولاأحدث عنه بحرف ولقد دخلت عليه وهو يركب الأسانيد على المتون . وعن الكوسج قال : أشهد أنه كذاب . وقال صالح جزرة : مارأيت أجرأ على الله منه : كان يأخذ أحاديث الناس فيقلب بعضه على بعض ومارأيت أحدق بالكذب منه . وقال ابن خِراش : حدثنا ابن حميد وكان والله يكذب . وجاء عن غير واحد أن ابن حميد كان يسرق الحديث . وقال النسائي : ليس بثقة . وقال أبو علي النيسابوري : قلت لابن خزيمة لو أخذت الإسناد عن ابن حميد فإن أحمد بن حنبل قد أحسن الثناء عليه ! قال : إنه لم يعرفه ، ولو عرفه كما عرفناه ماأثنى عليه أصلاً .

فإذا كان أهل الصنعة قد ضعفوا محمد بن حميد فكيف يكون ثقة ؟! وكيف تكون روايته صحيحة ؟! ولو سلمنا بتوثيق ابن معين له ، فإن رأي المجروحين أولى بالاعتبار لكثرتهم ومزيد علمهم . وبرغم هذا فقد صحح الموسوي هذه الرواية بل واعتبرها متواترة لا لشيء إلا لأنها توافق مذهبه . فتأمل هذا تجده واضحاً .

٣ ــ أما حديث سلمان الفارسي : « إن وصيي وموضع سري وخير من ترك بعدي ... الحديث » فقد ذكر ابن الجوزي رحمه الله بهذا الحديث أربع طرق . ثم قال : هذا حديث لايصح .

أما الطريق الأول ففيه إسماعيل بن زياد قال ابن حبان لايحل ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه . وقال الدارقطني متروك . وقال عبد الغني بن سعيد الحافظ : أكثر رواة هذا الحديث مجهولون وضعفاء .

وأما الطريق الثاني ففيه مطر بن ميمون . قال البخاري : منكر الحديث ، وقال أبو الفتح الأزدي : متروك الحديث . وفيه جعفر وقد تكلموا فيه .

وأما الطريق الثالث ففيه خالد بن عبيد . قال ابن حبان : يروي عن أنس نسخة موضوعة لايحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب .

وأما الطريق الرابع فإن فيه قيس بن ميناء من كبار الشيعة ولايتابع على هذا الحديث . وفي الميزان قيس بن ميناء عن سلمان الفارسي بحديث علي وصيي وهو كذاب . انظر رياض الجنة ١٥٧ ــ ١٥٨ .

٥ ـــ أما حديث أنس : « أول من يدخل عليك هذا الباب إمام المتقين ... الحديث » رواه أبو نعيم في الحلية وقال في الميزان : هذا الحديث موضوع ، وقد روى هذا الحديث جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي أحد علماء الشيعة .

قال الإمام مسلم في صحيحه : حدثنا أبو غسان محمد بن عمرو الرازي قال : سمعت جريراً يقول لقيت جابر الجعفي فلم أكتب عنه كان يؤمن بالرجعة .

وقال جرير بن عبد الحميد لثعلبة : لاتأت جابراً فإنه كذاب ، وقال النسائي : متروك . وقال يحيى : لايكتب حديثه ولا كرامة . وقال زائدة : هو كذاب يؤمن بالرجعة . وقال سفيان : كان يؤمن بالرجعة . وروى الحميدي عن سفيان : سمعت رجلاً سأل جابراً الجعفي عن قوله : ﴿ فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي ﴾ قال : لم يجيء تأويلها . قال سفيان : كذب . قلت : ومأأراد بهذا ؟ قال : الرافضة تقول : إن علياً في السماء لايخرج مع من يخرج من ولده حتى ينادي منادٍ من السماء : اخرجوا مع فلان . يقول جابر : هذا تأويل هذه الآية ، لاتروي عنه ، كان يؤمن بالرجعة ، كذب بل كانوا إخوة يوسف . وقال زائدة أيضاً : جابر الجعفي رافضي يشتم أصحاب النبي ﷺ . انظر الميزان ١ / ٣٧٩ .

٦ ـــ أما حديث أبي أيوب : « يافاطمة أما علمت أن الله عز وجل اطّلع إلى أهل الأرض فاختار منهم أباك نبياً ثم اطّلع الثانية فاختار بعلك .. الحديث » فهو حديث ضعيف بسبب عباية بن ربعي فهو شيعي غال . هامش مسند الإمام أحمد ٥ / ٣١ .

قال الذهبي في ترجمة عباية بن ربعي من الميزان قال : عباية بن ربعي عن علي وعنه موسى بن طريف كلاهما من غلاة الشيعة . له عن علي : أنا قسيم النار . الميزان ٣ / ٣٨٧ .

أرأيت أخي المسلم إلى هذه الآثار التي ساقها الموسوي وعدّها أحاديث متواترة ، وهي بين موضوع وضعيف بين الضعف كما حكم عليها أهل العلم بالحديث . فتنبه لهذا أخي المسلم فهذا هو مذهب الموسوي . فلا تعجب .

ثم إن الموسوي أعظم على الله الفرية يوم أن اتهم قوماً من الصحابة بالنفاق

والحسد . وساق كلاماً لم يذكره أحد من أهل العلم في كتاب ، حيث قال عن هؤلاء : « وبعثوا نساءهم إلى سيدة نساء العالمين ينفرنها فكان مما قلن لها : إنه فقير ليس له شيء ... إلى آخر هذه الفرية » .

ولاشك أنه كان يقصد من وراء هذه الفرية أن يلصق تهمة النفاق والحسد بالشيخين أبي بكر وعمر اللذين تقدما لخطبة فاطمة رضي الله عنها . قبل أن يخطبها علي رضي الله عنه لنفسه بدليل أنه ساق في التعليق الروايات التي تثبت هذه القضية .

والجواب على هذا الاتهام :

أولاً : ليس غريباً على الموسوي أن يقذف الشيخين بالكفر والنفاق ، وأن يكرر هذا في كل مناسبة فهذه عقيدة الرافضة في أصحاب النبي ﷺ .

ثانياً : أن رواية زواج فاطمة من علي التي ساقها الموسوي قد أشار الذهبي في ترجمة محمد بن دينار من الميزان أنها كذب فقال : أتى بحديث كذب ، ولايُدرى من هو . وبذلك تكون الرواية ضعيفة لجهالة محمد بن دينار وكذبه .

ثالثاً : على فرض صحتها . فليس فيها مايدل على النفاق والحسد . إذا علمنا أن الروايات متفقة على تقدم أبي بكر وعمر لخطبة فاطمة قبل أن يخطبها علي لنفسه ولو كان الأمر بعكس هذا لأمكن أن يكون لكلام الموسوي وجه من الصحة .

ثم إن الروايات متفقة على حث أبي بكر وعمر لعلي رضي الله عنه أن يخطبها لنفسه بعد أن لم يجبهما النبي ﷺ على خطبتهما لفاطمة رضي الله عنها . وفعلهما هذا ينفي عنهما مااتهمهما به الموسوي من النفاق والحسد نفياً قاطعاً بل يثبت محبتهما لعلي رضي الله عنه وأنهما يحبان له مايحبانه لنفسيهما . فتأمل هذا .

فعن أنس كما عند ابن أبي حاتم ولأحمد نحوه قال : جاء أبو بكر وعمر يخطبان فاطمة إلى النبي ﷺ فسكت ، ولم يرجع إليهما شيئاً ، فانطلقا إلى علي رضي الله عنه يأمرانه بطلب ذلك ، قال علي : فنبهاني لأمر فقمت أجر ردائي حتى أتيت إلى النبي ﷺ فقلت : تزوجني فاطمة ؟ قال : وعندك شيء ؟ قلت : فرسي ، وبُدْني ، فقال : أما فرسك فلا بد لك منها ، وأما بُدُنُك فبعها ، فبعتها بأربعمائة وثمانين فجئته بها فوضعها في حجره ، فقبض منها قبضة فقال :

أي بلال ابتع لنا بها طيباً ، وأمرهم أن يجهزوها .. إلى آخر الرواية .

رابعاً : إن ماروه من أنهم أرسلوا نساءهم إلى فاطمة لينفروها من الزواج من علي — محض كذب وافتراء — لم يأت في شيء من المصنفات أو الكتب المعتبرة عند أهل العلم .

والرواية التي ساقها الموسوي وأخرجها الخطيب في المتفق بسنده إلى ابن عباس : « أما ترضين أن الله اختار من أهل الأرض رجلين أحدهما أبوك ، والآخر بعلك » قال الذهبي في تلخيصه : بل موضوع على سريج بن يونس .

وساق رواية أبي الصلت عبد السلام بن صالح ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ، قالت فاطمة : زوجتني من عائل لا مال له فذكر نحوه .

قال الذهبي : والآخر كذاب . المستدرك ٣ / ١٢٩ أضف إلى هذا فإن مجرد العزو إلى الخطيب مشعر بضعف الرواية كما ذكر ذلك في مقدمة المنتخب . انظر ماهو على هامش مسند الإمام أحمد ١ / ٩ .

أما رواية معقل بن يسار : أن النبي ﷺ عاد فاطمة في مرض أصابها على عهده ، فقال لها : كيف تجدينك ؟ قالت : والله لقد اشتد حزني ، واشتدت فاقتي ، وطال سقمي » إلى هذا الحد من الحديث هي رواية ضعيفة بسبب خالد بن طهمان فقد ضعفه ابن معين ، وقال أبو حاتم : من عتق الشيعة .

وعلى فَرْضِ صمته فليس هذا هو موطن الشاهد في الحديث والشاهد هو الزيادة التي زادها الموسوي في الحديث : وهي قوله : قال : « أوَماترضين أنّي زوّجْتُكِ أقدم أمتي سلماً ، وأكثرهم علماً ، وأعظمهم حلماً » وهذه الزيادة ليست من الحديث ، وإنما هي من رواية عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه وجادة . كما هو مصرح به في مسند الإمام أحمد ٥ / ٢٦ . قال أبو عبد الرحمن وجدت في كتاب أبي بخط يده في هذا الحديث قال : أو ماترضين ... الحديث .

ولو سلمنا بهذه الزيادة فليس فيها مايزيد على فضل علي رضي الله عنه . ولا دليل فيها على أولوية علي بالخلافة والإمامة . فتأمل هذا .

المراجعة ٦٩
رقم : ١٠ صفر سنة ١٣٣٠

حجة منكري الوصية

أهل السنة والجماعة ينكرون الوصية محتجين بما رواه البخاري في صحيحه عن الأسود ، قال : ذكر عند عائشة ، رضي الله عنها ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أوصى إلى علي [٧٩] رضي الله عنه ، فقالت : من قاله ؟ لقد رأيت النبي ، وإني لمسندته إلى صدري فدعا بالطست فأنخنث فمات ، فما شعرت ؛ فكيف أوصى إلى علي [٨٠] ؟ وأخرج البخاري في الصحيح عنها أيضاً من عدة طرق أنها كانت تقول : مات رسول الله بين حاقنتي وذاقنتي ، وكثيراً ماقالت : مات بين سحري ونحري ، وربما قالت : نزل به ورأسه على فخذي [٨١] ، فلو كانت ثمة وصية لما خفيت عليها . وفي صحيح مسلم عن عائشة [٨٢] ؛ قالت : ماترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ديناراً ولادرهماً ؛ ولاشاة ولابعيراً ولاأوصى بشيء . ا هـ .

وفي الصحيحين [٨٣] عن طلحة بن مصرف ؛ قال : سألت عبد الله بن أبي أوفى : هل كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أوصى ؟ قال : لا ، فقلت : كيف كتب على الناس الوصية ــ ثم تركها ــ قال : أوصى بكتاب الله . ا هـ . وحيث أن هذه الأحاديث أصح من الأحاديث التي أوردتموها لثبوتها في الصحيحين دون تلك ، كانت هي المقدمة عند التعارض وعليها المعول ، والسلام .

س

---

٧٩ ــ هذا الحديث ، أخرجه البخاري في كتاب الوصايا ص ٨٣ من الجزء الثاني من صحيحه ، وفي باب مرض النبي ووفاته ص ٦٤ من الجزء الثالث من الصحيح ، وأخرجه مسلم في كتاب الوصية ص ١٤ من الجزء الثاني من صحيحه .

٨٠ ــ قد تعلم أن الشيخين رويا في هذا الحديث وصية النبي إلى علي من حيث لايقصدان ، فإن الذين ذكروا يومئذ أن النبي أوصى إلى علي لم يكونوا خارجين عن الأمة ، بل كانوا من الصحابة أو التابعين الذين لهم الجرأة على المكاشفة بما يسوء أم المؤمنين ويخالف السياسة في ذلك العهد ولذلك ارتبكت ، رضي الله عنها ، عندما سمعت حديثهم ارتباكاً عظيماً يمثله ردها عليهم بأوهى الردود وأوهنها ، قال الإمام السندي ــ في تعليقه على هذا الحديث من سنن النسائي ص ٢٤١ من جزئها السادس ، طبع المطبعة المصرية بالأزهر ــ : ولايخفى أن هذا لايمنع الوصية قبل ذلك ، ولايقتضي أنه مات فجأة بحيث لاتمكن منه الوصية ولا تتصور ، فكيف وقد علم أنه علم بقرب أجله قبل المرض ثم مرض أياماً إلى آخر كلامه ، فأمعن النظر فيه ، تجده في غاية المتانة .

٨١ ــ قولها : مات بين حاقنتي ، وذاقنتي ، وقولها : مات بين سحري ونحري ، موجودان في باب مرضه ووفاته صلى الله عليه وآله وسلم ، من صحيح البخاري ، أما قولها : نزل به ورأسه على فخذي ، فموجود في باب آخر ماتكلم به بعد باب مرضه ووفاته ، بلا فصل .

٨٢ ــ راجع من صحيحه كتاب الوصية ، أو ص ١٤ من جزئه الثاني ، تجد الحديث .

٨٣ ــ راجع كتاب الوصايا من كل من الصحيحين ، تجد الحديث .

التعليق على المراجعة ٦٩

انظر إلى تعليق الموسوي على الأحاديث الصحيحة الثابتة التي أوردها شيخ الأزهر كما جاءت في صحيحي البخاري ومسلم . والتي صرحت بنفي الوصية لعلي بن أبي طالب أو لأحد من أصحاب النبي ﷺ .

انظر إلى تعليقه تجد العجب في كلامه ، حيث فهم من الأحاديث النافية للوصية أنها أدلة اثبات لها ، عندما قال : « تعلم أن الشيخين رويا في هذا الحديث وصية النبي إلى علي من حيث لايقصدان » إنه فهم يضحك منه العقلاء حقاً ، حين يكون النفي بمعنى الاثبات والحق دليلاً على الباطل .

ثم إنه في تعليقه أساء الأدب وتطاول على الصحابة والتابعين عامة وعلى عائشة أم المؤمنين خاصة ، حيث قال : « فإن الذين ذكروا يومئذ أن النبي أوصى إلى علي لم يكونوا خارجين من الأمة ، بل كانوا من الصحابة أو التابعين الذين لهم الجرأة على المكاشفة بما يسوء أم المؤمنين ، ويخالف السياسة في ذلك العهد » .

ووجه هذا التطاول أنه اعتبر خلافة أبي بكر وعمر اعتداء على الله ورسوله ، ومخالفة لأمرهما ، ووصيتهما في ولاية علي بعد الرسول ﷺ . وانهما يحرصان على إنكار هذه الوصية بمنع الناس من إظهارها . وأن الصحابة استجابوا رغبة أو رهبة لإرادة الشيخين فأنكروا أحاديث الوصية ومنهم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وهؤلاء في نظر الموسوي وطائفته خارجون من الأمة . أما أولئك الذين أقروا بأحاديث الوصية فهم وحدهم الذين ملكوا الجرأة على المكاشفة بما يسوء أم المؤمنين ويخالف السياسة في ذلك العهد على حد تعبير الموسوي ، وهم الأمة المسلمة في نظره لكنه لم يسق لنا اسم صحابي ولا تابعي من هؤلاء الذين رووا أحاديث الوصية .

ثم إن الارتباك عبارة عن أقوال وأفعال غير طبيعية تبدو من الإنسان عندما يفاجأ بمواقف لايستطيع مواجهتها لأي سبب من الأسباب لجهل ، أو خوف ، أو غير ذلك . ذلك هو الارتباك الذي وصف به السيدة عائشة رضي الله عنها حين قال : « ولذلك ارتبكت ـــ رضي الله عنها ـــ عندما سمعت حديثهم ارتباكاً

عظيماً يمثله ردها عليهم بأوهى الردود وأوهنها » لست أدري أين وجد الموسوي هذا الارتباك ؟! بل ومن هم الصحابة الذين حدثوها بأحاديث الوصية ؟!

كل مافي الأمر أن الشيعة ذكروا أحاديث مكذوبة في وصية النبي لعلي ابن أبي طالب فردتها عائشة رضي الله عنها لأنها تعلم كذب هذه الأحاديث نظراً لأن النبي مرض مرض الموت في بيتها ومات عليه الصلاة والسلام بين سحرها ونحرها ، ولم تسمع منه وصية لأحد من الناس . فهل في هذا ارتباك ، قاتل الله الهوى كيف يعمي صاحبه . ويورده موارد الهلاك . فتأمل هذا أخي المسلم تجد فيه غاية المتانة .

المراجعة ٧٠

رقم : ١١ صفر سنة ١٣٣٠

١ ـ لايمكن جحود الوصية
٢ ـ السبب في إنكارها
٣ ـ لاحجة للمنكرين بما رووه
٤ ـ العقل والوجدان يحكمان بها

وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي لايمكن جحودها ، إذ لاريب في أنه عهد إليه ـ بعد أن أورثه العلم والحكمة (٨٤) ـ بأن يغسله ؛ ويجهزه ، ويدفنه (٨٥) ؛

---

٨٤ ـ قف على المراجعة ٦٦ ، تعلم أنه صلى الله عليه وآله وسلم ، أورثه ذلك .

٨٥ ـ أخرج ابن سعد ص ٦١ من القسم ٢ من الجزء الثاني من طبقاته عن علي ، قال : أوصى النبي أن لايغسله أحد غيري ، وأخرج أبو الشيخ وابن النجار ـ كما في ص ٥٤ من الجزء ٤ من كنز العمال ـ عن علي : قال : أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : إذا أنا مت فغسلني بسبع قرب ؛ وأخرج ابن سعد عند ذكر غسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٦٣ من القسم الثاني من الجزء ٢ من طبقاته ، عن عبد الواحد ، عن عبد الواحد بن أبي عوانة ، قال : قال رسول الله في مرضه الذي توفي فيه : ياعلي غسلني إذا مت ، قال : قال علي : فغسلته ، فما آخذ عضواً إلا تبعني ؛ وأخرج الحاكم ص ٥٩ من الجزء الثالث من المستدرك ؛ والذهبي في تلخيصه وصححاه بالاسناد إلى علي ، قال : غسلت رسول الله ، فجعلت أنظر مايكون من الميت ، فلم أر شيئاً ، وكان طيباً حياً وميتاً ؛ وهذا الحديث أخرجه سعيد بن منصور في سننه ، والمروزي في جنائزه ؛ وأبو داود في مراسيله ؛ وابن منيع ، وابن أبي شيبة في السنن ، وهو الحديث ١٠٩٤ في ص ٥٤ من الجزء ٤ من الكنز ، وأخرج البيهقي في سننه عن عبد الله بن الحارث : أن علياً غسل النبي ، وعلى النبي قميص ، الحديث ، وهو الحديث ١١٠٤ في ص ٥٥ من الجزء ٤ من الكنز ، وعن ابن عباس ، قال : أن لعلي أربع خصال ليست لأحد غيره ، وهو أول من صلى مع رسول الله ، وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف ، وهو الذي صبر معه يوم فر عنه غيره ، وهو الذي غسله وأدخله قبره ؛ وأخرجه ابن عبد البر في ترجمة علي من الاستيعاب ، والحاكم في ص ١١١ من الجزء ٣ من المستدرك ، وعن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله : ياعلي أنت تغسلني ، وتؤدي عني ، وتواريني في حفرتي ؛ أخرجه الديلمي وهو الحديث ٢٥٨٣ في ص ١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز ، وعن عمر ، من حديث قال فيه رسول الله لعلي : وأنت غاسلي ودافني ، الحديث ، في ص ٣٩٣ من الجزء ٦ من الكنز ، وفي هامش ص ٤٥ من الجزء ٥ من مسند أحمد ؛ وعن علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول : أعطيت في علي خمساً لم يعطها نبي في أحد قبلي ، أما الأولى فإنه يقضي ديني ، ويواريني ؛ الحديث في أول ص ٤٠٣ من الجزء ٦ من الكنز ، ولما وضع على السرير وأرادوا الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم ، قال علي : لايئم على رسول الله أحد ، هو إمامكم حياً وميتاً ، فكان الناس يدخلون رسلاً رسلاً ، فيصلون صفاً صفاً ، ليس لهم إمام ، ويكبرون ، وعلي قائم حيال رسول الله يقول : سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، اللهم إنا نشهد أن قد بلغ ماأنزلت إليه ، ونصح لأمته ، وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله عز وجل دينه ، وتمت كلمته ، اللهم فاجعلنا ممن يتبع ماأنزل الله إليه ، وثبتنا بعده ، واجمع بيننا وبينه ، فيقول الناس : آمن آمين ، حتى صلى عليه الرجال ثم النساء ثم الصبيان ؛ روى هذا كله باللفظ الذي أوردناه ابن سعد عند ذكره غسل النبي من طبقاته ؛ وأول من دخل على رسول الله يومئذ بنو هاشم ، ثم المهاجرون ، ثم الأنصار ، ثم الناس ؛ وأول من صلى عليه علي والعباس وقفا صفاً ، وكبرا عليه خمساً .

ويفي دينه ، وينجز وعده ، ويبرىء ذمته (٨٦) ، ويبين للناس بعده مااختلفوا فيه (٨٧) من أحكام الله وشرائعه عز وجل ، وعهد إلى الأمة بأنه وليها من بعده (٨٨) ، وأنه أخوه (٨٩) ، وأبو ولده (٩٠) ، وأنه وزيره (٩١) ، ونجيه (٩٢) ، ووليه (٩٣) ، ووصيه (٩٤) ،

---

٨٦ ــ الأخبار في هذا كله متواترة من طريق العترة الطاهرة ، وحسبك ماأخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عمر ، وأبو يعلى في مسنده عن علي ، واللفظ للأول من حديث قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ياعلي أنت أخي ووزيري تقضي ديني ، وتنجز موعدي ، وتبرىء ذمتي ، الحديث تجده في ص ١٥٥ من الجزء ٦ من كنز العمال مسنداً إلى ابن عمر ، وفي ص ٤٠٤ من الجزء ٦ أيضاً مسنداً إلى علي ، ونقل ثمة عن البوصيري أن رواته ثقات ، وأخرج ابن مردويه والديلمي ــ كما في ص ١٥٥ من الجزء ٦ من الكنز ــ عن سلمان الفارسي ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : علي بن أبي طالب ينجز عدتي ، ويقضي ديني ؛ وأخرج البزار ــ كما في صفحة ١٥٣ من الجزء ٦ من الكنز عن أنس نحوه ، وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في ص ١٦٤ من الجزء ٤ من مسنده عن حبشي بن جنادة ، قال : سمعت رسول الله يقول : لايقضي ديني إلا أنا أو علي ؛ وأخرج ابن مردويه ــ كما في ص ٤٠١ من الجزء ٦ من الكنز ــ عن علي ، قال لما نزلت : وأنذر عشيرتك الأقربين ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : علي يقضي ديني وينجز بوعدي ؛ وعن سعد ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يوم الجحفة ، فأخذ بيد علي وخطب فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس إني وليكم ، قالوا : صدقت يارسول الله ، ثم رفع يد علي ، فقال : هذا وليي ويؤدي عني ديني ؛ الحديث ، وقد سمعته في أواخر المراجعة ٥٤ ، وأخرج عبد الرزاق في جامعه عن معمر عن قتادة : أن علياً قضى عن النبي أشياء بعد وفاته كان عامتها عدة حسبت أنه قال خمسمئة ألف درهم ، فقيل لعبد الرزاق : وأوصى إليه النبي بذلك ؟ قال : نعم لا أشك أن النبي أوصى إلى علي ، ولولا ذلك ماتركوه يقضي دينه ؛ الحديث ، أورده صاحب الكنز في ص ٦٠ من جزئه الرابع ، فكان الحديث ١١٧٠ .

٨٧ ــ تضافرت النصوص الصريحة بأنه صلى الله عليه وآله وسلم عهد إلى علي بأن يبين لأمته مااختلفوا فيه من بعده ، وحسبك منها الحديث ١١ ، والحديث ١٢ ، من المراجعة ٤٨ ، وغيرهما مما أسلفناه ومما تركناه لشهرته .

٨٨ ــ يعلم ذلك من المراجعة ٣٦ ، والمراجعة ٤٠ ، والمراجعة ٥٤ ، والمراجعة ٥٦ .

٨٩ ــ المؤاخاة بين النبي والوصي متواترة ، وحسبك في ثبوتها ماقد أوردناه في المراجعة ٣٢ ، والمراجعة ٣٤ .

٩٠ ــ كونه أبا ولده معلوم بالوجدان ؛ وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي : أنت أخي ، وأبو ولدي ، تقاتل على سنتي ، الحديث ، أخرجه أبو يعلى في مسنده ، كما في ص ٤٠٤ من الجزء ٦ من كنز العمال ، ورواته ثقات كما صرح به البوصيري ، وأخرجه أيضاً أحمد في المناقب ، كما في أواخر الفصل الثاني من الباب ٩ ص ٧٥ من الصواعق المحرقة لابن حجر ؛ وقال صلى الله عليه وآله وسلم : أن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه ، وجعل ذريتي في صلب علي ، أخرجه الطبراني في الكبير عن جابر ، والخطيب في تاريخه عن ابن عباس ، وهو الحديث ٢٥١٠ ، في صفحة ١٥٢ من الجزء ٦ من الكنز ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : كل بني أنثى ينتمون إلى عصبتهم إلا ولد فاطمة فأنا وليهم ، وأنا عصبتهم ، وأنا أبوهم ؛ أخرجه الطبراني عن الزهراء ، وهو الحديث ٢٢ من الأحاديث التي نقلها ابن حجر في الفصل الثاني من الباب ١١ من صواعقه ، صفحة ١١٢ ؛ وأخرجه الطبراني عن ابن عمر كما في الصفحة المذكورة ، وأخرج الحاكم نحوه في صفحة ١٦٤ من الجزء ٣ من المستدرك عن جابر ، ثم قال : هذا حديث صحيح الاسناد ، ولم يخرجاه ؛ وقال صلى الله عليه وآله وسلم ــ من حديث أخرجه الحاكم في المستدرك ، والذهبي في تلخيصه ، وصححاه على شرط الشيخين ــ : وأما أنت ياعلي فأخي ، وأبو

وباب مدينة علمه (٩٥) ، وباب دار حكمته (٩٦) ، وباب حطة هذه الأمة (٩٧) ، وأمانها ، وسفينة نجاتها (٩٨) ؛ وأن طاعته فرض عليها كطاعته ، ومعصيته موبقة لها كمعصيته (٩٩) وان متابعته كمتابعته ؛ ومفارقته كمفارقته (١٠٠) ، وانه سلم لمن سالمه ، وحرب لمن حاربه (١٠١) ، وولي لمن والاه ، وعدو لمن عاداه (١٠٢) وان من أحبه فقد أحب الله

← ولدي ، ومني ، وإلي ، إلى كثير من هذه النصوص الصريحة .

٩١ ــ حسبك من النصوص في وزارته ، قوله صلى الله عليه وآله وسلم : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، كما أوضحناه في المراجعة ٢٦ وغيرها ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الانذار يوم الدار : فأيكم يوازرني على أمري هذا ؟ فقال علي : أنا يارسول الله ، أكون وزيرك عليه ؛ الحديث ، وقد سمعته في المراجعة ٢٠ ؛ ولله در الإمام البوصيري إذ يقول في همزيته العصماء :

ووزير ابـن عمـه فـي المعالـي ومـن الأهـل تسعـد الـوزراء
لـم يـزده كشف الغطـاء يقينـاً بـل هـو الشمس ماعليـه غطـاء

٩٢ ــ أجمع الأمة على أن في كتاب الله آية ماعمل بها سوى علي ، ولا يعمل بها أحد من بعده إلى يوم القيامة ، ألا وهي آية النجوى في سورة المجادلة ، تصافق على هذا أولياؤه وأعداؤه ، وأخرجوا في هذا نصوصاً صححوها على شرط الشيخين ، يعرفها بر الأمة وفاجرها ، وحسبك منها ماأخرجه الحاكم في صفحة ٤٨٢ من الجزء الثاني من المستدرك ؛ والذهبي في تلك الصفحة من تلخيصه ؛ وعليك بتفسير الآية من تفاسير الثعلبي ، والطبري ، والسيوطي ، والزمخشري ، والرازي ، وغيرهم ؛ وستسمع في المراجعة ٧٤ حديثي أم سلمة وعبد الله بن عمر في مناجاة النبي وعلي ، عند وفاته صلى الله عليه وآله وسلم ، وتقف ثمة على تناجيهما يوم الطائف ، وقول رسول الله يومئذ : ماأنا انتجيته ، ولكن الله انتجاه ، وعلى تناجيهما في بعض أيام عائشة ، فتأمل .

٩٣ ــ حسبك نصاً في أنه وليه قوله صلى الله عليه وآله وسلم ، في حديث ابن عباس ــ وقد مر عليك في المراجعة ٢٢ ــ : أنت وليي في الدنيا والآخرة ، على أن هذا ثابت بالضرورة من دين الإسلام ، فلا حاجة إلى الاستقصاء .

٩٤ ــ حسبك من نصوص الوصية ماقد سمعته في المراجعة ٦٨ .

٩٥ ــ راجع الحديث ٩ ، من المراجعة ٤٨ ، وماعلقناه عليه .

٩٦ ــ راجع الحديث ١٠ ، من المراجعة ٤٨ .

٩٧ ــ راجع الحديث ١٤ ، من المراجعة ٤٨ .

٩٨ ــ كما تحكم به السنن التي أوردناها في المراجعة ٨ .

٩٩ ــ بحكم الحديث ١٦ من المراجعة ٤٨ وغيره .

١٠٠ ــ بحكم الحديث ١٧ من المراجعة ٤٨ وغيره .

١٠١ ــ أخرج الامام أحمد من حديث أبي هريرة في صفحة ٤٤٢ من الجزء الثاني من مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال : أنا حرب لمن حاربكم ، وسلم لمن سالمكم . ا هـ . وقال صلى الله عليه وآله وسلم يوم جللهم بالكساء من حديث صحيح : أنا حرب لمن حاربهم ، وسلم لمن سالمهم ، وعدو لمن عاداهم ، نقله ابن حجر في تفسير الآية الأولى من آيات فضلهم التي أوردها في الفصل الأول من الباب ١١ من صواعقه ، وقد استفاض قوله صلى الله عليه وآله وسلم : حرب علي حربي ، وسلمه سلمي .

١٠٢ ــ راجع الحديث ٢٠ من المراجعة ٤٨ ؛ على أن قوله المتواتر : اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، كاف والحمد لله ، وقد سمعت في المراجعة ٣٦ قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث بريدة من أبغض فقد أبغضني ، ومن فارق علياً فقد فارقني ، وقد تواتر أنه لايحبه إلا مؤمن ، ولايبغضه

ورسوله ؛ ومن أبغضه فقد أبغض الله ورسوله (١٠٣) ؛ ومن والاه فقد والاهما ؛ ومن عاداه فقد عاداهما (١٠٤) ، ومن آذاه فقد آذاهما (١٠٥) ، ومن سبه فقد سبهما (١٠٦) ، وأنه إمام البررة ، وقاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله (١٠٧) ؛ وانه سيد المسلمين ؛ وإمام المتقين ؛ وقائد الغر المحجلين (١٠٨) ، وانه راية الهدى ، وإمام أولياء الله ، ونور من أطاع الله ، والكلمة التي ألزمها الله للمتقين (١٠٩) ؛ وانه الصديق الأكبر ؛ وفاروق الأمة ؛ ويعسوب المؤمنين (١١٠) ، وانه بمنزلة القرآن العظيم ، والذكر الحكيم (١١١) ، وانه منه بمنزلة هارون من موسى (١١٢) ، وبمنزلته من ربه (١١٣) ، وبمنزلة رأسه من بدنه (١١٤) ، وانه كنفسه (١١٥) ؛ وان الله عز وجل اطلع إلى أهل الأرض فاختارهما منها (١١٦) ؛ وحسبك عهده يوم عرفات من حجة الوداع بأنه لايؤدي عنه إلا علي (١١٧) ؛ إلى كثير من هذه الخصائص التي لايليق لها إلا الوصي ؛ والمخصوص منهم بمقام النبي ؛ فكيف وأنى ومتى يتسنى لعاقل أن يجحد بعدها وصيته ؟! أو يكابر بها لولا الغرض ؛ وهل الوصية إلا العهد ببعض هذه الشؤون ؟!.

٢ ــ أما أهل المذاهب الأربعة فإنما أنكرها منهم المنكرون ؛ لظنهم أنها لاتجتمع مع خلافة الأئمة الثلاثة .

← إلا منافق ، انه والله لعهد النبي الأمي .

١٠٣ ــ بحكم الحديث ١٩ والحديث ٢٠ والحديث ٢١ من المراجعة ٤٨ وغيرها .

١٠٤ ــ بحكم الحديث ٢٣ من تلك المراجعة وحسبك اللهم : وال من والاه ، وعاد من عاداه .

١٠٥ ــ حسبك قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث عمرو بن شاش من آذى علياً فقد آذاني ، أخرجه أحمد في ص ٤٨٣ من الجزء ٣ من مسنده ، والحاكم في ص ١٢٣ من الجزء ٣ من المستدرك ، والذهبي في تلك الصفحة من تلخيصه معترفاً بصحته ، وأخرجه البخاري في تاريخه ، وابن سعد في طبقاته ، وابن أبي شيبة في مسنده ، والطبراني في الكبير ، وهو موجود في ص ٤٠٠ من الجزء ٦ من الكنز .

١٠٦ ــ بحكم الحديث ١٨ من المراجعة ٤٨ وغيره .

١٠٧ ــ بحكم الحديث الأول من تلك المراجعة وغيره .

١٠٨ ــ راجع الحديث ٢ و ٣ و ٤ و ٥ من المراجعة ٤٨ .

١٠٩ ــ راجع الحديث ٦ من المراجعة .

١١٠ ــ بحكم الحديث ٧ من تلك المراجعة وغيره .

١١١ ــ حسبك في ذلك ماسمعته في المراجعة ٨ من صحاح الثقلين ، فانها توضح الحق لذي عينين ، وقد مر عليك في المراجعة ٥٠ أن علياً مع القرآن والقرآن مع علي لايفترقان .

١١٢ ــ كما توضحه المراجعة ٢٦ ، والمراجعة ٢٨ ، والمراجعة ٣٠ ، والمراجعة ٣٢ ، والمراجعة ٣٤ .

١١٣ ــ بحكم الحديث ١٣ من المراجعة ٤٨ وغيره .

١١٤ ــ بحكم الحديث الذي أوردناه في المراجعة ٥٠ ، فراجعه وماقد عقلناه عليه .

١١٥ ــ بحكم آية المباهلة وحديث ابن عوف وقد أوردناه في المراجعة ٥٠ .

١١٦ ــ كما هو صريح السنن التي أوردناها في المراجعة ٦٨ .

١١٧ ــ راجع الحديث ١٥ من المراجعة ٤٨ ، وراجع ماعلقناه عليه .

ورسوله ؛ ومن أبغضه فقد أبغض الله ورسوله (١٠٣) ؛ ومن والاه فقد والاهما ؛ ومن عاداه فقد عاداهما (١٠٤) ، ومن آذاه فقد آذاهما (١٠٥) ، ومن سبه فقد سبهما (١٠٦) ، وأنه إمام البررة ، وقاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله (١٠٧) ؛ وانه سيد المسلمين ؛ وإمام المتقين ؛ وقائد الغر المحجلين (١٠٨) ، وانه راية الهدى ، وإمام أولياء الله ، ونور من أطاع الله ، والكلمة التي ألزمها الله للمتقين (١٠٩) ؛ وانه الصديق الأكبر ؛ وفاروق الأمة ؛ ويعسوب المؤمنين (١١٠) ، وانه بمنزلة القرآن العظيم ، والذكر الحكيم (١١١) ، وانه منه بمنزلة هارون من موسى (١١٢) ، وبمنزلته من ربه (١١٣) ، وبمنزلة رأسه من بدنه (١١٤) ، وانه كنفسه (١١٥) ؛ وان الله عز وجل اطلع إلى أهل الأرض فاختارهما منها (١١٦) ؛ وحسبك عهده يوم عرفات من حجة الوداع بأنه لايؤدي عنه إلا علي (١١٧) ؛ إلى كثير من هذه الخصائص التي لايليق لها إلا الوصي ؛ والمخصوص منهم بمقام النبي ؛ فكيف وأنى ومتى يتسنى لعاقل أن يجحد بعدها وصيته ؟! أو يكابر بها لولا الغرض ؛ وهل الوصية إلا العهد ببعض هذه الشؤون ؟!.

٢ ــ أما أهل المذاهب الأربعة فإنما أنكرها منهم المنكرون ؛ لظنهم أنها لاتجتمع مع خلافة الأئمة الثلاثة .

← إلا منافق ، انه والله لعهد النبي الأمي .

١٠٣ ــ بحكم الحديث ١٩ والحديث ٢٠ والحديث ٢١ من المراجعة ٤٨ وغيرها .

١٠٤ ــ بحكم الحديث ٢٣ من تلك المراجعة وحسبك اللهم : وال من والاه ، وعاد من عاداه .

١٠٥ ــ حسبك قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث عمرو بن شاش من آذى علياً فقد آذاني ، أخرجه أحمد في ص ٤٨٣ من الجزء ٣ من مسنده ، والحاكم في ص ١٢٣ من الجزء ٣ من المستدرك ، والذهبي في تلك الصفحة من تلخيصه معترفاً بصحته ، وأخرجه البخاري في تاريخه ، وابن سعد في طبقاته ، وابن أبي شيبة في مسنده ، والطبراني في الكبير ، وهو موجود في ص ٤٠٠ من الجزء ٦ من الكنز .

١٠٦ ــ بحكم الحديث ١٨ من المراجعة ٤٨ وغيره .

١٠٧ ــ بحكم الحديث الأول من تلك المراجعة وغيره .

١٠٨ ــ راجع الحديث ٢ و ٣ و ٤ و ٥ من المراجعة ٤٨ .

١٠٩ ــ راجع الحديث ٦ من المراجعة .

١١٠ ــ بحكم الحديث ٧ من تلك المراجعة وغيره .

١١١ ــ حسبك في ذلك ماسمعته في المراجعة ٨ من صحاح الثقلين ، فانها توضح الحق لذي عينين ، وقد مر عليك في المراجعة ٥٠ أن علياً مع القرآن والقرآن مع علي لايفترقان .

١١٢ ــ كما توضحه المراجعة ٢٦ ، والمراجعة ٢٨ ، والمراجعة ٣٠ ، والمراجعة ٣٢ ، والمراجعة ٣٤ .

١١٣ ــ بحكم الحديث ١٣ من المراجعة ٤٨ وغيره .

١١٤ ــ بحكم الحديث الذي أوردناه في المراجعة ٥٠ ، فراجعه وماقد عقلناه عليه .

١١٥ ــ بحكم آية المباهلة وحديث ابن عوف وقد أوردناه في المراجعة ٥٠ .

١١٦ ــ كما هو صريح السنن التي أوردناها في المراجعة ٦٨ .

١١٧ ــ راجع الحديث ١٥ من المراجعة ٤٨ ، وراجع ماعلقناه عليه .

٣ ـــ ولاحجة لهم علينا بما رواه البخاري وغيره عن طلحة بن مصرف حيث قال : سألت عبد الله بن أبي أوفى : هل كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أوصى ؟ قال : لا . قلت : كيف كتب على الناس الوصية ـــ ثم تركها ـــ قال : أوصى بكتاب الله . ا هـ . فإن هذا الحديث غير ثابت عندنا ، على أنه من مقتضيات السياسة وسلطتها ، وبقطع النظر عن هذا كله ، فإن صحاح العترة الطاهرة قد تواترت في الوصية ، فليضرب بما عارضها عرض الجدار .

٤ ـــ على أن أمر الوصية غني عن البرهان ، بعد أن حكم به العقل والوجدان (١١٨) .

وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

إما ماورواه البخاري عن ابن أبي أوفى من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أوصى بكتاب الله فحق ، غير أنه أبتر ؛ لأنه صلى الله عليه وآله وسلم ؛ أوصى بالتمسك بثقليه معاً ، وعهد إلى أمته بالاعتصام بحبليه جميعاً ، وأنذرها الضلالة إن لم تستمسك بهما ، وأخبرهما أنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض ، وصحاحنا في ذلك متواترة من طريق العترة الطاهرة وحسبك مما صح من طريق غيرهم ماأوردناه في المراجعة ٨ وفي المراجعة ٥٤ ؛ والسلام .

ش

١١٨ ـــ العقل بمجرده يحيل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أن يأمر بالوصية ويضيق فيها على أمته ، ثم يتركها في حال أنه أحوج إليها منهم ، لأن له من التركة المحتاجة إلى القيم ، ومن اليتامى المضطرين إلى الولي ماليس لأحد من العالمين ؛ وحاشا لله أن يهمل تركته الثمينة وهي شرائع الله وأحكامه ، ومعاذ الله أن يترك يتاماه وأياماه ـــ وهم أهل الأرض في الطول والعرض ـــ يتخبطون في عشوائهم ، ويسرحون ويمرحون على مقتضى أهوائهم ، بدون قيم تتم لله به الحجة عليهم ، على أن الوجدان يحكم بالوصية إلى علي حيث وجدنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قد عهد إليه بأن يغسله ويحنطه ويجهزه ويدفنه ويفي دينه ويبرىء ذمته ، ويبين للناس مااختلفوا فيه من بعده ، وعهد إلى الناس بأنه وليهم من بعده ، وأنه ... إلى آخر ماأشرنا في أول هذه المراجعة .

الرد على المراجعة ٧٠

١ ــ أين هي وصية النبي ﷺ ، وهل ثبتت حتى تجحد . إن من أمعن النظر في الأحاديث التي ساقها هذا الرافضي في هذه المراجعة يجدها أحاديث مكررة سبق ذكرها في مراجعات سابقة ، ونحن بدورنا قد بينا كلام أهل العلم بالحديث في هذه الأحاديث فلا نرى حاجة هنا في إعادة الكلام مرة ثانية ، ممن أراد معرفة ذلك فليرجع إلى ردودنا السابقة .

وخلاصة القول في هذه الأحاديث أنها أحاديث هالكة لاتعدو أن تكون ضعيفة بينة الضعف أو موضوعة مكذوبة . وماصح منها فليس فيه دلالة على مدعى الموسوي ، وإنما هي أحاديث تدل على فضائل علي رضي الله عنه ليس إلا ، وعند أهل السنة ماهو أقوى منها وأصح في فضل هذا الصحابي الجليل ، وفي فضل أهل البيت والعترة الطاهرة .

٢ ــ وقول الموسوي : أما أهل المذاهب الأربعة فإنما أنكرها منهم المنكرون ، لظنهم أنها لاتجتمع مع خلافة الأئمة الثلاثة . فقد أراد بهذا القول أن يبين السبب الذي حمل أهل السنة والجماعة على إنكار أحاديث الوصية ثم صرح بالسبب فقال : « لظنهم أنها لاتجتمع مع خلافة الأئمة الثلاثة » .

فالجواب على هذا القول : بأن أهل السنة والجماعة يعتقدون أن أحاديث الوصية بواطيل من أباطيل ، وأكاذيب الرافضة ، ولم يصح منها حديث كما سبق بيانه ، ولهذا لم يأخذوا بها ، ولو صح منها شيء لما أنكروه بدعوى معارضتها لإمامة أبي بكر وعمر وعثمان .

إن أهل السنة والجماعة لايردون النصوص تعصباً للرجال كما تفعل الرافضة ، وإنما يتمسكون بنصوص القرآن ، والصحيح من أحاديث النبي ﷺ ويضربون بآراء الرجال عرض الحائط عند تصادمها فيما يتمسكون به . ولاأدل على كذب هذه الأحاديث من رد الصحابة لها ، ومن عدم تصريح علي بواحد منها سواء قبل خلافته أو بعدها .

قال القرطبي : كانت الشيعة قد وضعوا أحاديث في أن النبي ﷺ أوصى

بالخلافة لعلي ، فردَّ عليهم جماعة من الصحابة ذلك ، وكذا من بعدهم ، فمن ذلك ماستدلت به عائشة ، ومن ذلك أن علياً لم يدّع ذلك لنفسه ، ولا بعد أن ولي الخلافة ، ولاذكره أحد من الصحابة يوم السقيفة ، وهؤلاء ــ أي الشيعة تنقصوا علياً من حيث قصدوا تعظيمه ، لأنهم نسبوه ــ مع شجاعته العظمى وصلابته في الدين ــ إلى المداهنة والتقية والاعراض عن طلب حقه مع قدرته على ذلك . ا هـ . فتح الباري ٥ / ٣٦١ ــ ٣٦٢ .

بل ثبت أنه عليه الصلاة والسلام قد أوصى بأمور في مرض موته الذي دام بضع عشرة يوماً ، فوعاها الصحابة عنه ونقلوها لنا وليس فيها استخلاف لأحد ، كما صرحت بذلك السيدة عائشة ، وغيرها من أصحاب النبي ﷺ بما في ذلك علي رضي الله عنه .

وأخرج أحمد وابن ماجه عن ابن عباس في أثناء حديث فيه أمر النبي ﷺ في مرضه أبا بكر أن يصلي بالناس ، قال في آخر الحديث : « مات رسول الله ﷺ ولم يوص » . وعن عمر رضي الله عنه : « مات رسول الله ﷺ ولم يستخلف » . وأخرج أحمد والبيهقي في « الدلائل » عن علي أنه لما ظهر يوم الجمل قال : « يأيها الناس إن رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئاً » . وفي المغازي لابن إسحاق عن عبيد الله بن عتبة قال : « لم يوص رسول الله ﷺ عند موته إلا بثلاث : لكل من الداريين والرهاويين والاشعريين بحاد مائة وسق من خيبر ، وأن لايترك في جزيرة العرب دينان ، وأن ينفذ بعث أسامة » . وأخرج مسلم في حديث ابن عباس : « وأوصى بثلاث : أن تجيزوا الوفد بنحو ماكنت أجيزه » . وفي حديث ابن أبي أوفى « أوصى بكتاب الله » . وفي حديث أنس عند النسائي وأحمد ، وابن سعد واللفظ له : « كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الموت الصلاة وماملكت أيمانكم » . ا هـ فتح الباري ٥ / ٣٦٢ .

ثم إن الموسوي رد حديث عبد الله بن أبي أوفى الذي أخرجه البخاري بدافع التعصب والهوى ، ولمجرد مخالفته لمذهبه ، ولم يكتف بهذا حتى اتهم هذا الصحابي الجليل بالنفاق والمداهنة للسلطة ، فقال : فإن هذا الحديث غير ثابت عندنا على أنه من مقتضيات السياسة وسلطتها .

ثم عاد مرة ثانية ليناقض نفسه بنفسه ليثبت صحة هذه الرواية فقال : أما ماروله البخاري عن ابن أبي أوفى من أن النبي ﷺ أوصى بكتاب الله فحق

غير أنه أبتر . فتأمل هذا تجد تناقض الموسوي واضحاً .

وقد استدل الموسوي على صحة الوصية بالعقل والوجدان ، والجواب على هذا إن الوصية حكم شرعي لايثبت إلا بالنص الصحيح القطعي الدلالة . والعقل والوجدان لايصلحان بقليل ولا كثير كدليل لاثبات الأحكام .

المراجعة ٧١

رقم : ١٠ صفر سنة ١٣٣٠

ماالسبب في الاعراض عن حديث أم المؤمنين وأفضل أزواج النبي ؟

مالك ــ عفا الله عنك ــ وليت أم المؤمنين وأفضل أزواج النبي صفحة إعراضك ؛ فاتخذت حديثها ظهريا ؛ وتركته نسياً منسياً ؛ وقولها هو الفصل وحكمها هو العدل ؛ ولك مع ذلك رأيك ، فاصدع به نتدبره ، والسلام .

س

المراجعة ٧٢

رقم : ١٢ صفر سنة ١٣٣٠

١ ــ لم تكن أفضل أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم
٢ ــ إنما أفضلهن خديجة
٣ ــ إشارة أجمالية إلى السبب في الاعراض عن حديثها

١ ــ إن لأم المؤمنين عائشة فضلها ومنزلتها ، غير أنها ليست بأفضل أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكيف تكون أفضلهن مع ماصح عنها إذ قالت : ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، خديجة ذات يوم فتناولتها فقلت : عجوز كذا وكذا ؛ قد أبدلك الله خيراً منها ؛ قال : ماأبدلني الله خيراً منها ، لقد آمنت بي حين كفر بي الناس ؛ وصدقتني حين كذبني الناس ؛ وإشركتني في مالها حين حرمني الناس ، ورزقني الله ولدها ؛ وحرمني ولد غيرها ، الحديث [1] . وعن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لايكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها ، فذكرها يوماً من الأيام ؛ فأدركتني الغيرة ، فقلت : هل كانت إلا عجوزاً ؛ فقد أبدلك الله خيراً منها ، فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ثم قال : لا والله ماأبدلني الله خيراً منها ، آمنت بي إذ كفر الناس ، وصدقتني إذ كذبني الناس ، وواستني في مالها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله منها أولاداً إذ حرمني أولاد النساء ؛ الحديث .

٢ ــ فأفضل أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم خديجة الكبرى صديقة هذه الأمة وأولها إيماناً بالله وتصديقاً بكتابه ، ومواساة لنبيه ، وقد أوحى إليه صلى الله عليه وآله وسلم أن يبشرها [2] ببيت لها في الجنة من قصب ، ونص على تفضيلها ، فقال : أفضل نساء

---

١ ــ هذا الحديث والذي بعده من صحاح السنن المستفيضة ، فراجعهما في أحوال خديجة الكبرى من الاستيعاب ، تجدهما بعين اللفظ الذي أوردناه ، وقد أخرجهما البخاري ومسلم في صحيحهما بلفظ يقارب ذلك .

٢ ــ كما أخرجه البخاري في باب غيرة النساء ووجدهن ، وهو في أواخر كتاب النكاح ص ١٧٥ من الجزء الثالث من صحيحه .

أهل الجنة خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية بنت مزاحم ، ومريم بنت عمران ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : خير نساء العالمين أربع ثم ذكرهن ، وقال : حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ؛ وفاطمة بنت محمد ؛ وآسية امرأة فرعون ؛ إلى كثير من أمثال هذه النصوص وهي من أصح الآثار النبوية وأثبتها (٣) . على أنه لايمكن القول بأن عائشة أفضل ممن عدا خديجة من أمهات المؤمنين . والسنن المأثورة والأخبار المسطورة ؛ تأبى تفضيلها عليهن ، كما لايخفى على أولي الألباب وربما كانت ترى أنها أفضل من غيرها ؛ فلا يقرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك ، كما اتفق هذا مع أم المؤمنين صفية بنت حي ، إذ دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؛ عليها وهي تبكي فقال لها : مايبكيك ؟ قالت : بلغني أن عائشة وحفصة تنالان مني ، وتقولان نحن خير من صفية ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : ألا قلت لهن كيف تكن خيراً مني ؛ وأبي هارون ، وعمي موسى ؛ وزوجي محمد (٤) . ومن تتبع حركام أم المؤمنين عائشة في أفعالها وأقوالها وجدها كما نقول .

٣ ــ أما إعراضنا عن حديثها في الوصية فلكونه ليس بحجة ، ولا تسألني عن التفصيل ؛ والسلام .

ش

المراجعة ٧٣

رقم ١٣ صفر سنة ١٣٣٠

طلب التفصيل في سبب الاعراض عن حديثها

إنك ممن لايدالس (٥) ؛ ولايوالس (٦) ؛ ولايدامج (٧) ، ولايحدج (٨) بسوء ، في نجوة (٩) من التبعات (١٠) ، ومنتزح من التهم ؛ وأنا والحمد لله ممن لايندد ؛ ولايفند ؛ ولايبحث عن عثرة ؛ ولايتتبع عورة ؛ والحق ضالتي التي أنشدها ؛ فسؤالي إياك عن التفصيل مما لايسعني تركه ، وإجابتك إياي إلى البيان مما لابد منه .

فاصدع بأمرك ماعليك غضاضة　　　وابشر وقر بذاك منك عيونا

---

٣ ــ وقد أوردنا جملة منها في المطلب الثاني من كلمتنا الغراء ، فليراجعها من أراد الاستقصاء .

٤ ــ أخرجه الترمذي من طريق كنانة مولى أم المؤمنين صفية ، وأورده ابن عبد البر في ترجمة صفية من الاستيعاب ، وابن حجر في ترجمتها من الاصابة ، والشيخ رشيد رضا في آخر ص ٥٨٩ من المجلد ١٢ من مناره ، وغير واحد من نقلة الآثار .

٥ ــ لايخادع .　٦ ــ لايغش .　٧ ــ لايظهر غير مايبطن .　٨ ــ لايرمي .

٩ ــ النجوة : المكان المرتفع لايعلوه السيل ، وهي هنا من الاستعارات البديعة .

١٠ ــ جمع تبعة وهي الانسان من المطالبة بظلامة ونحوها .

وسيلتي إليك في ذلك ؛ إنما هي آية الذكر الحكيم ﴿ إن الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات والهدى ﴾ ؛ والسلام .

س

المراجعة ٧٤

١ ـــ تفصيل الأسباب في الاعراض عن حديثها
٢ ـــ العقل يحكم بالوصية
٣ ـــ دعواها بأن النبي قضى وهو في صدرها معارضة

١ ـــ أبيت ـــ أيدك الله ـــ إلا التفصيل ؛ حتى اضطررتني إليه ؛ وأنت عنه في غنية تامة لعلمك بأنا من هاهنا أتينا ؛ وان هنا مصرع الوصية ؛ ومصارع النصوص الجلية ؛ وهنا مهالك الخمس والارث والنحلة وهاهنا الفتنة ؛ هاهنا الفتنة ؛ هاهنا الفتنة (١١) ؛ حيث جابت في حرب أمير المؤمنين الأمصار ، وقادت في انتزاع ملكه وإلغاء دولته ذلك العسكر الجرار .

وكان ماكان مما لست أذكره فظن خيراً ولاتسأل عن الخبر

فالاحتجاج على نفي الوصية إلى علي بقولها ـــ وهو الدخصومة ـــ مصادرة لاتنتظر من منصف ؛ ومايوم علي منها بواحد ؛ وهل إنكار الوصية إلا دون يوم الجمل الأصغر (١٢) ؛ ويوم الجمل الأكبر ؛ اللذين ظهر بهما المضمر ؛ وبرز بهما المستتر ؛ ومثل بهما شأنها من قبل خروجها على وليها ؛ ووصي نبيها ؛ ومن بعد خروجها عليه إلى أن بلغها موته ؛ فسجدت لله شكراً ؛ ثم أنشدت (١٣) :

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

---

١١ ـــ بحكم صحاح السنة ، فراجع من صحيح البخاري باب ماجاء في بيوت أزواج النبي من كتاب الجهاد والسير ص ١٢٥ من جزئه الثاني ، تجد التفصيل .

١٢ ـــ كانت فتنة الجمل الأصغر في البصرة لخمس بقين من ربيع الثاني سنة ٣٦ وقبل ورود أمير المؤمنين إلى البصرة حيث هاجمتها أم المؤمنين ومعها طلحة والزبير وفيها عامله عثمان بن حنيف الأنصاري ، فقتل أربعون رجلاً من شيعة علي (ع) في المسجد وسبعون آخرون منهم في مكان آخر ، وأسر عثمان ابن حنيف وكان من فضلاء الصحابة ، فأرادوا قتله ، ثم خافوا أن يثأر له أخوه سهل والأنصار ، فنتفوا لحيته وشاربيه وحاجبيه ورأسه ، وضربوه وحبسوه ، ثم طردوه من البصرة ، وقابلهم حكيم بن جبلة في جماعة من عشيرته عبد القيس وهو سيدهم ، وكان من أهل البصائر والحفاظ والنهي ، وتبعه جماعة من ربيعة فما بارحوا الهيجاء حتى استشهدوا بأجمعهم ، واستشهد مع حكيم ابنه الأشرف ، وأخوه الرعل ؛ وفتحت البصرة ، ثم جاء علي فاستقبلته عائشة بعسكرها ، وكانت وقعة الجمل الأكبر ، وتفصيل الوقعتين في تاريخي ابن جرير وابن الأثير وغيرهما من كتب السيرة والأخبار .

١٣ ـــ فيما أخرجه الثقات من أهل الأخبار كأبي الفرج الأصفهاني في آخر أحوال علي من كتابه ـــ مقاتل الطالبين ـــ .

وإن شئت ضربت لك من حديثها مثلاً يريك أنها كانت في أبعد الغايات قالت (١٤) : لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، واشتد به وجعه خرج وهو بين رجلين تخط رجلاه في الأرض ، بين عباس بن عبد المطلب ورجل آخر ، قال المحدث عنها ــ وهو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ــ فأخبرت عبد الله بن عباس عما قالت عائشة ، فقال لي ابن عباس : هل تدري من الرجل الذي لم تسم عائشة ؟ قال : قلت : لا . قال ابن عباس : هو علي بن أبي طالب ، ثم قال (١٥) : إن عائشة لاتطيب له نفساً بخير . ا هـ . قلت : إذا كانت لاتطيب له نفساً بخير ، ولاتطيق ذكره فيمن مشى معه النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطوة ، فكيف تطيب له نفساً بذكر الوصية وفيها الخير كله ؟ وأخرج الامام أحمد من حديث عائشة في ص ١١٣ من الجزء السادس من مسنده عن عطاء بن يسار ، قال : جاء رجل فوقع في علي وفي عمار عند عائشة ، فقالت : أما علي فلست قائلة لك في شيئاً ، وأما عمار فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول فيه : لايخير بين أمرين إلا اختار أرشدهما . ا هـ .

وَيْ وَيْ ، تحذر أم المؤمنين من الوقيعة بعمار لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لايخير بين أمرين إلا اختار أرشدهما ، ولاتحذر من الوقيعة في علي وهو أخو النبي ووليه ، وهارونه ونجيه واقضى أمته ، وباب مدينته ، ومن يحب الله ورسوله ؛ ويحبه الله ورسوله ؛ أول الناس إسلاماً ؛ وأقدمهم إيماناً وأكثرهم علماً ، وأوفرهم مناقب ؛ ويْ ، كأنها لاتعرف منزلته من الله عز وجل ، ومكانته من قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومقامه في الاسلام وعظيم عنائه ، وحسن بلائه ، وكأنها لم تسمع في حقه من كتاب الله وسنة نبيه شيئاً يجعله في مصاف عمار ، ولقد حار فكري والله في قولها : « لقد رأيت النبي وإني لمسندته إلى صدري فدعا بالطست ، فانخنث فمات ، فما شعرت ، فيكف أوصى إلى علي » وما أدري في أي نواحي كلامها هذا أتكلم ، وهو محل البحث من نواحي شتى ، وليت أحداً يدري كيف يكون موته ــ بأبي وأمي ــ وهو على الحال التي وصفتها دليلاً على أنه لم يوص ، فهل كان من رأيها أن الوصية لاتصح إلا عند الموت ، كلا ؛ ولكن حجة من يكابر الحقيقة داحضة كائناً من كان ، وقد قال الله عز وجل مخاطباً لنبيه الكريم ، في محكم كتابه الحكيم : ﴿ كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية ﴾ فهل كانت أم المؤمنين تراه صلى الله عليه وآله وسلم ، لكتاب الله مخالفاً ؟ وعن أحكامه صادفاً ؟ معاذ الله وحاشا لله ، بل كانت تراه يقتفي أثره ، ويتبع سوره ؛

---

١٤ ــ فيما أخرجه البخاري عنها في باب مرض النبي ووفاته صلى الله عليه وآله وسلم ، ص ٦٢ من الجزء ٣ من صحيحه .

١٥ ــ هذه الكلمة بخصوصها ــ أعني قول ابن عباس : أن عائشة لاتطيب له نفساً بخير ــ تركها البخاري واكتفى بما قبلها من الحديث جرياً على عادته في أمثال ذلك ، لكن كثيراً من أصحاب السنن أخرجوها بأسانيدهم الصحيحة ، وحسبك منهم ابن سعد في ص ٢٩ من القسم الثاني من الجزء الثاني من طبقاته ، إذ أخرجها عن أحمد بن الحجاج عن عبد الله بن مبارك عن يونس ومعمر عن الزهري عن عبيد الله بن مسعود عن ابن عباس ، ورجال هذا السند كلهم حجج .

سباقاً إلى التعبد بأوامره ونواهيه ؛ بالغاً كل غاية من غايات التعبد بجميع مافيه ، ولاأشك في أنها سمعته يقول [١٦] : ماحق امرىء مسلم له شيء يوصي فيه أن يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده . ا هـ . أو سمعت نحواً من هذا ، فإن أوامره الشديدة بالوصية مما لاريب في صدوره منه ، ولايجوز عليه ولا على غيره من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ، أن يأمروا بالشيء ، ثم لايأتمرون به ، أو يزجروا عن الشيء ، ثم لاينزجون عنه ، تعالى الله عن إرسال من هذا شأنه علواً كبيراً .

أما مارواه مسلم وغيره عن عائشة إذ قالت : ماترك رسول الله ديناراً ولادرهماً ، ولا شاة ولا بعيراً ، ولا أوصى بشيء ، فإنما هو كسابقه ؛ على أنه لايصح أن يكون مرادها أنه ماترك شيئاً على التحقيق ، وإنه إنما كان صفراً من كل شيء يوصي به ؛ نعم لم يترك من حطام الدنيا مايتركه أهلها إذ كان أزهد العالمين فيها ، وقد لحق بربه عز وجل وهو مشغول الذمة بدين [١٧] وعدات ، وعنده أمانات تستوجب الوصية ، وترك مما يملكه شيئاً يقوم بوفاء دينه ؛ وإنجاز عداته ويفضل عنهما شيء يسير لوارثه ، بدليل ماصح من مطالبة الزهراء بإرثها [١٨] عليها السلام .

٢ ــ على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قد ترك من الأشياء المستوجبة للوصية مالم يتركه أحد من العالمين ، وحسبك أنه ترك دين الله القويم في بدء فطرته وأول نشأته ، ولهو أحوج إلى الوصي من الذهب والفضة ؛ والدار والعقار ؛ والحرث والأنعام ؛ وان الأمة بأسرها ليتاماه وأياماه المضطرون إلى وصية ليقوم مقامه في ولاية أمورهم ؛ وإدارة شؤونهم الدينية والدنيوية ، ويستحيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ أن يوكل دين الله ــ وهو في مهد نشأته ــ إلى الأهواء ، أو يتكل في حفظ شرائعه على الآراء ؛ من غير وصي يعهد بشؤون الدين والدنيا إليه ، ونائب عنه يعتمد ــ في النيامة العامة ــ عليه ؛ وحاشاه أن يترك يتاماه ــ وهم أهل الأرض في الطول والعرض ــ كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية ليس لها من يرعاها حق رعايتها ، ومعاذ الله أن يترك الوصية بعد أن أوحى بها إليه ؛ فأمر أمته بها وضيق عليهم فيها . فالعقل لايصغي إلى إنكار الوصية مهما كان منكرها جليلاً ؛ وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ إلى علي في مبدأ الدعوة الإسلامية ؛ قبل ظهورها في مكة حين أنزل الله سبحانه ﴿ وأنذرك عشريتك

---

١٦ ــ فيما أخرجه البخاري في أول كتاب الوصايا من صحيحه ص ٨٣ من جزئه الثاني . وأخرجه مسلم في كتاب الوصية ص ١٠ من الجزء الثاني من صحيحه .

١٧ ــ فعن معمر عن قتادة : أن علياً قضى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أشياء بعد وفاته كان عامتها عدة حسبت أنه قال خمس مئة ألف درهم ، الحديث ؛ فراجعه في ص ٦٠ من الجزء الرابع من كنز العمال وهو الحديث ١١٧٠ من أحاديثه .

١٨ ــ كما أخرجه البخاري في أواخر باب غزوة خيبر ، من صحيحه ص ٣٧ من جزئه الثالث . وأخرجه مسلم في باب قول النبي : لانورث ماتركناه فهو صدقة ، من كتاب الجهاد من صحيحه ص ٧٢ من جزئه الثاني .

الأقربين ﷺ كما بيناه ـــ في المراجعة ٢٠ ـــ ولم يزل بعد ذلك يكرر وصيته إليه ويؤكدها المرة بعد المرة بعهوده التي أشرنا فيما سبق من هذا الكتاب إلى كثير منها ، حتى أراد وهو محتضر ـــ بأبي وأمي ـــ أن يكتب وصيته إلى علي تأكيداً لعهوده اللفظية له ، وتوثيقاً لعرى نصوصه القولية عليه ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، فتنازعوا ولاينبغي عند نبي تنازع ، فقالوا : هجر رسول الله (١٩) . ا ه وعندها علم صلى الله عليه وآله وسلم أنه لم يبق ـــ بعد كلمتهم هذه ـــ أثر لذلك الكتاب إلا الفتنة فقال لهم : قوموا ، واكتفى بعهوده اللفظية ؛ ومع ذلك فقد أوصاهم عند موته بوصايا ثلاثة : أن يولوا عليهم علياً ؛ وأن يخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأن يجيزوا الوفد بنحو ماكان يجيزه ؛ لكن السلطة والسياسة يومئذ ماأباحتا للمحدثين أن يحدثوا بوصيته الأولى ، فزعموا أنهم نسوها . قال البخاري في آخر الحديث المشتمل على قولهم هجر رسول الله (٢٠) ؛ ماهذا لفظه : وأوصى عند موته بثلاث : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ماكنت أجيزه ـــ ثم قال ـــ ونسيت الثالثة ، وكذلك قال مسلم في صحيحه ، وسائر أصحاب السنن والمسانيد .

٣ ـــ أما دعوى أم المؤمنين بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحق بربه تعالى وهو في صدرها فمعارضة ، بما ثبت من لحوقه صلى الله عليه وآله وسلم ، بالرفيق الأعلى وهو في صدر أخيه ووليه ؛ علي بن أبي طالب ؛ بحكم الصحاح المتواترة عن أئمة العترة الطاهرة ؛ وحكم غيرها من صحاح أهل السنة كما يعلمه المتتبعون ؛ والسلام .

ش

---

١٩ ـــ أخرجه بهذه الألفاظ محمد بن إسماعيل البخاري في باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسيرة من صحيحه ص ١١٨ من جزئه الثاني ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، وأحمد بن حنبل من حديث ابن عباس في مسنده ، وسائر أصحاب السنن والمسانيد .

٢٠ ـــ فراجعه في باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير ص ١١٨ من الجزء الثاني من صحيحه .

الرد على المراجعات ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤

لاشك في فضل عائشة رضي الله عنها فهي زوج النبي ﷺ وأم المؤمنين ، وكذا سائر أزواجه عليه الصلاة والسلام .

كما أنه لاشك في فضل السيدة خديجة رضي الله عنها فهي أول من أسلم من النساء ، وهي التي وقفت إلي جانبه عليه الصلاة والسلام في بداية دعوته في مكة مؤيدة ومناصرة ومواسية حتى انتقلت إلى الرفيق الأعلى فسمى رسول الله ﷺ ذلك العام عام الحزن .

وأهل السنة والجماعة يقدرون لكل واحدة من أمهات المؤمنين قدرها وفضلها ، وكتبهم شاهدة سواء في ذلك الصحاح منها ، وكتب السنة والمسانيد .

أما من حيث أفضلية بعضهن على بعض فلاشك في فضل خديجة لما قدمته للدعوة الإسلامية ، وللنبي ﷺ ولهذا كان يكن لها عليه الصلاة والسلام الحب والتقدير حتى بعد مماتها ، رضي الله عنها .

ومن المعلوم أنه عليه الصلاة والسلام ، لم يتزوج بغيرها إلا بعد مماتها ، رضي الله عنها ، فلا يمكن مقارنتها مع غيرها ، أما إذا ماقارنا السيدة عائشة مع غيرها من أمهات المؤمنين اللواتي اجتمعن معها في بيت النبوة ، فإن السيدة عائشة تفوقهن فضلاً يدرك ذلك كل من له معرفة بفضائل أمهات المؤمنين التي ساقتها لنا الصحاح والمسانيد .

أما الرافضة والموسوي واحد منهم فإنهم لاينطلقون في حبهم وكرههم ، وتفضيلهم لأحد على الآخر إلا من منطلق التعصب والهوى . فأحاديث البخاري في فضل خديجة رضي الله عنها ، لايستدل بها الموسوي إيماناً منه بصحتها وإنما لأنها وافقت مذهبه وهواه ، وإلا فلماذا لايقول : بفضل عائشة وقد أخرج البخاري أحاديث كثيرة في فضلها بل نراه على العكس من ذلك يضرب بهذه الأحاديث عرض الحائط لا لشيء إلا لأنها تخالف عقيدته ومذهبه فلا يذكر عنها إلا المثالب .

ومنطلق الرافضة في القول بفضل خديجة رضي الله عنها أنها أم فاطمة وجدة الحسن والحسين رضي الله عنهما ليس إلا .

ومنطلق رفضهم لأحاديث عائشة في الوصية إنما هو عدم موافقتها لمذهبهم ومعتقدهم أيضاً ، لذا قال الموسوي مبيناً سبب إعراضهم عن حديثها : « أما إعراضنا عن حديثها في الوصية فلكونه ليس بحجة » .

ولو سألنا الرافضة ــ والموسوي واحد منهم ــ لماذا تركتم الاحتجاج بحديث عائشة في الوصية ؟ لما استطاعوا أن يأتوا بجواب يطعن بحجيته لأنه حديث لا مرية في صحته عند أهل العلم بالحديث وله شواهد من غير طريق عائشة . كما سبق بيانه في الرد على المراجعات السابقة ، عند ذلك لايبقى سبب لعدم الاحتجاج بهذا الحديث الصحيح إلا التعصب والهوى . وهو الأساس الذي تعتمده الرافضة في قبول وردِّ الرواية . فتأمل هذا تجده واضحاً .

أما الأحاديث التي ساقها الموسوي في المراجعة ٦٨ ، ٧٠ فلا حجة له فيها لأنها أحاديث هالكة عند أهل العلم بالحديث ، وقد سبق بيان ذلك ، وبالتالي فإنه لايصح أن يعارض بها حديث عائشة في الوصية . إذ لايصح أن يعارض الحديث الصحيح بأخرى بواطيل .

وفي المراجعة رقم ٧٣ تعجب مما جاء فيها على لسان شيخ الأزهر من المداهنة والمجاملة على حساب الحق . حيث أثنى على الموسوي بما ليس له أهل فشهد له بعدم الخداع والسلامة من الغش والنفاق ، ووالله إن الموسوي ماترك من الخداع والنفاق والغش شيئاً لأحد من الناس . وهل أتى الموسوي في مراجعاته بغير الغش والنفاق والخداع ، حتى يكون بريئاً من ذلك .

وفي المراجعة رقم ٧٤ استجاب الموسوي إلى ماطلب منه من التفصيل في سبب الاعراض عن حديث عائشة . فليته ذكر سبباً من الأسباب التي ترد بها الرواية عادة وتعد عند أهل العلم مطعناً يفقد الرواية حجيتها ، لكنه رد ذلك الإعراض إلى خصومة بينها وبين علي رضي الله عنه . والتي دفعتها إلى إنكار وصية النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه بالخلافة ، وجوابنا على ذلك من وجوه :

الأول : المطالبة بصحة هذا الإدعاء ، فهو اتهام خطير لم يثبت بشيء من الكتب المعتمدة عند أهل العلم بالرواية ولم تنقل لنا أن أحداً من العلماء اتهم عائشة بهذا الاتهام ولو كان مازعمه الموسوي حقاً لأوضح ذلك الصحابة وبينوه أوضح بيان ، ولكن إقرارهم لحديثها وسكوتهم عليه مع توفر الدواعي

للإنكار عليها ولو من أهل البيت أنفسهم بما فيهم علي بن أبي طالب أيام خلافته أو قبلها لدليل على كذب مدعى الموسوي .

الثاني : لو سلمنا جدلاً بما ادعاه الموسوي من أن الخصومة هي التي دفعت عائشة لانكار وصية النبي ﷺ استخلاف علي . فما جواب الرافضة على الروايات الأخرى الصحيحة التي نفت أن يكون النبي ﷺ قد أوصى لأحد بشيء عن ابن عباس ، وابن أبي أوفى ، فهل كان هؤلاء خصوماً لعلي بن أبي طالب ؟! بل وماجوابهم على قول علي يوم الجمل : « ياأيها الناس إن النبي ﷺ لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئاً » أخرجه الإمام أحمد والبيهقي في (الدلائل) .

الثالث : أنه نقل كلاماً مغلوطاً مبالغاً فيه في خبر ماكان في موقعة الجمل متهماً عائشة ، وطلحة والزبير أنهم خرجوا لقتال علي ، وأنها أظهرت بذلك ماكانت تضمره من عداء له ، وأنها سجدت شكراً لله عند موت علي بن أبي طالب .

في حين أن كتب التاريخ والرواية متفقة على أنها خرجت ومن معها من الصحابة مطالبين بدم عثمان واتجهوا إلى البصرة ليثأروا لعثمان من قتلته الذين لجأوا للبصرة آنذاك .

ولو أرادوا قتال علي كما تزعم الرافضة لتوجهوا إلى علي رضي الله عنه الذي كان متوجهاً بجيشه إلى بلاد الشام .

ولما لم يُخَلِّ عثمان بن حنيف بينهم وبين قتلة عثمان كان ماكان من القتال في بداية الأمر . وعندما قدم علي بن أبي طالب إلى البصرة تاركاً بلاد الشام دعا طلحة والزبير إلى الصلح ، فمالوا إليه جميعاً بما فيهم السيدة عائشة ، وقرر الطرفان الارتحال عن البصرة ، والعودة إلى المدينة ، عند ذلك سارع قتلة عثمان بقيادة عبد الله بن سبأ اليهودي المعروف بابن السوداء إلى إشعال نار الفتنة بين الطرفين وليس فيهم من الصحابة أحد ولله الحمد والمنة ، فكان ماكان من الاقتتال الذي ذهب ضحيته آلاف القتلى . انظر تفصيل ذلك في البداية والنهاية لابن كثير ٧ / ٢٣٠ ــ ٢٤٦ .

أما استدلال الموسوي على كره عائشة لعلي بحديث البخاري عن عائشة : « لما ثقل رسول الله ﷺ ، واشتد وجعه خرج وهو بين رجلين تخط رجلاه في الأرض ، بين عباس بن عبد المطلب ورجل آخر ، قال عبيد الله

فأخبرت عبد الله بالذي قالت عائشة ، فقال لي عبد الله بن عباس : « هل تدري من الرجل الآخر ، الذي لم تُسمِّ عائشة ؟ قال : قلت لا ، قال ابن عباس : هو علي » هذه رواية البخاري . الفتح ٨ / ١٤١ .

لكن الموسوي زعم أن رواية البخاري هذه ناقصة وأن البخاري ترك من كلام ابن عباس قوله : « إن عائشة لاتطيب له نفساً بخير » . واتهم البخاري أنه تعمد تركها جرياً على عادته .

والجواب على ذلك : أن البخاري رحمه الله له شروط دقيقة وشديدة في الرواية والراوي معاً ، لابد من تحققها حتى يخرج الرواية أو يخرج للراوي ، وهذا أمر لايجهله أحد من أهل العلم وليس هنا مجال بسطه . وهذه ميزة امتاز بها البخاري عن غيره من علماء الحديث الأمر الذي جعل كتابه في الحديث أصح كتاب بعد كتاب الله .

ولما لم تتحقق شروطه في هذه الزيادة التي اتهمه الموسوي بتركها أعرض عنها ولم يخرجها ، ولاحجة في تخريج ابن سعد لها لأن ابن سعد لايشترط مااشترطه البخاري من الشروط .

وإذا ماطبقنا شروط البخاري على هذه الرواية نجدها غير صحيحة ، ففي سندها يونس بن يزيد الأيلي قال عنه ابن سعد الذي أخرج هذه الزيادة : ليس بحجة . وقال وكيع : سيء الحفظ ، وكذا فقد استنكر له أحمد بن حنبل أحاديث . وقال الأثرم : ضَعّف أحمد أمر يونس . وقال الذهبي : ثقة حجة . الميزان ٤ / ٤٨٤ . وقال ابن حجر العسقلاني في التقريب : ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهماً ، وفي غير الزهري خطأً .

وفي سندها أيضاً معمر بن راشد ، قال ابن حجر في التقريب بعد أن وثقه : إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً وكذا فيما حدث به بالبصرة ، وروايته للحديث هذا كانت في البصرة . تأمل هذا أخي المسلم يتضح لك سبب ترك البخاري لهذه الزيادة ، وكذب الموسوي على البخاري وظلمه له .

أما الرواية التي ساقها الموسوي والتي أخرجها الإمام أحمد في صفحة ١١٣ من الجزء السادس عن عطاء بن يسار قال : جاء رجل فوقع في علي وفي عمار عند عائشة ... الرواية .

ففي سندها حبيب بن أبي ثابت بن قيس كان كثير الارسال والتدليس . (انظر ترجمته في تقريب التهذيب) . وفي سنده أيضاً أبو أحمد محمد بن عبد الله بن الزبير . قال العجلي : يتشيع ، وقال أبو حاتم : له أوهام . انظر ترجمته في الخلاصه ص ٣٤٤ . ثم إن الرواية لم تبين لنا من هذا الرجل الذي وقع في علي وعمار . ولم توضح لنا كلامه فيهما ، فكيف فهم الموسوي من هذه الرواية أن عائشة تبيح وتجيز الوقيعة بعلي رضي الله عنه . على أنه قد يكون في كلام الرجل مايبرر لعائشة رضي الله عنها مثل هذه الإجابة ، نقول هذا على فرض صحة الرواية ، وقد قدمنا ماينفي عنها ذلك .

أما إنكار الموسوي حجية حديث عائشة الصحيح : « ولقد رأيت النبي وإني لمسندته إلى صدري ، فدعا بالطشت فانخنث فمات ، فما شعرت ، فكيف أوصى إلى علي » . فجوابه : أن عائشة نفت أن يكون النبي ﷺ أوصى لعلي بالخلافة لأنها تعلم كما يعلم كل الصحابة بما فيهم علي بن أبي طالب أنه لم يوص لأحد بالخلافة قبل مرضه ، ويوم أن مرض كانت رضي الله عنها تمرضه في بيتها ولم تفارقه حتى مات عليه الصلاة والسلام دون أن يوصي بذلك ، فمتى كانت هذه الوصية المزعومة ؟! تأمل هذا تجده واضحاً .

أما مارواه مسلم وغيره عن عائشة : « ماترك رسول الله درهماً ولاشاة ولابعيراً ... الحديث » فقد رده الموسوي كما رد الحديث الذي سبقه ثم قال علي أنه لايصح أن يكون مرادها أنه ماترك شيئاً على التحقيق . وزعم بأن النبي ﷺ ترك مالاً بعد مماته . فقال : « وترك مما يملكه شيئاً يقوم بوفاء دينه ، وإنجاز عداته ، ويفضل عنهما شيء يسير لوارثه » واستدل على قوله هذا بمطالبة فاطمة الزهراء بإرثها .

فجواب ذلك : أن الأحاديث الصحيحة الثابتة متضافرة على أنه عليه الصلاة والسلام لم يترك من حطام الدنيا شيئاً ، والأحاديث هذه ليست من طريق عائشة وحدها بل جاءت من طرق أخرى . فقد أخرج البخاري بسنده عن عمرو بن الحارث ختن رسول الله ﷺ أخي جويرية بنت الحارث قال : « ماترك رسول الله ﷺ عند موته درهماً ، ولاديناراً ، ولا عبداً ولا أمة ، ولاشيئاً ، إلا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضاً جعلها صدقة » فتح الباري ٥ / ٣٥٦ .

والمراد مما جاء في الحديث من نفي الوصية « ولاأوصى بشيء » إنما هو نفي لوصية مخصوصة وهي الوصية بالخلافة ، وليس المقصود بنفي الوصية

مطلقاً ، يوضح ذلك الحديث الذي أخرجه البخاري من حديث طلحة بن مُصَرِّف قال : « سألت عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما : هل كان النبي ﷺ أوصى ؟ فقال : لا . فقلت : كيف كتب على الناس الوصية أو أُمِروا بالوصية ؟ قال : أوصى بكتاب الله » .

أما بشأن مطالبة فاطمة بإرثها من أبيها عليه الصلاة والسلام فجوابه من وجوه :

الأول : إن الموسوي كعادته يمتنع عن سرد كل رواية صحيحة إذا كانت تخالف مذهبه ويكتفي بالاشارة إليها بطريقة توهم القارىء بصحة مدعاه . وهذا مافعله في أمر مطالبة فاطمة رضي الله عنها بإرثها من أبيها ﷺ . انظر إلى قوله : (بدليل ماصح من مطالبة الزهراء بإرثها) وفي التعليق على هذه العبارة اكتفى بعزوها إلى صحيحي البخاري ومسلم . وأعرض عن سرد الرواية لأنها بتفصيلاتها تتعارض تماماً معماادعاه .

ونحن نسوق هنا روية البخاري ليتضح للقارىء صحة ماقلناه في الموسوي . قال البخاري : حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها : « أن فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك ومابقي من خمس خيبر ، فقال أبو بكر : إن رسول الله ﷺ قال : « لانورث ماتركناه صدقة ، إنما يأكل آل محمد ﷺ من هذا المال » . وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ﷺ ولأعملنَّ فيها بما عمل به رسول الله ﷺ فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً . فوجَدت فاطمةُ على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر . الفتح ٧ / ٤٩٣ كتاب المغازي .

ورواه البخاري في كتاب فرض الخمس أيضاً بلفظه . وزاد : وقالت ــ يعني عائشة راوية الحديث ــ وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خيبر وفدك ، وصدقته بالمدينة ، فأبى أبو بكر عليها ذلك ، وقال : لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به ، فإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ ، فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى علي وعباس ، وأما خيبر وفدك فأمسكها عمر وقال : هما صدقة رسول

الله ﷺ كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه ، وأمْرُهما إلى ولي الأمر ، قال ــ يعني الزهري ــ وهو أحد رواه الحديث : فهما على ذلك إلى اليوم » الفتح ٦ / ١٩٧

ورواه البخاري أيضاً في كتاب الفرائض بمثله إلا أنه ذكر هنا أن العباس أتى مع فاطمة إلى أبي بكر يلتمسان ميراثهما .

وروى بسنده إلى ابن شهاب الزهري قال : « أخبرني مالك بن أوس بن الحدثان ــ وكان محمد بن جبير بن مطعم ذكر لي ذِكراً من حديثه ذلك ، فانطلقتُ حتى دخلت عليه فسألته فقال : انطلقت حتى أدْخُلَ على عُمر فأتاه حاجبه يَرْفَاً فقال : هل لك في عثمان وعبد الرحمن والزبير وسعد ؟ قال : نعم ، فأذن لهم ثم قال : « هل لك في علي وعباس ؟ قال : نعم ، قال عباس : ياأمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا ، قال أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : « لانورث ماتركنا صدقةٌ » يريد رسولُ الله ﷺ نفسَهُ ، فقال الرهط : قال قال ذلك ، فأقبل علي عليّ وعباس فقال : هل تعلمان أن رسول الله ﷺ قال ذلك ؟ قالا : قد قال ذلك ... الفتح ١٢/ ٥ ــ ٦ .

من خلال استعراض هذه الروايات يتبين لنا الحقائق التالية :
١ ــ أن فاطمة قد طلبت إلى أبي بكر أن يعطيها ميراثها من أبيها ﷺ .
٢ ــ أن فاطمة عليها السلام قد أخطأت في طلبها لهذا الميراث لما في ذلك من معارضة لصريح قوله عليه الصلاة والسلام : « لانُوَرث ماتركناه صدقة » .

ولاشك أن لفاطمة عليها السلام عذرها في ذلك لما تعلمه من عموم آيات الميراث التي شملت كل وارث على الاطلاق ، ولم تستثني وَرَثة الأنبياء عليهم الصلاة ولسلام من هذا الحق . ولعدم علمها بهذا الحديث الذي خصص عموم آيات الميراث . واستثنى من حكمها ورثة الأنبياء . كما استثنى القاتل من أن يرث مقتوله . بحديث : « لايرث القاتل » .
٣ ــ أن أبا بكر رضي الله عنه كان محقاً يوم لم يستجب لطلب فاطمة ووجه ذلك أنه لم يغتصب تركة النبي ﷺ لنفسه أو لأحد من أهله ، بل إنه حرم منه ابنته عائشة ، زوج النبي ﷺ ، وجعله في آل البيت ينفقون منه حاجتهم ويتصدقون بالباقي . كما كان الحال عليه في حياة النبي ﷺ . وهو في هذا متمسك ومتبع لقوله عليه الصلاة والسلام : « لانورث ماتركناه صدقة » البخاري . فتح الباري ١٢ / ٦ . ولصريح قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث

الصحيح : « لاتقسم ورثتي ديناراً ولادرهماً ماتركت بعد مؤنة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » رواه البخاري ، فتح الباري ١٢ / ٦ . فلا يصح بعد ذلك أن يُعاب على أبي بكر موقفه هذا .

٤ ـــ إن ماتركه النبي ﷺ ماكان إرثاً كما فهمته فاطمة عليها السلام إذ لو كان إرثاً لما كان منحصراً بفاطمة ، بل هو إرث لجميع مستحقيه بما فيهم زوجاته ﷺ أمهات المؤمنين وفي طليعتهن عائشة بنت أبي بكر الذي توفي النبي ﷺ ودفن في بيتها ، وحفصة بنت عمر ، فالذي وقع لفاطمة من أمر الإرث وقع مثله لعائشة وحفصة وسائر أمهات المؤمنين ، ووقع مثله أيضاً للعباس عم النبي ﷺ . فما بال الرافضة يتحدثون عن فاطمة وينسون سائر الورثة ؟! ومابالهم يذمون أبا بكر على موقفه هذا الذي تمسك فيه بالدليل واتبع وصية سيد المرسلين . ولم يحاب في ذلك أحداً من العالمين . ولو كان ماتركه النبي ﷺ ميراثاً لسارعت أزواج النبي إلى طلبه وفي مقدمتهن عائشة وحفصة ، لكنه جاء في الصحيح أن عائشة لم توافق بقية أزواجه ﷺ على طلب ميراثهن ، لما تعلم من عدم مشروعية ذلك .

فقد أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن أزواج النبي ﷺ حين توفي رسول الله ﷺ أردن أن يبعثن عثمان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهن ، فقال عائشة : أليس قال رسول الله ﷺ : « لانورث ماتركناه صدقة » فتح الباري ١٢ / ٧ .

٥ ـــ أما قوله ﷺ : « يوصيكم الله في أولادكم ، فهي من قبيل العام المخصوص ، أي أنه عام في جميع الأولاد مخصوص في أولاد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم .

قال ابن حجر رحمه الله : وأما عموم قوله تعالى ﴿ يوصيكم الله في أولادكم ... ﴾ الآية فأجيب عنها بأنها عامة فيمن ترك شيئاً كان يملكه ، وعلى تقدير أنه عليه الصلاة والسلام خلف شيئاً مما كان يملكه فدخوله في الخطاب قابل للتخصيص لما عرف من كثرة خصائصه ، وقد اشتهر عنه « أنه لايورث » فظهر تخصيصه بذلك دون الناس .

وقيل الحكمة في كونه لايورث حسم المادة في تمني الوارث موت المورث من أجل المال ، وقيل لكون النبي كالأب لأمته فيكون ميراثه للجميع ، وهذا معنى الصدقة العامة . ا هـ الفتح ١٢ / ٩ .

٦ ــ أما مازعمه الموسوي من وصية النبي إلى علي في مبدأ الدعوة الإسلامية حين أنزل الله ﴿ وأنذر عشريتك الأقربين ﴾ فقد مضى الرد عليها مفصلاً في الرد على المراجعة رقم ٢٠ .

٧ ــ أما وصيته ﷺ التي أراد أن يكتبها في مرض موته وتنازع الصحابة عند ذلك . فقد زعم الموسوي أن النبي ﷺ أراد أن يوصي بولاية علي رضي الله عنه في حينها ، ولكن الصحابة تنازعوا في ذلك عنده ليحولوا بينه وبين كتابة هذه الوصية .

ثم ادعى أن النبي ﷺ قد أوصاهم بثلاثة أمور : أولها أن يولوا عليهم علياً ، ثم اتهم الشيخين أبي بكر وعمر بأنهم منعوا المحدثين أن يحدثوا بالوصية الأولى ، بحكم سلطتهم السياسية كما اتهم المحدثين بأمانتهم وعدالتهم يوم أن كتموا هذه الوصية استجابة للسلطة السياسية ، متسلحين بسلاح النسيان .

ولاشك في بطلان دعوى الموسوي وأدلة ذلك :

الأول : المطالبة بصحة الرواية التي أوصى بها النبي ﷺ للصحابة (أن يولوا عليهم علياً) إن الموسوي لم يذكر لنا كتاباً واحداً من كتب السنة أو الصحاح أو المسانيد أخرجت هذه الرواية الأمر الذي يؤكد كذبه .

بل إن كتب السنة اتفقت على ذكر وصيتين فقط . فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما أن ابن عباس قال : يوم الخميس ، ومايوم الخميس ؟ اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال : ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً . فتنازعوا ، ولاينبغي عند نبي نزاع ، فقالوا : ماشأنه ؟ أهَجَرَ ، استفهموه ، فذهبوا يردون عليه ، فقال : « دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه ، وأوصاهم بثلاث ، قال : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ماكنت أجيزهم ، وسكت عن الثالثة أو قال : فنسيها » .

فإذا كانت كتب السنة كلها متفقة على هذه الرواية التي اقتصرت على وصيتين ، فمن أين علم الموسوي الوصية الثالثة ؟! تأمل هذا تجده محض كذب وافتراء .

الثاني : إن كلام الموسوي يلزم منه القول بأن النبي ﷺ كتم شيئاً من الوحي عندما تراجع عن كتابة هذا الكتاب . بتأثير النزاع الذي حصل عنده . ولايخفى بطلان هذا القول ، لما فيه من القدح بعصمة النبي ﷺ .

الثالث : إن تراجع النبي ﷺ عن الكتابة يدل على أن الذي أراد أن يكتبه لم يكن أمراً متحتماً لأنه لو كان مما أمر بتبليغه لم يكن يتركه لوقوع اختلافهم ، بل ولعاقب الله من حال بينه وبين تبليغه ، ولبلغه لهم لفظاً كما أوصاهم بإخراج المشركين وغير ذلك .

كما أنه ﷺ عاش بعدها أياماً ولم يكتبها وحفظوا عنه أشياء لفظاً فيحتمل أن يكون مجموعها ماأراد أن يكتبه والله أعلم . الفتح ٨ / ١٣٤ .

الرابع : أن ماسماه (بالسلطة) ويعني بها (أبي بكر وعمر) قد منعت المحدثين من الحديث بالوصية الأولى ــ أن يولوا علياً عليهم ــ فهذا محض كذب واختلاق نابع من عقيدتهم الفاسدة في الصحابة عموماً وفي الشيخين أبي بكر وعمر خصوصاً حيث كفروهم وحطوا عليهم . فليس بعجيب على الموسوي وهذه عقيدته أن يرمي خليفتي رسول الله ﷺ بتهمة منع المحدثين من رواية ماحفظوه عن النبي ﷺ وإرغامهم على العبث بسنة النبي ﷺ في الوقت الذي شهد لهم الله ورسوله بالطهارة ، والعدالة ، والنزاهة والأمانة ، وليس بعد شهادة الله ورسوله شهادة .

ومما يؤكد كذب الموسوي أن اتهامه هذا ليس له أصل في كتاب معتبر أو رواية صحيحة .

وهنا نسأل الرافضة والموسوي واحد منهم إن كان ماتزعمونه حق فلماذا سكت علي رضي الله عنه عن هذه الوصية التي تعزز من موقفه وتمنحه الشرعية والحق في المطالبة بالخلافة . فهل تراه سكت خوفاً وجبناً أمام سلطة أبي بكر وعمر ؟ أم أنه سكت نفاقاً ؟ إنكم أيها الرافضة لاترضون هذا لعلي ولاتقولونه فيه وأهل السنة يشاطرونكم الرأي في هذا ، فإذا اتفقنا جميعاً على هذا الرأي فإن سكون علي رضي الله عنه لاتفسير له إلا شيء واحد هو يقينه بأن النبي ﷺ لم يوص له بخلافة أو إمارة كما صرح بذلك رضي الله عنه يوم الجمل : « يأأيها الناس إن النبي ﷺ لم يعهد إلينا في هذه الدنيا شيئاً » أخرجه الإمام أحمد والبيهقي في الدلائل .

وكان يكفي الإمام علي رضي الله عنه لو علم بهذه الوصية التي أنكرها عليه الشيخان أبي بكر وعمر أن يقول كلمة واحدة ليجد من حوله المؤيدين والأنصار بالحق أو بغيره لتوفر الدوافع آنذاك . كل هذا وغيره يثبت كذب الموسوي .

الخامس : إن الموسوي اتهم البخاري ومسلم بكتمان الوصية متعللين بالنسيان . وكذا سائر أصحاب السنن والمسانيد .

وجواب ذلك وبالله التوفيق أن نقول : إن اتهام الموسوي لأعلام أهل السنة بكتمان وصية النبي ﷺ لايخرج عن أمرين لاثالث لهما .

١ ــ أن يكون اتهامه جاء من غير نظر ولابحث في الرواية وشروطها كما هي عليه في كتب أهل السنن ، ولايخفى عندئذ بطلان الاتهام في هذه الحال ، لجهل المتِّهم وانعدام دليل الاتهام ، تأمل هذا أخي المسلم تجده واضحاً ، وسيزداد عندك الأمر وضوحاً إذا عرفت أن الأدلة تكذب المتِّهِم ، وتتعارض مع الاتهام كما سنبينه قريباً إن شاء الله تعالى .

٢ ــ أن يكون اتهامه هذا جاء بعد بحث ونظر فيما جاء في كتب السنة بخصوص هذه الرواية . فعندئذ يكون اتهام الموسوي لأهل السنة محض كذب وافتراء بل يكون قد باء بهذا الاتهام لأنه أنكر وكتم ماجاء فيها من بيان وإيضاح بدافع من الحقد والكراهية ، والتعصب الممقوت .

وبالرجوع إلى كتب السنة وشروطها يتأكد ذلك الذي قلناه في الموسوي .

قال البخاري : حدثنا قتيبة حدثنا سفيان بن عيينة عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبير قال : « قال ابن عباس : يوم الخميس ومايوم الخميس ؟ اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال : ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، فتنازعوا ، ولاينبغي عند نبي نزاع ، فقالوا : ماشأنه ؟ أهجر ، استفهموه . فذهبوا يردُّون عليه فقال : دعوني ، فالذي أنا فيه خير مما تدعونيي إليه ، وأوصاهم بثلاث قال : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ماكنت أجيزهم ، وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها » .
وقد أخرج هذه الرواية الإمام مسلم وسائر كتب السنة بمثله .

ولقد كانت حجة الموسوي فيما نسبه إلى أعلام أهل السنة من اتهام بكتمان الوصية . ماجاء في آخرها من القول : (... وسكت عن الثالثة أو قال : فنسيتها) فسند السكوت والتعلل بالنسيان على حد تعبيره للبخاري ، ومسلم ، وأصحاب السنن ، جهلاً منه أو تجاهلاً ، يدفعه إلى ذلك كله الحقد والتعصب ، والحرص على الطعن بهؤلاء الأئمة الأعلام ليسقط عدالتهم ويسهل عليه بعد ذلك

ردَّ كل رواية لهم ، والحقيقة أن هذه العبارة التي اتخذها الموسوي مطعناً وموطن اتهام إنما تعكس عدالة وضبط وأمانة الرواة أياً كانوا . فعدالتهم وأمانتهم وضبطهم هو الذي منعهم من التقول على الرسول ﷺ بلا علم ، وخوفهم من الوقوع بالكذب على رسول الله ﷺ هو الذي دفعهم إلى التوقف عن ذكر الوصية الثالثة وهم غير ذاكرين لها . لكن عين الموسوي عين سخط لاترى إلا المساوىء ، وطبعه طبع عقرب لايعرف إلا الأذى ، أتراه كيف حول الأمانة إلى خيانة . تأمل هذا تجده جلياً .

ثم إن الموسوي لام الرواة على نسيانهم وآخذهم على ذلك غير عالم أن النسيان من طبيعة الانسان حتى قيل :

وماسمي الإنسان إلا لنسيه   وماالقلب إلا لأنه يتقلب

وأن الله سبحانه لايؤاخذ على النسيان ، وقد علمنا أن ندعوه بذلك ﴿ ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ كما أن الموسوي اعتبر هذا النسيان متعمداً عندما قال : « ... فزعموا أنهم نسوها » .

والجواب على ذلك أن التعمد وعدمه أمر قلبي لايمكن لأحد من البشر الاطلاع عليه ، فكيف عرفته أنت حتى تحكم عليه . هل شققت على قلوبهم ؟!!.

وبعد هذا كله نسوق ماجاء في فتح الباري عند شرح هذه الرواية التي اتخذها الموسوي مطعناً ليتبين لنا ظلمه لأعلام أهل السنة . وليتبين لنا أمانة هؤلاء في نقل الرواية . فالبخاري ومسلم ، وأصحاب السنن ماسمعوا بالوصية الثالثة ولاسكتوا عنها . وإنما سمعوا الرواية بهذه الصورة فأدوها كما سمعوها .

قال ابن حجر : وقوله : (وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها) يحتمل أن يكون القائل ذلك هو سعيد بن جبير ، ثم وجدت عن الاسماعيلي التصريح بأن قائل ذلك هو ابن عيينة ، وفي مسند الحميدي ، ومن طريقه أبو نعيم في (المستخرج) : قال سفيان قال سليمان أي ابن أبي مسلم : لاأدري أذكر سعيد بن جبير الثالثة فنسيتها أو سكت عنها . وهذا هو الأرجح . ا هـ الفتح ١٣٥/٨ .

وهذا كلام صريح بأن القائل لعبارة : (وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها) هو سعيد بن جبير والساكت عنها إنما هو ابن عباس رضي الله عنه ، وقد طرأ على سعيد الشك في سكوت ابن عباس فقال (أو قال نسيتها) وهذا دليل أمانة لا دليل خيانة كما زعم الموسوي . وعلى فرض صحة زعمه واتهامه

فما ذنب البخاري ؟ وماعلاقته في هذا القول ؟! ولئن صح أن يكون دليل اتهام لسعيد بن جبير فهو دليل أمانة للبخاري لأنه روى قول سعيد كما سمعه ، أرأيت إلى ظلم الموسوي ، وتعصبه الأعمى .

وإذا كانت هذه الروايات الصحيحة متفقة على السكوت على الوصية الثالثة أو نسيانها ، فكيف عرفها الموسوي بعد سكوت ابن عباس عنها أو نسيان سعيد بن جبير لها بأنها الوصية لعلي بن أبي طالب بالخلافة على حين أن أحداً من علماء الحديث لم يقل ذلك بل إنهم صرحوا بخلافه .

قال الداودي : الثالثة الوصية بالقرآن ، وبه جزم ابن التين . وقال المهلب : بل هو تجهيز جيش أسامة ، وقواه ابن بطال بأن الصحابة لما اختلفوا على أبي بكر في تنفيذ جيش أسامة قال لهم أبو بكر : إن النبي ﷺ عهد بذلك عند موته . وقال عياض : يحتمل أن تكون هي قوله : « ولاتتخذوا قبري وثناً » فإنها ثبتت في الموطأ مقرونة بالأمر بإخراج اليهود ، ويحتمل أن يكون ماوقع في حديث أنس أنها قوله : « الصلاة وماملكت أيمانكم » اهـ الفتح ٨ / ١٣٥ .

أما دعوى الموسوي بأن رسول الله ﷺ لحق بربه وهو في صدر علي ابن أبي طالب فهذا محض كذب وافتراء ، ولم يثبت بكتاب معتبر ، بل إنه معارض بالأحاديث الصحيحة المتفقة على أنه مات عليه الصلاة والسلام بين سحر ونحر عائشة وفي صدرها وقد سبق بيان ذلك بالتفصيل .

المراجعة ٧٥
رقم : ١٧ صفر سنة ١٣٣٠

١ ــ لاتستسلم أم المؤمنين في حديثها إلى العاطفة
٢ ــ الحسن والقبح العقليان منفيان
٣ ــ البحث عما يعارض دعوى أم المؤمنين

١ ــ المحور الذي يدور عليه كلامكم مع أم المؤمنين في حديثها الصريح بعدم الوصية أمران :

أحدهما : ان انحرافها عن الإمام يأبى عليها ــ فيما زعمتم ــ إلا نفي الوصية إليه ، والجواب أن المعروف من سيرتها أنها لاتستسلم في حديثها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، إلى العاطفة ، ولاتراعي فيه الغرض ، فلا تتهم فيما تنقله عن النبي سواء عليها أكان ذلك خاصاً بمن تحب ، أم كان خاصاً بمن تبغض ، وحاشا لله أن تستحوذ عليها الأغراض فتحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ بغير الواقع ؛ إيثاراً لغرضها على الحق .

٢ ــ الثاني أن العقل بمجرده يمنع ــ فيما زعمتم ــ من تصديق هذا الحديث لامتناع مؤداه عقلاً ، فإنه لايجوز على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أن يترك دين الله عز وجل وهو في أول نشأته ، وعباد الله تعالى وهم في أول فطرتهم الجديدة ؛ ثم يرتحل عن غير وصي يعهد إليه بأمورهم والجواب أن هذا مبني على الحسن والقبح العقليين ، وأهل السنة لايقولون بهما ، فإن العقل عندهم لايقضي بحسن شيء ما أصلاً ، ولابقبح شيء ما علي الاطلاق ؛ وان الحاكم بالحسن والقبح في جميع الأفعال إنما هو الشرع لاغير ؛ فما حسنه الشرع فهو الحسن ؛ وماقبحه فهو القبيح ؛ والعقل لامعول عليه في شيء من ذلك بالمرة .

٣ ــ أما ماأشرتم إليه ــ في آخر المراجعة ٧٤ ــ من معارضة أم المؤمنين في دعواها ؛ بأن النبي قضى وهو في صدرها ؛ فلا نعرف مما يعارضها حديثاً واحداً من طريق أهل السنة ؛ فإن كان لديكم شيء منه فتفضلوا به ؛ والسلام .

س

المراجعة ٧٦
رقم : ١٩ صفر سنة ١٣٣٠

١ ــ استسلامها إلى العاطفة
٢ ــ ثبوت الحسن والقبح العقليين
٣ ــ الصحاح المعارضة لدعوى أم المؤمنين
٤ ــ تقديم حديث أم سلمة على حديثها

١ ــ ذكرتم في الجواب عن الأمر الأول أن المعروف من سيرة السيدة أنها لاتستسلم

إلى العاطفة ، ولاتراعي في حديثها شيئاً من الأغراض ؛ فأرجو أن تتحللوا من قيود التقليد والعاطفة ؛ وتعيدوا النظر إلى سيرتها فتبحثوا عن حالها مع من تحب ومع من تبغض ، بحث إمعان وروية ؛ فهناك العاطفة بأجلى مظاهرها ، ولاتنس سيرتها مع عثمان قولاً وفعلاً (٢١) ، ووقائعها مع علي وفاطمة والحسن الحسين سراً وعلانية ، وشؤونها مع أمهات المؤمنين بل مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فإن هناك العاطفة والغرض .

وحسبك مثالاً ماأيدته ــ نزولاً على حكم العاطفة ــ من إفك أهل الزور إذ قالوا ــ بهتاناً وعدواناً في السيدة مارية وولدها إبراهيم عليه السلام ــ ماقالوا ؛ حتى برأهما الله عز وجل من ظلمهم براءة ــ على يد أمير المؤمنين ــ محسوسة ملموسة (٢٢) ؛ ﴿ ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً ﴾ وإن أردت المزيد ، فاذكر نزولها على حكم العاطفة إذ قالت (٢٣) لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إني لأجد منك ريح مغافير ليمتنع عن أكل العسل من بيت أم المؤمنين زينب رضي الله عنها ؛ وإذا كان هذا الغرض التافة يبيح لها أن تحدث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ عن نفسه بمثل هذا الحديث ؛ فمتى نركن إلى نفيها الوصايا إلى علي عليه السلام ؛ ولاتنس نزولها على حكم العاطفة يوم زفت أسماء بنت النعمان عروساً إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؛ فقالت لها (٢٤) : ان النبي ليعجبه من المرأة إذا دخل عليها أن تقول له : أعوذ بالله منك وغرضها من ذلك تنفير النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عرسه واسقاط هذه المؤمنة البائسة من نفسه ، وكأن أم المؤمنين تستبيح مثل هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ترويجاً لغرضها ، حتى لو كان تافهاً أو كان حراماً ، كلفها صلى الله عليه وآله وسلم ، مرة بالاطلاع على امرأة مخصوصة لتخبره عن حالها فأخبرته ــ إيثاراً لغرضها ــ بغير مارأت (٢٥) ؛ وخاصمته صلى الله عليه وآله وسلم ؛ يوماً إلى

---

٢١ ــ دونك ص ٧٧ من المجلد الثاني من شرح النهج لعلامة المعتزلة ، و ص ٤٥٧ ومابعدها ، و ص ٤٩٧ ومابعدها ، من المجلد المذكور ، تجد من سيرتها مع عثمان وعلي وفاطمة مايريك العاطفة بأجلى المظاهر .

٢٢ ــ من أراد تفصيل هذه المصيبة ، فليراجع أحوال السيدة مارية رضي الله عنها . في ص ٣٩ من الجزء الرابع من المستدرك للحاكم ، أو من تلخيصه للذهبي .

٢٣ ــ فيما أخرجه البخاري في تفسير سورة التحريم من صحيحه ص ١٣٦ من جزئه الثالث ، فراجع واعجب ؛ وهناك عدة أحاديث عن عمر في أن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله أنهما عائشة وحفصة ، وثمة حديث طويل كان من هذا القبيل .

٢٤ ــ فيما أخرجه الحاكم في ترجمة أسماء من صحيحه المستدرك ص ٣٧ من جزئه الرابع ؛ وأخرجه ابن سعد في ترجمتها أيضاً ١٠٤ من الجزء الثامن من الطبقات ؛ والقضية مشهورة نقلها في ترجمة أسماء كل من صاحبي الاستيعاب والاصابة . وأخرجها ابن جرير وغيره .

٢٥ ــ تفصيل هذه الواقعة في كتب السنن والأخبار ، فراجع ص ٢٩٤ من الجزء السادس من كنز العمال ، أو ص ١١٥ من الجزء الثامن من طبقات ابن سعد حيث ترجم شراف بنت خليفة .

أبيها ــ نزولاً على حكم العاطفة ــ فقالت له : اقصد (٢٦) ؛ فلطمها أبوها حتى سال الدم على ثيابها ؛ وقالت له مرة في كلام غضبت عنده (٢٧) : أنت الذي تزعم أنك نبي الله ؛ إلى كثير من أمثال هذه الشؤون ؛ والاستقصاء يضيق عنه هذا الاملاء ؛ وفيما أوردناه كفاية لما أردناه .

٢ ــ وقلتم في الجواب عن الأمر الثاني أن أهل السنة لايقولون بالحسن والقبح العقليين إلى آخر كلامكم في هذا الموضوع ؛ وأنا أربأ بكم عن هذا القول ، فإنه شبيه بقول السوفسطائية الذين ينكرون الحقائق المحسوسة ؛ لأن من الأفعال مانعلم بحسنه ، وترتب الثناء والثواب على فعله ، لصفة ذاتية له قائمة به ، كالاحسان والعدل من حيث هما إحسان وعدل ، ومنها مانعلم بقبحه وترتب الذم والعقاب على فعله لصفته الذاتية القائمة به ، كالاساءة والجور من حيث هما إساءة وجور ، والعاقل يعلم أن ضرورة قاضية بذلك ، وليس جزم العقلاء بهذا أقل من جزمهم بكون الواحد نصف الاثنين ، والبداهة الأولية قاضية بالفرق بين مَنْ احسن اليك دائماً ، وبين مَنْ اساء إليك دائماً ، إذ يستقل العقل بحسن فعل الأول معك ، واستحقاقه للثناء والثواب منك ؛ وقبح فعل الثاني واستحقاقه للذم والقصاص ، والمشكك في ذلك مكابر لعقله ، ولو كان الحسن والقبح فيما ذكرناه شرعيين ، لما حكم بهما منكروا الشرائع كالزنادقة والدهرية فإنهم مع إنكارهم الأديان يحكمون بحسن العدل والاحسان ، ويرتبون عليهما ثناءهم وثوابهم ، ولايرتابون في قبح الظلم والعدوان ولا في ترتيب الذم والقصاص على فعلهما ومستندهم في هذا إنما هو العقل لاغير ، فدع عنك قول من يكابر العقل والوجدان ، وينكر ماعلمه العقلاء كافة ، ويحكم بخلاف ماتحكم به فطرته التي فطر عليها ، فإن الله سبحانه فطر عباده على إدراك بعض الحقائق بعقولهم ، كما فطرهم على الادراك بحواسهم ومشاعرهم ، ففطرتهم توجب أن يدركوا بعقولهم حسن العدل ونحوه ، وقبح الظلم ونحوه ؛ كما يدركون بأذواقهم حلاوة العسل ومرارة العلقم ؛ ويدركون بمشامهم طيب المسك ونتن الجيف ؛ ويدركون بملامسهم لين اللين وخشونة الخشن ، ويميزون بأبصارهم بين المنظرين : الحسن والقبيح ، وبأسماعهم بين الصوتين : صوت المزامير وصوت الحمير ، تلك فطرة الله ﴿ التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون ﴾ .

وقد أراد الأشاعرة أن يبالغوا في الايمان بالشرع والاستسلام لحكمه ، فأنكروا حكم العقل ، وقالوا : لاحكم إلا للشرع ، ذهولاً منهم عن القاعدة العقلية المطردة ــ وهي كل ماحكم به العقل حكم به الشرع ــ ولم يلتفتوا إلى أنهم قطعوا خط الرجعة بهذا الرأي على أنفسهم ، فلا يقوم لهم بعده على ثبوت الشرع دليل ، لأن الاستدلال على ذلك بالأدلة الشرعية دوري لاتتم به حجة ، ولولا سلطان العقل لكان الاحتجاج بالنقل مصادرة ، بل لولا العقل ماعبد الله عابد ، ولاعرفه من خلقه كلهم واحد ، وتفصيل الكلام

---

٢٧ ــ كما نقله الغزالي في البابين المذكورين من الكتابين المسطورين .

في هذا المقام موكول إلى مظانه من مؤلفات علمائنا الاعلام .

٣ ــ أما دعوى أم المؤمنين بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قضى وهو في صدرها فمعارضة ، بصحاح متواترة من طريق العترة الطاهرة ، وحسبك من طريق غيرهم ماأخرجه ابن سعد (٢٨) بالاسناد إلى علي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، في مرضه : أدعوا لي أخي فأتيته ، فقال : ادن مني ، فدنوت منه ؛ فاستند إلي فلم يزل مستنداً إلي وانه ليكلمني حتى أن بعض ريقه ليصيبني ؛ ثم نزل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وأخرج أبو نعيم في حليته ، وأبو أحمد الفرضي في نسخته وغير واحد من أصحاب السنن ، عن علي ، فقال : علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ــ يعني حينئذ ــ ألف باب كل باب يفتح ألف باب (٢٩) وكان عمر بن الخطاب إذا سئل عن شيء يتعلق ببعض هذه الشؤون ، لايقوال غير : سلوا علياً ، لكونه هو القائم بها ، فعن جابر بن عبد الله الأنصاري أن كعب الأحبار سأل عمر ، فقال : ماكان آخر ماتكلم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقال عمر : سل علياً ؛ فسأله كعب ؛ فقال علي : اسندت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى صدري ، فوضع رأسه على منكبي فقال : الصلاة الصلاة ، قال كعب : كذلك آخر عهد الأنبياء ، وبه أمروا وعليه يبعثون ؛ قال كعب فمن غسله ياأمير المؤمنين ؟ فقال عمر : سل علياً ، فسأله فقال : كنت أنا أغسله ، الحديث (٣٠) . وقيل لابن عباس : أرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، توفي ورأسه في حجر أحد ؟ قال : نعم توفي وانه لمستند إلى صدر علي ، فقيل له : ان عروة يحدث عن عائشة أنها قالت : توفي بين سحري ونحري ، فأنكر ابن عباس ذلك قائلاً للسائل : اتعقل ؟ والله لتوفي رسول الله وانه لمستند إلى صدر علي ، وهو الذي غسله ، الحديث (٣١) . وأخرج ابن سعد (٣٢) بسنده إلى الامام أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين ، قال : قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورأسه في حجر علي . ا هـ .

قلت والأخبار في ذلك متواترة ، عن سائر أئمة العترة الطاهرة ، وان كثيراً من المنحرفين عنهم ليعترفوا بهذا ، حتى ان ابن سعد أخرج (٣٣) بسنده إلى الشعبي ، قال : توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ورأسه في حجر علي ، وغسله علي . ا هـ . وكان أمير المؤمنين عليه السلام يخطب بذلك على رؤوس الأشهاد ، وحسبك قوله من

---

٢٨ ــ في ص ٥١ من القسم الثاني من الجزء الثاني من الطبقات ، في باب من قال : توفي رسول الله وهو في حجر علي ، وهذا الحديث هو الحديث ١١٠٧ ، من الكنز في ص ٥٥ من جزئه الرابع .

٢٩ ــ هذا هو الحديث ٦٠٠٩ من الكنز في آخر ص ٣٩٢ من جزئه السادس .

٣٠ ــ أخرجه ابن سعد في ص ٥١ من القسم الثاني من الجزء الثاني من الطبقات المتقدم ذكرها ، وهذا الحديث هو الحديث ١١٠٦ من أحاديث الكنز في ص ٥٥ من جزئه الرابع .

٣١ ــ أخرجه ابن سعد في الصفحة المتقدم ذكرها . وهو الحديث ١١٠٨ من أحاديث الكنز في ص ٥٥ من جزئه الرابع .

٣٢ ــ في صفحة ٥١ المتقدمة الذكر من الطبقات .

٣٣ ــ في الصفحة المتقدم ذكرها من الطبقات .

خطبة له (٣٤) عليه السلام ، ولقد علم المستحفظون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، اني لم أرد على الله ، ولا على رسوله ساعة قط ، ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال ، وتتأخر فيها الأقدام ؛ نجدة أكرمني الله بها ؛ ولقد قبض صلى الله عليه وآله وسلم ، وان رأسه لعلى صدري ؛ ولقد سالت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي ، ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله وسلم ، والملائكة أعواني . فضجت الدار والأفنية ، ملأ يهبط ؛ وملأ يعرج ؛ ومافارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه ؛ حتى واريناه في ضريحه ؛ فمن ذا أحق به مني حياً وميتاً . ومثله قوله (٣٥) — من كلام له عند دفنه سيدة النساء عليها السلام — : السلام عليك يارسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك ، والسريعة اللحاق بك ، قل يارسول الله عن صفيتك صبري ، ورق عنها تجلدي ؛ إلا أن لي في التأسي بعظيم فرقتك ، وفادح مصيبتك ، موضع تعز ، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك ، وفاضت بين نحري وصدري نفسك ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، إلى آخر كلامه . وصح عن أم سلمة أنها قالت : والذي أحلف به أن كان علي لأقرب الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، عدناه غداة وهو يقول : جاء علي ، جاء علي ، مراراً ؛ فقالت فاطمة : كأنك بعثته في حاجة ؟ قالت : فجاء بعد ، فظننت أن له إليه حاجة ، فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب ، قالت أم سلمة : وكنت من أدناهم إلى الباب ، فأكب عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وجعل يساره ويناجيه ، ثم قبض صلى الله عليه وآله وسلم من يومه ذلك ، فكان علي أقرب الناس به عهداً (٣٦) .

وعن عبد الله بن عمرو (٣٧) أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال في

---

٣٤ — تجدها في آخر ص ١٩٦ من الجزء الثاني من نهج البلاغة ، وفي ص ٥٦١ من المجد الثاني من شرح ابن أبي الحديد .

٣٥ — هذا الكلام موجود في آخر ص ٢٠٧ من الجزء الثاني من النهج . وفي ص ٥٩٠ من المجد الثاني من شرح ابن أبي الحديد .

٣٦ — هذا الحديث أخرجه الحاكم في أول ص ١٣٩ من الجزء ٣ من صحيحه المستدرك ، ثم قال : هذا حديث صحيح الاسناد ، ولم يخرجاه . قلت : واعترف بصحته الذهبي إذ أورده في التلخيص . وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة في السنن ، وهو الحديث ٦٠٩٦ من أحاديثي الكنز في آخر ص ٤٠٠ من جزئه السادس .

٣٧ — فيما أخرجه أبو يعلى عن كامل بن طلحة عن ابن لهيعة عن حي بن عبد المغافري عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً ؛ وأخرجه أبو نعيم في حليته ؛ وأبو أحمد الفرضي في نسخته كما في ص ٣٩٢ من الجزء السادس من كنز العمال ؛ وأخرج الطبراني في الكبير أنه لما كانت غزوة الطائف قام النبي مع علي (يناجيه) ملياً ، ثم مر فقال له أبو بكر : يارسول الله لقد طالب مناجاتك علياً منذ اليوم ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : ماأنا أنتجيته ، ولكن الله انتجاه ، هذا الحديث هو الحديث ٦٠٧٥ من أحاديث الكنز في ص ٣٩٩ من جزئه السادس . وكان كثيراً مايخلو بعلي يناجيه وقد دخلت عائشة عليهما وهما يتناجيان ، فقالت : ياعلي ليس لي إلا يوم من تسعة أيام ، أفما تدعني ياابن أبي طالب ويومي ، فأقبل رسول الله عليها وهو محمر الوجه غضباً ، الحديث ، راجعه أول ص ٧٨ من المجلد الثاني من شرح نهج البلاغة الحميدي .

مرضه : ادعو لي أخي ، فجاء أبو بكر ، فأعرض عنه ، ثم قال : ادعو لي أخي ؛ فجاء عثمان ؛ فأعرض عنه ؛ ثم دعي له علي ، فستره بثوبه وأكب عليه ، فلما خرج من عنده قيل له : ماقال لك ؟ قال : علمني ألف باب كل باب يفتح له ألف باب .

وأنت تعلم أنه هو الذي يناسب حال الأنبياء ، وذاك إنما يناسب أزيار [٣٨] النساء ، ولو أن راعي غنم مات ورأسه بين سحر زوجته ونحرها ؛ أو بين حاقنتها وذاقنتها ؛ أو على فخذها ؛ ولم يعهد برعاية غنمه ؛ لكان مضيعاً مسوفاً ، عفا الله عن أم المؤمنين ، ليتها — إذ حاولت صرف هذه الفضيلة عن علي — نسبتها إلى أبيها ؛ فإن ذلك أولى بمقام النبي مما ادعت ، لكن أباها كان يومئذ ممن عبأهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده الشريفة في جيش أسامة ، وكان حينئذ معسكراً في الجرف ، وعلي كل حال فإن القول بوفاته صلى الله عليه وآله وسلم وهو في حجرها ، لم يسند إلا إليها ، والقول بوفاته — بأبي وأمي — وهو في حجر علي ، مسند إلى كل من علي ؛ وابن عباس ؛ وأم سلمة ، وعبد الله بن عمر ، والشعبي ، وعلي بن الحسين ، وسائر أئمة أهل البيت ، فهو أرجح سنداً وأليق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

٤ — ولو لم يعارض حديث عائشة إلا حديث أم سلمة وحده ، لكان حديث أم سلمة هو المقدم ، لوجوه كثيرة غير التي ذكرناها ، والسلام .

ش

---

٣٨ — جمع زير وهو الرجل يحب محادثة النساء لغير سوء .

الرد على المراجعة ٧٥ ، ٧٦

في المراجعة (٧٥) نفى البشري أن تكون السيدة عائشة رضي الله عنها قد نفت الوصية إلى علي انسياقاً وراء عواطفها ، كما اتهمها الموسوي ولكنه لم يرد على هذا الاتهام بما يجب ، ولسنا ندري أَتَرَكَ ذلك جهلاً منه وعدم معرفة بالردود اللازمة على مثل هذا الاتهام ؟! أم تركه خجلاً واستحياء من الموسوي وعلمه الذي قام على أصول باطلة ، وعقيدة فاسدة ؟! أم تركه إقراراً وتأييداً وعند ذلك يكون النفي من الموسوي جاء على سبيل طلب المعرفة والاستيضاح . وهكذا أظهره الموسوي في كل ماحكاه عنه من مراجعات ، تأمل هذا أخي المسلم تجده واضحاً .

ولهذا نجد الموسوي يسرع في المراجعة (٧٦) إلى تأييد اتهامه للسيدة عائشة بأدلة ملفقة ممسوخة ، وماعلى البشري إلا أن يتقبلها في المراجعة التي تليها . وهنا نجد أنفسنا مضطرين إلى الرد على هذه الأدلة سائلين الله العون والتوفيق .

أولاً : لقد اتهم الموسوي أم المؤمنين ، وأحب أزواج النبي للنبي ﷺ عائشة رضي الله عنها بأنها جحدت وصية النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه بالامامة من بعده انسياقاً وراء عواطفها ، وجرياً مع أهوائها .

ولكن ياترى ماهي هذه العواطف المتوهمة ، وماهي تلك الأهواء المزعومة . إن الموسوي عجز عن ذكر واحدة منها ، فلسنا ندري ، الغاية التي تسعى إليها عائشة رضي الله عنها من وراء إنكار تلك الوصية لو وجدت .

ثم إن اتهام الموسوي للسيد عائشة رضي الله عنها بهذا يتعارض مع ماقرره ويعتقده من أن عائشة لاعلم لها بوصية النبي ﷺ هذه لأنها كانت عند وفاته في صدر أخيه ووليه علي بن أبي طالب . لا مابين سحر عائشة ونحرها . ووجه ذلك أن الاتهام بالجحود والانكار إنما يصدق فيمن علم أمراً ثم أخفاه . بعكس من لاعلم له بأمر فلا يصح أن يوصف بالجحود والانكار .

فإذا صح جدلاً وصفها بهذا فيعني بطلان قوله الرافضة والموسوي واحد

منهم أن النبي مات في صدر علي رضي الله عنه وقد أوصى له بالأمامة في حينها .

وإذا صح كلام الرافضة بأنه ﷺ مات في صدر علي رضي الله عنه ، بطل اتهام الموسوي لعائشة بكتمان وجحود هذه الوصية المزعومة . لأنها لاعلم لها بذلك ، فتأمل هذا التناقض والتعارض أخي المسلم تجده واضحاً جلياً . بإذن الله .

قاتل الله الهوى كيف يردي صاحبه في مهاوي الردى ، ويوقعه في التعارض والتناقض الذي يخجل منه العقلاء فضلاً عن العلماء .

وليس عجيباً أن يقع الموسوي في مثل هذا الأمر فهو شأن كل أصحاب العقائد والأصول الهالكة وبعد هذا كله نرى الموسوي في أول المراجعة (٧٦) يعتبر الشيخ البشري مقلداً ، ومستسلماً للعاطفة إذ نفى عن السيدة عائشة أن تكون مستسلمة إلى العاطفة في موقفها من الوصية ، ولذا فإنه يطالبه بالتحلل من قيود التقليد والعاطفة ، وأن يعيد النظر في موقفه هذا من السيدة عائشة رضي الله عنها ، ويذكره بمواقف لها لا أصل لها في كتاب معتبر عند أهل العلم ، ويكفي دلالة على كذب هذه المواقف المرجع الذي عزاه إليها ألا وهو نهج البلاغة .

أما ماذكره الموسوي من أدلة على انسياق عائشة وراء عواطفها ، والتي عزاها إلى كتب أهل السنة ، فالجواب عليها وبالله التوفيق :

١ ـــ أما ماذكره الموسوي من تأييد عائشة لقول أهل الزور والبهتان في مارية القبطية وولدها إبراهيم ، المستدرك ٤ / ٣٩ فجوابه فهو من حديث أنس ، وفي سنده عبد الله بن لهيعة ضعفه ابن معين . وقال : لايحتج به ، وقال ابن مهدي : لاأحمل عن ابن لهيعة شيئاً ، وماأعتد بشيء سمعته منه . وقال النسائي : ضعيف ، وقال أبو زرعة وأبو حاتم : أمره مضطرب ، وقال الجوزجاني : « لا نور على حديثه ولاينبغي أن يحتج به » انظر : ميزان الاعتدال ٢ / ٤٧٥ .

وقال السهيلي : « وفي المسند من طريق أنس أن رسول الله ﷺ حين ولدت له مارية القبطية ابنه إبراهيم وقع في نفسه منه شيء حتى نزل جبريل عليه السلام فقال : السلام عليك ياأبا إبراهيم .

وفي التعليق على هذا الحديث قال : عبد الرحمن الوكيل ، أما الحديث المروي عن أنس ، ففيه ابن لهيعة ، ولايعتبد بحديثه يرد من طريقه ، وفي روايات

الحديث أن مأبوراً هذا كان يدخل كثيراً على مارية ، فهل يصدق مسلم أن رسول الله ﷺ يأذن لمثل هذا أن يغشى بيته هكذا ؟ وقد اختلف في مابور ، فقيل انه أخوها ، وقيل أيضاً : إنه ابن عمها ، وهو خصيّ .

ويقول ابن أبي الحديد ــ على تشيعه ــ في شرحه لنهج البلاغة وهو يتحدث عما بهتت به عائشة ، وعن براءتها في سورة النور ، يقول : وقوم من الشيعة زعموا أن الآيات التي في سورة النور لم تنزل فيها ، وإنما نزلت في مارية القبطية ، وماقذفت به مع الأسود القبطي . ثم قال : وجحدهم لإنزال ذلك في عائشة جحد لما يعلم ضرورة من الأخبار المتواترة . ا هـ ٤٤٢ / ٣ طبع لبنان . انظر الروض الأنف ٢ / ٢٤٨ .

فماذا يقول الرافضة بشهادة واحد منهم ؟! بأنهم نفوا أن تكون آيات سورة النور براءة لعائشة ، الأمر الذي يكشف حقدهم وكرههم لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فليس عجيباً على الموسوي أن يتهمها بالاستسلام للعاطفة ، وهو يجحد براءتها التي أنزلها الله في كتابه .

وأما المرتضى الرافضي صاحب كتاب الأمالي فقد افترض صحة حديث أنس المتقدم وراح يؤول ألفاظه بما يتفق وعقيدته شأنه في ذلك شأن كل الرافضة ، انظر ص ٥٤ ج ١ ، من أمالي المرتضى .

٢ ــ أما استدلاله على أنها رضي الله عنها نزلت على حكم العاطفة بحديث المغافير . فجوابه :

إن أهل السنة لاينازعون في صحة الحديث بعد ثبوته في الصحاح . وتخريج أعلام أهل العلم بالحديث له ، كالبخاري ومسلم وغيرهم من العلماء المعتبرين . ولكن ينازعون في توظيف هذا الحديث ليكون دليلاً على عقيدة الرافضة في الصحابة عموماً وفي عائشة رضي الله عنها بشكل خاص ، كما ينازعون في حمل هذا الحديث وجعله مطعناً في عدالة أم المؤمنين عائشة . ثم تحميله من المعاني الفاسدة مالايحتمل جرياً وراء الأهواء .

إن ماحدث من عائشة رضي الله عنها في هذا الحديث لم يكن سيراً وراء عاطفتها ، على حساب الحق ، ولم يكن تغليباً للعاطفة على نص شرعي سواء كان آية من كتاب الله ، أو حديثاً حفظته عن النبي ﷺ كما أراد أن يصور الموسوي . بل إن ماحدث منها لهو أمر فطري عادي ، فعائشة وغيرها من أمهات

المؤمنين كغيرهن من النساء جبلن جميعاً على الغيرة ، لاسيما من الضرائر ، فتأخر النبي ﷺ عند زوجه زينب أجج نار الغيرة في قلب عائشة ، الأمر الذي جعلها تحتال لضرتها هذه باتفاق مع بعض ضرائرها بالطريقة التي حكتها لنا الأحاديث الصحيحة .

ومما يدل على صحة ماذهبنا إليه ، وبطلان مذهب الموسوي عدم إنكار النبي ﷺ لفعلتهن هذه بادىء ذي بدء ، فلو كان ماوقع منهن مخالفة لنص ، أو معارضة له ، لما أجاز له عليه الصلاة والسلام إلا أن ينكر عليهن ذلك ، ومما يؤكد صحة ماذهبنا إليه أن الآيات في أول سورة التحريم مانزلت إلا بعد وقوع هذا الأمر حيث اقتضت إرادة الله أن يكون منهن مايكون لتنزل هذه الآيات مبينة حكم تحريم الحلال . سواء كان طعاماً أو غيره .

وقد ترجم البخاري في صحيحه لهذا الحديث باباً فقال : « باب مايكره من احتيال المرأة على الزوج والضرائر ومانزل على النبي ﷺ في ذلك » انظر كتاب الحيل ، باب ١٢ .

وفي شرح هذا الباب قال ابن حجر في الفتح ، قال ابن المنير : إنما ساغ لهن أن يقلن : « أكلت مغافير » لأنهن أوردنه على طريق الاستفهام بدليل جوابه بقوله : « لا » وأردن بذلك التعريض لا صريح الكذب . فهذا وجه الاحتيال التي قالت عائشة : « لتحتالن له » ولو كان كذباً محضاً لم يسم حيلة إذ لاشبهة لصاحبه . انظر الفتح ١٢ / ٣٤٤ .

٣ ــ أما استدلاله بموقف عائشة يوم زفت أسماء بنت النعمان عروساً للنبي ﷺ . فقالت لها : إن النبي ﷺ ليعجبه من المرأة إذا دخل عليها أن تقول له : أعوذ بالله منك ... الخ .

فهو حديث ضعيف جداً ففي سنده هشام وأبيه محمد بن السائب وهما متروكان .

وقال أحمد بن حنبل : هشام بن محمد بن السائب الكلبي صاحب سمر ونسب ، ماظننت أن أحداً يحدث عنه ، وقال الدارقطني وغيره : متروك . وقال ابن عساكر : رافضي ليس بثقة . انظر ميزان الاعتدال ٤ / ٣٠٤ .

وفي محمد بن السائب الكلبي : قال البخاري : تركه يحيى وابن مهدي ، ثم قال البخاري : قال علي : حدثنا يحيى عن سفيان ، قال لي الكلبي : كل

ماحدثتك عن أبي صالح فهو كذب . وقال الثوري : اتقوا الكلبي .

وفي قصة أسماء بنت النعمان هذه قال السهيلي في روض الأنف : اتفق العلماء على تزويج النبي ﷺ إياها ، واختلفوا في سبب فراقه لها . انظر البداية والنهاية ٥ / ٢٩٦ .

٤ ــ أما قوله : أن النبي ﷺ كلفها مرة بالاطلاع على امرأة مخصوصة لتخبره عن حالها فأخبرته ــ إيثاراً لغرضها ــ بغير مارأت ، فهو قول مردود من وجهين :

الأول : سند هذه الرواية كما جاء في الطبقات ٨ / ١٦٠ فيه محمد ابن عمر الواقدي . قال أحمد بن حنبل عنه : هو كذاب يقلب الأحاديث . وقال ابن معين : ليس بثقة ولايكتب حديثه . وقال البخاري وأبو حاتم : متروك . وقال أبو حاتم أيضاً والنسائي : يضع الحديث .

الثاني : ليس في متن الرواية لفظاً واحداً يصلح أن يكون دليلاً على مذهب الموسوي . بل على العكس من ذلك تماماً ، فإن عائشة رأت من هذه المرأة وهي (شَراف بنت خليفة) مااقشعرّ له بدنها فكرهتها للنبي ﷺ وكتمت عنه مارأت حتى أخبرها به عليه الصلاة والسلام دون أن يراه ، وإليك الرواية كما جاءت في الطبقات .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني الثوري عن جابر عن عبد الرحمن بن سابط قال : خطب رسول الله امرأة من كلب فبعث عائشة تنظر إليها ، فذهبت ثم رجعت ، فقال لها رسول الله : مارأيت ؟ فقال : مارأيت طائلاً ، فقال لها رسول الله : لقد رأيت طائلاً ، لقد رأيت خالاً بخدها اقشعرت كل شعرة منك ، فقالت : يارسول الله مادونك سرّ .

٥ ــ أما قوله : وخاصمته ﷺ ــ يوماً إلى أبيها ــ نزولاً على حكم العاطفة ، فإن الموسوي اعتمد في قوله هذا على حديث ضعيف رواه الطبراني في الأوسط ، والخطيب في التاريخ من حديث عائشة بسند ضعيف . انظر احياء علوم الدين ٢ / ٤٤ .

٦ ــ أما قوله : وقالت له مرة في كلام غضبت عنده : أنت الذي تزعم أنك نبي الله ... الخ ، فهو قول مردود من وجهتين :

الأول : سند تلك الرواية ضعيف ، وفيه ابن إسحاق وقد عنعنه ، والحديث

رواه أبو يعلى في مسنده ، وأبو الشيخ في كتاب الأمثال . انظر الإحياء ٢ / ٤٤ .

الثاني : إن مثل هذا الكلام لايصح أن يصدر من مسلم في عموم الأحوال . في الغضب وغير الغضب لما فيه من شك في رسالة النبي ﷺ وعائشة أعلم الناس بهذا الأمر فكيف يتأتى منها مثل هذا الكلام ؟!! تنبه لهذا أخي المسلم

ثانياً : أما تحسين العقل وتقبيحه والتي أنكرها الشيخ البشري بما جاء على لسانه في المراجعة (٧٥) والتي أيدها الموسوي في المراجعة (٧٦) وعاب فيها على الشيخ البشري إنكاره لهذه المسألة ، واتهمه بالسفسطة . فالنزاع فيها مشهور وقديم ، والتحقيق أن الناس في هذه المسألة على ثلاثة أقوال : طرفان ، ووسط .

وقبل الشروع ببيان تلك الأقوال ، وبيان الحق فيها ، فلابد من تحرير المناط فنقول وبالله التوفيق : إن كلاً من الحسن والقبح يطلقان على ثلاثة معان هي :

١ ــ الحُسْن بمعنى كمال الشيء وتمامه كالعلم مثلاً ، والقُبْح بمعنى النقصان وعدم التمام كالجهل مثلاً .

٢ ــ الحُسْن بمعنى ملاءمة الشيء للطبع وموافقته له كالعدل مثلاً ، والقُبْح بمعنى منافرة الشيء للطبع وعدم موافقته له كالظلم مثلاً . والحُسْن والقُبْح بالمعنيين السابقين لانزاع لأحد في كونهما عقليين ، وإنما النزاع في كونهما عقليين أو شرعيين بالمعنى الثالث فقط وهو .

٣ ــ الحُسْن بمعنى استحقاق الشيء للمدح والثواب عليه والقُبْح بمعنى استحقاق الشيء للذم والعقاب عليه عاجلاً أو آجلاً .

وهذا هو المفهوم الذي وقع فيه النزاع وكان الناس فيه طرفان ووسط كما سبق القول ، وبيان ذلك :

١ ــ الطرف الأول : الأشاعرة ، ويقولون : إن الحُسْنَ والقُبْح بالمعنى الثالث والذي سبق بيانه شرعيان لاعقليان ، بمعنى أنه لايوصف فعل بالحسن إلا إذا ورد في الشرع مايدل على أنه حسن أي يستحق فاعله المدح والثواب عاجلاً أو آجلاً . ولايوصف فعل بالقُبح إلا إذا ورد في الشرع مايدل على أنه

قبيح أي يستحق فاعله الذم والعقاب عاجلاً أم آجلاً .

وبهذا المعنى قالوا : ليس للعقل حكم في حسن الأفعال وقبحها ، وفي كون الفعل سبباً للثواب والعقاب ، بل إن الحَسَن ماحسَّنه الشرع ، والقبيح ماقبحه الشرع ، والأمر والنهي أمارة موجبة للحُسْن والقُبح لاغير ، وأن الأفعال لاتشتمل على علل ولاحكم ، ولاصفات . وأن الله يأمر بالشيء لمحض إرادته لا لحكمة ولا لمصلحة . ولايخفى على مسلم عنده شيء من العلم ضعف هذا القول ومخالفته للكتاب والسنة والاجماع ، والعقل لما يترتب عليه من الأصول الفاسدة : إذ أجازوا على الله أن يأمر بما هو قبيح في العقل وقالوا : إلغاء دور العقل أسلم من نسبة القبح إلى الشرع ، ومثلوا لذلك : بذبح الحيوان فإنه إيلام له بلا ذنب وهو قبيح في العقل ومع ذلك أباحه الشرع . ولقد كان موقفهم هذا رد فعل لقول البراهمة والمعتزلة ومن وافقهم من الأمامية .

قال الشيخ سفر بن عبد الرحمن في مذكرته منهج الأشاعرة في العقيدة : كان البراهمة يحرمون أكل الحيوانات فلما عجزوا ــ أي الأشاعرة ــ عن رَدِّ شبهتهم ووافقوهم عليها أنكروا حكم العقل من أصله ، وتوهموا أنهم بهذا يدافعون عن الاسلام .

وقال ابن تيمية رحمه الله في أصحاب هذا الرأي : وأما الطرف الآخر في مسألة (التحسين والتقبيح) فهو قول من يقول : إن الأفعال لم تشتمل على صفات هي أحكام ، وعلى صفات هي علل للأحكام ، بل القادر أمر بأحد المتماثلين دون الآخر ، لمحض الإرادة ، لا لحكمة ولا لرعاية مصلحة في الخلق ولأمر . ويقولون : إنه يجوز أن يأمر الله بالشرك بالله وينهى عن عبادته وحده ، ويجوز أن يأمر بالظلم والفواحش ، وينهى عن البر والتقوى ، والأحكام التي توصف بها الأحكام مجرد نسبة وإضافة فقط ، وليس المعروف في نفسه معروفاً عندهم ، ولا المنكر في نفسه منكراً عندهم .

ثم قال رحمه الله : فهذا القول ولوازمه هو أيضاً قول ضعيف مخالف للكتاب والسنة ، ولاجماع السلف والفقهاء ، مع مخالفته أيضاً للمعقول والصريح ، فإن الله نزه نفسه عن الفحشاء فقال : ﴿ إن الله لايأمر بالفحشاء ﴾ والفقهاء وجمهور المسلمين يقولون : الله حرم المحرمات فحرمت ، وأوجب الواجبات فوجبت ، ومعنى ذلك أن هناك إيجاب وتحريم من الله وذلك بكلامه وخطابه ، وهناك وجوب وحرمة وذلك صفة للفعل نفسه ، والله تعالى عليم

حكيم ، علم بما تضمنته الأحكام من المصالح ، فأمر ونهى لعلمه بما في الأمر والنهي ، والمأمور والمحظور من مصالح العباد ومفاسدهم ، فأثبت سبحانه وتعالى حكم الفعل بالخطاب ، وأما صفة الفعل فقد تكون ثابتة بدون الخطاب . ا هـ بتصرف ، الفتاوى ٨ / ٤٣٢ .

٢ ـ الطرف الثاني : المعتزلة ، والبراهمة ، والرافضة ومن تبعهم :

يقولون : إن الحُسْن والقبح عقليان لاشرعيان أي أن الأفعال في نفسها ـ مع قطع النظر عن الشرع ـ فيها جهة حُسن ، أو قُبْح تقتضي مدح فاعله وثوابه ، أو ذمه وعقابه ، والحسن أو القبح أمران ملازمان للفعل ، واختلفوا فيما بينهم فقال بعضهم : إن حسن الأفعال وقبحها لذواتها فقط ، وقال آخرون منهم : إن الحسن والقبح في الأفعال إنما هو لصفة زائدة على الذات دونها . وهم جميعاً متفقون على أن الشرع ماهو إلا كاشف لصفة الحُسْن والقبح فقط ، وأن كل مااستحسنه العقل فهو عند الله حسن ، وكل مااستقبحه العقل فهو عند الله قبيح .

ولايخفى بطلان هذا القول لما يترتب عليه من الأصول الفاسدة ، كتأليه العقل وجعله حكماً على الشرع من ثم استبداد العقل في هذا الجانب ، وتعطيل النصوص الشرعية أو جحودها بحجة معارضتها للعقل وإنكار بعض المعجزات أوالغيبيات ، وتأويل الأسماء والصفات أو بعضها ، وإنكار القدر ، ونفيه ، تحكيماً للعقل .

ونقول لأصحاب هذا المذهب عموماً وللرافضة منهم خاصة : إن مذهبكم مخالف للكتاب والعترة .

أما مخالفته للكتاب فلقوله تعالى : ﴿ إن الحكم إلا لله ﴾ ولقوله : ﴿ ألا له الحكم ﴾ ولقوله : ﴿ لامعقب لحكمه ﴾ ولقوله : ﴿ يفعل مايشاء ويحكم مايريد ﴾ فتلك آيات جعلت الحاكم على الفعل بالحُسْن أو القُبْح بمنى استحقاق فاعله للمدح والثواب ، أو للذم والعقاب هو الله سبحانه وتعالى ، بخلاف ماآمنتم به ، وأصلتموه في كتبكم .

كما أن مذهبكم هذا يتعارض مع قوله تعالى : ﴿ وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ ووجه ذلك أن الآية قررت أن الثواب والعقاب إنما يكون بعد إرسال الرسل على حين أن من مستلزمات مذهبهم أن الثواب والعقاب واجب

بحكم العقل سواء بعث رسول أم لم يبعث ، فلو صح ذلك للزم العذاب بترك الواجب قبل بعثة الرسل ، ولايخفى تعارض ذلك مع الآية ، ومع ماحكاه القرآن من قصص الأنبياء مع أممهم .

وأما مخالفة مذهبهم للعترة فواضح فما رواه الكليني أحد أعلامهم في كتاب الكافي أصح كتبهم والذي يعتبرونه بمثابة صحيح البخاري عند أهل السنة روى فيه عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : ليس لله على خلقه أن يعرفوه ، ولا للخلق على الله تعالى أن يعرِّفهم ، فلو كانت المعرفة واجبة بحكم العقل لكانت معرفة الله تعالى واجبة على الخلق قبل تعريفه جلَّ شأنه ، وهو خلاف قول الصادق . مختصر التحفة الاثني عشرية ، ص ٧٠ ، ط . استانبول .

٣ ــ أما الرأي الوسط الذي بين الطرفين السابقين فهو ماعليه أهل السنة وهو الحق ، وبيان ذلك أنه لايحكم على الفعل بالحُسن أو القبح بمعنى أنه مستحق للثواب أو العقاب إلا بعد أن يأمر به الشرع حتى وإن كان الفعل مشتملاً على مصلحة أو مفسدة بحكم العقل كالعدل ، والظلم مثلاً .

وأن الشارع إذا أمر بشيء صار حسناً ، وإذا نهى عن شيء صار قبيحاً واكتسب الفعل صفة الحُسن أو القبح بخطاب الشارع ولو لم تظهر للعقل فيه مصلحة أو مفسدة .

وأن الشارع قد يأمر بالشيء امتحاناً للعبد فقط هل يطيع أم يعصي . ولايكون المراد فعل المأمور كما أمر الله إبراهيم عليه السلام بذبح ولده إسماعيل فلما أسلما وتله للجبين حصل المقصود ففداه الله بذبح عظيم . فالحكمة في هذه الحالة في الأمر لا في المأمور به .

قال ابن تيمية رحمه الله مبيناً عقيدة أهل السنة في مسألة التحسين والتقبيح بحكم العقل ، قال : وقد ثبت والحكمة الحاصلة من الشرائع ثلاثة أنواع :

أحدها : أن يكون الفعل مشتملاً على مصلحة أو مفسدة ولو لم يرد الشرع بذلك كالعدل فإنه مشتمل على مصلحة العالم ، والظلم فإنه يشتمل على فسادهم ، فهذا النوع حسن وقبيح وقد يعلم بالعقل ، والشرع قبح ذلك لأنه أثبت للفعل صفة لم تكن ، لكن لايلزم من حصول هذا القبح أن يكون فاعله معاقباً في الآخرة ، إذا لم يرد شرع بذلك ، وهذا مما غلط فيه غلاة القائلين بالتحسين والتقبيح ، فإنهم قالوا : إن العباد يعاقبون على أفعالهم القبيحة ولو

لم يبعث الله إليهم رسولاً وهذا خلاف قوله تعالى : ﴿ وماكنا معذبين حتى نبعث رسولاً ﴾ .

ثانيها : أن الشارع إذا أمر بشيء صار حسناً ، وإذا نهى عن شيء صار قبيحاً ، واكتسب الفعل صفه الحُسْن والقُبْح بخطاب الشارع .

ثالثها : أن يأمر الشارع بشيء ليمتحن العبد ، هل يطيع أم يعصي ، ولايكون المراد فعل المأمور به كما أمر إبراهيم بذبح ابنه ، فلما أسلما وتلّه للجبين ، حصل المقصود بالذبح ، وكذلك حديث أبرص وأقرع وأعمى ، لما بعث الله إليهم من سألهم الصدقة ، فلما أجاب الأعمى قال الملك : أمسك عليك مالك ، فإنما ابتليتم ، فرضي عنك ، وسخط على صاحبيك .

فالحكمة منشؤها من نفس الأمر لا من نفس المأمور به ، وهذا النوع والذي قبله لم يفهمه المعتزلة والرافضة ومن تبعهم في هذا الأمر ، إذ زعموا أن الحسن والقبح لايكون إلا لما هو متصف بذلك ، بدون أمر الشارع .

ثم قال رحمه الله تعالى : والأشعرية ادعوا : أن جميع الشريعة من قسم الامتحان ، وأن الأفعال ليست لها صفة لا قبل الشرع ولا بالشرع ، وأما الحكماء والجمهور فقد أثبتوا الأقسام الثلاثة وهو الصواب . عن الفتاوى بشيء من التصرف ٨ / ٤٤٥ .

ثالثاً : أما الأحاديث المعارضة لحديث عائشة بأنه ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ مات وهو في صدرها والتي زعم أنها متواترة فالجواب عليها :

١ ـــ إن الحديث الذي أخرجه ابن سعد بالاسناد إلي علي قال : قال رسول الله ﷺ في مرضه : ادعوا لي أخي ، فأتيته ، فقال : أدن مني ، فدنوت منه فاستند إلي فلم يزل مستنداً إلي ، وإنه ليكلمني حتى إن ريقه ليصيبني ، ثم نزل برسول الله ﷺ .

هو حديث هالك ضعيف لأن ابن سعد رواه عن محمد بن عمر الواقدي ، وهو كذاب .

قال أحمد بن حنبل عنه : هو كذاب ، يقلب الأحاديث ، وقال ابن معين : ليس بثقة ولايكتب حديثه . وقال البخاري وأبو حاتم : متروك ، وقال أبو حاتم أيضاً والنسائي : يصنع الحديث . الميزان ٣ / ٦٦٢ .

٢ ــ أما حديث : علمني رسول الله ﷺ ألف باب كل باب يفتح ألف باب . فهو حديث موضوع بسبب عمران بن هيثم وهو كذاب ، ولو سلمنا جدلاً بصحة الحديث فليس فيه مايدل على أن هذا التعليم كان لحظة وفاته عليه الصلاة والسلام ، بل لايعقل أصلاً أن يتم ذلك كله في مثل هذا الموقف .

٣ ــ أما حديث جابر بن عبد الله ، أن كعب الأحبار سأل عمر ، فقال : ماكان آخر ماتكلم به رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر : سل علياً ... الحديث . فهو حديث ضعيف لايلتفت إليه لأن في سنده محمد بن عمر الواقدي ، وهو متروك الحديث ، كما سبق بيانه تفصيلاً . الميزان ٣ / ٦٦٢ . وفيه حرام بن عثمان الأنصاري ، وهو متروك أيضاً . قال مالك ويحيى : ليس بثقة ، وقال أحمد : ترك الناس حديثه . وقال الشافعي ، ويحيى بن معين : الرواية عن حرام حَرامٌ . وقال ابن حبان : كان غالياً في التشيع يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل . الميزان ١ / ٤٦٨ .

٤ ــ أما حديث : قيل لابن عباس : أرأيت رسول الله ﷺ توفي ورأسه في حجر أحد ؟ قال : نعم توفي وإنه لمستند إلى صدر علي ... الحديث . فهو حديث ضعيف أيضاً لأن في سنده محمد بن عمر الواقدي ، وهو متروك كما سبق إيضاحه قبل قليل . وفيه سليمان بن داود بن الحصين عن أبي غطفان مجهول لاتعرف حاله .

٥ ــ أما حديث علي بن الحسين ــ زين العابدين ــ : قبض رسول الله ﷺ ورأسه في حجر علي . فهو ضعيف ، لأن في سنده محمد بن عمر الواقدي وهو متروك الحديث ، وهو أيضاً حديث منقطع الاسناد حيث سقط منه الصحابي .

٦ ــ أما ماروله ابن سعد بسنده إلى الشعبي قال : توفي رسول الله ﷺ ورأسه في حجر علي ، ففي سنده محمد بن عمر الواقدي : متروك . وفي سنده أبو الحويرث واسمه : عبد الرحمن بن معاوية . قال ابن معين ، وغيره لايحتج به ، وقال مالك والنسائي : ليس بثقة . الميزان ٢ / ٥٩١ .

٧ ــ أما مانقله من نهج البلاغة فلا يلتفت إليه وذكر مصدرها كاف في بيان ضعفه .

٨ ــ أما حديث أم سلمة قالت : إن كان علي لأقرب الناس عهداً برسول

الله ﷺ ... الحديث . فهو حديث صحيح ، ولكنه لاينفي حديث عائشة بأنه مات بين سحرها ونحرها ، بل إن حديث عائشة أثبت من حديث أم سلمة . وقد جمع علماء الحديث بين حديث أم سلمة ، وحديث عائشة .

قال ابن حجر في فتح الباري : ويمكن الجمع بأن يكون علي آخرهم عهداً به ، وأنه لم يفارقه حتى مال ، فلما مال ظنه أنه مات ، فكان آخر الرجال عهداً به ، ثم أفاق بعد أن توجه فأسندته عائشة بعده إلى صدرها فقبض ﷺ . ووقع عند أحمد من طريق يزيد بن بابنوس حديث « فبينما رأسه ذات يوم على منكبي إذ مال رأسه نحو رأسي فظننت أنه يريد من رأسي حاجة فَخَرَجَتْ من فيه نقطة باردة فوقعت على ثغرة نحري فاقشعر لها جلدي ، وظننت أنه غشي عليه فسجيته ثوباً » الفتح ٨ / ١٣٩ .

٩ ــ أما حديث عبد الله بن عمرو عن علي قال : علمني ألف باب كل باب يفتح له باب . فهو حديث ضعيف في سنده . كامل بن طلحة اختلفوا فيه ، فوثقه أحمد والدارقطني ، وقال يحيى بن معين : ليس بشيء . الميزان ٣ / ٤٠٠ .

وفي سنده أيضاً عبد الله بن لهيعة . قال ابن معين : ضعيف لايحتج به ، وعن يحيى بن سعيد أنه كان لايراه شيئاً ، وقال أبو زرعة : ليس ممن يحتج به ، وقال النسائي : ضعيف ، وقال الجوزجاني : لانور على حديثه ، ولاينبغي أن يحتج به . وقال البخاري في كتاب الضعفاء في ذكر ابن لهيعة تعليقاً على حديث رواه قال : هذا منكر . الميزان ٢ / ٤٧٥ .

وفي سنده : حُيَيّ بن عبد الله المغافري . قال ابن عدي ، ولابن لهيعة عنه حيي بضعة عشر حديثاً عامتها مناكير ، منها خصاء أمتي الصيام والقيام ، ومنها : إن علياً قال : علمني النبي ﷺ ألف باب ، كل باب يفتح ألف باب . الميزان ١ / ٦٢٣ .

أرأيت أخي المسلم ضعف هذه الأحاديث التي زعم الموسوي أنها متواترة ، وليس هذا عليه بالأمر العجيب فإنه من قوم إذا استحسنوا أمراً صيروه حديثاً ، مستحلين ذلك زاعمين أنهم إنما يكذبون للرسول لا عليه .

ولم يكتف الموسوي بذلك بل أراد أن يرد الأحاديث الصحيحة الثابتة في وفاة النبي ﷺ في صدر عائشة رضي الله عنها بكلام ساقط حيث استقبح

أن يموت راعي الغنم في صدر زوجته فضلاً عن رسول الله ﷺ وكأن الميتة في هذا المكان ميتة منكرة . وللموسوي نقول :

لقد استنكرت واستقبحت أمراً ، رضيه رسول الله ﷺ لنفسه ، وأقره على ذلك عترته الطاهرة وأنت بذلك تكون قد خالفت الرسول ﷺ والعترة الطاهرة .

أما وصفه للأحاديث الضعيفة التي ساقها بأنها أرجح سنداً ، وأليق برسول الله فهو محض هوى وإعراض عن الحق بعد أن بيّنا ضعفها عند علماء الحديث .

وفي تلك الأحاديث يقول ابن حجر رحمه الله تعالى : وحديث عائشة بأنه مات ﷺ بين سحرها ونحرها ، يعارض ماأخرجه الحاكم وابن سعد من طرق أن النبي ﷺ مات ورأسه في حجر علي . وكل طريق منها لايخلو من شيعي ، فلا يلتفت إليهم . فتح الباري ٨ / ١٣٩ .

وكأن الموسوي يعرف ضعف تلك الأحاديث التي ساقها عند أهل العلم بالحديث سوى حديث أم سلمة يظهر هذا من قوله في آخر المراجعة ٧٦ : ولو لم يعارض حديث عائشة إلا حديث أم سلمة وحده لكان حديثها هو المقدم .

وليس هنا من تعارض بين الحديثين كما توهم الموسوي ، وقد مضى القول في بيان رأي العلماء في الجمع بين الحديثين . فراجعه .

ولو سلمنا جدلاً مع الموسوي بصحة تلك الأحاديث وبمعارضة حديث أم سلمة لحديث عائشة فإنا نطرح السؤال الآتي ، لماذا سكت علي رضي الله عنه عن هذا الأمر وهذه الوصية ، وهو يسمع نفي عائشة لها ، إن سكوت علي رضي الله عنه لا معنى له إلا الاقرار لحديث عائشة لأنه الحق . وإلا فلماذا يسكت وتتكلم أم سلمة رضي الله عنها ؟.

ولإن كان سكوته رضي الله عنه إقراراً لحديث عائشة . فإنه صرح بما يؤيد حديث عائشة رضي الله عنها . فقد أخرج أحمد والبيهقي في الدلائل عن علي رضي الله عنه أنه لما ظهر يوم الجمل قال : (يأيها الناس ، إن رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئاً) ، فكيف يقبل من الموسوي وملته كلام بعد هذا البيان من صاحب الشأن نفسه ؟!.

المراجعة ٧٧

رقم : ٢٠ صفر سنة ١٣٣٠

البحث عن السبب في تقديم حديث أم سلمة عند التعارض

لم تكتف سلمك الله — في تقديم حديث أم سلمة على حديث عائشة رضي الله عنها — بما ذكرت سابقاً ، حتى زعمت أن مالم تذكره من الوجوه المقتضية لذلك أكثر مما ذكرت ، فهاتها رحمك الله على كثرتها ، ولاتستأثر بشيء منها ، فإن المقام مقام بحث وإفادة ؛ والسلام .

س

المراجعة ٧٨

رقم : ٢٢ سنة ١٣٣٠

الأسباب المرجحة لحديث أم سلمة مضافاً إلى ماتقدم

إن السيدة أم سلمة لم يصغ قلبها بنص الفرقان العظيم ، ولم تؤمر بالتوبة في محكم الذكر الحكيم [٣٩] ، ولا نزل القرآن بتظاهرها على النبي ولاتظاهرت من بعده على الوصي [٤٠] ، ولا تأهب الله لنصرة نبيه عليها وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهيرا ، ولا توعدها بالطلاق ولا هددها بأن يبدله خيراً منها [٤١] ، ولا ضرب امرأة نوح وامرأة لوط لها مثلاً [٤٢] ، ولا حاولت من رسول الله (ص) أن يحرم على نفسه مأأحل الله له [٤٣] ، ولا قام النبي (ص) خطيباً على منبره فأشار نحو مسكنها قائلاً : هاهنا الفتنة ، هاهنا الفتنة ؛ هاهنا الفتنة ، حيث يطلع قرن الشيطان [٤٤] ولا بلغت في آدابها أن تمد رجلها في قبلة النبي (ص) ، وهو يصلي — احتراماً له ولصلاته — ثم لاتعرفها عن محل سجوده حتى يغمزها ، فإذا غمزها رفعتها حتى يقوم فتمدها

---

٣٩ — إشارة إلى قوله تعالى في سورة التحريم ﴿ إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ﴾ .

٤٠ — تظاهرها على الوصي كان بإنكارها الوصية إليه وبتحاملها عليه مدة حياته بعد النبي ، أما تظاهرها على النبي وتأهب الله لنصرة نبيه عليها ، فمدلول عليهما بقوله تعالى ﴿ وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهيرا ﴾ .

٤١ — هذا والذي قبله إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات ﴾ الآية .

٤٢ — إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط ﴾ إلى آخر السورة .

٤٣ — إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ياأيها النبي لم تحرم ماأحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك ﴾ .

٤٤ — أخرجه البخاري في باب ماجاء في بيوت أزواج النبي من كتاب الجهاد والسير من صحيحه ، وهو في ص ١٢٥ من جزئه الثاني بعد باب فرض الخمس وباب أداء الخمس بيسير ؛ ولفظه في صحيح مسلم : خرج رسول الله من بيت عائشة ، فقال : رأس الكفر من هاهنا حيث يطلع قرن الشيطان ، فراجع ص ٥٠٣ من جزئه الثاني .

ثانية (٤٥) ، وهكذا كانت ؛ ولا أرجفت بعثمان ؛ ولا ألبت عليه ؛ ولا نبزته نعثلاً ؛ ولا قالت : اقتلوا نعثلاً فقد كفر (٤٦) ؛ ولا خرجت من بيتها الذي أمرها الله عز وجل أن تقر فيه (٤٧) ، ولا ركبت العسكر (٤٨) قعوداً من الابل تهبط وادياً وتعلوا جبلاً ، حتى نبحتها كلاب الحوأب ، وكان رسول الله (ص) أنذرها (٤٩) بذلك ، فلم ترعو ولم تلتو عن قيادة جيشها اللهام الذي حشدته على الامام ؛ فقولها : مات رسول الله بين سحري ونحري معطوف على قولها : ان رسول الله (ص) رأى السودان يلعبون في مسجدهم بدرقهم وحرابهم فقال لها : اتشتهين تنظرين إليهم ؟ قالت : نعم ، قال : فأقامني وراءه وخدي على خده ، وهو يقول : دونكم يابني أرفدة ــ إغراء لهم باللعب لتأنس السيدة ــ قالت : حتى إذا مللت ، قال : حسبك ؟ قلت : نعم ، قال الذهبي (٥٠) ، وإن شئت فاعطفه على قولها : دخل علي رسول الله (ص) وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث ، فاضطجع على الفراش ، ودخل أبو بكر فانتهرني ، وقال مزمارة الشيطان عند رسول الله قالت : فأقبل عليه رسول الله (ص) فقال : دعهما . الحديث (٥١) .

---

٤٥ ــ راجع من صحيح البخاري باب مايجوز من العمل في الصلاة وهو في ص ١٤٣ من جزئه الأول .

٤٦ ــ ارجافها بعثمان ، وانكارها كثيراً من أفعاله ، ونبزها إياه ، وقولها : اقتلوا نعثلاً فقد كفر ، مما لايخلو منه كتاب يشتمل على تلك الحوادث والشؤون ، وحسبك مافي تاريخ ابن جرير وابن الأثير وغيرهما ، وقد أنّبها جماعة من

فمنك البداء ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الامام وقلت لنا أنه قد كفر

إلى آخر الأبيات وهي في ص ٨٠ من الجزء الثالث من الكامل لابن الأثير حيث ذكر ابتداء أمر وقعة الجمل .

٤٧ ــ حيث قال عز وجل : ﴿ وقرن في بيوتكن ولاتبرجن برج الجاهلية الأولى ﴾ .

٤٨ ــ كان الجمل الذي ركبته عائشة يوم البصرة يدعى العسكر ، جاءها به يعلى بن أمية وكان عظيم الخلق شديداً ، فلما رأته أعجبها ، فلما عرفت أن اسمه عسكر استرجعت ، وقالت : ردوه لاحاجة لي فيه ، وذكرت أن رسول الله ذكر لها هذا الاسم ونهاها عن ركوبه ، فغيروه لها بجلال غير جلاله ، وقالوا لها أصبنا لك أعظم منه وأشد قوة ، فرضيت به ، وقد ذكر هذه القضية جماعة من أهل الأخبار والسير ، فراجع ص ٨٠ من المجلد الثاني من شرح نهج البلاغة لعلامة المعتزلة .

٤٩ ــ والحديث في ذلك مشهور وهو من أعلام النبوة وآيات الاسلام ، وقد اختصره الامام أحمد بن حنبل إذ أخرجه من حديث عائشة في مسنده ص ٥٢ و ص ٩٧ من جزئه السادس . وكذلك فعل الحاكم إذ أخرجه في ص ١٢٠ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك ، واعترف الذهبي بصحته إذ أورده في تلخيص المستدرك .

٥٠ ــ هذا الحديث ثابت عنها ، أخرجه الشيخان في صحيحيهما ، فراجع من صحيح البخاري أوائل كتاب العيدين ص ١١٦ من جزئه الأول ، وراجع من صحيح مسلم باب الرخصة في اللعب الذي لامعصية فيه في أيام العيد ص ٣٢٧ من جزئه الأول ، وراجع من مسند أحمد صفحة ٥٧ من جزئه السادس .

٥١ ــ أخرجه البخاري ومسلم والامام أحمد من حديث عائشة في المواضع التي أشرنا إليها من كتبهم في التعليقة السابقة .

واعطفه إن شئت على قولها [٥٢] : سابقني النبي فسبقته ؛ فلبثناه حتى رهقني اللحم ؛ سابقني فسبقني فقال : هذه بتيك ؛ ؛ أو على قولها [٥٣] : كنت ألعب بالبنات ويجيء صواحبي فيلعبن معي ؛ وكان رسول الله يدخلهن علي فيلعبن معي ؛ الحديث ؛ أو على قولها [٥٤] : خلال في سبع لم تكن في أحد من الناس إلا ماآتى الله مريم بنت عمران ؛ نزل الملك بصورتي ، وتزوجني رسول الله بكراً لم يشركه في أحد من الناس ، وأتاه الوحي وأنا وإياه في لحاف واحد ، وكنت من أحب النساء إليه ؛ ونزل في آيات من القرآن كادت الأمة تهلك فيهن ؛ ورأيت جبرائيل ولم يره من نسائه أحد غيري ؛ وقبض في بيتي لم يله أحد غيري [٥٥] أنا والملك . ا هـ . إلى آخر ماكانت تسترسل فيه من خصائصها وكله من هذا القبيل .

أما أم سلمة فحسبها الموالاة لوليها ووصي نبيها ، وكانت موصوفة بالرأي الصائب ، والعقل البالغ ، والدين المتين . واشارتها على النبي (ص) يوم الحديبية تدل على وفور عقلها ؛ وصواب رأيها ؛ وسمو مقامها ؛ رحمة الله وبركاته عليها ، والسلام .

ش

٥٢ ــ فيما أخرجه الإمام أحمد من حديث عائشة في ص ٣٩ من الحزء السادس من مسنده .
٥٣ ــ فيما أخرجه أحمد عن عائشة في ص ٣٩ من الجزء السادس من مسنده .
٥٤ ــ أخرجه ابن أبي شيبة وهو الحديث ١٠١٧ من أحاديث الجزء السابع من كنز العمال .
٥٥ ــ وقع الاتفاق على أنه (ص) مات وعلي حاضر لموته ، وهو الذي كان يقلبه ويمرضه ، وكيف يصح أنه قبض ولم يله أحد غيرها وغير الملك ، فأين كان علي والعباس ؟ وأين كانت فاطمة وصفية ؟ وأين كان أزواج النبي وبنو هاشم كافة ؟ وكيف يتركونه كلهم لعائشة وحدها ! ثم لايخفى أن مريم عليها السلام ، لم يكن فيها شيء من الخلال السبع التي ذكرتها أم المؤمنين ، فما الوجه في استثنائها إياها ؟.

الرد على المراجعة ٧٧ ، ٧٨

ما أن طلب البشري في المراجعة ٧٧ من الموسوي بيان الوجوه المقتضية لتقديم حديث أم سلمة على حديث عائشة ، حتى راح يصب جام غضبه عليها ، مستلاً سهامه الطائشة بروح من الحقد والكراهية التي تمليها عليه عقيدته الفاسدة المنحرفة ، متهماً إياها بشتى أنواع التهم ، واصفاً إياها بأنها متحللة من كل قيود الشرع . ولاتقيم لأوامر الله ورسوله وزناً ، وكأنها شيطان مارد ، والعياذ بالله . يسعى لإغواء الرسول والمؤمنين ويحتنك لهم . هكذا صورها الموسوي في المراجعة رقم ٧٨ .

وهذه الاتهامات برمتها تكشف عقيدة الرافضة والموسوي واحد منهم في الصحابة عموماً رضوان الله عليهم أجمعين . فهم القائلون بكفرهم . وأنهم من أهل النار ، وفي مقدمتهم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها . التي يرمونها بالفاحشة ـــ بعد أن برأها الله منها ـــ في آيات بينات تتلى إلى يوم الدين .

فلا عجب على الموسوي بعد هذا أن يقول فيها مايشاء بل العجب ألا يقوله أو يقول خلافه لأنه بذلك يكون قد خالف عقيدة وأصول الرافضة .

أما أهل السنة فإنهم يؤمنون أن أهل بدر كلهم في الجنة وكذلك أمهات المؤمنين عائشة وغيرها ، وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، وطلحة والزبير هم سادات أهل الجنة بعد الأنبياء ، كما يعتقد أهل السنة أن أهل الجنة ليس من شرطهم السلامة من الخطأ والنسيان ، وعدم الوقوع بالذنب ، بل يجوز أن يذنب المرء ذنباً فيكفره الله بالتوبة منه ، أو بفعل الحسنات ، أو بمصيبة ينزلها الله فيه ، أو غير ذلك .

وأهل السنة لايشهدون لأحد من الخلق بأنه من أهل الجنة إلا إذا قام الدليل على ذلك من الشرع ، وهؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم شهد لهم رسول الله بأنهم من أهل الجنة ، فلا يجوز لأحد كائناً من كان أن يقدح في استحقاقهم للجنة بأمور لانعلم أنها توجب النار أو بذنوب يمكن أن يغفرها الله لهم بما ذكرنا من أمور .

ومن علم مادل عليه القرآن والسنة من الثناء على الصحابة عموماً ، وعائشة خاصة ، ورضا الله عنهم ، واستحقاقهم للجنة لم يستطع أن يعارض هذا المتيقن المعلوم بالأدلة الثابتة الصحيحة بأمور مشتبهة ، منها مالا يعلم صحته ، ومنها مايتبين كذبه ، ومنها ما لايعلم كيف وقع ، ومنها مايعلم عذر القوم فيه ، ومنها مايعلم توبتهم منه ، ومنها مايعلم أن لهم من الحسنات مايغمره . كما أوضح ذلك ابن تيمية رحمه الله تعالى في المنهاج ٢ / ١٨٤ .

ولك ماقاله الموسوي في حق عائشة لو سلمنا بصحة بعضه فإنه لايصلح بحال من الأحوال عند أهل العلم بالرواية أن يكون سبباً في تضعيف رواية عائشة وتقوية رواية أم سلمة عليها ، لكن الموسوي أراد من خلال كلامه أن يطعن بالسيدة عائشة رضي الله عنها كما سبق بيانه .

وبعد هذا الرد الاجمالي على كلام الوسوي في المراجعة ٧٨ نعود فنرد عليها بشيء من التفصيل . وبالله التوفيق .

١ ــ أما طعنه بالسيدة عائشة بقوله : إن السيدة أم سلمة لم يصغ قلبها ولم تؤمر بالتوبة مشيراً بذلك إلى قوله تعالى في سورة التحريم : ﴿ إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ﴾ فجوابه قد مضى في الرد على المراجعه ٧٦ ، وملخصه أن ماوقع من عائشة في هذا الأمر إنما كان حيلة موجهة لضرتها زينب بدافع الغيرة التي جبلت عليها النساء ولم تكن تقصد بها أذى النبي ﷺ كما يزعم الموسوي ، ودليلنا على ذلك أن النبي ﷺ ماكان يغضب من غيرة عائشة ولا غيرها من نسائه لأنه يعلم أن الغيرة مجبولة في النساء ، ولامؤاخذ على الأمور الجبلية ، وفي الحديث الصحيح أن بعض أمهات المؤمنين غارت على الأخرى حين أرسلت إلى رسول الله ﷺ طعاماً كان يحبه ، وهو عليه الصلاة والسلام إذ ذاك في بيت من تغار ، فأخذت الطبق من يد خادمها فضربت به على الأرض حتى انكسر ، وانصب الطعام ، فجعل رسول الله ﷺ يجمع الطعام من الأرض ويقول : « قد غارت أمكم » ولم يعاتبها ولم يوبخها . لأنها لم تأت بما يخالف الشرع ، وكذا الأمر بالنسبة لعائشة فإنها احتالت لضرتها بما لايؤذي رسول الله ﷺ .

أما الأمر الذي أغضب رسول الله ﷺ في هذه القضية هو إفشاء سره عليه الصلاة والسلام وكان ذلك من حفصة بنت عمر ، كما أخرج الدارقطني عن ابن عباس بسند صحيح . وفيه أن رسول الله ﷺ أصاب جاريته مارية القبطية

في بيت حفصة وفي يومها وعلى فراشها ، فدخلت حفصة فوجدتها في بيتها ، فغارت غيرة شديدة ، وقالت : أي رسول الله أدخلتها بيتي في غيابي ، وعاشرتها على فراشي ؟! فقال لها رسول الله ﷺ مسترضياً لها : إني حرمتها عليَّ ولاتخبري بذلك أحداً . فلما خرج رسول الله ﷺ من عندها ذهبت حفصة إلى عائشة وأخبرتها بسر النبي ﷺ فغضب رسول الله ﷺ وحلف ألا يدخل على نسائه شهراً واعتزلهن فنزل قوله تعالى : ﴿ ياأيها النبي لم تحرم ماأحل الله لك تبتغي مرضاة أزواج ... ﴾ الآيات .

أما قصة المغافير وإن كانت أصح سنداً لأنها في الصحيحين إلا أن الرواية الأولى عند المفسرين أشهر في أنها سبب النزول وقد رجح هذا الامام ابن حجر في فتح الباري عند تفسير هذه الآيات .

ومما يرجح الرواية الأولى لتكون سبب النزول أن تحريم بعض النساء مما يبتغى به مرضاة بعضهن الآخر ، أما تحريم العسل وعدم تحريمه فليس فيه مرضاة . التهديد والوعيد لأزواج الرسول بالطلاق ، واستبدالهن بخير منهن يدل على وجود تنافس وغيرة بينهن . ومن ثم صريح قوله تعالى : ﴿ وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً ... ﴾ الآية ، وإلى ترجيح هذه الرواية ذهب ابن كثير رحمه الله واستبعد أن تكون رواية شرب العسل سبباً في النزول فقال : وكون قضية شرب العسل سبباً للنزول فيه نظر ، والله أعلم .

وفي مختصر التحفة الاثني عشرية : نقل إجماع المفسرين على أن إفشاء السر وقع من حفصة لاغير ثم ساق قصتها مع مارية القبطية ، ثم قال بعد ذلك : وقد عد ذلك الافشاء من حفصة معصية وقد تابت عنها ، وقد ثبت ذلك في تفاسير الشيعة كمجمع البيان للطبرسي . انظر مختصر التحفة ص ٢٧٠ .

وعلى القول بأن قضية شرب العسل هي سبب النزول فنقول للموسوي إن دلالة قوله تعالى : ﴿ إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ﴾ على الذنب ليس بأولى من دلالتها على طلب التوبة وحصولها من أمهات المؤمنين ، فلماذا عميت بصيرتك عن دلالة الآية على التوبة ، وانصرفت إلى وقوع الذنب ووقفت عنده لولا أنك صاحب هوى .

والذي يؤكد توبتهما ماثبت من علو درجتهما وأنهما زوجتا نبينا في الجنة ، وأنهن اخترن الله ورسوله ، عندما خيرهن الله بينهما ، وبين الحياة الدنيا وزينتها ولذلك حرم الله على نبيه بعد ذلك أن يستبدل بهن غيرهن .

فعلى تقدير أن هناك ذنب لعائشة وحفصة في هذه القضية فيكونا قد تابا منه . وبعد التوبة هل يبقى لهما ذنب يعيران به ، أو يوبخان عليه ، كما تفعل الرافضة وكما صرح بذلك الموسوي ؟!.

٢ ــ أما قول الموسوي : ولا ضَرَب امرأة نوح وامرأة لوط لها مثلاً :

فجوابه :

أولاً : إن الله لم يضرب امرأة نوح وامرأة لوط مثلاً لعائشة بل ضربهما مثلاً للكافرين الذين يخالطون المسلمين ويعاشرونهم بياناً منه سبحانه وتعالى أن تلك العشرة والخلطة لاتجدي الكافرين نفعاً عند الله سبحانه وتعالى مالم يصاحبها إيمان بالله ورسوله ، فلهذا ضرب الله هذا المثل يدل على هذا صريح قوله تعالى : ﴿ ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً ... ﴾ الآية وآيات القرآن الدالة على هذا المعنى كثيرة جداً . كقوله تعالى : ﴿ ألا تزر وازرة وزرد أخرى ، وأن ليس للانسان إلا ماسعى ﴾ وقوله تعالى : ﴿ يوم لاتغني نفس عن نفس شيئاً والأمر يومئذ لله ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ . ومنه أيضاً قوله عليه الصلاة والسلام : « يافاطمة بنت محمد سليني من مالي ماشئت لاأغني عنك من الله شيئاً » . وقوله عليه الصلاة والسلام من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه » ، إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الدالة على أن الإنسان مجزي بإيمانه وعمله ولاتنفعه قرابة ولا خلة .

أما ماذهب إليه الموسوي من أن الله ضرب امرأة نوح وامرأة لوط مثلاً لعائشة رضي الله عنها فهذا محض كذب وافتراء ، إذ لم يقل به أحد من أهل العلم ، ولا جاء في كتاب معتبر . بل هو مخالف لاجماع أهل العلم من المفسرين والمحدثين .

ثانياً : إن الموسوي يعلم أن هذا القول هو قول الرافضة أنفسهم ، ولايوجد إلا في كتبهم لهذا لم يعزو هذا القول إلى كتاب ، ولو كان غير معتبر عند أهل العلم .

ثالثاً : إن قول الموسوي هذا أن هناك وجه شبه بين امرأة نوح وامرأة لوط من جهة وبين أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فلو سألنا أنفسنا السؤال التالي : ماوجه الشبه بين الطرفين عند الموسوي ؟! فإنه سؤال لانجد في كلام الموسوي جواباً صريحاً عليه .

ولكن القرآن الكريم يحدثنا أن هاتين المرأتين كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما . ونتيجة لتلك الخيانة قررت الآية الكريمة أنهما من أهل النار ، ولاينفعهما أنهما زوجتا نبيين من أنبياء الله سبحانه وتعالى .

لاجدال في خيانة هاتين المرأتين بعد أن وصفهما الله بذلك ولكن مانوع تلك الخيانة ؟ فقد اتفق أهل العلم بالتفسير أن الخيانة كانت خيانة في العقيدة والاتباع فلم يوافقاهما على الإيمان بالله ، ولا صدقاهما في الرسالة ، ولم تكن خيانة عرض ووقوع بالزنا والفاحشة .

قال ابن كثير عند تفسير الآية قال : « ﴿ فخانتاهما ﴾ أي في الإيمان ، لم يوافقاهما على الإيمان ، ولا صدقاهما في الرسالة ، وليس المراد بقوله : ﴿ فخانتاهما ﴾ في فاحشة بل في الدين فإن نساء الأنبياء معصومات عن الوقوع في الفاحشة لحرمة الأنبياء » .

قال ابن عباس : ﴿ فخانتاهما ﴾ قال مازنتنا ، أما خيانة امرأة نوح فكانت تخبر بأنه مجنون ، وأما خيانة امرأة لوط فكانت تدل قومها على أضيافه .

وقال العوفي عن ابن عباس قال : كانت خيانتهما أنهما كانتا على غير دينهما ، فكانت امرأة نوح تطلع على سر نوح ، فإذا آمن مع نوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به ، وأما امرأة لوط فكانت إذا أضاف لوط أحداً أخبرت به أهل المدينة مم يعمل السوء .

وقال الضحاك عن ابن عباس ، قال : مابغت امرأة نبي قط ، إنما كانت خيانتهما في الدين .

بعد ماتبين لنا يقيناً نوع خيانة امرأة نوح وامرأة لوط وأنهما كانت في الدين لا في العرض ، فهل في سيرة السيدة الطاهرة أم المؤمنين مايشبه سيرة هاتين المرأتين حتى يُضربا مثلاً لها كما قال الموسوي ؟!.

مثل هذا لايقوله مسلم عاقل منصف ، بل لايقوله إلا من أصيب بدينه أو عقله . فهل في سيرة السيدة الطاهرة أم المؤمنين أنها كانت على غير عقيدة التوحيد التي جاء بها زوجها رسول الله ﷺ ، كيف يقال هذا وهي التي كانت تعلم الرجال وتنشر هدي النبوة ، وتبلغ رسالة الإسلام ، في حياة النبي ﷺ وبعد وفاته .

وهل في سيرتها مايدل على أنها غير مخلصة في إيمانها ؟! وهل في سيرتها

مايدل على وقوفها إلى جانب أعداء النبي ﷺ تفشي لهم بأسراره وتتعاون معهم ضده أو ضد أحد من المؤمنين كما كانت تفعل كل من امرأة نوح ومرأة لوط ؟!.

ولو قُدِّرَ صحة كلام الموسوي فإنه يتعارض مع مايؤمن به أهل السنة والرافضة معاً من عصمة النبي ﷺ ، إذ كيف يبقي على عائشة زوجة له وهي خائنة لدينه ، كيف يشهد لها بالجنة وهي من أهل النار ــ والعياذ بالله ــ شأنها شأن امرأة نوح وامرأة لوط .

أما إن كان الموسوي قد جعل وجه الشبه بين امرأة نوح وامرأة لوط من جهة ، وبين أم المؤمنين عائشة من جهة أخرى هو الوقوع في الفاحشة والبغاء ، فلا عجب من ذلك فإن الرافضة ــ قاتلهم الله ــ يرون أن الزنا جائز على نساء الأنبياء مستدلين على ذلك بالآية ﴿ ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما ﴾ . ويرمون عائشة بالزنا لأن الله ضرب هاتين المرأتين مثلاً لها بجامع الوقوع بالفاحشة كما صرح بذلك الموسوي . مضاهين بذلك المنافقين والفاسقين من أهل الافك أمثال عبد الله ابن أبي بن سلول وغيره الذين رموا عائشة بالفاحشة ثم لم يتوبوا رغم نزول براءتها من فوق سبع سموات . وفيهم خطب النبي ﷺ فقال : « أيها الناس من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي ، والله ماعلمت على أهلي إلا خيراً ، ولقد ذكروا رجلاً والله ماعلمت عليه إلا خيراً » .

يقول ابن تيمية في منهاج السنة ٢ / ١٩٢ : ومن المعلوم أن من أعظم أنواع الأذى للانسان أن يكذب على امرأته فيقول : أنها بغي ويجعل الزوج أنه زوج قحبة ، فإن هذا من أعظم مايشتم به الناس بعضهم بعضاً ، والرمي بالفاحشة دون سائر المعاصي جعل الله فيه حد القذف لأن الأذى الذي يحصل به للمرمي لايحصل مثله بغيره . اهـ .

٣ ــ أما قول الموسوي : ولاقام النبي ﷺ خطيباً على منبره فأشار نحو مسكنها قائلاً هاهنا الفتنة ، هاهنا الفتنة ، هاهنا الفتنة ، حيث يطلع قرن الشيطان . فجوابه وبالله التوفيق :

أولاً : أن حديث الفتنة هاهنا ، حديث صحيح رواه الشيخان من طرق مختلفة ، من المهم أن نوردها ليتعرف عليها القارىء ، ومن خلال ذلك يتضح له خطأ الموسوي وسوء فهمه لها . واعوجاج عقيدته التي بين جنبيه .

روى البخاري في كتاب فرض الخمس عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قام النبي ﷺ خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة فقال : « هاهنا الفتنة ، ثلاثاً من حيث يطلع قرن الشيطان » .

وروى البخاري في كتاب الفتن بسنده عن النبي ﷺ أنه قام إلى جنب المنبر فقال : « الفتنة هاهنا ، الفتنة هاهنا ، من حيث يطلع قرن الشيطان ، أو قال : قرن الشمس » .

وروى البخاري في كتاب الفتن أيضاً بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ وهو مستقبل المشرق يقول : « ألا إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان » .

وروى البخاري أيضاً في الكتاب نفسه بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « ذكر النبي ﷺ اللهم بارك لنافي شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا ، قالوا : يارسول الله وفي نجدنا ، قال : اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا ، قالوا : يارسول الله وفي نجدنا ، فأظنه قال في الثالثة : هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان » .

وأخرج البخاري في أول كتاب الفتن بسنده عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : « أشرف النبي ﷺ علي أطم من آطام المدينة فقال : هل ترون ماأرى ؟ قالوا : لا ، قال : فإني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع القطر » .

أما الإمام مسلم فقد أخرج الحديث في كتاب الفتن وأشراط الساعة بسنده عن ابن عمر أنه سمع رسول الله ﷺ وهو مستقبل المشرق يقول : « إلا إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان » .

كما أخرج رحمه الله في الكتاب نفسه عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قام عند باب حفصة فقال بيده نحو المشرق : « الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان ، قالها مرتين أو ثلاثاً » .

وأخرج أيضاً في الكتاب نفسه عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال وهو مستقبل المشرق : « ها إن الفتنة هاهنا ، إن الفتنة هاهنا ، ها إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان » .

وأخرج أيضاً في الكتاب نفسه بسنده عن ابن عمر قال : خرج رسول

الله ﷺ من بيت عائشة فقال : رأس الكفر من هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان « يعني المشرق » .

وأخرج بسنده عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يشير بيده نحو المشرق ويقول : ها إن الفتنة هاهنا ، ها إن الفتنة هاهنا ثلاثاً حيث يطلع قرن الشيطان .

ثانياً : من خلال هذا العرض لروايات الحديث في الصحيحين يتضح مايأتي :

أ ـــ أنه لاعبرة لذكر المكان الذي قال الرسول فيه هذا الحديث سواء كان ذلك على المنبر ، أو أمام بيت حفصة ، أو عند خروجه من بيت عائشة أو وهو مشرف على أُطم من آطام المدينة كما ذكرت ذلك الروايات الصحيحة التي ذكرناها سابقاً . فذكر الزمان أو المكان الذي قيل فيه الحديث لا علاقة له في معنى الحديث ، ولهذا فإن اختلاف الروايات في ذكر المكان لايؤثر على فهم الحديث ، ولايوجد فيه تعارضاً ، ولاتضارباً لأنه ليس هو المقصود بيانه في الحديث وإنما المقصود بيان جهة الفتنة إنما هي جهة المشرق ، وعلى هذا اتفاق كافة أهل العلم بالحديث . وكل مايمكن أن يفيده تعدد الأمكنة التي قيل فيها الحديث هو التكرار الذي يفيد التأكيد على أن الفتنة تأتي من جهة المشرق لاغير .

قال ابن حجر رحمه الله : واعترض الاسماعيلي بأن ذكر المسكن لايناسب ماقصد ـــ يعني ماقصده النبي ﷺ ـــ في الحديث لأنه يستوي فيه المالك والمستعير وغيرهما .

ب ـــ أن الروايات كلها متفقة على أن جهة الفتنة إنما هي جهة المشرق بالنسبة لمقام النبي ﷺ آنذاك المدينة ومكة وماحولهما من أرض الحجاز ، وإلى تلك الجهة كان يشير النبي ﷺ بيده ، وإليها يتجه عندما يحدث أصحابه بهذا الحديث . انظر في الروايات التي سبقت تجدها صريحة في ذلك .

والأرض التي تحد الحجاز شرقاً هي أرض نجد ، وأرض العراق . ففيهما الفتنة ، وفيها يطلع قرن الشيطان ويؤكد هذا وأيده الحديث الذي أخرجه البخاري عن ابن عمر والذي دعا فيه النبي ﷺ أن يبارك في الشام واليمن ، وأحجم عن الدعاء لنجد رغم تذكير القوم بها ، وطلبهم الدعاء لها ، ثم قال

عليه الصلاة والسلام عن نجد : « هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان » وكان هذا القول رداً على من طلب الدعاء لها وبياناً لعلة ترك الدعاء لها ، ووصفاً لما يكون من حالها .

أما دخول أرض العراق في المشرق الذي تكون منه الفتنة وبه يطلع قرن الشيطان يدل عليه الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم في كتاب الفتنة عن ابن فضيل عن أبيه قال : سمعت سالم بن عبد الله بن عمر يقول : (ياأهل العراق ماأسألكم عن الصغيرة ، وأركَبَكم للكبيرة ، سمعت أبي عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الفتنة تجيء من هاهنا ، وأومأ بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان » ، وأنتم يضرب بعضكم رقاب بعض) .

ج ــ أن الموسوي قد افترى على الله ورسوله وخالف الأحاديث الصحيحة حيث اعتبر موطن الفتنة المشار إليه إنما هو بيت عائشة لاجهة المشرق ــ أرض نجد والعراق ــ .

أما استدلاله على ماذهب إليه بالرواية التي فيها فأشار النبي ﷺ نحو مسكن عائشة وهو يخطب فهو استدلال باطل واه ــ أوهي من بيت العنكبوت ــ ويعبر عن جهله وحقده . فالنبي يوم كان يخطب بأصحابه على منبره من المحتم أنه كان متجهاً إلى الشمال ومستدبراً القبلة وهذا أمر لانزاع فيه بحكم اتجاه منبره عليه الصلاة والسلام ، فيوم أن أشار إلى جهة المشرق التي تظهر فيها الفتن ويطلع فيها قرنا الشيطان فإن إشارته تكون جهة بيوت أمهات المؤمنين حيث كانت كلها علي يمين منبره عليه الصلاة والسلام وشرقيه ، وهذا أمر لايقبل جدالاً ولا مراءاً وبيوته عليه الصلاة والسلام مازالت ماثلة قائمة إلى يومنا هذا في الاتجاه نفسه . والروضة بين بيته ومنبره . وفيه يقول عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح « مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » .

د ــ لو كانت عائشة فتنة ، وفي بيتها يطلع قرنا الشيطان فكيف يبقي الرسول عائشة زوجة له ، وهو يعلم أنها فتنة ؟! كيف يبقي عليها ولايتجنبها وهو يحذر الناس منها ؟! وكيف يقبل المقام في بيت يعلم أنه يطلع منه قرنا الشيطان ؟! إن هذا لعمري من أشر أنواع الكذب وأشده على رسول الله ﷺ ، بل هو طعن في رسالته ونبوته عليه الصلاة والسلام ، والعياذ بالله .

كيف نوفق بين قول الموسوي ، وماثبت من حب رسول الله ﷺ لعائشة ، والانس الذي كان يجده في بيتها وفي ليلتها حتى أنه استأذن نساءه أن يمرض في بيت عائشة . حتى مات ودفن فيه عليه الصلاة والسلام .

٤ ــ أما قول الموسوي في عائشة (ولابلغت في آدابها أن تمد رجلها قبلة النبي وهو يصلي احتراماً له ولصلاته ...) فهو اتهام لها بسوء الأدب مع النبي ﷺ وعدم تقديرها للصلاة حق قدرها ، فجوابه :

أولاً : إن هذا الفهم وهذا التأويل هو فهم وتأويل خاص بالرافضة لم يشاركهم فيه أحد من أهل العلم ، ولم يأت في كتاب من الكتب المعتبرة . ونتحدى الموسوي أن يكون هذا الفهم في غير كتبهم المليئة بالكذب والبهتان .

ثانياً : لست ياموسوي أكثر غيرة على النبي ﷺ منه على نفسه ، ولست أكثر غيرة على الصلاة وحرمتها من النبي ﷺ ، بل لست أكثر تعظيماً ومحبة للنبي ﷺ من زوجته التي كانت تحبه ويحبها . ولست أكثر تعظيماً لحرمة الصلاة من عائشة رضي الله عنها . حتى تشنع عليها فعلتها هذه .

ثالثاً : إن سكوت النبي ﷺ على فعل عائشة وعدم إنكاره عليها بعد أن فرغ من صلاته دلالة أكيدة على براءة عائشة مما اتهمها به الموسوي ودلالة قاطعة على أن فهم الموسوي لهذه القضية كان فهماً منحرفاً عن الحق انحراف عقيدته عن الإسلام ، وإلا كيف ينكر على عائشة أمراً لم ينكره رسول الله ﷺ عليها . ولايخفى مافي الأمر من معارضة للنبي ، وطعن بعصمته ، واتهامه بمجاملة عائشة على حساب دينه .

٥ ــ أما قول الموسوي : ولا أرجفت بعثمان ، ولا ألبت عليه ، ولا نبزته نعثلاً ... الخ . فجوابه ماذكر ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة ٢ / ١٨٨ ننقله بشيء من الاختصار والتصرف .

قال ابن تيمية رحمه الله رداً على هذه القضية :

أولاً : أين النقل الثابت عن عائشة بذلك .

ثانياً : إن المنقول عن عائشة يكذب ذلك ، ويبين أنها أنكرت قتله ، وذمت من قتله ، ودعت على أخيها محمد وغيره لمشاركتهم في ذلك .

ثالثاً : هب أن واحداً من الصحابة ــ عائشة أو غيرها ــ قال في ذلك كلمة على وجه الغضب لانكاره بعضماينكر ، فليس قوله حجة ، ولايقدح في

إيمان القائل ولا المقول له ، بل قد يكون كلاهما ولياً لله تعالى من أهل الجنة ، ويظن أحدهما جواز قتل الآخر لِظن كفره وهو مخطىء في هذا الظن كما ثبت في الصحيحين عن علي وغيره في قصة حاطب بن بلتعة عندما أرسل بكتاب مع امرأة إلى قريش يخبرهم بغزو النبي ﷺ لمكة . والقضة مشهورة عن علماء التفسير ، والمغازي ، والسير والتواريخ ، وأنزل الله فيها أول سورة الممتحنة ... الخ .

رابعاً : إن هذا القول المنقول عن عائشة من القدح في عثمان إما أن يكون صحيحاً ، وإما أن يكون خطأ . فإن كان صواباً فلم تلام عليه ، وإن كان غير صواب فلم يلام عثمان إذن . وعند ذلك يكون الجمع بين بغض عائشة ، وعثمان باطل ، وأيضاً فعائشة ظهر منها من التألم لقتل عثمان ، والذم لقتلته ، وطلب الانتقام منهم مايقتضي الندم على ماينافي ذلك . هـ .

٦ ـــ أما قول الموسوي : ولاركبت العسكر قعوداً من الابل تهبط وادياً وتعلو جبلاً حتى نبحتها كلاب الحوأب ، وكان رسول الله ﷺ أنذرها بذلك ، فلم ترعو ، ولم تلتوا عن قيادة جيشها الهمام الذي حشدته على الامام . فجوابه من جوه .

أولاً : أن عائشة رضي الله عنها ماخرجت مع من خرجت من الصحابة ، إلا لتطالب علياً رضي الله عنه بوصفه خليفة المسلمين بإقامة الحد على قتلة عثمان رضي الله عنه ، الذين كانوا قد لجأوا إلى جيش علي آنذاك . فلما خشي القتلة على أنفسهم من القصاص الذي لن يتأخر عنه علي رضي الله عنه إذا ثبت على واحد منهم . فسارعوا إلى إثارة الحرب بين الفريقين .

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٣ / ٤١ ـــ ١٤٤ : إن أحداً لم ينقل عن عائشة ومن معها نازعوا علياً الخلافة ولا دعوا إلى واحد منهم ليولوه الخلافة ، وإنما أنكرت هي ومن معها على عليٍّ منْعه مِنْ قَتْل قَتَلةِ عثمان ، وتَرك الاقتصاص منهم ، وكان عليٌّ ينتظر من أولياء عثمان أن يتحاكموا إليه ، فإذا ثبت على أحد بعينه أنه ممن قتل عثمان اقتصَّ منه ، فاختلفوا بحسب ذلك ، وخشي من نسب إليهم القتل أن يصطلحوا على قتلهم ، فأنشبوا الحرب بينهم ـــ أي بين فريقي عائشة وعليّ ـــ إلى أن كان ماكان . هـ . وبذلك نجح قتلة عثمان في إثارة الفتنة بوقعة الجمل فترتب عليها نجاتهم ، وسفك دماء المسلمين من الفريقين .

ثانياً : أن خبر الحوأب لم يذكر في كتاب من كتب السنة المعتبرة ، بل يرويه الطبري عن إسماعيل بن موسى الفزاري (قال ابن عدي : انكروا منه الغلو في التشيع) ويرويه هذا الشيعي عن علي بن عابس الأزرق (قال عنه النسائي : ضعيف) وهو يرويه عن أبي الخطاب الهجري (قال الحافظ في تقريب التهذيب : مجهول) وهذا الهجري المجهول يرويه عن صفوان بن قبيصة الأحمسي . (قال الذهبي في ميزان الاعتدال : مجهول) . انظر مختصر التحفة الاثني عشرية ص ٢٧٠ .

أما حديث الحوأب كما في مسند الإمام أحمد ٦ / ٥٢ ، ٩٧ ومستدرك الحاكم ٣ / ١٢٠ فهو حديث منكر لأن في سنده قيس بن أبي حازم (قال عنه يحيى بن سعيد : منكر الحديث ، ثم سَمَّى له أحاديث استنكرها فلم يصنع شيئاً ، بل هي ثابتة ، لاينكر له التفرد في سعة ماروى ، من ذلك حديث كلاب الحوأب . انظر ميزان الاعتدال ٣ / ٣٩٢ .

٧ ــ أما ماأورده الموسوي من قصة لعب السودان في المسجد بدرقهم وحرابهم وشهود عائشة لهذا اللعب مع رسول الله ﷺ . وكذا ماأورده من قصة الجاريتين اللتين كانتا تغنيان بغناء بعاث عند عائشة . وكذا قصة السباق بينها وبين النبي ﷺ ، واللعب بالبنات . فالجواب على ذلك .

أولاً : إنه لاعلاقة بين هذه الأحاديث وحديث عائشة « مات رسول الله ﷺ بين سحري ونحري » ، من حيث الموضوع حتى يقاسا عليه ، ولا علاقة لهما من حيث السند فسند كل حديث من هذه الأحاديث مستقل ، وكلها مروية بأسانيد صحيحة .

إلا أن الموسوي وقومه لايقبلون حديثاً لعائشة على الاطلاق ، وهذا متفرع من عقيدتهم فيها والتي بيناها في بداية الرد على هذه المراجعة ، فلهذا عطف هذه الأحاديث بعضها على بعض وجعلها سواء من حيث البطلان .

ثانياً : نقول للموسوي : إن رفض الرواية ، أو قبولها أياً كانت يخضع إلى طريقة علمية ثابتة قررها أهل العلم بالحديث ، وأهل الدراية بالجرح والتعديل ، فأين أنت من هذه الطريقة ؟!.

إنك من قوم لايفهمون هذا العلم ولايعرفونه . إنك من أهل الأهواء الذين يرفضون كل رواية تخالف مذهبهم وعقيدتهم .

ثالثاً : إن هذه الروايات التي رفضت قبولها ، سواء لعب السودان بالحراب ، أو غناء الجاريتين هي أحاديث ثابتة بأسانيد صحيحة ، فإن كنت ترى في ذلك أمراً معيباً مخلاً بالخلق والشرف فأنت محجوج بحضور النبي لهذين الأمرين ومشاهدته وسماعه . فأنت بذلك تنكر أمراً أقره رسول الله ، وتحرم أمراً أباحه رسول الله ﷺ .

ثم إن قصة إراءة النبي لعب السودان بالحراب في المسجد وقعت قبل نزول الحجاب ، وكان النساء من أمهات المؤمنين وغيرهن يخرجن بلا حجاب حتى أن فاطمة رضي الله عنها كانت تغسل جراح النبي التي أصابته في أحد بحضور سهل بن سعد وجماعة من الصحابة . كما أن عائشة رضي الله عنها كانت إذ ذاك صغيرة لم تبلغ الحلم ، ولم تكن مكلفة ، فلو نظر مثلها إلى لهو فأي محذور ؟ لاسيما أنها كانت متسترة ، وتنظر من وراء ظهره عليه الصلاة والسلام ، ثم إن لعب السودان هذا كان لتعلم الحرب والقتال فالنظر إليه ليس بحرام . ولو كان غير هذا لمنعهم عليه الصلاة والسلام .

المراجعة ٧٩
رقم : ٢٣ صفر سنة ١٣٣٠

الاجماع يثبت خلافة الصديق

إذا تم كل ماقلتم من العهد والوصية ، والنصوص الجلية ، فماذا تصنعون بإجماع الأمة على بيعة الصديق ؟ وإجماعها حجة قطعية لقوله (ص) : لاتجمع أمتي على الخطأ ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لاتجتمع على ضلال فماذا تقولون ؟.

س

المراجعة ٨٠
رقم : ٢٥ صفر سنة ١٣٣٠

لا إجماع

نقول : إن المراد من قوله (ص) : لاتجتمع أمتي على الخطأ ، ولا تجتمع على الضلال ، إنما هو نفي الخطأ والضلال عن الأمر الذي اشتورت فيه الأمة فقررته باختيارها ، واتفاق آرائها ، وهذا هو المتبادر من السنن لاغير ، أما الأمر الذي يراه نفر من الأمة فينهضون به ، ثم يتسنى لهم إكراه أهل الحل والعقد عليه ، فلا دليل على صوابه ، وبيعة السقيفة لم تكن عن مشورة ؛ وإنما قام بها الخليفة الثاني ؛ وأبو عبيدة ؛ ونفر معهما ؛ ثم فاجأوا بها أهل الحل والعقد ، وساعدتهم تلك الظروف على ماأرادوا ، وأبو بكر يصرح بأن بيعته لم تكن عن مشورة ولا عن روية ، وذلك حيث خطب الناس في أوائل خلافته معتذراً إليهم ، فقال : ان بيعتي كانت فلتة ، وقى الله شرها وخشيت الفتنة . الخطبة [٥٦] . وعمر يشهد بذلك على رؤوس الأشهار في خطبة خطبها على المنبر النبوي يوم الجمعة في أواخر خلافته ، وقد طارت كل مطير ، وأخرجها البخاري في صحيحه [٥٧] ، وإليك محل الشاهد منها بعين لفظه ، قال : ثم إنه بلغني أن قائلاً [٥٨] منكم يقول : والله لو مات عمر بايعت فلاناً فلا يغترن امرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت ، ألا وانها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها (إلى أن قال) : من بايع رجلاً من غير مشورة

---

٥٦ ــ أخرجها أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري ، في كتاب السقيفة ، ونقلها ابن أبي الحديد ص ١٣٢ من المجلد الأول من شرح النهج .

٥٧ ــ راجع من الصحيح باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت ــ وهو في كتاب الحدود والمحاربين من أهل الكفر والردة ــ تجد الخطبة مع مقدمتها في ص ١١٩ من جزئه الرابع . وأخرجها غير واحد من أصحاب السنن والأخبار كابن جرير الطبري في حوادث سنة ١١ من تاريخه ، ونقلها ابن أبي الحديث ص ١٢٢ من المجلد الأول من شرح النهج .

٥٨ ــ القائل هو ابن الزبير ونص مقالته : والله لو مات عمر لبايعت علياً ، فإن بيعة أبي بكر إنما كانت فلتة وتمت ، فغضب عمر غضباً شديداً وخطب هذه الخطبة ، صرح بهذا كثير من شراح البخاري ، فراجع تفسير هذا الحديث من شرح القسطلاني ص ٣٥٢ من جزئه الحادي عشر ، تجده ينقل ذلك عن البلاذري في الأنساب مصرحاً بصحة سنده ــ على شرط الشيخين ــ .

فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا (٥٩) ، (قال) : وانه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه (ص) أن الأنصار خالفونا ، واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة ، وخالف عنا علي والزبير ومن معهما ، ثم استرسل في الاشارة إلى ماوقع في السقيفة من التنازع والاختلاف في الرأي ، وارتفاع أصواتهم بما يوجب الفرق على الإسلام ، وان عمر بايع أبا بكر في تلك الحال .

ومن المعلوم بحكم الضرورة من أخبارهم أن أهل بيت النبوة ، وموضع الرسالة لم يحضر البيعة أحد منهم قط ، وقد تخلفوا عنها في بيت علي ، ومعهم سلمان ، وأبو ذر ، والمقداد ؛ وعمار ؛ والزبير ؛ وخزيمة بن ثابت ؛ وأبي بن كعب ؛ وفروة بن عمر بن ودقة الأنصاري ، والبراء بن عازب ؛ وخالد بن سعيد بن العاص الأموي ؛ وغير واحد من أمثالهم ؛ فكيف يتم الاجماع مع تخلف هؤلاء كلهم ؛ وفيهم آل محمد كافة وهم من الأمة بمنزلة الرأس من الجسد ؛ والعينين من الوجه ؛ ثقل رسول الله وعيبته ؛ وأعدال كتاب الله وسفرته ؛ وسفن نجاة الأمة وباب حطتها ؛ وأمانها من الضلال في الدين واعلام هدايتها ، كما أثبتناه فيما أسلفناه (٦٠) ، على أن شأنهم غني عن البرهان ؛ بعد أن كان شاهده الوجدان .

وقد أثبت البخاري ومسلم في صحيحيهما (٦١) ، وغير واحد من أثبات السنن والأخبار ، تخلف علي عن البيعة ، وانه لم يصالح حتى لحقت سيدة النساء بأبيها (ص) ، وذلك بعد البيعة بستة أشهر ، حيث اضطرته المصلحة الاسلامية العامة في تلك الظروف

---

٥٩ ــ قال ابن الأثير في تفسير هذا الحديث من نهايته ، تغرة ، مصدر غررته إذا القيته في الغرر ، وهي من التغرير كالتعلة من التعليل ، وفي الكلام مضاف محذوف تقديره خوف تغرة أن يقتلا ، أي خوف وقوعهما في القتل ، فحذف المضاف الذي هو الخوف ، واقام المضاف إليه الذي هو تغرة مقامه ، وانتصب على أنه مفعول له ، ويجوز أن يكون قوله أن يقتلا بدلاً من تغرة ، ويكون المضاف إليه محذوفاً كالأول ، ومن أضاف تغرة إلى أن يقتلا فمعناه خوف تغرة قتلهما « قال » ومعنى الحديث : أن البيعة حقها أن تقع صادرة عن المشورة والاتفاق ، فإذا استبد رجلان دون الجماعة فبايع أحدهما الآخر ، فذلك ، تظاهر منهما بشق العصا واطراح الجماعة ، فإن عقد لأحد بيعة فلا يكون المعقود له واحداً منهما وليكونا معزولين من الطائفة التي تتفق على تمييز الامام منها ، لأنه ان عقد لواحد منهما وقد ارتكبا تلك الفعلة الشنيعة التي أحفظت الجماعة من التهاون بهم والاستغناء عن رأيهم ، لم يؤمن أن يقتلا . هـ . قلت : كان من مقتضيات العدل الذي وصف به عمر ، أن يحكم بهذا الحكم على نفسه وعلى صاحبه كما حكم به على الغير ، وكان قد سبق منه ــ قبل قيامه بهذه الخطبة ــ أن قال : ان بيعة أبي بكر فلتة وقي الله شرها ، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه ، واشتهرت هذه الكلمة عنه أي اشتهار ، ونقلها عنه حفظة الأخبار ، كالعلامة ابن أبي الحديث في ص ١٢٣ من المجلد الثاني من شرح النهج .

٦٠ ــ قف على المراجعة ٦ ومابعدها إلى منتهى المراجعة ١٢ تعرف شأن أهل البيت عليهم السلام .

٦١ ــ راجع من صحيح البخاري أواخر باب غزوة خيبر ص ٣٩ من جزئه الثالث ، وراجع من صحيح مسلم باب قول النبي : لانورث ماتركناه فهو صدقة ، من كتاب الجهاد والسير ص ٧٢ من جزئه الثاني ، تجد الأمر كما ذكرناه مفصلاً .

الحرجة إلى الصلح والمسالمة ، والحديث في هذا مسند إلى عائشة ، وقد صرحت فيه : أن الزهراء هجرت أبا بكر ، فلم تكلمه بعد رسول الله ؛ حتى ماتت ، وان علياً لما صالحهم ؛ نسب إليهم الاستبداد بنصيبه من الخلافة ، وليس في ذلك الحديث تصريح بمبايعته إياهم حين الصلح ؛ ومأأبلغ حجته إذ قال مخاطباً لأبي بكر :

فإن كنت بالقربى حججت خصيمهم　　فغيرك أولى بالنبي وأقرب
وإن كنت بالشورى ملكت أمورهم　　فكيف بهذا والمشيرون غيب [٦٢]

واحتج العباس بن عبد المطلب بمثل هذا على أبي بكر ، إذ قال له في كلام دار بينهما [٦٣] : فإن كنت برسول الله طلبت ، فحقنا أخذت ، وإن كنت بالمؤمنين طلبت ؛ فنحن منهم متقدمون فيهم ، وإن كان هذا الأمر إنما يجب لك بالمؤمنين ، فما وجب إذ كنا كارهين . ا هـ .

فأين الاجماع بعد هذا التصريح من عم رسول الله (ص) وصنو أبيه ؟ ومن ابن عمه ووليه وأخيه ؟ ومن سائر أهل بيته وذويه ؟.

ش

المراجعة ٨١

رقم : ٢٨ صفرسنة ١٣٣٠

انعقاد الاجماع بعد تلاشي النزاع

أهل السنة لاينكرون أن البيعة لم تكن عن مشورة ولا عن روية ، ويسلمون بأنها إنما كانت فجأة وارتجالاً ، ولا يرتابون في مخالفة الأنصار وانحيازهم إلى سعد ، ولا في مخالفة بني هاشم وأوليائهم من المهاجرين والأنصار ؛ وانضوائهم إلى الامام ؛ لكنهم يقولون : أن أمر الخلافة قد استتب أخيراً لأبي بكر ، ورضيه الجميع إماماً لهم ، فتلاشى ذلك الخلاف ، وارتفع النزاع بالمرة ، واصفق الجميع على مؤازرة الصديق والنصح له في السر والعلانية ، فحاربوا حربه ، وسالموا سلمه ، وانفذوا أمره ونهيه ، ولم يختلف منهم عن ذلك أحد ؛ وبهذا تم الاجماع ؛ وصح عقد الخلافة ، والحمد لله على جمع كلمتهم بعد تفرقها ، وائتلاف قلوبهم بعد تنافرها ، والسلام .

س

---

٦٢ ـــ هذا البيتان موجودان في نهج البلاغة ، وقد ذكر ابن أبي الحديد في تفسيرهما من شرح النهج ص ٣١٩ من مجلده الرابع : أن حديثه فيهما موجه لأبي بكر ، لأن أبا بكر حاج الأنصار في السقيفة ، فقال : نحن عترة رسول الله (ص) وبيضته التي تفقأت عنه ، فلما بويع ، احتج إلى الناس بالبيعة ، وانها صدرت عن أهل الحل والعقد ، فقال علي (ع) : أما احتجاجك على الأنصار بأنك من بيضة رسول الله (ص) ومن قومه ، فغيرك أقرب نسباً منك إليه ، وأما احتجاجك بالاختيار ورضا الجماعة بك ، فقد كان قوم من جملة الصحابة غائبين لم يحضروا العقد ، فكيف يثبت . ا هـ . وللشيخ محمد عبده تعليقتان على هذين البيتين تتضمنان ماقاله ابن أبي الحديد في تفسيرها .

٦٣ ـــ ذكره ابن قتيبة ص ١٦ من كتابه الامامة والسياسة .

المراجعة ٨٢
رقم : ٣٠ صفر سنة ١٣٣٠

لم ينعقد اجماع ولم يتلاشى نزاع

اصفاقهم على مؤازرة الصديق والنصح له في السر والعلانية شيء ، وصحة عقد الخلافة له بالاجماع شيء آخر ، وهما غير متلازمين عقلاً وشرعاً ، فإن لعلي والائمة المعصومين من بنيه مذهباً في مؤازرة أهل السلطة الاسلامية معروفاً ، وهو الذي ندين به ، وأنا أذكره لك جواباً عما قلت ، وحاصله أن من رأيهم أن الأمة الاسلامية لامجد لها إلا بدولة تلم شعثها ، وترأب صدعها وتحفظ ثغورها ، وتراقب أمورها ، وهذه الدولة لاتقوم إلا برعايا توازرها بأنفسها وأموالها ؛ فإن أمكن أن تكون الدولة في يد صاحبها الشرعي ـــ وهو النائب في حكمه عن رسول الله (ص) نيابة صحيحة ـــ فهو المتعين لاغير ، وإن تعذر ذلك ، فاستولى على سلطان المسلمين غيره ، وجبت على الأمة مؤازرته في كل أمر يتوقف عليه عز الاسلام ومنعته ؛ وحماية ثغوره ، وحفظ بيضته ؛ ولايجوز شق عصا المسلمين ، وتفريق جماعتهم بمقاومته ، بل يجب على الأمة أن تعامله ـــ وإن كان عبداً مجدع الأطراف ـــ معاملة الخلفاء بالحق ؛ فتعطيه خراج الأرض ومقاسمتها ؛ وزكاة الأنعام وغيرها ؛ ولها أن تأخذ منه ذلك بالبيع والشراء ؛ وسائر أسباب الانتقال ، كالصلات والهبات ونحوها ، بل لا إشكال في براءة ذمة المتقبل منه بدفع القبالة إليه ، كما لو دفعها إلى إمام الصدق ، والخليفة بالحق ، هذا مذهب علي والأئمة الطاهرين من بنيه ، وقد قال [٦٤] (ص) : ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها ؛ قالوا : يارسول الله كيف تأمر من أدرك منا ذلك ، قال (ص) : تؤدون الحق الذي عليكم ، وتسألون الله الذي لكم . وكان أبو ذر الغفاري رضي الله عنه ، يقول [٦٥] : إن خليلي رسول الله (ص) أوصاني أن أسمع وأطيع ، وإن كان عبداً مجدع الأطراف .

وقال سلمة الجعفي [٦٦] : يانبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم ، ويمنعونا حقنا ، فما تأمرنا ؟ فقال (ص) : اسمعوا وأطيعوا ، فإنما عليهم ماحملوا ، وعليكم ماحملتم . وقال (ص) في حديث حذيفة بن اليمان [٦٧] رضي الله عنه : يكون بعدي أئمة لايهتدون بهداي ، ولايستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس ، قال حذيفة : قلت كيف أصنع يارسول الله إن أدركت ذلك ؟ قال ، تسمع وتطيع للأمير ، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك ، فاسمع له وأطع ؛ ومثله قوله (ص) ؛ في حديث أم سلمة : ستكون أمراء عليكم ، فتعرفون وتنكرون ، فمن عرف برىء ، ومن

---

٦٤ ـــ في حديث عبد الله بن مسعود ، وقد أخرجه مسلم في ص ١١٨ من الجزء الثاني من صحيحه ، وغير واحد من أصحاب الصحاح والسنن .

٦٥ ـــ فيما أخرجه عنه مسلم أيضاً ، في الجزء الثاني من صحيحه ، وهو من الأحاديث المستفيضة .

٦٧ ـــ الذي أخرجه مسلم في ص ١٢٠ من الجزء الثاني من صحيحه ، ورواه سائر أصحاب السنن .

أنكر سلم (٦٨) ، قالوا : أفلا نقاتلهم ؟ قال : لا ماصلوا . هـ . والصحاح في ذلك متواترة ، ولاسيما من طريق العترة الطاهرة ؛ ولذلك صبروا وفي العين قذى ، وفي الحلق شجى ، عملاً بهذه الأوامر المقدسة وغيرها مما عهده النبي (ص) إليهم بالخصوص ، حيث أمرهم بالصبر على الأذى ، والغض عن القذى ، احتياطاً على الأمة ، واحتفاظاً بالشوكة ، فكانوا يتحرون للقائمين بأمور المسلمين وجوه النص ، وهم — من استئثارهم بحقهم — على أمر من العلقم ، ويتوخون لهم مناهج الرشد ، وهم — من تبوئهم عرشهم — على آلم للقلب من حز الشفار ، تنفيذاً للعهد ، ووفاء بالوعد ، وقياماً بالواجب شرعاً وعقلاً من تقديم الأهم — في مقام التعارض — على المهم ، ولذا محض أمير المؤمنين كلا من الخلفاء الثلاثة نصحه ، واجتهد لهم في المشورة . ومن تتبع سيرته في أيامهم ، علم أنه بعد أن يئس من حقه في الخلافة عن رسول الله (ص) ، بلا فصل ، شق بنفسه طريق الموادعة ، وآثر مسالمة القائمين بالأمر ، فكان يرى عرشه — المعهود به إليه — في قبضتهم ؛ فلم يحاربهم عليه ؛ ولم يدافعهم عنه احتفاظاً بالأمة واحتياطاً على الملة ، وضناً بالدين ، وإيثاراً للآجلة على العاجلة ، وقد مني بما لم يمن به غيره ، حيث مثل على جناحيه خطبان فادحان ، الخلافة بنصوصها وعهودها إلى جانب ، تستصرخه وتستفزه إليها بصوت يدمي الفؤاد ، وأنين يفتت الأكباد ، والفتن الطاغية إلى جانب آخر ، تنذره بانتفاض الجزيرة ، وانقلاب العرب ، واجتياح الاسلام ، وتهدده بالمنافقين من أهل المدينة ؛ وقد مردوا على النفاق ، وبمن حولهم من الأعراب ؛ وهم منافقون بنص الكتاب ، بل هم أشد كفراً ونفاقاً ، وأجدر أن لايعلموا حدود ماأنزل الله على رسوله وقد قويت بفقده (ص) ، شوكتهم ، إذ صار المسلمون بعده كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية ؛ بين ذئاب عادية ؛ ووحوش ضارية ، ومسيلمة الكذاب ، وطليحة بن خويلد الأفاك ، وسجاح بنت الحرب الدجالة ؛ وأصحابهم قائمون — في محق الاسلام وسحق المسلمين — على ساق ، والرومان والأكاسرة وغيرهما ، كانوا بالمرصاد ، إلى كثير من هذه العناصر الجياشة بكل حنق من محمد وآله وأصحابه ، وبكل حقد وحسيكة لكلمة الإسلام تريد أن تنقض أساسها ، وتستأصل شأفتها ، وانها لنشيطة في ذلك مسرعة متعجلة ، ترى أن الأمر قد استتب لها ، وأن الفرصة — بذهاب النبي (ص) إلى الرفيق الأعلى — قد حانت ؛ فأرادت أن تسخر الفرصة ؛ وتنتهز تلك الفوضى قبل أن يعود الاسلام إلى قوة وانتظام ، فوقف أمير المؤمنين بين هذين الخطرين ، فكان من الطبيعي له أن يقدم حقه قرباناً لحياة الاسلام ، وإيثاراً للصالح العام ، فانقطاع ذلك النزاع ، وارتفاع الخلاف بينه وبين أبي بكر ؛ لم يكن إلا فرقاً لى بيضة الدين ، واشفاقاً على حوزة المسلمين ، فصبر هو وأهل بيته كافة ، وسائر أوليائه من المهاجرين والأنصار ؛ وفي العين قذى ، وفي الحلق شجى ، وكلامه مدة حياته بعد رسول الله (ص) صريح بذلك ، والأخبار في هذا متواترة عن أئمة العترة الطاهرة .

---

٦٨ — هذا الحديث : أخرجه مسلم في ص ١٢٢ من الجزء الثاني من صحيحه ، والمراد بقوله (ص) : فمن عرف برىء ، أن من عرف المنكر ولم يشتبه عليه ، فقد صار له طريق إلى البراءة من اثمه وعقوبته بأن يغيره بيده أو بلسانه ، فإن عجز فليكرهه بقلبه .

لكن سيد الأنصار سعد بن عبادة ، لم يسالم الخليفتين أبداً ؛ ولم تجمعه معهما جماعة في عيد أو جمعة ، وكان لايفيض بافاضتهم ، ولايرى أثراً لشيء من أوامرهم ونواهيهم ، حتى قتل غيلة بحوران على عهد الخليفة الثاني ، فقالوا : قتله الجن ، وله كلام يوم السقيفة ؛ وبعده لا حاجة بنا إلى ذكره (٦٩) . أما أصحابه كحباب بن المنذر (٧٠) ، وغيره من الأنصار ، فإنما خضعوا عنوة ، واستسلموا للقوة ، فهل يكون العمل بمقتضيات الخوف من السيف ، أو التحريق بالنار (٧١) ، إيماناً بعقد البيعة ؟ ومصداقاً للإجماع المراد من قوله (ص) : لاتجتمع أمتي علي الخطأ . أفتونا ولكم الأجر ، والسلام .

ش

---

٦٩ ــ سعد بن عبادة ، هو أبو ثابت ، كان من أهل بيعة العقبة ، ومن أهل بدر وغيرها من المشاهد ، وكان سيد الخزرج ونقيبهم ، وجواد الأنصار وزعيمهم ، وكلامه الذي أشرنا إليه ، طفحت به كتب السير والأخبار ، وحسبك منه ماذكره ابن قتيبة في كتاب الامامة والسياسة ، وابن جرير الطبري في تاريخه ، وابن الأثير في كامله ، وأبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة ، وغيرهم .

٧٠ ــ كان حباب من سادة الأنصار وأبطالهم بدرياً أحدياً ، ذا مناقب وسوابق ، وهو القائل : أنا جذيلها المحكك ، وعذيقها المرجب ، أنا أبو شبل في عرينه الأسد ، والله لئن شئت لنعيدنها جذعة . وله كلام أمض من هذا ، رأينا الاعراض عنه أولى .

٧١ ــ تهديدهم علياً بالتحريق ثابت بالتواتر القطعي ، وحسبك ماذكره الامام ابن قتيبة في أوائل كتاب الامامة والسياسة ، والامام الطبري في موضعين من أحداث السنة الحادية عشرة من تاريخه المشهور ، وابن عبد ربه المالكي في حديث السقيفة من الجزء الثاني من العقد الفريد ، وأبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة كما في ص ١٣٤ من المجلد الأول من شرح النهج الحميدي الحديدي ، والمسعودي في مروج الذهب نقلاً عن عروة بن الزبير في مقام الاعتذار عن أخيه عبد الله ، إذ هم بتحريق بيوت بني هاشم حيث تخلفوا عن بيعته ، والشهرستاني نقلاً عن النظام عند ذكره الفرقة النظامية من كتاب الملل والنحل ، وأفرد أبو مخنف لأخبار السقيفة كتاباً فيه تفصيل ماأجملناه . وناهيك عن شهرة ذلك وتواتره قول شاعر النيل الحافظ إبراهيم في قصيدته العمرية السائرة الطائرة :

وقولــه لعلــي قالهــا عمـــر — أكرم بسامعها أعظم بملقيهـا
حرَّقت دارك لا أبقي عليك بها — إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها
ماكان غير أبي حفص بقائلها — إمام فـارس عدنـان وحاميهـا

هذه معاملتهم للامام الذي لايكون الاجماع حجة عندنا إلا إذا كان كاشفاً عن رأيه ، فمتى يتم الاحتجاج بمثل إجماعكم هذا علينا ، والحال هذه يامنصفون ؟!.

الرد على المراجعة ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢

احتج البشري على خلافة الصديق باجماع الأمة . جاء ذلك في المراجعة (٧٩) ، وفي المراجعة التي تليها ، رقم (٨٠) نفى الموسوي هذا الاجماع ، مدعياً أن خلافة أبي بكر تمت بمبايعة نفر من الأمة ، قامت فيما بعد بإكراه أهل الحل والعقد على البيعة لمن بايعوه خليفة عليهم ــ يعني أبا بكر رضي الله عنه ــ ثم أوضح هذا فقال : وإنما قام بها ــ أي البيعة ــ الخليفة الثاني ، وأبو عبيدة ، ونفر معهما ، ثم فاجأوا بها أهل الحل والعقد ، وساعدتهم تلك الظروف على مأأرادوا .

إن إنكار الموسوي لإجماع الأمة على خلافة الصديق رضي الله عنه ، أمر ظاهر البطلان من وجوه :

أولاً : إن إنكاره هذا جاء انطلاقاً من الأصول التي يؤمن بها . والعقيدة الضالة التي يعتقدها والتي تركت بصماتها على أدلة الاحتجاج عنده شأنه شأن سائر علماء الرافضة .

وبمعنى أوضح فإن الأدلة الكلية التي يحتج بها عند الرافضة أربعة : كتاب ، وخبر ، وإجماع ، وعقل ، ولكن عقيدتهم المنحرفة جعلت لكل دليل من هذه الأدلة مفهوماً منحرفاً .

فالكتاب عندهم ليس هو القرآن الذين بين يدي المسلمين وإنما هو مأأخذ بواسطة الأئمة المعصومين ، وحجتهم في عدم جواز الاستدلال به التحريف الذي وقع فيه ، والسور التي سقطت منه بزعمهم ، والأمر الثاني أن نقلة هذا القرآن كانوا منافقين ، ومداهنين والعياذ بالله . فعقيدتهم الزائفة تركت أثراً في معنى الكتاب الذي يحتج به عندهم .

وكذا الاجماع فإنهم لايقولون بحجيته أصلاً بل لكون قول المعصوم في ضمنه ، فمدار حجية الاجماع على قول المعصوم لا على نفس الاجماع . والذي أودى بهم إلى هذا الانحراف في فهم الاجماع قولهم بعصمة الأئمة .

ثانياً : أن الكيفية التي تمت بها البيعة لأبي بكر لم تكن كما عرضها الموسوي . ومسخها بل إن عرضه لها جاء مخالفاً لما ثبت في الصحيحين والسنن ، فقد روى الشيخان ـــ البخاري ومسلم ـــ في صحيحيهما ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب الناس مرجعه من الحج فقال في خطبته : قد بلغني أن فلاناً منكم يقول لو مات عمر بايعت فلاناً فلا يغترن امرؤ أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة ، ألا وإنها كذلك إلا أن الله وقي شرها ، وليس فيكم اليوم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر ، من بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تَغِرَّة أن يقتلا ، وإنه قد كان في خبرنا حين توفى الله نبيه ﷺ ، أن الأنصار خالفونا ، واجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ، وخالف عنا علي والزبير ومن معهما واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر ، فقلت لأبي بكر : ياأبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار ، فانطلقنا نريدهم ، فلما دنونا منهم لقينا منهم رجلان صالحان ، فذكرا ماتمالأ عليه القوم ، فقالا : أين تريدون يامعشر المهاجرين ، فقلنا : نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار ، فقالا : لا عليكم أن لاتقربوهم ، اقضوا أمركم ، فقلت : والله لنأتينهم ، فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة . ا هـ .

وهناك سمع أبو بكر وعمر مقالة الأنصار ، والتي انتهت بقولهم : (للمهاجرين منا أمير ، ومنكم أمير يامعشر قريش) .

قال عمر : (فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف ، فقلت لأبي بكر : ابسط يدك فبسط يده ، فبايعته وبايعه المهاجرون ، ثم بايعه الأنصار) .

ثم قال عمر : (وإنا والله ماوجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر ، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلاً منهم من بعدنا ، فإما بايعناهم على ما لانرضى ، وإما أن نخالفهم فيكون فساد) ا هـ فتح الباري ١٢ / ١٤٤ .

فالرواية تثبت أن هناك حواراً دار بين المهاجرين والأنصار في شأن الخلافة ، قبل مبايعة أبي بكر ، وأن الساعي لهذا الحوار هم المهاجرون بقيادة الشيخين أبي بكر وعمر . كما تثبت الرواية اتفاق المهاجرين على أحقية أبي بكر بالخلافة ، ولاينافي هذا تأخر علي والزبير رضي الله عنهما بادىء الأمر . كما تثبت الرواية على أن الأنصار لم ينفوا أهلية أبي بكر للخلافة ، ولاينافي

هذا تأخر سعد بن عبادة رضي الله عنه ، وقول الحباب بن المنذر ، منا أمير ومنكم أمير .

ولكن موقف بعض الأنصار ، أوجد لغطاً ، وبلبلة أدت بالكثرة الكاثرة من المهاجرين والأنصار سوى ماذكرنا من الطرفين ، إلى الاسراع في حسم الموقف والقضاء على هذه الفتنة في مهدها بمبايعة رجل لاتقطع الأعناق إليه باتفاقهم جميعاً حتى من كان له موقف من المهاجرين والأنصار فلم يكن موقفهم هذا اعتراضاً على استحقاق أبي بكر للخلافة وإنما لأمور أخرى .

فما إن بايع عمر رضي الله عنه أبا بكر حتى رأيت المهاجرين والأنصار يبايعونه في سقيفة بني ساعدة فكانت بيعة أهل الحل والعقد . ثم أخذت بيعة العامة على المنبر في مسجد النبي ﷺ . على خلاف مازعم الموسوي من أن البيعة كانت من عمر وأبي عبيدة ثم أكرهوا أهل الحل والعقد على البيعة .

أما مارواه عن قول أبي بكر : إن بيعتي كانت فلتة فهو قول لا أصل له ، ولم يأت في كتاب من الكتب المعتبرة . أما خطبة عمر فصحيحة ولكن الموسوي أوّلها بما يوافق مذهبه وعقيدته . إذا اعتبر ماجا في خطبة عمر اعترافاً منه بأن بيعة أبي بكر كانت فلتة ــ أي خطأ ــ . إذ لم تتم بالشورى ومبايعة أهل الحل والعقد .

وفي تعليق الموسوي على قول عمر : من بايع رجلاً من غير مشورة فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تَغِرَّة أن يقتلا . قال الموسوي : كان من مقتضيات العدل الذي وصف به عمر ، أن يحكم بهذا الحكم على نفسه وعلى صاحبه كما حكم به على الغير .

ويغمز الموسوي في كلامه هذا بعدل عمر حيث اتهمه بالوقوع بما نهى الناس عنه . فهو ينهى عن مبايعة الرجل للرجل بعيداً عن أهل الحل والعقد ، وهو من قبل قد بايع أبا بكر بنفس الطريقة التي حذر منها .

ولكن الفهم الصحيح لهذه العبارة ماأوضحه العلماء عند كلامهم على خطبة عمر .

قال ابن حجر رحمه الله : الفلتة الليلة التي يشك فيها هل هي من رجب أو من شعبان ، وهل من المحرم أو من صفر ، كان العرب لايشهرون السلاح في الأشهر الحرم ، فكان من له ثأر تربص فإذا جاءت تلك الليلة انتهز الفرصة

من قبل أن يتحقق انسلاخ الشهر فيتمكن من إيقاع الشر وهو آمن فيترتب على ذلك الشر الكثير ، فشبه عمر الحياة النبوية بالشهر الحرام والفلتة بما وقع من أهل الردة ، ووقى الله شر ذلك ببيعة أبي بكر لما وقع منه من النهوض في قتالهم وإخماد شوكتهم . فتح الباري ١٢ / ١٤٩ .

وقال ابن تيمية : ومعنى ذلك أنها وقعت فجأة لم نكن قد استعددنا لها ولا تهيأنا لأن أبا بكر كان متعيناً لذلك ، فلم يكن يحتاج في ذلك إلى أن يجتمع لها الناس إذ كلهم يعلمون أنه أحق بها ، وليس بعد أبي بكر من يجتمع الناس على تفضيله واستحقاقه كما اجتمعوا على ذلك في أبي بكر . فمن أراد أن ينفرد ببيعة رجل دون ملأ من المسلمين فاقتلوه . وعمر لم يسأل وقاية شرها بل أخبر أن الله وقى شر الفتنة بالاجماع على بيعة أبي بكر . ا هـ المنهاج ٤ / ٢١٦ .

وقال ابن حجر عند قول عمر (ولكن الله وقى شرها) قال : أي وقاهم مافي العجلة غالباً من الشر ، وقد بين عمر سبب إسراعهم ببيعة أبي بكر لما خشوا أن يبايعوا الأنصار سعد بن عبادة ، قال أبو عبيدة : عاجلوا ببيعة أبي بكر خيفة انتشار الأمر ، وأن يتعلق به من لايستحقه فيقع الشر .

وفي معنى (كانت فلتة) قال الكرابيسي ـ صاحب الشافعي ـ : المراد أن أبا بكر ومن معه تفلتوا في ذهابهم إلى الأنصار فبايعوا أبا بكر بحضرتهم ، وفيهم من لايعرف مايجب عليه من بيعته فقال : منا أمير ومنكم أمير ، فالمراد بالفلتة ماوقع من مخالفة الأنصار ، وماأرادوه من بيعة سعد بن عبادة .

وقال ابن حبان : معنى قوله (كانت فلتة) أن ابتداؤها كان من غير ملأ كثير ، والشيء إذا كان كذلك يقال له : فلتة ، فيتوقع فيه مالعله يُحْدِث من الشر بمخالفة من يخالف في ذلك عادة ، فكفى الله المسلمين الشر المتوقع في ذلك عادة ، لا أن بيعة أبي بكر كان فيها الشر . ا هـ فتح الباري ١٢ / ١٥٠ .

ثالثاً : أما قول الموسوي : ومن المعلوم بحكم الضرورة من أخبارهم أن أهل بيت النبوة ، وموضع الرسالة لم يحضر البيعة أحد منهم قط ، وقد تخلفوا عنها في بيت علي ، ومعهم سلمان ، وأبو ذر ، والمقداد ، وعمار ، الزبير ، وخزيمة ، وفروة ، والبراء بن عازب ، وخالد بن سعيد ، وغير واحد من أمثالهم . فهو محض كذب وافتراء على هؤلاء جميعاً ، فإن مبايعة هؤلاء لأبي بكر أشهر من أن تنكر ، وهذا مما اتفق عليه أهل العلم بالحديث والسير ، والمنقولات

خلفاً عن سلف .

أما بنو هاشم فكلهم بايعه باتفاق الناس لم يمت أحد منهم إلا وهو مبايع له ، لكن بيعة علي رضي الله عنه قيل تأخرت ستة أشهر ، وقيل بل بايعه ثاني يوم ، وبكل حال فقد بايعوه من غير إكراه . ولم يكن تأخر علي عن البيعة جحوداً لفضل أبي بكر وأحقيته بالخلافة ، وإنما لترك مشورته كما بينت ذلك الروايات الصحيحة في هذا .

فقد روى البخاري عن عائشة أن فاطمة أرسلت إلى أبي بكر تسأله عن ميراثها من النبي ﷺ مما أفاء الله على رسوله من المدينة وفدك ، ومابقي من خمس خيبر ، فقال أبو بكر : إن رسول الله ﷺ قال : « لانورث ماتركناه صدقة » إنما يأكل آل محمد من هذا المال ، وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليه في عهده ، ولأعملن فيها بما عمل ، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً ، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك ، فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت ، وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر ، فلما توفيت دفنها زوجها عليّ ليلاً ولم يؤذن بها أبو بكر ، وصلّى عليها ، وكان لعليّ من الناس وجه حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر عليّ وجوه الناس ، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ، ولم يكن بايع تلك الأشهر فأرسل إلى أبي بكر : أن ائتنا ولا يأت معك أحد ، فدخل عليهم أبو بكر ، فتشهد عليّ فقال : إنا قد عرفنا فضلك ، وماأعطاك الله ، ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك ، ولكنك استبددت علينا بالأمر ، وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله ﷺ أن لنا نصيباً ، حتى فاضت عينا أبي بكر ، فلما تكلم أبو بكر قال : والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليه من أصل قرابتي ، وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال ، فإن لم آل فيه عن الخير ، ولم أترك أمراً رسول الله ﷺ يصنعه فيها إلا صنعته . فقال علي : موعدك العشية للبيعة ، فلما صلّى أبو بكر الظهر رقى المنبر ، فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة بالذي اعتذر إليهم ثم استغفر وتشهد علي ، فعظم حق أبي بكر ، وحدّث أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ، ولا إنكار للذي فضله الله به ولكنا كنا نرى لنا في هذا الأمر ـــ أي المشورة كما يدل عليه بقية الروايات ـــ نصيباً فاستبد علينا فوجدنا في أنفسنا ، فسُرّ بذلك المسلمون ، وقالوا أصبت ، وكان المسلمون إلى علي قريباً حين راجع الأمر بالمعروف . ا هـ .

فتأمل هذه الرواية الصحيحة وماشتملت عليه من اعتراف علي بفضل أبي

بكر وأحقيته بالخلافة ، ومن اعتذاره عن تأخير البيعة ، ومن تراجعه عن موقفه ومبايعته على ملأ من المسلمين دون إكراه من أحد . إذا تأملت ذلك جيداً يتضح لك كذب الموسوي الرافضي ، ويزداد لك كذب الموسوي وضوحاً إذا علمت أن المقصود بالاستبداد الذي جاء في رواية عائشة على لسان علي إنما هو ترك المشورة ، فقول عليّ لأبي بكر : « استبددت » أي لم تشاورنا ، كما اتفق على ذلك أهل العلم ، وكما صرحت بذلك الروايات الصحيحة ، فقد أخرج الدارقطني من طرق كثيرة . أنهما قالا ــ يعني علي والزبير ــ لأبي بكر : إلا إنا أخرنا عن المشورة ، وإنا لنرى أن أبا بكر أحق الناس بها ــ أي بالخلافة.

وقال المازري : (استبد علينا) إشارة إلى أنه لم يستشره في عقد الخلافة له أولاً . وقال : والعذر لأبي بكر أنه خشي من التأخر عن البيعة الاختلاف لما وقع من الأنصار كما تقدم في حديث السقيفة ، فلم ينتظروه .

وقال القرطبي : من تأمل مادار بين أبي بكر وعلي من المعاتبة والاعتذار وماتضمن ذلك من الانصاف عرف أن بعضهم يعترف بفضل الآخر ، وأن قلوبهم كانت متفقة على الاحترام والمحبة ، وإن كان الطبع البشري قد يغلب أحياناً ولكن الديانة ترد ذلك والله الموفق .

وقال ابن حجر العسقلاني : وقد تمسك الرافضة بتأخر عليّ عن بيعة أبي بكر إلى أن ماتت فاطمة ، وهذيانهم في ذلك مشهور ، وفي هذا الحديث مايدفع حجتهم . انظر فتح الباري ٧ / ٤٩٤ ، ٤٩٥ .

أما خالد بن سعيد : كان نائباً للنبي ﷺ فلما مات النبي ﷺ قال : لا أكون نائباً لغيره ، فترك الولاية ولكنه ماترك بيعة أبي بكر ، وكان من المقربين في خلافة أبي بكر الصديق . ذكره ابن تيمية في المنهاج ٤ / ٢٣٠ .

أما القول بأنه لم يبايع من بني هاشم أحد ، فهي رواية ضعفها البيهقي ، لأنها من قول الزهري ولم يسندها ، ومعارضة برواية ابن حبان وغيره من حديث أبي سعيد الخدري وغيره (أن علياً بايع أبا بكر في أول الأمر) .

إلا أن بعض العلماء جمع بين الروايتين على النحو التالي : قالوا إن علياً قد وقعت منه بيعتان الأولى كانت أول الأمر ، ثم كانت البيعة الثانية بعد موت فاطمة لازالة ماكان وقع بسبب الميراث . والله أعلم . فتح الباري ٧ / ٤٩٥ .

وعلى ماتقدم بيانه وإيضاحه يتضح إجماع الأمة على بيعة أبي بكر لأن

من ترك البيعة أول الأمر عاد فبايع ولم يتخلف عن البيعة مطلقاً إلا سعد بن عبادة الأنصاري ، وتخلف سعد قد عرف سببه ، وأنه كان يطلب الإمارة لنفسه ، وأن يقسم صف المسلمين إلى قسمين مهاجرين ، وأنصار ، وأن يكون لكل أمير ، وهو مطلب غير شرعي لمعارضته للكتاب والسنة وإجماع الأمة . وإذ تبين ذلك فإن مخالفة سعد وتركه للبيعة كان شذوذاً عن الجماعة لايقدح في صحة إجماع الأمة على بيعة أبي بكر لأنه لم يظهر حجة شرعية على مطلبه حتى يعتد بخلافه . فمن المقرر عند الأصوليين أنه لايعتد برأي الواحد إذا خالف جمهور العلماء وإجماعهم في مسألة ما إلا إذا أظهر دليلاً شرعياً من الكتاب والسنة .

قال ابن تيمية رحمه الله : ولاريب أن الاجماع المعتبر في مسألة الامامة لايضر فيه تخلف الواحد والاثنين والطائفة القليلة فإنه لو اعتبر ذلك لم يكد ينعقد إجماع على إمامة ، فإن الامامة أمر معين ، فقد يتخلف الرجل لهوى لايعلم كتخلف سعد ، فقد استشرف إلى أن يكون أميراً من جهة الأنصار فلم يحصل له ذلك فبقي في نفسه بقية هوى ، ومن ترك الشيء لهوى لم يؤثر تركه ، بخلاف الاجماع على الأحكام العامة كالايجاب والتحريم والاباحة .

وقال رحمه الله : وسعد كان مراده أن يولوا رجلاً من الأنصار وقد دلت النصوص الكثيرة عن النبي ﷺ أن الامام من قريش ، فلو كان المخالف قرشياً واستقر خلافه لكان شبهة ، بل علي كان من قريش ، وقد تواتر أنه بايع الصديق طائعاً مختاراً . ا هـ المنهاج ٤ / ٢٣١ ، ٢٣٢ .

رابعاً : لو سلمنا جدلاً بقول الموسوي بأن هؤلاء الذين ذكرهم من الصحابة لم يبايعوا فإن ذلك لايقدح في ثبوت خلاف أبي بكر ، فإنه لايشترط في ثبوتها إلا اتفاق أهل الشوكة ، والجمهور الذي يقام بهم الأمر كما ذكر ذلك ابن تيمية رحمه الله ، وقد تحقق هذا لأبي بكر من بداية الأمر حيث بايعه كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة ، وهم أهل الحل والعقد ، وأصحاب الشوكة ، ثم كانت بيعة العامة بعد ذلك على المنبر في مسجد النبي ﷺ ، وهذا هو الجمهور من المهاجرين والأنصار الذي يقام به أمر الخلافة .

خامساً : إذا كان الموسوي قد أنكر الاجماع على خلافة أبي بكر الذي بايعته الأمة بما فيها العترة الطاهرة فليس له ولا لأحد من الرافضة أن يحتج على

خلافة عليّ رضي الله عنه بالاجماع من باب أولى ، لأنه لم يحصل لبيعة علي من إجماع الأمة ماحصل لأبي بكر .

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى : إن إجماع الأمة على خلافة أبي بكر كان أعظم من اجتماعهم على مبايعة عليّ ، فإن ثلث الأمة أو أقل أو أكثر لم يبايعوا علياً بل قاتلوه ، والثلث الآخر لم يقاتلوا معه وفيهم من لم يبايعه أيضاً ، والذين لم يبايعوه منهم من قاتله ، ومنهم من لم يقاتله ، فإن جاز القدح في الامامة بتخلف بعض الأمة عن البيعة ، كان القدح في إمامة عليّ أولى بكثير . هـ ٤ / ٢٣٢ .

سادساً : أما مازعمه الموسوي من أن علياً وأصحابه قد بايعوا أبا بكر خوفاً من السيف أو التحريق فهو محض كذب وافتراء لم تثبت عند أهل العلم بالحديث والسير والمنقولات . بل إنها دعوى معارضة بالأحاديث الصحيحة في البخاري ومسلم ، وقد سقنا رواية عائشة في الصحيحين ، وفيها التصريح بأن علياً طلب من أبي بكر مصالحته ومبايعته ، وقد فعل ذلك طائعاً مختاراً أمام جماهير الصحابة من الأنصار والمهاجرين في المسجد النبوي .

كما أنها دعوى معارضة بما عرف من سيرة علي والزبير من الشجاعة في الحق الأمر الذي لاتنكره الرافضة ولا يجحده أهل السنة . فلو لم يكن أبا بكر على حق لنازعه علي كما نازع معاوية مع قوة شوكة معاوية عدة وعدداً على شوكة أبي بكر . فإذا لم يبال علي بقوة شوكة معاوية فكيف يبالي بشوكة أبي بكر ، ولم تكن له شوكة آنذاك ، كالتي كانت لعلي .

ثم إنها دعوى تناقض عقيدتهم في شجاعة علي وصلابته في الحق ، فكلام الموسوي يجعل سعد بن عبادة أكثر شجاعة وثباتاً على الحق من عليّ حيث لم يلن ولم يضعف أمام التهديد كما ضعف علي رضي الله عنه . تأمل هذا تجده واضحاً .

وقد تناقض الموسوي مع نفسه عندما اعتبر بيعة علي لأبي بكر كانت مؤازرة منه لأهل السلطة ، فعبر عن ذلك بقوله : (فإن لعلي والأئمة المعصومين من بنيه مذهباً في مؤازرة السلطة الاسلامية معروفاً) فلو صح مثل هذا الكلام فإن بيعة علي كانت بحمض إرادته مؤازرة منه للسلطة . ثم عاد الموسوي في آخر المراجعة ٨٢ ليقول : (فإنما خضعوا عنوة ، واستسلموا للقوة ، فهل يكون العمل بمقتضيات الخوف من السيف أو التحريق بالنار إيماناً بعقد البيعة ؟) . أرأيت هذا التناقض المخجل الذي يخجل منه الجهلاء قبل العلماء ؟!.

المراجعة ٨٣

رقم : ٢ ربيع الأول سنة ١٣٣٠

هل يمكن الجمع بين ثبوت النص وحمل الصحابة على الصحة ؟

ان أولي البصائر النافذة ، والرواية الثاقبة ، ينزهون الصحابة عن مخالفة النبي (ص) ؛ في شيء من ظواهر أوامره ونواهيه ؛ ولايجوزون عليهم غير التعبد بذلك ؛ فلا يمكن أن يسمعوا النص على الامام ، ثم يعدلوا عنه أولاً وثانياً وثالثاً ، وكيف يمكن حملهم على الصحة في عدولهم عنه مع سماعهم النص عليه ؟ ومأأراك بقادر على أن تجمع بينهما ، والسلام .

س

المراجعة ٨٤

رقم : ٥ ربيع الأول سنة ١٣٣٠

١ ــ الجمع بين ثبوت النص وحملهم على الصحة

٢ ــ الوجه في قعود الامام عن حقه

١ ــ أفادتنا سيرة كثير من الصحابة أنهم إنما كانوا يتعبدون بالنصوص إذا كانت متمحضة للدين ، مختصة بالشؤون الاخروية ، كنصه (ص) ، على صوم شهر رمضان دون غيره ، واستقبال القبلة في الصلاة دون غيرها ؛ ونصه على عدد الفرائض في اليوم والليلة ، وعدد ركعات كل منها وكيفياتها ، ونصه على أن الطواف حول البيت سبعاً ، ونحو ذلك من النصوص المتمحضة للنفع الأخروي .

أما ماكان منها متعلقاً بالسياسية كالولايات والامارات ، وتدبير قواعد الدولة ؛ وتقرير شؤون المملكة ، وتسريب الجيش ، فإنهم لم يكونوا يرون التعبد به والالتزام في جميع الأحوال بالعمل على مقتضاه ، بل جعلوا لأفكارهم مسرحاً للبحث ، ومجالاً للنظر والاجتهاد ، فكانوا إذا رأوا في خلافه ، رفعاً لكيانهم ؛ أو نفعاً في سلطانهم ، ولعلهم كانوا يحرزون رضا النبي بذلك ؛ وكان قد غلب على ظنهم أن العرب لاتخضع لعلي ولاتتعبد بالنص عليه ، إذ وترها في سبيل الله ، وسفك دماءها بسيفه في إعلاء كلمة الله ، وكشف القناع منابذاً لها في نصرة الحق ، حتى ظهر أمر الله على رغم كل عاةً كفور ، فهم لايطيعونه إلا عنوةً ، ولايخضعون للنص عليه إلا بالقوة ، وقد عصبوا به كل دم أراقه الاسلام إيام النبي (ص) ، جرياً على عادتهم في أمثال ذلك ، إذ لم يكن بعد النبي في عشيرته (ص) ، أحد يستحق أن تعصب به تلك الدماء عند العرب غيره ، لأنهم إنما كانوا يعصبونها في أمثل العشيرة ، وأفضل القبيلة ، وقد كان هو أمثل الهاشميين ؛ وأفضلهم بعد رسول الله ، لايدافع ولاينازع في ذلك ، ولذا تربص العرب به الدوائر ، وقلَّبوا له الأمور ، وأضمروا له ولذريته كل حسيكة ، ووثبوا عليهم كل وثبة ، وكان ماكان مما طار في الأجواء ، وطبق رزؤه الأرض والسماء .

وأيضاً فإن قريشاً خاصة والعرب عامة كانت تنقم من علي شدة وطأته على أعداء الله ، ونكال وقعته فيمن يتعدى حدود الله ، أو يهتك حرماته عز وجل ، وكانت ترهب من أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، وتخشى عدله في الرعية ، ومساواته بين الناس في كل قضية ، ولم يكن لأحد مطمع ولاعنده لاحد هوادة ؛ فالقوي العزيز عنده ضعيف ذليل حتى يأخذ منه الحق ، والضعيف الذليل عنده قوي عزيز حتى يأخذ له الحق ، فمتى تخضع الاعراب طوعاً لمثله ﴿ وهم أشد كفراً ونفاقاً وأجدر أن لايعلموا حدود ماأنزل على رسوله ﴾ ﴿ ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لاتعلمهم نحن نعلمهم ﴾ وفيها بطانة لايألونهم خبالاً .

وأيضاً فإن قريشاً وسائر العرب ، كانوا يحسدونه على ماآتاه الله من فضله ، حيث بلغ في علمه وعمله رتبة — عند الله ورسوله وأولي الألباب — قاصر عنها الأقران ، وتراجع عنها الاكفاء ، ونال من الله ورسوله بسوابقه وخصائصه ، منزلة ، تشرئب إليها أعناق الأماني ، وشأواً تنقطع دونه هوادي المطامع ، وبذلك دبت عقارب الحسد له في قلوب المنافقين ، واجتمعت على نقض عهده كلمة الفاسقين والناكثين والقاسطين والمارقين ، فاتخذوا النص ظهرياً ، وكان لديهم نسياً منسياً .

فكان ماكان مما لست أذكره فظن خيراً ولاتسأل عن الخبر

وأيضاً ، فإن قريشاً وسائر العرب ، كانوا قد تشوقوا إلى تداول الخلافة في قبائلهم ، واشرأبّت إلى ذلك أطماعهم ، فأمضوا نياتهم على نكث العهد ، ووجهوا عزائمهم إلى نقض العقد ، فتصافقوا على تناسي النص ، وتبايعوا على أن لايذكر بالمرة ، وأجمعوا على صرف الخلافة من أول أيامها عن وليها المنصوص عليه من نبيها ، فجعلوها بالانتخاب والاختيار ، ليكون لكل حي من أحيائهم أمل في الوصول إليها ولو بعد حين ، ولو تعبدوا بالنص ، فقدموا علياً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لما خرجت الخلافة من عترته الطاهرة ، حيث قرنها يوم الغدير وغيره بمحكم الكتاب ، وجعلها قدوة لأولي الألباب ، إلى يوم الحساب ، وماكانت العرب لتصبر على حصر الخلافة في بيت مخصوص ، ولاسيما بعد أن طمحت إليه الأبصار من جميع قبائلها وحامت عليها النفوس من كل أحيائها .

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى استامها كل مفلس

وأيضاً فإن من ألم بتاريخ قريش والعرب في صدر الاسلام يعلم أنهم لم يخضعوا للنبوة الهاشمية ، إلا بعد أن تهشموا ؛ ولم يبق فيهم من قوة فكيف يرضون باجتماع النبوة والخلافة في بني هاشم ؛ وقد قال عمر بن الخطاب لابن عباس في كلام دار بينهما : إن قريشاً كرهت أن تجتمع فيكم النبوة والخلافة ؛ فتجحفون على الناس (٧٢) .

---

٧٢ — نقله ابن أبي الحديد في ص ١٠٧ من المجلد الثالث من شرح النهج ، في قضية يجدر بالباحثين أن يقفوا عليها ، وقد أوردها ابن الأثير في أواخر أحوال عمر ص ٢٤ من الجزء الثالث من كامله ، قبل ذكر قصة الشورى .

٢ ــ والسلف الصالح لم يتسن له أن يقهرهم يومئذ على التعبد بالنص فرقاً من انقلابهم إذا قاومهم ؛ وخشية من سوء عواقب الاختلاف في تلك الحال ؛ وقد ظهر النفاق بموت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ وقويت بفقده شوكة المنافقين ؛ وعتت نفوس الكافرين ؛ وتضعضعت أركان الدين ؛ وانخلعت قلوب المسلمين ؛ وأصبحوا بعده كالغنم المطيرة ؛ في الليلة الشاتية ، بين ذئاب عادية ، ووحوش ضارية ؛ وارتدت طوائف من العرب ، وهمت بالردة أخرى ، كما فصلناه في المراجعة ٨٢ ؛ فأشفق علي في تلك الظروف أن يظهر إرادة القيام بأمر الناس مخافة البائقة ، وفساد العاجلة ، والقلوب على ماوصفنا ، والمافقون على ماذكرنا ؛ يعضون عليهم الأنامل من الغيظ ، وأهل الردة على مابيناه ؛ والأمم الكافرة على ماقدمناه ، والأنصار قد خالفوا المهاجرين ، وانحازوا عنهم يقولون : منا أمر ومنكم أمير . و . و . فدعاه النظر للدين إلى الكف عن طلب الخلافة والتجافي عن الأمور ، علماً منه أن طلبها والحال هذه ، يستوجب الخطر بالأمة ؛ والتغرير في الدين ، فاختار الكف إيثاراً للاسلام ، وتقديماً للصالح العام ، وتفضيلاً للآجلة على العاجلة .

غير أنه قعد في بيته ــ ولم يبايع حتى أخرجوه كرهاً ــ احتفاظاً بحقه ، واحتجاجاً على من دعل عنه ، ولو أسرع إلى البيعة ماتمت له حجة ولا سطع له برهان ؛ لكنه جمع فيما فعل بين حفظة الدين ؛ والاحتفاظ بحقه من أمرة المؤمنين ، فدل هذا على أصالة رأيه ، ورجاحة حلمه ؛ وسعة صدره ؛ وإيثاره المصلحة العامة ، ومتى سخت نفس امرىء عن هذا الخطب الجليل ؛ والأمر الجزيل ، ينزل من الله تعالى بغاية منازل الدين ، وإنما كانت غايته مما فعل اربح الحالين له ، وأعود المقصودين عليه ؛ بالقرب من الله عز وجل .

أما الخلفاء الثلاثة وأولياؤهم ؛ فقد تأولوا النص عليه بالخلافة للأسباب التي قدمناها ؛ ولا عجب منهم في ذلك بعد الذي نبهناك إليه من تأولهم واجتهادهم في كل ماكان من نصوصه صلى الله عليه وآله وسلم ؛ متعلقاً بالسياسات والتأميرات ؛ وتدبير قواعد الدولة ؛ وتقرير شؤون المملكة ولعلهم لم يعتبروها كأمور دينية ؛ فهان عليهم مخالفته فيها ؛ وحين تم لهم الأمر ؛ أخذوا بالحزم في تناسي تلك النصوص ؛ وأعلنوا الشدة على من يذكرها أو يشير إليها ؛ ولما توفقوا في حفظ النظام ؛ ونشر دين الاسلام ؛ وفتح الممالك ؛ والاستيلاء على الثروة والقوة ؛ ولم يتدنسوا بشهوة ؛ علا أمرهم ؛ وعظم قدرهم ؛ وحسنت بهم الظنون ؛ وأحبتهم القلوب ؛ ونسج الناس في تناسي النص على منوالهم ؛ وجاء بعدهم بنو أمية ولاهم لهم إلا اجتياح أهل البيت واستئصال شأفتهم ؛ ومع ذلك كله فقد وصل إلينا من النصوص الصريحة ؛ في السنن الصحيحة ؛ مافيه الكفاية والحمد لله ؛ والسلام .

ش

الرد على المراجعة ٨٣ ، ٨٤

لقد طلب الشيخ البشري في المراجعة ٨٣ من الموسوي ـطلب التلميذ النجيب من أستاذه القدير ـــ أن يجمع له بين أمرين متعارضين عنده . ألا وهو ثبوت النص على إمامة علي بعد النبي ﷺ بلا فصل ، وتجاوز الصحابة لهذا النص الثابت .

وكأن البشري قد استيقن ثبوت النص على إمامة عليّ حتى بات حقيقة لا نزاع فيها مع أن الحقيقة خلاف ذلك . فلم يثبت عن النبي ﷺ أنه نص خلافه أحد من الصحابة بعينه صراحة ، سواء كان علياً أو العباس أو أبا بكر .

والخلافة لاتثبت ولم تثبت لأحد من الخلفاء إلا بالبيعة واختيار أهل الحل والعقد ، وقد أجمعت الأمة على استخلاف أبي بكر بعد النبي ﷺ لما عرفوا من فضله وعلو منزلته التي لايضاهيه فيها أحد ، ولاختيار النبي ﷺ له ليصلي بالناس في مرض موته . قائلين : رضيه رسول الله لديننا أفلا نرضاه لدنيانا .

ولا أدل على انتفاء النص مما صرح به علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خطبته التي خطبها على منبر رسول الله ﷺ في اليوم الثاني من خلافته ـــ وكان ذلك يوم الجمعة ٢٥ من ذي الحجة سنة ٣٥ ـــ حفظ لنا الطبري نصها ٦ / ١٥٧ و ١ / ٣٠٧٧ فقال : (أيها الناس عن ملأ وأذْن ، إن هذا أمركم ، ليس لأحد فيه حق إلا من أمَّرتم ، وقد افترقنا بالأمس على أمر ـــ أي على البيعة له ـــ فإن شئتم قعدت لكم ، وإلا فلا أجد) وبذلك أعلن أنه لايستمد الخلافة من شيء سبق بل يستمدها من البيعة التي ارتضتها الأمة .

وفي المراجعة (٨٤) قام الاستاذ القدير ولكن في الرفض ، والكذب والافتراء بالجمع بين الأمرين المتعارضين ، ليخرج علينا بجملة اتهامات للصحابة رضي الله عنهم وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون الثلاثة الذين سبقوا علياً في الخلافة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، تتلخص في :

١ ـــ أنهم كانوا يفرقون بين النصوص الشرعية ويقسمونها إلى قسمين ، قسم

يتعلق بأمور الدين وشئون الحياة وهذه كانوا يتعبدون بها ويلتزمونها . وقسم يتعلق بالسياسة وشئون الدولة والحكم فلا يتعبدون بها ولايلتزمونها ، ولهذا لم يلتزموا بالنص الثابت على إمامة علي لأنها من هذا القبيل .

٢ ــ أنهم لايخضعون للنصوص المتعلقة بشئون السياسة إلا بالقوة ولايطيعون إلا عنوة ، ولما انتفت القوة التي تحملهم على العمل بنص إمامة علي تفلتوا منه .

٣ ــ أنهم كانوا ينقمون على عليّ شدته في الحق ، الأمر الذي جعلهم يعملون على اقصائه من الخلافة رغم ثبوتها بالنص .

٤ ــ أنهم كانوا يحسدونه على ماآتاه الله من فضله الأمر الذي دفعهم إلى الكيد به ، وابعاده عن الخلافة الثابتة بالنص .

٥ ــ تشوق الصحابة إلى الخلافة والحكم دفعهم إلى انكار النص على إمامته أو تأويله . لأنهم لو لم يفعلوا ذلك فلا سبيل لهم بعد ذلك للوصول إلى سدة الحكم لأنها ستكون من بعده في أبنائه المعصومين .

٦ ــ عدم رضاهم عن اجتماع النبوة والخلافة في بني هاشم دفهم إلى سحب الخلافة عنهم ، وجعلها في غيرهم .

والردّ على هذه التهم لايحتاج إلى كبير عناء ، وكثير كلام لأنها تهم باطلة لا أصل لها عند أهل العلم ، ولا مكان لها في كتاب معتبر عند العلماء . بل هي جملة اتهامات أطلقها الموسوي أملتها عليه عقيدته في أصحاب النبي ﷺ الذين شهد لهم القرآن والسنة بالإيمان والخيرية .

ولو كان ماذكر الموسوي حقائق ثابتة لكان هذا طعناً في علي رضي الله عنه ، إذ كيف يرى كل هذا في إخوانه الصحابة ولاينكر عليهم ولو واحدة من هذه الصفات والأخلاق التي تتعارض مع إيمانهم بالله ورسوله ؟! وكيف يراهم يتحايلون للتخلص من إمامته وتعطيل النص الثابت بها ولايذكرهم مجرد تذكير بخطورة هذا الأمر ؟! بل وكيف يبايع أبا بكر بعد ذلك ويقع هو في مخالفة النص وتعطيله ؟! وكيف ينفي أن يكون قد عهد النبي ﷺ بشيء من الامامة وكان هذا في الكوفة وهو صاحب الشوكة فيها ؟!.

كل هذه التساؤلات تكشف كذب الموسوي وافتراءاته وتناقضاته . تأمل هذا تجده واضحاً إن شاء الله تعالى .

المراجعة ٨٥
رقم : ٧ ربيع الأول سنة ١٣٣٠

التماس المواد التي لم يتعبدوا فيها بالنص

أخذت كتابك الأخير ؛ فإذا هو معجز في تقريب مااستبعدناه ؛ مدهش في تمثيله بأجلى مظاهر التصوير ؛ فسبحان من ألان لك أعطاف البرهان ؛ وألقى إليك مقاليد البيان ؛ فبلغت إلى مالا تبلغ إليه الوسائل ، وظفرت بما لاتظفر به الأماني وكنا نظن أن الأسباب لاتعلق بما استشهدت عليه النصوص الأثبات ، وأن لاسبيل إلا ماخرجت من عهدته بنواهض البينات . وليتك أشرت إلى الموارد التي لم يتعبدوا فيها بالنصوص الصريحة ، ليتبين وجه السداد ، ويتضح سبيل الرشاد ؛ فألتمس تفصيل ذلك ؛ استظهاراً بذكر المأثور من سيرتهم ؛ وسبر المسطور في كتب الأخبار من طريقتهم ؛ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

س

المراجعة ٨٦
رقم : ٨ ربيع الأول سنة ١٣٣٠

١ ــ رزية يوم الخميس
٢ ــ السبب في عدول النبي عما أمرهم به يومئذ

١ ــ الموارد التي لم يتعبدوا فيها بالنص أكثر من أن تحصى ، وحسبك منها رزية يوم الخميس فإنها من أشهر القضايا ، وأكبر الرزايا ، أخرجها أصحاب الصحاح ؛ وسائر أهل السنن ؛ ونقلها أهل السير والأخبار كافة ، ويكفيك منها ماأخرجه البخاري [٧٣] بسنده إلى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس ، قال : لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : هلم أكتب لكم كتاباً لاتضلوا [٧٤] بعده ؛ فقال عمر : إن النبي قد غلب عليه الوجع ؛ وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت فاختصموا ؛ منهم من يقول : قربوا يكتب لكم النبي كتاباً لاتضلوا بعده ، ومنهم من يقول ماقال عمر ، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي ، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قوموا ؛ فكان ابن عباس يقول : إن الرزية كل الرزية ماحال بين رسول الله (ص) ، وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم . ا هـ . وهذا الحديث مما لاكلام في صحته ولا في صدوره ، وقد أورده البخاري في عدة مواضع من صحيحه [٧٥] ، وأخرجه مسلم في آخر الوصايا من صحيحه أيضاً [٧٦] ، ورواه أحمد من حديث ابن عباس في

---

٧٣ ــ في باب قول المريض قوموا عني من كتاب المرضى ، ص ٥ من الجزء الرابع من صحيحه .
٧٤ ــ بحذف النون مجزوماً ، لكونه جواباً ثانياً لقوله هلم .
٧٥ ــ أورده في كتاب العلم ص ٢٢ من جزئه الأول ، وفي مواضع أخر يعرفها المتتبعون .
٧٦ ــ ص ١٤ من جزئه الثاني .

مسنده (٧٧) ، وسائر أصحاب السنن والأخبار ، وقد تصرفوا فيه إذ نقلوه بالمعنى ، لأن لفظه الثابت أن النبي يهجر ، لكنهم ذكروا أنه قال : ان النبي قد غلب عليه الوجع تهذيباً للعبارة وتقليلاً لمن يستهجن منها ، ويدل على ذلك ماأخرجه أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السفيفة (٧٨) بالاسناد إلى ابن عباس ، قال : لما حضرت رسول الله الوفاة ، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ، قال رسول الله : ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لاتضلون بعده ، (قال) : فقال عمر كلمة معناها أن الوجع قد غلب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم قال : عندنا القرآن حسبنا بكتاب الله ، فاختلف من في البيت واختصموا ، فمن قائل : قربوا يكتب لكم النبي ، ومن قائل ماقال عمر ، فلما أكثروا اللغط واللغو والاختلاف غضب صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : قوموا . الحديث . وتراه صريحاً بأنهم إنما نقلوا معارضة عمر بالمعنى لا بعين لفظه . ويدلك على هذا أيضاً أن المحدثين حيث لم يصرحوا باسم المعارض يومئذ ، نقلوا المعارضة بعين لفظها ، قال البخاري في باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير من صحيحه (٧٩) : حدثنا قبيصة حدثنا ابن عيينة عن سلمان الأحول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، أنه قال : يوم الخميس ومايوم الخميس ، ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء فقال : اشتد برسول الله وجعه يوم الخميس ، فقال : ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، فتنازعوا ؛ ولا ينبغي عند نبي تنازع ؛ فقالوا : هجر رسول الله ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه ، وأوصى عند موته بثلاث : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ماكنت أجيزهم ، (قال) ونسيت الثالثة (٨٠) . ا هـ .

هذا الحديث أخرجه مسلم أيضاً في آخر كتاب الوصية من صحيحه وأحمد من حديث ابن عباس في مسنده (٨١) ، ورواه سائر المحدثين ، وأخرج مسلم في كتاب الوصية من الصحيح عن سعيد بن جبير من طريق آخر عن ابن عباس ، قال : يوم الخميس ومايوم الخميس ، ثم جعل تسيل دموعه حتى رؤيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ائتوني بالكتف والدواة ، أو اللوح والدواة ، أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ، فقالوا : إن رسول الله يهجر (٨٢) . ا هـ .

ومن ألم بما حول هذه الرزية من الصحاح ، يعلم أن أول من قال يومئذ : هجر

---

٧٧ ــ راجع ص ٣٢٥ من جزئه الأول .

٧٨ ــ كما في ص ٢٠ من المجد الثاني من شرح النهج للعلامة المعتزلي .

٧٩ ــ ص ١١٨ من جزئه الثاني .

٨٠ ــ ليس الثالثة إلا الأمر الذي أراد النبي أن يكتبه حفظاً لهم من الضلال ، لكن السياسة اضطرت المحدثين إلى نسيانه ، كما نبه إليه مفتي الحنفية في صور الحاج داود الددا .

٨١ ــ ص ٢٢٢ من جزئه الأول .

٨٢ ــ وأخرج هذا الحديث بهذه الألفاظ ، أحمد في ص ٣٥٥ من الحزء الأول من مسنده ، وغير واحد من أثبات السنن .

رسول الله ، إنما هو عمر ، ثم نسج على منواله من الحاضرين من كانوا على رأيه ؛ وقد سمعت قول ابن عباس ــ في الحديث الأول (٨٣) ــ : فاختلف أهل البيت فاختصموا ، منهم من يقول : قربوا يكتب لكم النبي كتاباً لن تضلوا بعده ؛ ومنهم من يقول : ماقال عمر ــ أي يقول : هجر رسول الله ــ وفي رواية أخرجها الطبراني في الأوسط عن عمر (٨٤) ؛ قال : لما مرض النبي قال : ائتوني بصحيفة ودواة ؛ أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً ؛ فقال النسوة من وراء الستر : ألا تسمعون مايقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال عمر : فقلت إنكن صويحبات يوسف إذا مرض رسول الله عصرتن أعينكن ؛ وإذا صح ركبتن عنقه ! قال : فقال رسول الله : دعوهن فانهن خير منكم . ا هـ .

وأنت ترى أنهم لم يتعبدوا هنا بنصه الذي لو تعبدوا به لأمنوا من الضلال ، وليتهم اكتفوا بعدم الامتثال ولم يردوا قوله إذ قالوا : حسبنا كتاب الله ، حتى كأن لايعلم بمكان كتاب الله منهم ، أو أنهم أعلم منه بخواص الكتاب وفوائده ، وليتهم اكتفوا بهذا كله ولم يفاجئوه بكلمتهم تلك ــ هجر رسول الله ــ وهو محتضر بينهم ، وأي كلمة كانت وداعاً منهم له صلى الله عليه وآله وسلم ، وكأنهم ــ حيث لم يأخذوا بهذا النص اكتفاء منهم بكتاب الله على مازعموا ــ لم يسمعوا هتاف الكتاب آناء الليل وأطراف النهار ﴿ وماآتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا ﴾ وكأنهم حيث قالوا : هجر ، لم يقرأوا قوله تعالى ﴿ إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وماصاحبكم بمجنون ﴾ وقوله عز من قائل ﴿ إنه لقول رسول كريم وماهو بقول شاعر قليلاً ماتؤمنون ولابقول كاهن قليلاً ماتذكرون تنزيل من رب العالمين ﴾ وقوله جل وعلا ﴿ ماضل صاحبكم وماغوى وماينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى ﴾ إلى كثير من أمثال هذه الآيات البينات ، المنصوص فيها على عصمة قوله من الهجر ، على أن العقل بمجرده مستقل بذلك ، لكنهم علموا أنه صلى الله عليه وآله وسلم ، إنما أراد توثيق العهد بالخلافة وتأكيد النص بها على علي خاصة ، وعلى الأئمة من عترته عامة ، فصدوه عن ذلك كما اعترف به الخليفة الثاني في كلام دار بينه وبني ابن عباس (٨٥) .

وأنت إذا تأملت في قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ، وقوله في حديث الثقلين : اني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، تعلم أن المرمى في الحديثين واحد ، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم ، أراد في مرضه أن يكتب لهم تفصيل ماأوجبه عليهم في حديث الثقلين .

٢ ــ وإنما عدل عن ذلك ، لأن كلمتهم تلك التي فاجؤوه بها اضطرته إلى العدول ،

---

٨٣ ــ الذي أخرجه البخاري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس وأخرجه مسلم أيضاً ، وغيره .

٨٤ ــ كما في ص ١٣٨ من الجزء الثالث من كنز العمال .

٨٥ ــ كما في السطر ٢٧ من الصفحة ١١٤ من المجلد الثالث من شرح النهج الحديدي .

إذ لم يبق بعدها أثر لكتابة الكتاب سوى الفتنة والاختلاف من بعده في أنه هل هجر فيما كتبه ــ والعياذ بالله ــ أو لم يهجر ، كما اختلفوا في ذلك وأكثروا اللغو واللغط نصب عينيه ، فلم يتسن له يومئذ أكثر من قوله لهم : قوموا كما سمعت ، ولو أصر فكتب الكتاب للجوا في قولهم هجر ، ولأوغل أشياعهم في إثبات هجره ــ والعياذ بالله ــ فسطروا به أساطيرهم ، وملأوا طواميرهم رداً على ذلك الكتاب وعلى من يحتج به .

لهذا اقتضت حكمته البالغة أن يضرب صلى الله عليه وآله وسلم ، عن ذلك الكتاب صفحاً لئلا يفتح هؤلاء المعارضون وأولياؤهم باباً إلى الطعن في النبوة ــ نعوذ بالله وبه نستجير ــ ، وقد رأى صلى الله عليه وآله وسلم ، أن علياً وأولياءه خاضعون لمضمون ذلك الكتاب ، سواء عليهم أكتب أم لم يكتب ، وغيرهم لايعمل به ولايعتبره لو كتب ، فالحكمة والحال هذه توجب تركه إذ لاأثر له بعد تلك المعارضة سوى الفتنة كما لايخفى ، والسلام .

ش

المراجعة ٨٧

رقم : ٩ ربيع الأول سنة ١٣٣٠

العذر في تلك الرزية مع المناقشة فيه

لعله عليه السلام حين أمرهم بإحضار الدواة والبياض ، لم يكن قاصداً لكتابة شيء من الأشياء ، وإنما أراد بكلامه مجرد اختبارهم لاغير ، فهدى الله عمر الفاروق لذلك دون غيره من الصحابة ، فمنعهم من إحضارهما فيجب ــ على هذا ــ عد تلك الممانعة في جملة موافقاته لربه تعالى ، وتكون من كراماته رضي الله عنه ، هكذا أجاب بعض الأعلام ، لكن الانصاف أن قوله عليه السلام : ان أتيتم بالدواة والبياض ، وكتب لكم ذلك الكتاب لاتضلوا بعده ؛ ولايخفى أن الأخبار بمثل هذا الخبر لمجرد الاختبار إنما هو من نوع الكذب الواضح ، الذي يجب تنزيه كلام الأنبياء عنه ، ولاسيما في موضع يكون ترك احضار الدواة والبياض أولى من إحضارهما على النافي هذا الجواب نظراً من جهات أخر فلابد هنا من اعتذار آخر ، وحاصل مايمكن أن يقال : ان الأمر لم يكن أمر عزيمة وإيجاب ، حتى لاتجوز مراجعته ، ويصير المرجع عاصياً ، بل كان أمر مشورة ، وكانوا يراجعونه عليه السلام في بعض تلك الأوامر ؛ ولاسيما عمر ، فإنه كان يعلم من نفسه أنه موفق للصواب في إدراك المصالح ، وكان صاحب الهام من الله تعالى ، وقد أراد التخفيف عن النبي إشفاقاً عليه من التعب الذي يلحق بسبب إملاء الكتاب في حال المرض والوجع ؛ وقد رأى رضي الله عنه ؛ ن ترك إحضار الدواة والبياض أولى ؛ وربما خشي أن يكتب النبي عليه السلام أموراً يعجز عنها الناس ؛ فيستحقون العقوبة بسبب ذلك لأنها تكون منصوصة لا سبيل إلى الاجتهاد فيها ؛ ولعله خاف من المنافقين أن يقدحوا في صحة ذلك الكتاب لكونه في حال المرض فيصير سبباً للفتنة ؛ فقال : حسبنا كتاب الله لقوله تعالى : ﴿ مافرطنا

في الكتاب من شيء ﴾ وقوله : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ وكأنه رضي الله عنه أمن من ضلال الأمة حيث أكمل الله لها الدين وأتم عليها النعمة .

هذا جوابهم وهو كما ترى ، لأن قوله عليه السلام : لاتضلوا ، يفيد أن الأمر أمر عزيمة وإيجاب ، لأن السعي فيما يوجب الأمن من الضلال واجب مع القدرة عليه بلا ارتياب ، واستياؤه منهم وقوله لهم : قوموا ، حين لم يتمثلوا أمره دليل آخر على أن الأمر إنما كان للايجاب لا للمشورة .

فإن قلت : لو كان واجباً ماتركه النبي عليه السلام ، بمجرد مخالفتهم ، كما أنه لم يترك التبليغ بسبب مخالفة الكافرين ، قلنا : هذا الكلام لو تم ، فإنما يفيد كون كتابة ذلك الكتاب لم تكن واجبة على النبي عليه السلام ، وهذا لاينافي وجوب الاتيان بالدواة والبياض عليهم حين أمرهم النبي به ، وبين لهم أن فائدته الأمن من الضلال ودوام الهداية لهم ، إذ الأصل في الأمر إنما هو الوجوب على المأمور لا على الآمر ، ولاسيما إذا كانت فائدته إلى المأمور خاصة ، والوجوب عليهم هو محل الكلام لا الوجوب عليه .

على أنه يمكن أن يكون واجباً عليه أيضاً ، ثم سقط الوجوب عنه بعدم امتثالهم ، وقولهم : هجر ، حيث لم يبق لذلك الكتاب أثر سوى الفتنة كما أفدت .

وربما اعتذر بعضهم بأن عمر رضي الله عنه ، لم يفهم من الحديث أن ذلك الكتاب سيكون سبباً لحفظ كل فرد من أفراد الأمة من الضلال ، بحيث لايضل بعده منهم أحد أصلاً ، وإنما فهم من قوله : لاتضلوا ، أنكم لاتجتمعون على الضلال بقضكم وقضيضكم ، ولاتتسرى الضلالة بعد كتابة الكتاب إلى كل فرد من أفرادكم ؛ وكان رضي الله عنه يعلم أن اجتماعهم على الضلال مما لايكون أبداً ؛ وبسبب ذلك لم يجد أثراً لكتابته ؛ وظن أن مراد النبي ليس إلا زيادة الاحتياط في الأمر لما جبل عليه من وفورد الرحمة ؛ فعارضه تلك المعارضة بناء منه أن الأمر ليس للايجاب وإنما هو أمر عطفة ورأفة ليس إلا ؛ هذا كل ماقيل في الاعتذار عن هذه البادرة ؛ ومن أمعن النظر فيه جزم ببعده عن الصواب ؛ لأن قوله عليه السلام : لاتضلوا ؛ يفيد أن الأمر للايجاب كما ذكرنا ؛ واستياؤه منهم دليل على أنهم تركوا أمراً من الواجبات عليهم ؛ فالأولى أن يقال في الجواب : إن هذه قضية في واقعة كانت منهم على خلاف سيرتهم ؛ كفرطة سبقت ؛ وفلتة ندرت ولانعرفه وجه الصحة فيها على التفصيل ؛ والله الهادي إلى سواء السيل والسلام عليكم .

س

المراجعة ٨٨
رقم : ١١ ربيع الأول سنة ١٣٣٠

تزييف تلك الأعذار

إن من كان عنده فصل الخطاب ، لحقيق بأن يصدع بالحق وينطق بالصواب ، وقد بقي بعض الوجوه في رد تلك الأعذار ، فأحببت عرضه عليكم ، ليكون الحكم فيه موكولاً

إليكم .

قالوا في الجواب الأول : لعله صلى الله عليه وآله وسلم ، حين أمرهم بإحضار الدواة لم يكن قاصداً لكتابة شيء من الأشياء ، وإنما أراد مجرد اختبارهم لا غير ، فنقول ـــ مضافاً إلى ما أفدتم ـــ : إن هذه الواقعة إنما كانت حال احتضاره بأبي وأمي كما هو صريح الحديث ، فالوقت لم يكن وقت اختبار ، وإنما كان وقت أعذار وأنذار ، ووصية بكل مهمة ، ونصح تامة للأمة ، المحتضر بعيد عن الهزل والمفاكهة ، مشغول بنفسه وبمهماته ومهمات ذويه ، ولاسيما إذا كان نبياً .

وإذا كانت صحته مدة حياته كلها لم تسع أختبارهم ، فكيف يسعها وقت احتضاره ، على أن قوله صلى الله عليه وآله وسلم ـــ حين أكثروا عليه اللغو واللغط والاختلاف عنه ـــ : قوموا ، ظاهر في استيائه منهم ، ولو كان المانعون مصيبين لاستحسن ممانعتهم ، وأظهر الارتياح إليها ، ومن ألم بأطراف هذا الحديث ولاسيما قولهم : هجر رسول الله ، يقطع بأنهم كانوا عالمين أنه إنما يرد أمراً يكرهونه ، ولذا فاجأوه بتلك الكلمة ، وأكثروا عند اللغو واللغط والاختلاف كما لايخفى ، وبكاء ابن عباس بعد ذلك لهذه الحادثة ، وعدها رزية دليل على بطلان هذا الجواب .

قال المعتذرون : أن عمر كان موفقاً للصواب في إدراك المصالح ، وكان صاحب إلهام من الله تعالى ، وهذا مما لايصغى إليه في مقامنا هذا ، لأنه يرمي إلى أن الصواب في هذه الواقعة إنما كان في جانبه لا في جانب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأن الهامه يومئذ كان أصدق من الوحي الذي نطق عنه الصادق الأمين صلى الله عليه وآله وسلم .

وقالوا : بأنه أراد التخفيف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، إشفاقاً عليه من التعب الذي يلحقه بسبب إملاء الكتاب في حال المرض ، وأنت ـــ نصر الله بك الحق ـــ تعلم بأن كتابة ذلك الكتاب راحة قلب النبي ، وبرد فؤاده ، وقرة عينه ، وأمنه على أمته صلى الله عليه وآله وسلم ، من الضلال . على ان الأمر المطاع ؛ والارادة المقدسة ، مع وجوده الشريف إنما هما له ؛ وقد أراد ـــ بأبي وأمي ـــ إحضارة الدواة والبياض ؛ وأمر به فليس لأحد أن يرد أمره أو يخالف إرادته ﴿ وماكان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ؛ ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً ﴾ .

على أن مخالفتهم لأمره في تلك المهمة العظيمة ، ولغوهم ولغطهم واختلافهم عنده ، كان أثقل عليه وأشق من إملاء ذلك الكتاب الذي يحفظ أمته من الضلال ، ومن يشفق عليه من التعب بإملاء الكتاب كيف يعارضه ويفاجئه بقوله هجر ؟!.

وقالوا : ان عمر رأى ان ترك إحضار الدواة والورق أولى ، وهذا من أغرب الغرائب ، وأعجب العجائب ، وكيف يكون ترك إحضارهما أولى مع أمر النبي بإحضارهما ، وهل كان عمر يرى أن رسول الله يأمر بالشيء الذي يكون تركه أولى ؟.

وأغرب من هذا قولهم : وربما خشي أن يكتب أموراً يعجز عنها الناس فيستحقون العقوبة بتركها ، وكيف يخشى من ذلك مع قول النبي : لاتضلوا بعده ، أتراهم يرون عمر أعرف منه بالعواقب ، وأحوط منه وأشفق على أمته ؟ كلا .

وقالوا : لعل عمر خاف من المنافقين أن يقدحوا في صحة ذلك الكتاب لكونه في حال المرض فيصير سبباً للفتنة ، وأنت ــ نصر الله بك الحق ــ تعلم أن هذا محال مع وجود قوله صلى الله عليه وآله وسلم : لاتضلوا لأنه نص بأن ذلك الكتاب سبب للأمن عليهم من الضلال ، فكيف يمكن أن يكون سبباً للفتنة بقدح المنافقين ؟ وإذا كان خائفاً من المنافقين أن يقدحوا في صحة ذلك الكتاب ، فلماذا بذر لهم بذرة القدح حيث عارض ومانع ، وقال هجر .

وأما قولهم في تفسير قوله : حسبنا كتاب الله أنه تعالى قال : ﴿ مافرطنا في الكتاب من شيء ﴾ وقال عز من قائل : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ فغير صحيح ، لأن الآيتين لاتفيدان الأمن من الضلال ، ولاتضمنان الهداية للناس ؛ فكيف يجوز ترك السعي في ذلك الكتاب اعتماداً عليهما ؟ ولو كان وجود القرآن العزيز موجباً للأمن من الضلال ، لما وقع في هذه الأمة من الضلال والتفرق ، ما لايرجى زواله (٨٦) .

وقالوا في الجواب الأخير : أن عمر لم يفهم من الحديث أن ذلك الكتاب سيكون سبباً لحفظ كل فرد من أمته من الضلال ، وإنما فهم أنه سيكون سبباً لعدم اجتماعهم ــ بعد كتابته ــ على الضلال (قالوا) : وقد علم رضي الله عنه أن اجتماعهم على الضلال مما لايكون أبداً ، كتب ذلك الكتاب أو لم يكتب ؛ ولهذا عارض يومئذ تلك المعارضة .

وفي مضافاً إلى ماأشرتم إليه : أن عمر لم يكن بهذا المقدار من البعد عن الفهم ، وماكان ليخفى عليه من هذا الحديث ماظهر لجميع الناس ، لأن القروي والبدوي إنما فهما منه أن ذلك الكتاب لو كتب لكان علة تامة في حفظ كل فرد من الضلال ، وهذا المعنى هو المتبادر من الحديث إلى افهام الناس ، وعمر كان يعلم يقيناً أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، لم يكن خائفاً على أمته أن تجتمع على الضلال ، لأنه رضي الله عنه ، كان يسمع قوله صلى الله عليه وآله وسلم : لاتجتمع أمتي على ضلال ، ولا تجتمع على الخطأ ،

---

٨٦ ــ وأنت ــ نصر الله بك الحق ــ تعلم أن النبي (ص) لم يقول : ان مرادي أن أكتب الأحكام ، حتى يقال في جوابه حسبنا في فهمها كتاب الله تعالى ، ولو فرض أن مراده كان كتابة الأحكام ، فلعل النص عليها منه كان سبباً للأمن من الضلال ، فلا وجه لترك السعي في ذلك النص اكتفاء بالقرآن ، بل لو لم يكن لذلك الكتاب إلا الأمن من الضلال بمجرده لما صح تركه والاعراض عنه ، اعتماداً على أن كتاب الله جامع لكل شيء ، وأنت تعلم اضطرار الأمة إلى السنة المقدسة وعدم استغنائها عنها بكتاب الله تعالى وإن كان جامعاً مانعاً ، لأن الاستنباط منه غير مقدور لكل أحد ، ولو كان الكتاب مغنياً عن بيان الرسول ماأمره الله تعالى ببيانه للناس إذ قال عز من قائل : ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم ﴾ .

وقوله : لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق . الحديث . وقوله تعالى : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خولهم أمناً يعبدونني لايشركون بي شيئاً ﴾ إلى كثير من نصوص الكتاب والسنة الصريحين بأن الأمة لاتجتمع بأسرها على الضلال فلا يعقل مع هذا أن يسنح في خواطر عمر أو غيره أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، حين طلب الدواة والبياض ، كان خائفاً من اجتماع أمته على الضلال ، والذي يليق بعمر أن يفهم من الحديث مايتبادر منه إلى الأذهان لا ماتنفيه صحاح السنة ومحكمات القرآن . على أن استياء النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم ، المستفاد من قوله : قوموا ، دليل على أن الذي تركوه كان من الواجب عليهم ، ولو كانت معارضة عمر عن اشتباه منه في فهم الحديث كما زعموا لأزال النبي شبهته وأبان له مراده منه ، بل لو كان في وسع النبي أن يقنعهم بما أمرهم به ، لما آثر إخراجهم عنه ، وبكاء ابن عباس وجزعه من أكبر الأدلة على مانقول .

والانصاف ، أن هذه الرزية لمما يضيق عنها نطاق العذر ، ولو كانت — كما ذكرتم — قضية في واقعة ، كفرطة سبقت ؛ وفلتة ندرت ، لها الأمر ، وإن كانت بمجردها بائقة الدهر ، وفاقرة الظهر ؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون ؛ ولا حول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم .

ش

الرد على المراجعة ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨

لقد أعجب التلميذ النجيب بإجابة أستاذه أيما إعجاب ورأى فيها المعجزة البيانية في تقريب ماكان يستبعده في المراجعة رقم (٨٣) واستسلم لأباطيل الموسوي من غير اعتراضٍ ولا تمييز ، بل طلب المزيد منها ليزداد الموسوي بعداً عن الحق ، وتوغلاً في الاثم وحرماناً من رحمة الله سبحانه وتعالى .

وفي المراجعة رقم (٨٦) يستجيب الموسوي لهذا النداء الشيطاني ليخرج على الناس بفرية جديدة يريد من ورائها تأكيد افتراءاته التي أوردها في المراجعة رقم (٨٤) مستدلاً بما سماه برزية يوم الخميس .

وهي رواية أخرجها البخاري بسنده عن ابن عباس ، قال : « لما حُضِرَ رسول الله ﷺ وفي البيت رجال ، فقال النبي ﷺ : هلموا أكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعده ، فقال بعضهم : إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت واختصموا ، فمنهم من يقول : قَرِّبوا يكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعده ، ومنهم من يقول غير ذلك ، فلما أكثروا اللغو والاختلاف ، قال رسول الله ﷺ قوموا : قال عبيد الله : فكان يقول ابن عباس : إن الرزية كلَّ الرزية ماحال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم » انظر كتاب المغازي ٨ / ١٣٢ من فتح الباري ، وقد أخرجه البخاري في عدة مواطن من صحيحه بألفاظ متقاربة .

لكن الموسوي كعادته إذا أراد الاستدلال بحديث صحيح أشار إليه في موطنه من الصحاح وكتب السنة ثم يجعله تُكاة لزيادات ضعيفة وموضوعة ، وتأويلات فاسدة .

فهو عندما ساق هذه الرواية عمد إلى مايأتي :

أولاً : اتهم الصحابة وبالأخص عمر بن الخطاب بأنه امتنع عن الامتثال لأمر النبي ﷺ حيث قال : « ائتوني أكتب لكم كتاباً » ومنع أحداً من الحاضرين عن إحضار شيء حتى لايكبت عليه الصلاة والسلام شيئاً ، واعتبر ذلك تمرداً من عمر على أوامر رسول الله ومعارضة لها وأنه كان يقصد من

وراء ذلك تفويت الفرصة الأخيرة على استخلاف علي رضي الله عنه .
والجواب على ذلك من وجوه :

١ ــ أن طلب النبي ﷺ جاء في وقت قد اشتد به المرض والألم الأمر الذي أثار في نفوس أصحابه الشفقة من جهة والاشفاق عليه من جهة ثانية . فلما طلب النبي مايكتب به كتاباً أشفقوا عليه فكرهوا أن يكلفوه من ذلك مايشق عليه وهو في هذه الحال لاسيما وأنهم كانوا يعلمون : أن الأوامر لاتقتضي الوجوب على الاطلاق ، بل قد تنضم إليها قرائن تخرجها عن مقتضاها ، مستشعرين تمام الاسلام وكماله ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ ومستحضرين قوله عليه الصلاة والسلام : « تركت فيكم ماإن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله » وكانت تلك قرائن على أن طلبه عليه الصلاة والسلام الكتف والدواة لم يكن على سبيل الإلزام ، وأن الكتاب الذي كان سيكتب فيه زيادة إيضاح لما في كتاب الله وسنته عليه الصلاة والسلام . وقد دل على هذا تركه عليه الصلاة والسلام للكتابة عندما تنازعوا وأمره لهم بالقيام عنه ، وعدم تكرار الطلب منه رغم أنه عاش عليه الصلاة والسلام أياماً بعدها .

ولو كان الأمر واجباً ماكان له عليه الصلاة والسلام أن يترك تبليغه لمجرد اختلافهم وتنازعهم فيه ، فقد يؤدي النزاع إلى تأخير التبليغ عن وقت النزاع إلى وقت آخر ولكن لايؤدي إلى تركه بالكلية ، والذي وقع منه عليه الصلاة والسلام ترك لا تأخير ، الأمر الذي يؤكد أن ماكان يود كتابته ليس بالأمر الواجب ــ والله أعلم ــ ولهذا فإن النبي ﷺ أوصاهم بعد نزاعهم بثلاث بغير كتابة .

ثم إن القول بأن النزاع فوت واجباً من واجبات الإسلام أو فرضاً في مهمة البلاغ ، ويلزم منه كذلك نقص الإسلام ، ولاشك في بطلان هذا اللازم الذي يلزم منه بطلان الملزم .

كل هذه الأسباب السالفة الذكر هي التي جعلت الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبعض الحاضرين من الصحابة في بيت النبي ﷺ آنذاك يرى ألا ضرورة تدعو لكتابة النبي ﷺ لهذا الكتاب ، والله أعلم .

٢ ــ لقد صرح الموسوي في مراجعاته السابقة بأن القصد من وراء إهمال طلب النبي للكتف والدواة عدم تمكين النبي ﷺ من كتابة الوصية لعلي

رضي الله عنه بالخلافة من بعده ، وهذا إدعاء واضح البطلان من وجوه .

فكيف عرف الموسوي أن النبي كان يريد أن يكتب في هذا الكتاب وصية لعلي بالخلافة ، أطلع الغيب ، أم اتخذ عند الرحمن عهداً ؟! فإذا كان النبي ﷺ قد التحق بالرفيق الأعلى دون أن يكتب هذا الكتاب الذي تنوزع فيه ، فمن أين للموسوي أن يعرف محتواه ؟!.

وإذا كان علي رضي الله عنه صاحب الوصية المزعومة مات ولم يؤثر عنه كلمة واحدة تبين حقيقة ذلك الكتاب ، أو أنه كان على علم بحقائقه ، فكيف تسنى للرافضة معرفة ذلك ؟!.

وإذا كان النبي ﷺ قد أوصاهم بثلاث بعد أن تنازعوا عنده كما ذكرت الروايات التي احتج بها الموسوي في البخاري ــ أوصاهم بإخراج المشركين من جزيرة العرب ، وأن يجيزوا الوفد بنحو ماكان يجيزه عليه الصلاة والسلام ، وسكت عن الثالثة ــ فلماذا لم يعتبر الموسوي هذه الوصية هي عين ماكان يود كتابته ، كما ذهب إلى ذلك العلماء ؟! ولماذا يضرب عنها صفحاً وهي جزء من الحديث ؟!.

ولو سلمنا جدلاً بصحة كلام الموسوي ، فكيف عرف الفاروق ومن معه هذه الوصية قبل أن يطلب النبي ﷺ كتابتها ، وهي مازالت في طي الغيب بالنسبة لهم جميعاً ؟!.

كل هذه التساؤلات لايستطيع الموسوي ولا غيره من الرافضة الاجابة عليها الأمر الذي يؤكد كذبهم وتناقضهم وتقولهم على الله ورسوله بغير علم .

٣ ــ أما علماء الحديث فقد اختلفوا في حقيقة هذا الكتاب ولم يجزموا برأي كما جزم الرافضة بغير علم ولا هدى . فقال بعضهم : أراد النبي أن يكتب كتاباً ينص فيه على الأحكام ليرتفع الاختلاف ، وقال بعضهم : بل أراد أن ينص على أسامي الخلفاء بعده حتى لايقع بينهم الاختلاف ، ويؤيده ماأخرجه مسلم في صحيحه : أنه ﷺ قال في أوائل مرضه وهو عند عائشة : « ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً ، فإني أخاف أن يتمنى متمنٍ ، ويقول قائل ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر » ، وللبخاري حديث بمعناه ، ومع ذلك فلم يكتب . (انظر فتح الباري ١ / ٢٠٩) .

ثانياً : لقد أراد الموسوي أن ينسب إلى الفاروق كلاماً في هذا المقام

لم يقله ، وماذلك إلا ليحط عليه ويسيء إلى قدره ويدني منزلته كما هي عقيدة الرافضة فيه وفي صاحبه الصديق رضي الله عنهما . فنسب إليه أنه قال : هجر رسول الله ﷺ وأشار إلى أن الفاروق قال كلاماً لايليق في حق النبي ﷺ ، وهذه ادعاءات لاصحة لها عند المحققين من أهل العلم بالحديث بل إنها معارضة بما التقت عليه آراء أهل العلم ، وإليك البيان :

١ ـــ إن الروايات الصحيحة والمتعددة الطرق لهذا الحديث لم تنسب إلى الفاروق قولاً غير قوله : « إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله » ولم تزد على ذلك ، فهل في هذا القول مايدل على مذهب الموسوي ؟! وهل في هذا القول مايتنافى والأدب مع النبي ﷺ ؟! لايقول هذا إلا حاقد مكابر . بل إن مقولة عمر هذه تنم عن خلق رفيع ، وأدب جم ، وشفقة لا حدود لها بالنبي ﷺ .

أما الروايات التي فيها هجر رسول الله ، أو هجر ، أو يهجر . فإنها لم تنسب الكلام إلى الفاروق كما زعم الموسوي ، ولا لأحد من الصحابة بعينه ، وإنما جاءت بصيغة الجمع : « قالوا : ماشأنه ؟ أَهَجَر » كما في كتاب المغازي في البخاري ، وفي كتاب الجهاد « فقالوا : هجر » بغير همز .

فإذا كانت الروايات متفقة على عدم نسبة القول لأحد بعينه ونسبته إلى الجمع فكيف استطاع الموسوي أن يتجاوز تلك الروايات كلها ليجعل القائل لهذه العبارة هو الفاروق عمر رضي الله عنه .

٢ ـــ إن مدعى الموسوي يتعارض مع مالتقت عليه آراء المحققين من علماء الحديث الذين بينوا ووضحوا تلك الروايات لهذا الحديث . فمن تتبع روايات هذا الحديث في الصحاح والسنن وشروحها لايجد أحداً من هؤلاء العلماء نسب هذا القول إلى الفاروق رضي الله عنه ، وكيف يفعلون والروايات لم تصرح بذلك ؟!.

ونحن نحكي آراء العلماء كما لخصها ابن حجر من كلام القرطبي . قال ابن حجر : وحاصله أن قوله : هجر الراجح فيه إثبات همزة الاستفهام وبفتحات على أنه فعل ماض ، قال : ولبعضهم (أَهُجْراً) على أنه مفعول بفعل مضمر أي قال : هُجْراً ، والهُجْرُ : الهذيان ، والمراد به هنا مايقع من كلام المريض الذي لاينتظم ، ولايعتد به لعدم فائدته ، ووقوع ذلك من النبي ﷺ مستحيل لأنه معصوم في صحته ومرضه لقوله تعالى : ﴿ وماينطق عن الهوى ﴾

ولقوله ﷺ : « إني لا أقول في الغضب والرضا إلا حقاً » وإذا عرف ذلك فإنما قاله من قاله ــ أنظر إلى دقة التعبير ــ منكراً على من توقف في امتثال أمره بإحضار الكتف والدواة ، فكأنه قال : كيف تتوقف ، أتظن أنه كغيره يقول الهذيان في مرضه ؟ امتثل أمره ، وأحضر ماطلب ، فإنه لايقول إلا الحق ، قال : هذا أحسن الأجوبة ، قال : ويحتمل أن بعضهم قال ذلك عن شك عرض له ولكن يبعد أن لاينكره الباقون عليه مع كونهم من كبار الصحابة ، ولو أنكروه عليه لنقل ، ويحتمل أن يكون الذي قال ذلك صدر منه عن دهش وحيرة كما أصاب كثيراً منهم عند موته عليه الصلاة والسلام .

قال ابن حجر بعد ذلك قلت : ويظهر لي ترجيح ثالث الاحتمالات التي ذكرها القرطبي ، ويكون قائل ذلك بعض من قرب دخوله في الاسلام ، وكان يعهد أن من اشتد عليه الوجع قد يشتغل به عن تحرير مايريد أن يقوله لجواز وقوع ذلك . ا هـ (فتح الباري ٨ / ١٣٣) .

رابعاً : ثم إن الموسوي اتهم علماء الحديث بعدم الأمانة في النقل عندما قال : « وقد تصرفوا في الحديث إذ نقلوه بالمعنى ، تهذيباً للعبارة ، وتقليلاً لمن يستهجن منها » وفي مكان آخر يقول أيضاً : « ويدلك على هذا أيضاً أن المحدثين حيث لم يصرحوا باسم المعارض يومئذ نقلوا المعارضة بعين لفظها » . ومفهوم كلامه أنه يقرر أن المحدثين يتلاعبون بألفاظ الحديث فإذا ذكر اسم الفاروق رضي الله عنه نقلوا كلامه في هذا الموطن بالمعنى ، وإذا لم يذكروا اسمه نقلوا كلامه بعين لفظه . والجواب على هذا :

١ ــ أنه اتهام باطل لادليل عليه ولامكان له في كتاب معتبر عن أهل العلم بالحديث .

٢ ــ ولما لم يكن لاتهاماته دليل تنهض بها فلنا أن نقول بضدها لأن الأصل بالانسان العدالة حتى يثبت خلاف ذلك ، هذا في الإنسان العادي فما بالك بأئمة أجمعت الأمة على عدالتهم . حتى بلغوا مبلغاً من الشهرة لاينازع فيه .

٣ ــ ليس هناك من دواع تدعو هؤلاء العدول الثقات إلى التلاعب بهذا الحديث أو غيره ، فلو قدر أن بعضهم فعل هذا خوفاً من الفاروق كما يعتقد الرافضة ، فما حجتهم في رواة هذا الحديث ممن حمله بعد وفاة عمر . ولو قدر أن بعضهم فعل هذا تعصباً فلن ينسحب هذا على عموم حملته ونقلته ، ولو قدر ذلك لعرف لهم معارض .

٤ ــ ثم يقال للموسوي كيف تحتج بروايتهم ثم تطعن بعدالتهم ، إن هذا من أقبح التعارض والتناقض .

المراجعة ٨٩
رقم : ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٣٠

١ ــ الاذعان بتزييف تلك الأعذار
٢ ــ التماسه بقية الموارد

١ ــ قطعت على المعتذرين وجهتهم ، وملكت عليهم مذاهبهم ، وحلت بينهم وبين مايرومون ، فلا موضع للشبهة فيما ذكرت ، ولا مساغ للريب في شيء مما به صدعت .

٢ ــ فأمض على رسلك حتى تأتي على سائر الموارد التي تأولوا فيها النصوص ؛ والسلام .

س

المراجعة ٩٠
رقم : ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٣٠

سرية أسامة

لئن صدعت بالحق ، ولم تخش فيه لومة الخلق ، فأنت العذق المرجب ، والجذل المحكك ، وإنك لأعلى ــ من أن تلبس الحق بالباطل ــ قدراً ؛ وأرفع ــ من أن تكتم الحق ــ محلاً ، وأجل من ذلك شأناً ، وأبر وأطهر نفساً .

أمرتني ــ أعزك الله ــ أن أرفع إليك سائر الموارد التي آثروا فيها رأيهم على التعبد بالأوامر المقدسة ، فحسبك منها سرية أسامة بن زيد بن حارثة إلى غزو الروم ؛ وهي آخر السرايا على عهد النبي (ص) ؛ وقد اهتم فيها ــ بأبي وأمي ــ اهتماماً عظيماً ، فأمر أصحابه بالتهيؤ لها ، وحضهم على ذلك ، ثم عبأهم بنفسه الزكية ارهافاً لعزائمهم واستنهاضاً لهممهم ؛ فلم يبق أحداً من وجوه المهاجرين والأنصار كأبي بكر وعمر [٨٧] وأبي عبيدة وسعد وأمثالهم ، إلا وقد عبأه بالجيش [٨٨] ، وكان ذلك لأربع ليال بقين من صفر سنة

---

٨٧ ــ أجمع أهل السير والأخبار على أن أبا بكر وعمر (رض) كانا في الجيش وأرسلوا ذلك في كتبهم ارسال المسلمات وهذا مما لم يختلفوا فيه . فراجع ماشئت من الكتب المشتملة على هذه السرية ، كطبقات ابن سعد ، وتاريخي الطبري وابن الأثير ، والسير الحلبية ، والسيرة الدحلانية وغيرها ، لتعلم ذلك ، وقد أورد الحلبي حيث ذكر هذه السرية في الجزء الثالث من سيرته ، حكاية ظريفة ، نوردها بعين لفظه ، قال : ان الخليفة المهدي لما دخل البصرة رأى إياس بن معاوية الذي يضرب به المثل في الذكاء ، وهو صبي ووراءه أربع مئة من العلماء وأصحاب الطيالسة فقال المهدي : اف لهذه العثانين ــ أي اللحى ــ أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث ؟ ثم التفت إليه المهدي وقال : كم سنك يافتى ؟ فقال : سني أطال الله بقاء أمير المؤمنين سن أسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله (ص) جيشاً فيه أبو بكر وعمر ، فقال : تقدم بارك الله فيك ، قال الحلبي : وكان سنه سبع عشرة سنة . ا هـ .

٨٨ ــ كان عمر يقول لأسامة : مات رسول الله وأنت عليَّ أمير ، نقل عنه جماعة من الأعلام كالحلبي في سيرته الحلبية ، وغير واحد من المحدثين والمؤرخين .

إحدى عشر للهجرة ، فلما كان من الغد دعا أسامة ، فقال له : سر إلى موضع قتل أبيك فأوطئهم الخيل ، فقد وليتك هذا الجيش ، فأغز صباحاً على أهل ابنى [٨٩] ، وحرق عليهم ، وأسرع السير لتسبق الأخبار ، فإن أظفرك الله عليهم فأقلّ اللبث فيهم ، وخذ معك الأدلاء ؛ وقدم العيون والطلائع معك . فلما كان اليوم الثامن والعشرين من صفر ، بدأ به (ص) ، مرض الموت فحم ـــ بأبي وأمي ـــ وصدع ، فلما أصبح يوم التاسع والعشرين ووجدهم متثاقلين ، خرج إليهم فحضهم على السير ؛ وعقد (ص) ؛ اللواء لأسامة بيده الشريفة تحريكاً لحميتهم ، وارهافاً لعزيمتهم ، ثم قال : اغز بسم الله وفي سبيل الله ، وقاتل من كفر بالله . فخرج بلوائه معقوداً ، فدفعه إلى بريدة ، وعسكر بالجرف ، ثم تثاقلوا هناك فلم يبرحوا ؛ مع ماوعوه ورأوه من النصوص الصريحة في وجوب إسراعهم كقوله (ص) : اغز صباحاً على أهل ابنى ، وقوله : وأسرع السير لتشبق الأخبار ، إلى كثير من أمثال هذه الأوامر التي لم يعملوا بها في تلك السرية . وطعن قوم منهم في تأمير أسامة كما طعنوا من قبل في تأمير أبيه ، وقالوا في ذلك فأكثروا ، مع ماشاهدوه من عهد النبي له بالامارة ، وقوله (ص) له يومئذ : فقد وليتك هذا الجيش ، ورأوه يعقد لواء الامارة ـــ وهو محموم ـــ بيده الشريفة ، فلم يمنعهم ذلك من الطعن في تأميره حتى غضب صلى الله عليه وآله وسلم ، من طعنهم ، غضباً شديداً ؛ فخرج ـــ بأبي وأمي ـــ معصب الرأس [٩٠] ، مدثراً بقطيفة ، محموماً ألماً ؛ وكان ذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول قبل وفاته بيومين ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال ـــ فيما أجمع أهل الأخبار على نقله ، واتفق أولو العلم على صدوره ـــ : أيها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة ، ولئن طعنتم في تأميري أسامة لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله ، وايم الله انه كان لخليقا بالامارة ، وان ابنه من بعده لخليق بها ، وحضهم على المبادرة إلى السير ، فجعلوا يودعونه ويخرجون إلى العسكر بالجرف ، وهو يحضهم على التعجيل ، ثم ثقل في مرضه فجعل يقول : جهزوا جيش أسامة ، انفذوا جيش أسامة ، أرسلوا بعث أسامة ؛ يكرر ذلك وهم مثاقلون ؛ فلما كان يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول دخل أسامة من معسكره على النبي (ص) ، فأمره بالسير قائلاً له : اغد على بركة الله تعالى ، فودعه وخرج إلى المعسكر ، ثم رجع ومعه عمر وأبو عبيدة ، فانتهوا إليه وهو يجود بنفسه ، فتوفي ـــ روحي وأرواح العالمين له الفداء ـــ في ذلك اليوم . فرجع الجيش باللواء إلى المدينة الطيبة ، ثم عزموا إلى إلغاء البعث بالمرة ؛ وكلموا أبا بكر في ذلك ، وأصروا عليه غاية الاصرار ، مع مارأوه بعيونهم من اهتمام النبي (ص) ، في انفاذه ، وعنايته التامة

---

٨٩ ـــ أبنى ـــ بضم الهمزة وسكون الباء ثم نون مفتوحة بعدها ألف مقصورة ـــ : ناحية بالبلقاء من أرض سوريا بين عسقلان والرملة ، وهي قرب مؤتة التي استشهد بها زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين في الجنة عليه السلام .

٩٠ ـــ كل من ذكر هذه السرية من المحدثين وأهل السير والأخبار ، قل طعنهم في تأمير أسامة وأنه (ص) ، غضب غضباً شديداً ، فخرج على الكيفية التي ذكرناها ، فخطب الخطبة التي أوردناها ، فراجع سرية أسامة من طبقات ابن سعد ، وسيرتي الحلبي والدحلاني ، وغيرها من المؤلفات في هذا الموضوع .

في تعجيل ارساله ، ونصوصه المتوالية في الاسراع به على وجه يسبق الأخبار ، وبذله الوسع في ذلك منذ عبأه بنفسه وعهد إلى أسامة في أمره ، وعقد لواءه بيده إلى أن احتضر — بأبي وأمي — فقال : اغد على بركة الله تعالى ، كما سمعت ، ولولا الخليفة لأجمعوا يومئذ على رد البعث وحل اللواء ، لكنه أبى عليهم ذلك . فلما رأوا منه العزم على إرسال البعث ، جاءه عمر بن الخطاب حينئذ يلتمس منه بلسان الأنصار أن يعزل أسامة ، ويولي غيره . هذا ولم يطل العهد منهم بغضب النبي وانزعاجه من طعنهم في تأمير أسامة ، ولا بخروجه من بيته بسبب ذلك محموماً ألماً معصباً مدثراً ، يرسف في مشيته ، ورجله لاتكاد تقله مما كان به من لغوب ، فصعد المنبر وهو يتنفس الصعداء ، ويعالج البرحاء ، فقال : أيها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة ، ولئن طعنتم في تأميري أسامة ، لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله ، وايم الله انه كان لخليقاً بالامارة ، وان ابنه من بعده لخليق بها ، فأكد صلى الله عليه وآله وسلم ، الحكم بالقسم ، وان واسمية الجملة ولام التأكيد ليقلعوا عما كانوا عليه ؛ فلم يقلعوا ؛ لكن الخليفة أبى أن يجيبهم إلى عزل أسامة ، كما أبى أن يجيبهم إلى إلغاء البعث ، ووثب فأخذ بلحية عمر (٩١) فقال : ثكلتك أمك وعدمتك ياابن الخطاب ، استعمله رسول الله (ص) ، وتأمرني أن أنزعه ، ولما سيروا الجيش — وماكادوا يفعلون — ، خرج أسامة في ثلاث آلاف مقاتل فيهم ألف فرس (٩٢) ، وتخلف عنه جماعة ممن عبأهم رسول الله (ص) ، في جيشه . وقد قال (ص) — فيما أروده الشهرستاني في المقدمة الرابعة من كتاب الملل والنحل — : جهزوا جيش أسامة ، لعن الله من تخلف عنه .

وقد تعلم ، أنهم إنما تثاقلوا عن السير أولاً ، وتخلفوا عن الجيش أخيراً ، ليحكموا قواعد سياستهم ، ويقيموا عمدها ؛ ترجيحاً منهم لذلك على التعبد بالنص ، حيث رأوا أولى بالمحافظة ، وأحق بالرعاية ، إذ لايفوت البعث بتثاقلهم عن السير ، ولا بتخلف من تخلف منهم عن الجيش ، أما الخلافة فإنها تنصرف عنهم لامحالة إذا انصرفوا إلى الغزوة قبل وفاته (ص) ، وكان — بأبي وأمي — أراد أن تخلو منهم العاصمة ، فيصفوا الأمر من بعده لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب على سكون وطمأنينة ، فإذا رجعوا وقد أبرم عهد الخلافة ، واحكم لعلي عقدها ، كانوا عن المنازعة والخلاف أبعد . وإنما أمر عليهم أسامة وهو ابن سبع عشرة سنة (٩٣) ليّاً لأعنة البعض ، ورداً لجماح أهل الجماح منهم ،

---

٩١ — نقله الحلبي والدحلاني في سيرتيهما ، وابن جرير الطبري في أحداث سنة ١١ من تاريخه ، وغير واحد من أصحاب الأخبار .

٩٢ — فشن الغارة على أهل أبنى ، فحرق منازلهم ، وقطع نخلهم ، وأجال الخيل في عرصاتهم ، وقتل من قتل منهم ، وأسر من أسر ، وقتل يومئذ قاتل أبيه ، ولم يقتل ، والحمد لله رب العالمين من المسلمين أحد ، وكان أسامة يومئذ على فرس أبيه وشعارهم يامنصور أمت — وهو شعار النبي (ص) يوم بدر — وأسهم للفارس سهمين ، وللراجل سهماً واحداً ، وأخذ لنفسه مثل ذلك .

٩٣ — علي الأظهر ، وقيل كان ابن ثمان عشر سنة ، وقيل ابن تسع عشر سنة ، وقيل ابن عشرين سنة . ولا قائل بأن عمره كان أكثر من ذلك .

واحتياطاً على الأمن في المستقبل من نزاع أهل التنافس لو أمر أحدهم ، كما لايخفى ، لكنهم فطنوا إلى مادبر (ص) ، فطعنوا في تأمير أسامة ؛ وتثاقلوا عن السير معه ، فلم يبرحوا من الجرف حتى لحق النبي (ص) بربه ، فهموا حينئذ بإلغاء البعث وحل اللواء تارة ، وبعزل أسامة أخرى ، ثم تخلف كثير منهم عن الجيش كما سمعت . فهذه خمسة أمور في هذه السرية لم يتعبدوا فيها بالنصوص الجلية ، إيثاراً لرأيهم في الأمور السياسية ، وترجيحاً لاجتهادهم فيها على التعبد بنصوصه (ص) ، والسلام .

ش

المراجعة ٩١
رقم : ١٩ ربيع الأول سنة ١٣٣٠

١ ــ العذر فيما كان منهم في سرية أسامة
٢ ــ لم يرد حديث في لعن المتخلف عن تلك السرية

١ ــ نعم كان رسول الله (ص) قد حضهم على تعجيل السير في غزوة أسامة ، وأمرهم بالاسراع كما ذكرت ، وضيق عليهم في ذلك حتى قال لأسامة حين عهد إليه : اغز صباحاً على أهل أبنى ، فلم يمهله إلى المساء ، وقال له : أسرع السير فلم يرض منه إلا الاسراع ، لكنه عليه السلام تمرض بعد ذلك بلا فصل ، فثقل عليه حتى خيف عليه فلم تسمح نفوسهم بفراقه وهو في تلك الحال ، فتربصوا ينتظرون في الجرف ماتنتهي إليه حاله ، وهذا من وفور إشفاقهم عليه ، وولوع قلوبهم به ، ولم يكن لهم مقصد في تثاقلهم إلا انتظار إحدى الغايتين ، إما قرة عيونهم بصحته ، وإما الفوز بالتشرف في تجهيزه ، وتوطيد الأمر لمن يتولى عليهم من بعده ، فهم معذورون في هذا التربص ، ولا جناح عليهم فيه .

وأما طعنهم قبل وفاة رسول الله (ص) في تأمير أسامة مع ماوعوه وأروه من النصوص قولاً وفعلاً على تأميره ، فلم يكن منهم إلا لحداثته مع كونهم بين كهول وشيوخ ، ونفوس الكهول والشيوخ تأبى ــ بجبلتها ــ أن تنقاد إلى الأحداث ، وتنفر بطبعها من النزول على حكم الشبان ، فكراهتهم لتأميره ليست بدعاً منهم ، وإنما كانت على مقتضى الطبع البشري ، والجبلة الآدمية ؛ فتأمل .

وأما طلبهم عزل أسامة بعد وفاة الرسول ، فقد اعتذر عنه بعض العلماء بأنهم ربما جوزوا أن يوافقهم الصديق على رجحان عزله لاقتضاء المصلحة ــ بحسب نظرهم ــ هكذا قالوا ، والانصاف أني لا أعرف وجهاً يقبله العقل في طلبهم عزله بعد غضب النبي من طعنهم في تأميره ؛ وخروجه بسبب ذلك محموماً معصباً مدثراً ، وتنديده بهم في خطبته تلك على المنبر التي كانت من الوقائع التاريخيه الشائعة بينهم ، وقد سارت كل مسير ، فوجه معذرتهم بعدها لايعلمه إلا الله تعالى .

وأما عزمهم على إلغاء البعث ، وإصرارهم على الصديق في ذلك ، مع مارأوه من

اهتمام النبي في انفاذه ، وعنايته التامة في تعجيل ارساله ، ونصوصه المتوالية في ذلك ، فإنما كان منهم احتياطاً على عاصمة الاسلام أن يتخطفها المشركون من حولهم إذا خلت من القوة ، وبعد عنها الجيش ، وقد ظهر النفاق بموت النبي (ع) ، وقويت نفوس اليهود والنصارى ، وارتدت طوائف من العرب ، ومنع الزكاة طوائف أخرى ، فكلم الصحابة سيدنا الصديق في منع أسامة من السفر فأبى ، وقال : والله لئن تخطفني الطير أحب إليّ من أن أبدأ بشيء قبل أمر رسول الله (ص) .

هذا مانقله أصحابنا عن الصديق ، وأما غيره فمعذور من رد البعث ، إذ لم يكن لهم مقصد سوى الاحتياط على الاسلام .

وأما تخلف أبي بكر وعمر وغيرهما عن الجيش حين سار به أسامة ، فإنما كان لتوطيد الملك الاسلامي ، وتأييد الدولة المحمدية ، وحفظ الخلافة التي لايحفظ الدين وأهله يومئذ إلا بها .

٢ ــ وأما مانقلتموه عن الشهرستاني في كتاب الملل والنحل ، فقد وجدناه مرسلاً غير مسند ، والحلبي والسيد الدحلاني في سيرتيهما قالا : لم يرد فيه حديث أصلاً . فإن كنت سلمك الله تروي من طريق أهل السنة حديثاً في ذلك ، فدلني عليه والسلام .

س

المراجعة ٩٢

رقم : ٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٣٠

١ ــ عذرهم لاينافي ماقلناه

٢ ــ الذي نقلناه عن الشهرستاني جاء في حديث مسند

١ ــ سلَّمتم ــ سلمكم الله تعالى ــ بتأخرهم في سرية أسامة عن السيرة ، وتثاقلهم في الجرف تلك المدة مع ماقد أمروا به من الاسراع والتعجيل .

وسلمتم بطعنهم في تأمير أسامة مع ماوعوه ورأوه من النصوص قولاً وفعلاً على تأميره .

وسلمتم بطلبهم من أبي بكر عزله بعد غضب النبي (ص) ، من طعنعم في إمارته ، وخروجه بسبب ذلك محموماً معصباً مدثراً ، وتنديده بهم في خطبته تلك على المنبر التي قلتم : إنها كانت من الوقائع التاريخية ، وقد أعلن فيها كون أسامة أهلاً لتلك الامارة .

وسلمتم بطلبهم من الخليفة الغاء البعث الذي بعثه رسول الله (ص) ، وحلّ اللواء الذي عقده بيده الشريفة ، مع مارأوه من اهتمامه في انفاذه ؛ وعنايته التامة في تعجيل إرساله ، ونصوصه المتوالية في وجوب ذلك .

وسلمتم بتخلف بعض من عبأهم (ص) ، في ذلك الجيش ، وأمرهم بالنفوذ تحت قيادة أسامة . سلمتم بكل هذا كما نص عليه أهل الأخبار ، واجتمعت عليه كلمة المحدثين

وحفظه الآثار ، وقلتم أنهم كانوا معذورين في ذلك ، وحاصل ماذكرتموه من عذرهم أنهم إنما آثاروا في هذه الأمور مصلحة الاسلام بما اقتضته انظارهم لا بما أوجبته النصوص النبوية ؛ ونحن ما ادعينا ــ في هذا المقام ــ أكثر من هذا . وبعبارة أخرى ، موضوع كلامنا انما هو في أنهم هل كانوا يتعبدون في جميع النصوص أم لا ، اخترتم الأول ، ونحن اخترنا الثاني ، فاعترافكم الآن بعدم تعبدهم في هذه الأوامر يثبت مااخترناه ، وكونهم معذورين أو غير معذورين خارج عن موضوع البحث كما لايخفى ، وحيث ثبت لديكم إيثارهم في سرية أسامة مصلحة الإسلام بما اقتضته أنظارهم على التعبد بما أوجبته تلك النصوص ، فلم لاتقولون أنهم آثروا في أمر الخلافة بعد النبي (ص) ، مصلحة الإسلام بما اقتضته أنظارهم على التعبد بنصوص الغدير وأمثالها . اعتذرتم عن طعن الطاعنين في تأمير أسامة : بأنهم إنما طعنوا بتأميره لحداثته مع كونهم بين كهول وشيوخ ، وقلتم ، ان نفوس الكهول والشيوخ تأبى بجبلتها وطبعها إن تنقاد إلى الأحداث ، فلم لم تقولوا هذا بعينه فيمن لم يتعبدوا بنصوص الغدير المقتضية لتأمير علي وهو شاب على كهول الصحابة وشيوخهم ، لأنهم ــ بحكم الضرورة من أخبارهم ــ قد استحدثوا سنه يوم مات رسول الله (ص) ، كما استحدثوا سن أسامة يوم ولاه (ص) ، عليهم في تلك السرية ، وشتان بين الخلافة وإمارة السرية ، فإذا أبت نفوسهم بجبلتها أن تنقاد للحدث في سرية واحدة ، فهي أولى بأن تأبى أن تنقاد للحدث مدة حياته في جميع الشؤون الدنيوية والأخروية .

على أن ماذكرتموه من أن نفوس الشيوخ والكهول تنفر بطبعها من الانقياد للأحداث ممنوع ، إن كان مرادكم الاطلاق في هذا الحكم ، لأن نفوس المؤمنين من شيوخ الكاملين في إيمانهم لاتنفر من طاعة الله ورسوله في الانقياد للأحداث ، ولا في غيره من سائر الأشياء ﴿ فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ ﴿ وماآتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا ﴾ .

٢ ــ أما الكلمة المتعلقة فيمن تخلف عن جيش أسامة ، التي أرسلها الشهرستاني إرسال المسلمات ، فقد جاءت في حديث مسند ، أخرجه أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة ، أنقله لك بعين لفظه ، قال : حدثنا أحمد بن إسحاق بن صالح ، عن أحمد بن سيار ؛ عن سعيد بن كثير الأنصاري عن رجاله ، عن عبد الله بن عبد الرحمن : أن رسول الله (ص) ، في مرض موته أمر أسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلة المهاجرين والأنصار ، منهم : أبو بكر ، وعمر ، وأبو عبيدة بن الجراح ؛ وعبد الرحمن بن عوف ؛ وطلحة ؛ والزبير ؛ وأمره أن يغير على مؤتة حيث قتل أبوه زيد ، وأن يغزو وادي فلسطين ، فتثاقل أسامة وتثاقل الجيش بتثاقله ، وجعل رسول الله (ص) ، في مرضه يثقل ويخف ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث ، حتى قال له أسامة : بأبي أنت وأمي أتأذن لي أن أمكث أياماً حتى يشفيك الله تعالى ، فقال : اخرج وسر على بركة الله ، فقال : يارسول الله إن أنا خرجت وأنت على هذه الحال ، خرجت وفي قلبي قرحة ، فقال : سر على النصر والعافية ، فقال : يارسول الله إني أكره أن أسائل عنك الركبان ،

فقال : انفذ لما أمرتك به ، ثم أغمي على رسول الله (ص) ، وقام أسامة فتجهز للخروج ، فلما أفاق رسول الله (ص) ، سأل عن أسامة والبعث فأخبر أنهم يتجهزون فجعل يقول : انفذوا بعث أسامة لعن الله من تخلف عنه ، وكرر ذلك ، فخرج أسامة واللواء على رأسه والصحابة بين يديه ، حتى إذا كان بالجرف نزل ومعه : أبو بكر ، وعمر ، وأكثر المهاجرين ، ومن الأنصار : أسيد بن حضير ؛ وبشير بن سعد ، وغيرهم من الوجوه ، فجاءه رسول أم أيمن يقول له : ادخل فإن رسول الله يموت ، فقام من فوره ؛ فدخل المدينة واللواء معه ، فجاء به حتى ركزه بباب رسول الله ، ورسول الله قد مات في تلك الساعة . انتهى بعين لفظه ، وقد نقله جماعة من المؤرخين ، منهم العلامة المعتزلي في آخر ص ٢٠ والتي بعدها من المجلد الثاني من شرح نهج البلاغة ، والسلام .

ش

الرد على المراجعة ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢

أظهرت المراجعة ٨٩ ابتهاج الشيخ البشري بأباطيل الموسوي التي لاشبهة ولاريب في صحتها ووضوحها ودلالاتها حتى أنها لم تبق عذراً للمخالفين .

ياسبحان الله ! الهذا الحد يمسخ الموسوي شخصية مناظره العلمية ويلغي عقله حتى يجعله يرى في كلامه عكس مانرى مستسلماً كل الاستسلام لما يلقى .

ثم تمضي المراجعة ٨٩ لتطلب على لسان الشيخ البشري المزيد من هذه الأباطيل والمزيد من الطعن في أصحاب النبي ﷺ .

وفي المراجعة ٩٠ يضيف الموسوي فرية جديدة إلى افتراءاته السابقة على أهل الجنة بشهادة النبي ﷺ ، فيسوق لنا قصة سرية أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنه وهي آخر سرية بعثها رسول الله ﷺ لقتال الروم وكانت قبل وفاته بأيام . ثم يقوم الموسوي بنسج ماتمليه عليه عقيدته الضالة من أكاذيب ، وتأويلات فاسدة لياً بلسانه ، وطعناً في الدين . فمن خلال هذه القصة ادعى الموسوي بالآتي :

أولاً : أن أبا بكر رضي الله عنه كان مجنداً في جيش أسامة ، وادعى اجماع أهل السير والأخبار على ذلك . وجوابه من وجوه :

١ ــ دعوى الاجماع باطلة فإن المحققين من المحدثين طعنوا في هذه الرواية لأنها من رواية الواقدي بأسانيده في المغازي وهو متروك عند المحدثين ومن رواه من أصحاب السير نقله عن الواقدي دون تحقيق ، فكيف يتم الاجماع على خبر مطعون بسنده عند أهل الحديث .

٢ ــ أن هذا الخبر الذي زعم الموسوي الاجماع عليه ينقضه إجماع المحدثين وأصحاب السير والمغازي . على أن النبي استخلف أبا بكر يصلي بالمسلمين مدة مرضه ولم يستخلف غيره على هذا ، ولم يقدّم للصلاة بالمسلمين

إلا أبا بكر بالنقل المتواتر . فكيف يعقل أن يجنده النبي ﷺ في جيش أسامة وقد استخلفه للصلاة بالمسلمين .

٣ ــ إنه لو فرض أن أبا بكر قد انتدب للخروج بجيش أسامة لأن تعبئة الجيش كانت قبل مرض النبي ﷺ بيوم واحد ، فإن النبي استثناه في اليوم الثاني عندما مرض حيث أمره أن يصلي بالناس .

ثانياً : ادعى الموسوي أن الصحابة تثاقلوا عن الخروج ــ ويقصد بذلك كبارهم أبو بكر وعمر ــ ثم علل هذا التثاقل والتخلف عن الخروج في جيش أسامة بالخوف على ضياع الخلافة من أيديهم حينما قال ــ قاتله الله ــ : (وقد تعلم ، أنهم إنما تثاقلوا عن السير أولاً ، وتخلفوا عن الجيش أخيراً ليحكموا قواعد سياستهم ، ويقيموا عمدها ، ترجيحاً منهم لذلك على التعبد بالنص ، حيث رأوه أولى بالمحافظة ، فإنها تنصرف عنهم لامحالة إذا انصرفوا إلى الغزوة قبل وفاته ﷺ) وجوابه :

١ ــ فلم يتثاقل أحد من الصحابة عن الخروج كما زعم الموسوي لأن التثاقل إنما يعني التباطؤ بالخروج كراهية له واستثقالاً مع محاولة التخلص منه بأي وسيلة . وهذا شأن المنافقين لا المؤمنين ، والصحابة مبرأون من ذلك لاسيما رؤوسهم وشيوخهم بنصوص الكتاب والسنة التي لاينصاع إليها الرافضة فيرمون الصحابة بالنفاق والكفر ، عليهم لعنة الله .

٢ ــ كيف يصح عقلاً أن يتهم أبو بكر بالتثاقل وعدم الخروج مع أنه ليس مطالباً بذلك لما تواتر من استخلاف النبي له ليصلي بالناس مدة مرضه .

٣ ــ أن الذي حدث منهم كان مجرد تأخيرٍ للخروجِ أملاه عليهم مرضه عليه الصلاة والسلام ، فهل يسمى هذا لغة وشرعاً وعقلاً تثاقلاً . لايقول هذا أحد عنده مسحة أو شيء من العلم ، ولكن الرافضة قوم بهت لاعقل لهم ، ولاعلم عندهم .

ثم إن التأخير هذا جاء اجتهاداً من أمير الجيش نفسه ، لا ممن هم تحت لوائه من الصحابة ، فلو قدر أنه أخطأ في اجتهاده هذا فهو مأجور عليه ، ولو صح أن يلام على اجتهاده هذا للامه عليه الرسول ﷺ ولكن الروايات تبين إقرار الرسول له على اجتهاده .

فقد اتفق الرواة على أن أسامة تجهز للغزو وخرج في ثقله إلى الجرف

وأقام بها أياماً لشكوى رسول الله ﷺ فدعا رسول الله ﷺ أسامة فقال : اغد على بركة الله والنصر والعافية ثم أغر حيث أمرتك أن تغير ، قال أسامة : يارسول الله قد أصبحت ضعيفاً ، وأرجو أن يكون الله قد عافاك ، فأذن لي فأمكث حتى يشفيك الله ، فإني إن خرجت وأنت على هذه الحالة ، خرجت وفي نفسي منك قرحة ، وأكره أن أسأل عنك الناس ، فسكت عنه رسول الله ﷺ ، وتوفي رسول الله ﷺ بعد ذلك بأيام . المنهاج ٣ / ١٢٢ .

ومن هذا يتبين لنا أن ماكان منهم من تأخر لايصح أن يسمى تثاقلاً ، كما سماه الموسوي ، وإنما هو تأخر مشروع بإقرار النبي ﷺ .

ولو قدر بعد هذا كله أن يلاموا على التأخر فينبغي أن يوجه اللوم لأسامة ابن زيد لا لغيره لأنه هو أمير الجيش ، فبتأخره تأخر الجيش ، ولو أسرع بالخروج لخرجوا معه ، فانتفى بذلك مدعى الرافضة ، والموسوي بالذات بأن أبا بكر ، وعمر كانا وراء تأخير الجيش ، لاسيما أنها دعوى ، لم تثبت في كافة الروايات الصحيحة ، بل إن جميعها متفقة على أن التأخير كان اجتهاداً من أسامة كما أوضحنا ذلك .

٤ ـ أما ماأورده الموسوي من أن النبي ﷺ لعن من تخلف عن جيش أسامة ، فهو حديث لا أصل له في كتب السنة ، حتى الحلبي والدحلاني في سيرتيهما قالا : لم يرد فيه حديث أصلاً .

أما سند هذا الحديث كما نقله الموسوي فهو ضعيف لجهالة رجال سعيد ابن كثير الأنصاري ، بالاضافة إلى أن سعيد الأنصاري ، له أحاديث مناكير كما بين ذلك الذهبي في ميزانه .

ثم إنه لم يحدث أن تخلف أحد من جند أسامة عن الخروج معه يوم أن خرج بعد وفاة النبي ﷺ واستخلاف أبي بكر بعده .

أما أبو بكر فلا يعد متخلفاً لأنه لم يكن معبأ في جيش أسامة أصلاً كما سبق بيانه ، أما تخلف عمر ، فإن أبا بكر يوم أن أنفذ بعث أسامة كما أمر النبي ﷺ طلب من أسامة أن يأذن لعمر بالاقامة معه في المدينة لأنه ذو رأي ناصح للاسلام . فأذن أسامة لعمر رضي الله عنه ، فلا يعد بعد هذا متخلفاً .

٤ ـ أما قوله إنما تثاقلوا وتخلفوا طلباً وخوفاً من فوات الخلافة فهو محض كذب وافتراء لوجوه عدة :

منها : أنه رجم بالغيب لأنه حكم على النوايا ، ومحلها القلوب ولاتدرك إلا بالافصاح عنها ، فكيف أدرك الموسوي تلك النوايا ، ولم يفصح أحد من الصحابة عنها — لا من يتهمهم ولا من يعتقد عصمتهم — ولو كانت تلك النوايا موجودة لكان علي رضي الله عنه ، والعترة الطاهرة ، أقدر على كشفها من الموسوي لأنهم عايشوا تلك اللحظات وشاهدوها ، ولما لم تنقل لنا الكتب المعتبرة شيئاً من ذلك عن هؤلاء ، دل هذا على كذب الموسوي .

ثالثاً : أما الطعن في تأمير أسامة بن زيد ، فقد حاول الموسوي أن ينسبه إلى الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما زوراً وبهتاناً ، والتحقيق أن الطعن في إمارة أسامة وقع من فئة فيهم عياش بن أبي ربيعة المخزومي ، فردّ عليه عمر بن الخطاب في حينها ، ثم أخبر النبي ﷺ بما كان من عياش ، فقام رسول الله ﷺ خطيباً يرد على طعنهم مؤيداً بذلك ، موقف عمر من عياش . فتح الباري ٨ / ١٥٢ .

رابعاً : لقد جزم الموسوي بأن النبي ﷺ ما عبأهم في الجيش ولا حث على الاسراع بالخروج كما زعم إلا لتخلو منهم المدينة ، فيصفو الأمر فيها من بعده لعلي بن أبي طالب . وهو في هذا قد أعظم الفرية على الله سبحانه وتعالى ، وعلى رسوله ﷺ وعلى المؤمنين ، قاتله الله .

ومقولته هذه واضحة البطلان لكل مسلم عاقل ، وإنها من الكذب بمكان لاتحتاج معه إلى رد .

١ — ويكفي في الجواب عليها أن نقول : كيف عرف الموسوي هذا القصد وتلك الغاية ، والنبي ﷺ لم يصرح بها ؟! كيف علمها الموسوي ، وجهلها علي رضي الله عنه ؟!.

٢ — ويكفي أن نطالب الرافضة بدليل على هذه الدعوى من آية أو حديث أو قول لأحد من الصحابة في كتاب معتبر عند أهل العلم .

٣ — إن مثل هذا القول طعن بأخلاق النبي ﷺ واتهام له بالخداع ، والمكر بأصحابه ، والجبن والضعف في بيان الحق ، واللجوء إلى أساليب يربأ عنها كل مؤمن بله الرسول ﷺ .

٤ — إن هذا الزعم يتعارض مع ماتواتر من إبقاء النبي ﷺ لأبي بكر

في المدينة ليصلي بالناس ، الأمر الذي يتعارض مع مايسعى إليه ﷺ من الخلاص منهم وإخراجهم من المدينة ـــ كما زعم الموسوي ـــ .

خامساً : أما قوله : (وإنما أمر عليهم أسامة وهو ابن سبع عشر سنة لياً لأعنة بعضهم ، ورداً لجماع أهل الجماح منهم ... الخ) .

فمن هؤلاء البعض الذين أراد الرسول ﷺ أن يلوي أعنتهم ويكبح جماحهم ؟! إن المعنيين بذلك في نظر الموسوي وبالدرجة الأولى هما أبو بكر وعمر ، فجوابه مامضى في الشبهة التي قبلها لأنها تهمة لاتقل ولاتختلف عن سابقتها .

المراجعة ٩٣
رقم : ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٣٠

التماس بقية الموارد

أطلنا الكلام فيما يتعلق بسرية أسامة ، كما أطلناه في رزية يوم الخميس حتى بانت الرغوة عن الصريح ، وظهر الصبح فيهما لذي عينين ، فمل بنا إلى غيرهما من الموارد ؛ والسلام .

س

المراجعة ٩٤
رقم : ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٣٠

أمره صلى الله عليه وآله وسلم بقتل المارق

حسبك مما تلتمسه ماأخرجه جماعة من أعلام الأمة وحفظة الأئمة . واللفظ للامام أحمد بن حنبل في ص ١٥ من الجزء الثالث من مسنده من حديث أبي سعيد الخدري ، قال : أن أبا بكر جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : يارسول الله اني مررت بوادي كذا وكذا ، فإذا رجل متخشع حسن الهيئة يصلي ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : اذهب إليه فاقتله ، قال : فذهب إليه أبو بكر فلما رآه على تلك الحال ، كره أن يقتله ؛ فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمر : اذهب فاقتله ؛ فذهب عمر فرآه على تلك الحال التي رآه أبو بكر عليها ، قال : فكره أن يقتله ، قال : فرجع ، فقال : يارسول الله إني رأيته يصلي متخشعاً فكرهت أن أقتله ، قال : ياعلي اذهب فاقتله ، قال : فذهب علي فلم يره ؛ فرجع علي فقال : يارسول الله إني لم أره ، قال : فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إن هذا وأصحابه يقرأون القرآن لايجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لايعودون فيه حتى يعود السهم في فوقه ، فاقتلوهم هم شر البرية . ا هـ . وأخرج أبو يعلى في مسنده ـــ كما في ترجمة ذي الثدية من إصابة ابن حجر ـــ عن أنس ، قال : كان في عهد رسول الله رجل يعجبنا تعبده واجتهاده ، وقد ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، باسمه فلم يعرفه ، فوصفناه بصفته فلم يعرفه ؛ فبينما نحن نذكره إذ طلع الرجل ؛ قلنا : هو هذا ؛ قال : إنكم لتخبروني عن رجل ان في وجهه لسفعة من الشيطان ، فأقبل حتى وقف عليهم ولم يسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : انشدك الله هل قلت حين وقفت على المجلس : ما في القوم أحد أفضل مني أو خير مني ؟ قال : اللهم نعم ، ثم دخل يصلي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من يقتل الرجل ؟ فقال أبو بكر : أنا ، فدخل عليه فوجده يصلي ؛ فقال : سبحان الله ؛ أقتل رجلاً يصلي ، فخرج ، فقال رسول الله (ص) : مافعلت ؟ قال : كرهت أن أقتله وهو يصلي ، وأنت قد نهيت عن قتل المصلين ، قال : من يقتل الرجل ؟ قال

عمر : أنا ، فدخل فوجده واضعاً جبهته ، فقال عمر : أبو بكر أفضل مني ، فخرج ، فقال له النبي (ص) : مهيم ؟ قال : وجدته واضعاً جبهته لله ، فكرهت أن أقتله ، فقال : من يقتل الرجل ؟ فقال علي : أنا ، فقال : أنت إن أدركته ، فدخل عليه ؛ فوجده قد خرج ؛ فرجع إلى رسول الله (ص) ؛ فقال : مهيم ؟ قال : وجدته قد خرج ، قال : لو قتل مااختلف من أمتي رجلان . الحديث . وأخرجه الحافظ محمد بن موسى الشيرازي في كتابه الذي استخرجه من تفاسير يعقوب بن سفيان ، ومقاتل بن سليمان ، ويوسف القطان ؛ والقاسم بن سلام ، ومقاتل بن حيان ، وعلي بن حرب ، والسدي ؛ ومجاهد ؛ وقتادة ، ووكيع ، وابن جريح ، وأرسله إرسال المسلمات جماعة من الثقات كالامام شهاب الدين أحمد — المعروف بابن عبد ربه الأندلسي — عند انتهائه إلى القول في أصحاب الأهواء من الجزء الأول من عقده الفريد ، وقد جاء في آخر ماحكاه في هذه القضية : أن النبي (ص) ، قال : إن هذا لأول قرن يطلع في أمتي ، لو قتلتموه مااختلف بعده اثنان ؛ إن بني إسرائيل افترقت اثنين وسبعين فرقة ، وإن هذه الأمة ستفترق ثلاثاً وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة [٩٤] . ا هـ .

وقريب من هذه القضية ماأخرجه أصحاب السنن [٩٥] عن علي ، قال : جاء النبي أناس من قريش فقالوا : يامحمد إنا جيرانك وحلفاؤك ، وإن ناساً من عبيدنا قد أتوك ليس بهم رغبة في الدين ولا رغبة في الفقه ، إنما فروا من ضياعنا وأموالنا فأرددهم إلينا ، فقال لأبي بكر : ماتقول ؟ قال : صدقوا انهم جيرانك . قال : فتغير وجه النبي (ص) ، ثم قال لعمر : ماتقول ؟ قال : صدقوا إنهم لجيرانك وحلفاؤك ، فتغير وجه النبي (ص) ، فقال : يامعشر قريش ، والله ليبعثن الله عليكم رجلاً قد امتحن الله قلبه بالايمان فيضربكم على الدين ، فقال أبو بكر : أنا يارسول الله ، قال : لا ؛ فقال عمر : أنا يارسول الله ، قال : لا ، ولكنه الذي يخصف النعل ، وكان أعطى علياً نعله يخصفها ؛ والسلام عليكم .

ش

المراجعة ٩٥

رقم : ٢٦ ربيع الأول سنة ١٣٣٠

العذر في عدم قتل المارق

لعلهما رضي الله عنهما فهما استحباب قتله حملاً منهما للأمر على الاستحباب لا على الوجوب ، ولهذا لم يقتلاه ؛ أو ظنا ان قتله واجب كفائي ؛ فتركاه واعتماداً على

---

٩٤ — فرقة وشيعة لفظان — بحساب الجمل — مترادفان لأن كلاً منهما ٣٨٥ وهذا ممنا تتفأل به عوام تلك الفرقة .

٩٥ — كالامام أحمد في أواخر ص ١٥٥ من الجزء الأول من مسنده ، وسعيد بن منصور في سننه ، وابن جرير في تهذيب الآثار ، وصححه ونقله عنهم جميعاً المتقي الهندي في ص ٣٩٦ من الجزء السادس من كنز العمال .

غيرهما من الصحابة لوجود من تتحقق به الكفاية منهم ؛ ولم يكونا حين رجعا عنه خائفين من فوات الأمر بسبب هربه إذ لم يخبراه بالقضية ، والسلام .

س

المراجعة ٩٦
رقم : ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٣٠

رد العذر

الأمر حقيقة في الوجوب ، فلا يتبادر إلى الأذهان منه سواه ؛ فحمله على الاستحباب مما لايصح إلا بالقرينة ولا قرينة في المقام على ذلك ، بل القرائن تؤكد إرادة المعنى الحقيقي ، أعني الوجوب ، فأنعم النظر في تلك الأحاديث تجد الأمر كما قلناه ؛ وحسبك قوله (ص) : إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لايجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ثم لايعودون فيه حتى يعود السهم في فوقه فاقتلوهم هم شر البرية ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لو قتل مااختلف من أمتي رجلان ، فإن هذا الكلام ونحوه ، لايقال إلا في إيجاب قتله والحض الشديد على ذلك .

وإذا راجعت الحديث في مسنده أحمد ، تجد الأمر بقتله متوجهاً إلى أبي بكر خاصة ؛ ثم إلى عمر بالخصوص ، فكيف ــ والحال هذه ــ يكون الجوب كفائياً .

على أن الأحاديث صريحة بأنهما لم يحجما عن قتله إلا كراهة أن يقتلاه وهو على تلك الحال ، من التخشع في الصلاة لا لشيء آخر ، فلم يطيبا نفساً بما طابت به نفس النبي (ص) ، ولم يرجحا ماأمرهما به من قتله ، فالقضية من الشواهد على أنهم كانوا يؤثرون العمل برأيهم على التعبد بنصه كما ترى ؛ والسلام .

ش

الرد على المراجعة ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦

لقد أظهرت لنا المراجعة رقم ٩٣ أن البشري قد شبع من طول الحديث في سرية أسامة ، وفي رزية يوم الخميس ، لأن الحق فيهما قد وضح لكل ذي عينين .

ولهذا طلب من الموسوي الاكتفاء بما قيل فيهما ، والتحدث بغيرهما من الموارد التي تورد الموسوي إلى النار .

فيستجيب الموسوي لهذه الدعوة ويورد حديثاً في مسند الامام أحمد ، ثم يتخذه بعد ذلك وسيلة طعن بالصحابة رضي الله عنهم ، بتأويلات لاتستقيم مع اللغة ، ولا العقل ، ولا الشرع .

وهذا نص الحديث كما جاء في مسند الامام أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن أبا بكر رضي الله عنه جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله إني مررت بواد كذا وكذا ، فإذا رجل متخشع حسن الهيئة يصلي ، فقال له النبي ﷺ : اذهب فاقتله ، قال : فذهب إليه أبو بكر فلما رآه على هذه الحال كره أن يقتله ، فرجع إلى رسول الله ﷺ قال : فقال النبي ﷺ لعمر : اذهب فاقتله ، فذهب عمر فرآه على تلك الحال التي رآه أبو بكر ، قال : فكره أن يقتله ، قال : فرجع ، فقال : يارسول الله إني رأيته يصلي متخشعاً فكرهت أن أقتله ، قال : ياعلي اذهب فاقتله ، قال : فذهب علي فلم يره ، فرجع علي فقال : يارسول الله إنه لم يره ، قال : فقال النبي ﷺ : إن هذا وأصحابه يقرأون القرآن لايجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ثم لايعودون فيه ، حتى يعود السهم في فوقه ، فاقتلوهم هم شر البرية .

انظر بعد ذلك : كيف أبعد الموسوي النجعة عندما استدل بهذا الحديث على أن أبا بكر وعمر كانوا لايمتثلون أوامر النبي ﷺ ولايتعبدون الله بها ، ويقدمون آراءهم عليها . وهذه هي الحقيقة التي أراد أن يؤكدها الموسوي في مراجعاته المتقدمة واللاحقة ، ليخلص بعد ذلك كله إلى القول : بأنهما أنكرا وصية النبي ﷺ ــ لعلي بالامامة ــ متأولين تلك النصوص ، مقدمين آراءهم

عليها ، كما كانا يفعلان في كل مايؤمران به .

والحق أنهما ــ رضي الله عنهما ــ كانا من أشد الصحابة تمسكاً بهدي المصطفى ﷺ وهذه حقيقة لاسبيل إلى إنكارها ، فكتب السنة بأكملها ناطقة بذلك ، ولولا هذا لما كانوا من أقرب الناس وأحبهم إلى النبي ﷺ ، ولما كان يقدِّمهم على غيرهم في أكثر الأمور ، ولما كان يستشيرهم في كثير من المواقف ، ولما شهد بفضلهم ، ولما بشرهم بالجنة ، ولولا هذا ماأقر لهم الصحابة بالفضل وعلو المنزلة ، وبما فيهم العترة الطاهرة وفي مقدمتهم علي ابن أبي طالب رضي الله عنه .
ثم إن هذا الحديث ليس فيه مايسعف الموسوي ، وينهض بمدعاه على الإطلاق .
أما قوله : إن أمر النبي ﷺ لهما بالقتل كان للوجوب فغير صحيح من عدة وجوه :

١ ــ ليس كل أمر يقتضي الوجوب وإن كان الوجوب أصلاً فيه ، ولكن الأمر ينصرف عن مقتضاه ، كالندب ، والإباحة بصوارف ، وقد وجدت هنا في هذا الحديث .

منها أن النبي ﷺ لم ينكر على أحد منهما عدم قتله يوم أن رجعا غير ممتثلين للأمر ، فلو كان الأمر للوجوب لأنكر عليهما ، وشدد النكير ، فدلّ هذا على أن مره لهما كان ندباً منه لقتله .

ومنها أن الرجل ماأظهر مايوجب قتله ، بل العكس من ذلك فإنه كان يصلي لله متخشعاً .

ومنها عدم وضوح الحكمة من قتله وهو على هذه الحال ، وإن كان الحديث قد أوضحها فإن ذلك كان بعد الأمر لا قبله .

ومنها ترك الرجل وعدم البحث عنه ، وعدم الأمر بملاحقته وقتله بعد أن لم يجده علي رضي الله عنه ، فدل هذا على أن قتله لم يكن واجباً .

٢ ــ إن حصر الموسوي للأمر في الحديث على الوجوب يتعارض مع مذهبه في هذا ، فقد نص المرتضى في (الدر والغرور) على أن الأمر ليس مختصاً بالوجوب . انظر مختصر التحفة الاثني عشرية / ٢٤٠ .

المراجعة ٩٧
رقم : ٣٠ ربيع الأول سنة ١٣٣٠

التماس الموارد كلها

هلم ببقية الموارد ؛ ولاتبقوا منها مانلتمسه مرة أخرى ؛ وإن احتاج ذلك إلى التطويل ؛ والسلام .

س

المراجعة ٩٨
رقم : ٣ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

١ ــ لمعة من الموارد
٢ ــ الاشارة إلى موارد أخرى

١ ــ حسبك منها صلح الحديبية ، وغنائم حنين ، وأخذ الفداء من أسرى بدر ، وأمره (ص) ، بنحر بعض الأبل إذ أصابتهم مجاعة في غزوة تبوك ؛ وبعض شؤونهم يوم أحد وشعبه ، ويوم أبي هريرة إذ نادى بالبشارة لكل من لقي الله بالتوحيد ، ويوم الصلاة على ذلك المنافق ، ويوم اللمز في الصدقات وسؤالهم بالفحش ؛ وتأول آيتي الخمس والزكاة ؛ وآيتي المتعتين ، وآية الطلاق الثلاث ، وتأول السنة الواردة في نوافل شهر رمضان كيفية وكمية ؛ والمأثورة في كيفية الأذان ، وكمية التكبير في صلاة الجنائز ، إلى مالايسع المقام بيانه ؛ كالمعارضة في أمر حاطب بن بلتعة ، والمعارضة لما فعله النبي في مقام إبراهيم ، وكاضافة دور جماعة من المسلمين إلى المسجد ، وكالحكم على اليمانيين بدية أبي خراش الهذلي ، وكنفي نصر بن الحجاج السلمي ، وإقامة الحد على جعدة بن سليم [٩٦] ، وكنفي الخراج على السواد ، وكيفية ترتيب الجزية ، والعهد بالشورى على الكيفية المعلومة ، وكالعس ليلاً ؛ والتجسس نهاراً ، وكالعول في الفرائض ؛ إلى مالا يحصى من المواد التي آثروا فيها القوة والسطوة ؛ والمصالح العامة ؛ وقد أفردنا لها في كتابنا ــ سبيل المؤمنين [٩٧] ــ باباً واسعاً .

٢ ــ على أن هناك نصوصاً أخر خاصة في علي وفي العترة الطاهرة غير نصوص الخلافة لم يعملوا بها أيضاً ، بل عملوا بنقيضها كما يعلمه الباحثون ، فلا عجب بعدها من تأولهم نص الخلافة عليه ، وهل هو إلا كأحد النصوص التي تأولوها فقدموا العمل بآرائهم على العتبد بها ؛ والسلام .

ش

---

٩٦ ــ راجعة ترجمة عمر من طبقات ابن سعد ، تقف على إقامة الحد على جعدة بلا شاهد ولا مدعي سوى ورقة فيها أبيات لايعرف قائلها ، تتضمن رمي جعدة بالفاحشة .

٩٧ ــ لئن فاتكم سبيل المؤمنين ، فلا تفوتنكم الفصول المهمة ، فإن فيها من الفوائد مالايوجد في غيرها ، وقد عقدنا فيها للمتأولين فصلاً على حدة ، وهو الفصل ٨ ص ٤٤ ومابعدها إلى ص ١٣٠ من الطبعة الثانية . فيه تفصيل هذه الموارد .

المراجعة ٩٩

١ ــ إيثارهم المصلحة في تلك الموارد
٢ ــ التماس مابقي منها

١ ــ لايرتاب ذو مسكة في حسن مقاصدهم ، وإيثارهم المصلحة العامة في كل ماكان منهم في تلك الموارد إذ كانوا يتحرون فيها الأصلح للأمة ، والأرجح للملة ، والأقوى للشوكة ، فلا جناح عليهم في شيء مما فعلوه ، سواء عليهم أتعبدوا بالنصوص أم تأولوها .

٢ ــ وكنا كلفناكم باستقصاء الموارد ، فأوردتم منها ماأوردتم ، ثم ذكرتم أن في الامام وعترته نصوصاً غير نصوص الخلافة لم يعمل بها سلفنا ، فليتكم أوردتموها مفصلة وأغنيتمونا عن التماسها ، والسلام .

س

المراجعة ١٠٠

رقم : ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

١ ــ خروج المناظر عن محل البحث
٢ ــ إجابته إلى ملتمسه

١ ــ سلمتم بتصرفهم في النصوص المأثورة في تلك الموارد ، فصدقتم بما قلناه والحمد لله . أما حسن مقاصدهم وإيثارهم المصلحة العامة وتحريهم الأصلح للأمة ، والأرجح للملة ، والأقوى للشوكة ، فخارج عن محل البحث كما تعلمون .

٢ ــ التمست في المراجعة الأخيرة تفصيل مااختص بعلي من الصحاح المنصوص فيها عليه بغير الامامة من الأمور التي لم يتعبدوا بل لم يبالوا بها ؛ وأنت إمام السنن ، في هذا الزمن ، جمعت أشتاتها ، واستفرغت الوسع في معاناتها ؛ فمن ذا يتوهم أنك ممن لايعرف تفصيل ماأجملناه ، ومن ذا يرى أنه أولى منك بمعرفة كنه ماأشرنا إليه ، وهل يجاريك أو يباريك في السنة أحد ، كلا ، ولكن الأمور كما قيل : ــ وكم سائل عن أمره وهو عالم ــ .

إنكم لتعلمون أن كثيراً من الصحابة كانوا يبغضون علياً ويعادونه ، وقد فارقوه وآذوه ، وشتموه وظلموه ، وناصبوه ، وحاربوه ؛ فضربوا وجهه ووجوه أهل بيته وأليائه بسيوفهم ، كما هو معلوم بالضرورة من أخبار السلف ، وقد قال رسول الله (ص) : من أطاعني فقد أطاع الله ؛ ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع علياً فقد أطاعني ، ومن عصى علياً فقد عصاني ، وقال (ص) : من فارقني فقد فارق الله ، ومن فارقك ياعلي فقد فارقني ، وقال (ص) : ياعلي أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة ، حبيبك حبيبي ، وحبيبي حبيب الله ، وعدوك عدوي ؛ وعدوي عدو الله ؛ والويل لمن أبغضك بعدي ؛ وقال (ص) : من سب علياً فقد سبني ؛ ومن سبني فقد سب الله ؛ وقال (ص) :

من آذى علياً فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : من أحب علياً فقد أحبني ؛ ومن أبغض علياً فقد أبغضني ؛ وقال صلى الله عليه وآله وسلم : لايحبك ياعلي إلا مؤمن ، ولايبغضك إلا منافق ، وقال (ص) : اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ؛ وانصر من نصره ؛ واخذل من خذله ؛ ونظر يوماً إلى علي وفاطمة والحسن والحسين ، فقال (ص) : انا حرب لمن حاربكم ، وسلم لمن سالمكم ، وحين غشاهم بالكساء قال (ص) : أنا حرب لمن حاربهم ، وسلم لمن سالمهم ، وعدو لمن عاداهم ؛ إلى كثير من أمثال هذه السنن التي لم يعمل كثير من الصحابة بشيء منها ، وانما عملوا بنقيضها تقديماً لأهوائهم ، وإيثاراً لأغراضهم ، وأولو البصائر يعلمون أن سائر السنن المأثورة في فضل علي ــ وانها لتربو على المئات ــ كالنصوص الصريحة في وجوب موالاته ، وحرمة معاداته ؛ لدلالة كل منها على جلالة قدره وعظم شأنه ، وعلو منزلته عند الله ورسوله ، وقد أوردنا منها في غضون هذه المراجعات طائفة وافرة ، ومالم نورده أضعاف ما أوردناه ، وأنتم ــ بحمد الله ــ ممن وسعوا السنن علماً ؛ وأحاطوا بها فهماً ؛ هل وجدتم شيئاً منها يتفق مع مناصبته ومحاربته ؛ أو يلتئم مع إيذائه وبغضه وعداوته ، أو يناسب هضمه وظلمه ، وسبه على منابر المسلمين ، وجعل ذلك سنة من سنن الخطباء أيام الجمع والأعياد ، كلا . ولكن الذين ارتكبوا منه ذلك لم يبالوا بها على كثرتها وتواترها ، ولم يكن لهم منها وازع عن العمل بكل ماتقتضيه سياستهم ، وكانوا يعلمون أنه أخو النبي ووليه ، ووارثه ونجيه ؛ وسيد عترته ؛ وهارون أمته ؛ وكفؤ بضعته ؛ وأبو ذريته ، وأولهم إسلاماً ، وأخلصهم إيماناً ، وأغزرهم علماً ؛ وأكثرهم عملاً ، وأكبرهم حلماً ، وأشدهم يقيناً ، وأعظمهم عناءً ؛ وأحسنهم بلاءً ؛ وأوفرهم مناقب ، وأكرمهم سوابق ؛ وأحوطهم على الاسلام ؛ وأقربهم من رسول الله ؛ وأشبههم به هدياً وخلقاً وسمتاً ؛ وأمثلهم فعلاً وقولاً وصمتاً ؛ لكن الأغراض الشخصية كانت هي المقدمة عندهم على كل دليل ؛ فأي عجب بعد هذا من تقديم رأيهم في الامامة على التعبد بنص الغدير ؛ وهل نص الغدير إلا حديث واحد من مئات من الأحاديث التي تأولوها ؟ إيثاراً لآرائهم وتقديماً لمصالحهم ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إني تارك فيكم ماإن تمسكتم به لن تضلوا ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ؛ وقال صلى الله عليه وآله وسلم : إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق ، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل ؛ من دخله غفر له ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق ، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف ، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس ، إلى آخر ماجاء على هذا النمط من صحاح السنن التي لم يتعبدوا بشيء منها ، والسلام .

ش

الرد على المراجعة ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠

في المراجعة ٩٧ يطلب البشري المزيد من هذه الموارد ليزداد علماً بها .
وفي المراجعة ٩٨ يستجيب الموسوي لطلب البشري ولكنه في هذه المرة يكتفي بسرد عناوين لأحداث وقعت في السيرة النبوية وإلى جملة من الأحكام التي خالفت بها الرافضة مذهب أهل السنة والجماعة ، زاعماً أن مذهبهم في هذه المسائل هو الحق الذي كان عليه النبي ﷺ وأن مذهب أهل السنة فيها كان خروجاً عن سنة النبي ﷺ ، واتباعاً منهم للشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

والمسائل هذه معروفة في كتب السنة وقد تناولها علماء الحديث بالشرح والبيان ، وغربلوها من كل الشوائب فأصبحت صافية لكل من أراد معرفة الحق ، فمن أراد الوقوف عليها فليرجع إلى مكانها في كتب السنة ، والكتب المعتبرة في فقه الأحكام ، فإن تحقيقها هنا يطول .

وفي آخر المراجعة نفسها يزعم الموسوي أن أبا بكر وعمر لم يكتفوا بعدم العمل بنصوص الخلافة وتعطيلها ، بل إنهم عطلوا وأهملوا كل النصوص الواردة في علي رضي الله عنه ، والعتر الطاهرة .

ثم يمضي إلى أبعد من هذا عندما يفتري بأنهم عملوا بنقيضها ، وفي المراجعة ٩٩ يظل البشري يحسن الظن بالشيخين أبي بكر وعمر ملتمساً لهم حسن الظن في كل مااتهمهم الموسوي به من قبل ، والذي حظي بالقبول عنده ، ثم يطلب من الموسوي أن يظهر تلك النصوص التي أشار إليها في المراجعة السابقة .

وفي المراجعة ١٠٠ يظهر خبث الموسوي حيث لايقبل من البشري حسن ظنه بأبي بكر وعمر مع إيمانه وتسليمه بكل ماأورده الموسوي من مطاعن فيهما ، بل يعتبر هذا خروجاً منه عن محل المناظرة ، ثم يجيبه إلى ماطلب من ذكر النصوص التي طلبها منه في المراجعة التي قبلها رقم ٩٩ .

وهنا يبدأ الموسوي بذكر جملة من الأكاذيب الملفقة التي لا أصل لها

في كتاب من كتب السنة ، أو أي كتاب من الكتب المعتبرة عند أحد من العلماء الذين يعتد بقولهم ، ويحتج برواياتهم ، فقال ـــ قاتله الله ـــ : (إن كثيراً من الصحابة كانوا يبغضون علياً ويعادونه ، وقد فارقوه وآذوه ، وشتموه وظلموه ، وناصبوه ، وحاربوه ، فضربوا وجهه ووجوه أهل بيته وأوليائه بسيوفهم تبعاً لأهوائهم ، وإيثاراً لأغراضهم ، ونقضاً للنصوص الواردة في فضلهم والأمر بطاعتهم ، والتحذير من عصيانهم) ، ثم أورد جملة من الأحاديث الموضوعة ، والضعيفة وقد سبق بيان حالها في ردنا على كثير من المراجعات السابقة .

أما حديث خم الذي يردده الموسوي كثيراً ، فلفظه في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم قال : قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً بخم ، فقال : « إن تارك فيكم ماإن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله » ، وأما لفظ « وعترتي » فهذا رواه الترمذي ، وقد تفرد به زيد بن الحسن الأنماطي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر ، والأنماطي قال فيه أبو حاتم : منكر الحديث . انظر ترجمته في الميزان الذهبي .

أما حديث سفينة نوح فغير صحيح . (المنتقى ٤٧١) وكذا حديث : أنا حرب لمن حاربكم .. . فإنه حديث موضوع لا أصل له في كتب الحديث المعروفة ، ولا روي بإسناد معروف . (المنتقى ٢٧٤) وكذا حديث « النجوم أمان لأهل الأرض ... الحديث » فإنه حديث موضوع لا أصل له .

أما ماوقع من اللعن فإنه قد وقع من الطائفتين . فكانت كل طائفة تلعن رؤوس الطائفة الأخرى ، والقتال الذي دار بينهما أشد وأعظم من التلاعن .

والعجيب أن الرافضة تنكر سب علي ، وتبيح لنفسها سب أبي بكر ، وعمر وتنعتهما بالجبت والطاغوت ، وتبيح لعن عثمان ومعاوية . وتكفرهم جميعاً . في حين أن معاوية وحزبه لم يكفروا علياً ، وإن وقع منهم اللعن ، وإنما كفرته الخوارج ، المارقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية .

المراجعة ١٠١

رقم : ١٠ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

لم لم يحتج الامام يوم السقيفة بنصوص الخلافة والوصاية ؟

صرح الحق عن محضه ، والحمد لله رب العالمين ؛ ولم يبق إلا أمر واحد ؛ تنكرت معالمه ؛ وخفيت اعلامه ؛ اذكره لك لتميط حجابه ؛ وتعلن سره ؛ وهو أن الامام لم يحتج ــ يوم السقيفة على الصديق ومبايعيه ــ بشيء من نصوص الخلافة والوصايا التي أنتم عليها عاكفون ، فهل أنتم أعرف بمفادها منه ؟ والسلام .

س

المراجعة ١٠٢

رقم : ١١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

١ ــ موانع الامام من الاحتجاج يوم السقيفة
٢ ــ الاشارة إلى احتجاجه واحتجاج مواليه مع وجود الموانع

١ ــ الناس كافة يعلمون أن الامام وسائر أوليائه من بني هاشم وغيرهم لم يشهدوا البيعة ، ولادخلوا في السقيفة يومئذ ، وكانوا في معزل عنها وعن كل ماكان فيها ؛ منصرفين بكلهم إلى خطبهم الفادح بوفاة رسول الله ، وقيامهم بالواجب من تجهيزه صلى الله عليه وآله وسلم ، لايعنون بغير ذلك ، وماواروه في ضراحه الأقدس حتى أكمل أهل السقيفة أمرهم ، فأبرموا البيعة ، وأحكموا العقد ؛ وأجمعوا ــ أخذا بالحزم ــ على منع كل قول أو فعل يوهن بيعتهم ، أو يخدش عقدهم ؛ أو يدخل التشويش والاضطراب على عامتهم ، فأين كلان الامام عن السقيفة وعن بيعة الصديق ومبايعيه ليحتج عليهم ؟ وأنى يتسنى الاحتجاج له أو لغيره بعد عقد البيعة وقد أخذ أولو الأمر والنهي بالحزم ؛ وأعلن أولو الحول والطول تلك الشدة ؛ وله يتسنى في عصرنا الحاضر لأحد أن يقابل أهل السلطة بما يرفع سلطتهم ؛ ويلغي دولتهم ؟ وهل يتركونه وشأنه لو أراد ذلك ؟ هيهات ؛ هيهات ، فقس الماضي على الحاضر ، فالناس ناس والزمان زمان .

على أن علياً لم ير للاحتجاج عليهم يومئذ أثراً إلا الفتنة التي كان يؤثر ضياع حقه على حصولها في تلك الضروف ، إذ كان يخشى منها على بيضة الاسلام وكلمة التوحيد ، كما أوضحنا سابقاً حيث قلنا : إنه مني في تلك الأيام بما لم يمن به أحد إذ مثل على جناحيه خطبان فادحان ، الخلافة بنصوصها ووصاياها إلى جانب تستصرخه وتستفزه بشكوى تدمي الفؤاد ، وحنين يفتت الأكباد ؛ والفتن الطاغية إلى جانب آخر تنذره بانتقاض شبه الجزيرة ؛ وانقلاب العرب ، واجتياح الاسلام ، وتهدده بالمنافقين من أهل المدينة ، وقد مردوا على النفاق ؛ وبمن حولهم من الأعراب وهم منافقون بنص الكتاب ، بل هم أشد كفراً ونفاقاً وأجدر أن لايعلموا حدود ماأنزل الله على رسوله ، وقد قويت شوكتهم بفقده صلى الله عليه وآله وسلم ، وأصبح المسلمون بعده كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية ،

بين ذئاب عادية ، ووحوش ضارية ، ومسيلمة الكذاب ؛ وطليحة بن خويلد الأفاك ، وسجاح بنت الحرث الدجالة ، وأصحابهم الرعاع الهمج ؛ قائمون — في محق الاسلام وسحق المسلمين — على ساق ، والرومان والأكاسرة والقياسرة وغيرهم ، كانوا للمسلمين بالمرصاد ، إلى كثير من هذه العناصر الجياشة بكل حنق من محمد وآله وأصحابه ، وبكل حقد وحسيكة لكلمة الاسلام تريد أن تنقض أساسها وتستأصل شأفتها ، وانها لنشيطة في ذلك مسرعة متعجلة ، ترى الأمر قد استتب لها ؛ والفرصة — بذهاب النبي إلى الرفيق الأعلى — قد حانت ؛ فأرادت أن تسخر الفرصة ، وتنتهز تلك الفوضى قبل أن يعود الاسلام إلى قوة وانتظام ، فوقف علي بين هذين الخطرين ؛ فكان من الطبيعي له أن يقدم حقه قرباناً لحياة المسلمين (٩٨) ؛ لكنه أراد الاحتفاظ بحقه في الخلافة ، والاحتجاج على من عدل عنه بها على وجه لا تشق بهما للمسلمين عصا ، ولاتقع بينهم فتنة ينتهزها عدوهم ، فقعد في بيته حتى أخرجوه كرهاً بدون قتال ؛ ولو أسرع إليهم ماتمت له حجة ، ولاسطع لشيعته برهان ، لكنه جمع فيما فعل بين حفظ الدين ، ولاحتفاظ بحقه من خلافة المسلمين ، وحين رأى أن حفظ الاسلام ؛ ورد عادية أعدائه موقوفان في تلك الأيام على الموادعة والمسالمة ؛ شق بنفسه طريق الموادعة ؛ وآثر مسالمة القائمين في الأمر احتفاظاً بالأمة ؛ واحتياطاً على الملة ؛ وضناً بالدين وإيثاراً للآجلة على العاجلة ؛ وقياماً بالواجب شرعاً وعقلاً من تقديم الأهم — في مقام التعارض — على المهم ؛ فالظروف يومئذ لاتسع مقامه بسيف ؛ ولا مقارعة بحجة .

٢ — ومع ذلك فانه وبنيه ؛ والعلماء من مواليه ؛ كانوا يستعملون الحكمة في ذكر الوصية ؛ ونشر النصوص الجلية ؛ كما لايخفى على المتتبعين ، والسلام .

ش

---

٩٨ — وقد صرح عليه السلام بذلك في كتاب له بعثه إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لما ولاه امارتها اذ قال : أما بعد ، فإن الله سبحانه بعث محمداً (ص) ، نذيراً للعالمين ومهيمناً على المرسلين ، فلما مضى عليه السلام ، تنازع المسلمون الأمر من بعده ، فوالله ماكان يلقي في روعي ولايخطر ببالي أن العرب تزعج هذه الأمر من بعده (ص) عن أهل بيته ، ولا أنهم منحوه عني من بعده ، فما راعني إلا انثيال الناس على فلان يبايعونه ، فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون إلى محق دين محمد (ص) ، فخشيت ان لم أنصر الاسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم التي انما هي متاع قلائل يزول منها ماكان ، كما يزول السراب أو كما يتقشع السحاب ، فنهض في تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق ، واطمأن الدين وتنهنه ، إلى آخر كلامه ، فراجعه في نهج البلاغة .

المراجعة ١٠٣

رقم : ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

البحث عن احتجاجه واحتجاج مواليه

متى كان ذلك من الامام ؟ ومتى كان ذلك من ذويه ومواليه ؟ أوقفونا على شيء منه ؛ والسلام .

س

المراجعة ١٠٤

رقم : ١٥ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

١ ــ ثلة من موارد احتجاج الامام
٢ ــ احتجاج الزهراء عليها السلام

١ ــ كان الامام يتحرى السكينة في بث النصوص عليه ؛ ولايقارع بها خصومه احتياطاً على الاسلام ؛ واحتفاظاً بريح [٩٩] المسلمين ؛ وربما اعتذر عن سكوته وعدم مطالبته ــ في تلك الحالة ــ بحقه فيقول [١] : لايعاب المرء بتأخير حقه ؛ إنما يعاب من أخذ ماليس له ؛ وكان له في نشر النصوص عليه طرق تجلت الحكمة فيها بأجلى المظاهر ، ألا تراه مافعل يوم الرحبة إذ جمع الناس فيها أيام خلافته لذكرى يوم الغدير ؛ فقال لهم : أنشدكم الله كل امرىء مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ يقول يوم غدير خم ماقال ؛ إلا قام فشهد بما سمع ؛ ولايقم إلا من رآه ؛ فقام ثلاثون من الصحابة فيهم اثنا عشر بدرياً ؛ فشهدوا بما سمعوه من نص الغدير [٢] وهذا غاية مايتسنى له في تلك الظروف الحرجة بسبب قتل عثمان ؛ وقيام الفتنة في البصرة والشام ؛ ولعمري انه قصارى مايتفق من الاحتجاج يومئذ مع الحكمة في تلك الأوقات ؛ وياله مقاماً محموداً بعث نص الغدير من مرقده فأنعشه بعد ان كاد ؛ ومثل ــ لكل من كان في الرحبة من تلك الجماهير ــ موقف النبي (ص) يوم خم ؛ وقد أخذ بيد علي فأشرف به على مئة ألف أو يزيدون ؛ من أمته ؛ فبلغهم أنه وليهم من بعده ؛ وبهذا كان نص الغدير من أظهر مصاديق السنن المتواترة ؛ فانظر إلى حكمة النبي إذ أشاد به على رؤوس تلك الأشهاد ؛ وانتبه إلى حكمة الوصي يوم الرحبة إذ ناشدهم بذلك النشاد ؛ فأثبت الحق بكل تؤدة اقتضتها الحال ؛ وكل سكينة كان الامام يؤثرها ؛ وهكذا كانت سيرته في بث العهد إليه ؛ ونشر النص عليه ؛ فإنه إنما كان ينبه الغافلين بأساليب لاتوجب ضجة ولاتقتضي نفرة .

وحسبك ماأخرجه أصحاب السنن من حديثه عليه السلام في الوليمة التي أولمها

---

٩٩ ــ الريح : حقيقة في القوة والغلبة والنصر والدولة .

١ ــ هذه الكلمة من كلمه القصير الخارج في غرضه الشريف وهي في نهج البلاغة ، فراجع ماذكره علامة المعتزلة في شرحها ص ٣٢٤ من المجلد الرابع من شرح النهج .

٢ ــ كما ذكرناه في المراجعة ٥٦ .

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ في دار عمه شيخ الاباطح بمكة يوم أنذر عشيرته الأقربين ؛ وهو حديث طويل جليل [٣] ؛ كان الناس ولم يزالوا يعدونه من أعلام النبوة ؛ وآيات الاسلام ، لاشتماله على المعجز النبوي باطعام الجم الغفير من الزاد اليسير ؛ وقد جاء في آخره : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أخذ برقبته فقال : إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا ، وكثير ماكان يحدث بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ قال له : أنت ولي كل مؤمن بعدي ؛ وكم حدث بقوله له : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ؛ إلا أنه لانبي بعدي ؛ وكم حدث بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ــ يوم غدير خم ــ : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى . قال : من كنت وليه فهذا ــ علي ــ وليه [٤] ؛ إلى كثير من النصوص التي لم تجحد ، وقد أذاعها بين الثقات الأثبات ، وهذا كل مايتسنى له في تلك الأوقات ؛ ﴿ حكمة بالغة فما تغني النذر ﴾ ويوم الشورى أعذر وأنذر ، ولم يبق من خصائصه ومناقبه شيئاً إلا احتج به ؛ وكم احتج أيام خلافته متظلماً ؛ وبث شكواه على المنبر متألماً حتى قال : أما والله لقد تقمصها فلان ، وانه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ؛ ينحدر عني السيل ؛ ولايرقى إلي الطير ، فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً ؛ وطفقت أن ارتئى بين أو أصول بيد جذاء ؛ أو اصبر على طخية عمياء ؛ يهرم فيها الكبير ؛ ويشيب فيها الصغير ؛ ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه ؛ فرأيت أن الصبر على هاتا أشجى ؛ فصبرت وفي العين قذى ؛ وفي الحلق شجى ؛ أرى تراثي نهبا ، إلى آخر الخطبة الشقشقية [٥] ، وكم قال : اللهم اني استعينك على قريش ومن أعانهم [٦] فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي ، وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي ؛ ثم قالوا : الا أن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تتركه . ا هـ . وقد قال له قائل [٧] : انك على هذا الأمر ياابن أبي طالب لحريص ؛ فقال : بل أنتم والله لأحرص ؛ وانما طلبت حقاً لي وأنتم تحولون بين وبينه ؛ وقال عليه السلام [٨] : فوالله مازلت مدفوعاً عن حقي مستأثراً علي منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ؛ حتى يوم الناس هذا .

وقال عليه السلام مرة : لنا حق فإن أعطيناه ، وإلا ركبنا أعجاز الابل وإن طال السرى [٩] . وقال عليه السلام في كتاب كتبه إلى أخيه عقيل [١٠] : فجزت قريش عني

---

٣ ــ أوردناه في المراجعة ٢٠ .
٤ ــ أخرجه ابن أبي عاصم كما بيناه في آخر المراجعة ٢٣ .
٥ ــ هي الخطبة ٣ من نهج البلاغة في ص ٢٥ من جزئه الأول .
٦ ــ راجع الخطبة ١٦٧ أو ص ١٠٣ من الجزء الثاني من النهج .
٧ ــ كما في الخطبة ١٦٧ أيضاً .
٨ ــ كما في الخطبة ٥ ص ٣٧ من الجزء الأول من النهج .
٩ ــ هذه الكلمة هي ٢١ من كلماته في باب المختار من حكمه ، ص ١٥٥ من النهج ، وقد علق عليها السيد الراضي كلمة نفيسة ، وعلق عليها الشيخ محمد عبده كلمة أخرى ، يجدر بالأديب مراجعتها .
١٠ ــ وهو الكتاب ٣٦ في ص ٦٧ من الجزء ٣ من النهج .

الجوازي ، فقد قطعوا رحمي ، وسلبوني سلطان ابن أمي . وكم قال عليه السلام (١١) : فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي ، فظننت بهم عن الموت ، وأغضبت على القذى ؛ وشربت على الشجى ؛ وصبرت على أخذ الكظم ؛ وعلى أمر من طعم العلقم .

وسأله بعض أصحابه : كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به ؟ فقال (١٢) : ياأخا بني أسد إنك لقلق الوضين ؛ ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة وقد استعلمت فاعلم ؛ أما الاستبداد علينا بهذا المقام ؛ ونحن الأعلون نسباً ؛ والأشدون برسول الله نوطاً ؛ فإنها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم ؛ وسخت عنها نفوس آخرين ؛ والحكم لله والمعود إليه يوم القيامة ؛ ودع عنك نهباً صيح في حجراته ، الخطبة . وقال عليه السلام (١٣) : أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا ؟ كذباً علينا وبغياً أن رفعنا الله ووضعهم ، وأعطانا وحرمهم ، وأدخلنا وأخرجهم بنا يستعطى الهدى ، ويستجلي العمى ؛ إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم ، لاتصلح على سواهم ؛ ولاتصلح الولاة من غيرهم ... الخ . وحسبك قوله في بعض خطبه (١٤) : حتى إذا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ رجع قوم على الأعقاب ، وغالتهم السبل ؛ واتكلوا على الولائج (١٥) ؛ ووصلوا غير الرحم ؛ وهجروا السبب الذي أمروا بمودته ؛ ونقلوا البناء عن رص أساسه ؛ فبنوه في غير مواضعه معادن كل خطيئة ؛ وأبواب كل ضارب في غمرة ؛ قد ماروا في الحيرة ؛ وذهلوا في السكرة ، على سنة من آل فرعون ، ومن منقطع إلى الدنيا راكن ؛ أو مفارق للدين مباين . وقوله في خطبة خطبها بعد البيعة له ؛ وهي من جلائل خطب النهج (١٦) : لايقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؛ من هذه الأمة أحد ؛ ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً ؛ هم أساس الدين ؛ وعماد اليقين ؛ إليهم يفيء الغالي ؛ وبهم يلحق التالي ؛ ولهم خصائص حق الولاية ؛ وفيهم الوصية والوراثة ، الآن إذ رجع الحق إلى أهله ؛ ونقل إلى منتقله . وقوله عليه السلام من خطبة أخرى يعجب فيها من مخالفيه : فيا عجبي ! ومالي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها ؛ لايقتصون أثر نبي ؛ ولا يقتدون بعمل وصي . الخطبة (١٧) .

٢ ــ وللزهراء عليها السلام حجج بالغة ، وخطبتاها في ذلك سائرتان كان أهل البيت يلزمون أولادهم بحفظها كما يلزمونهم بحفظ القرآن ، وقد تناولت أولئك الذين نقلوا البناء

---

١١ ــ راجع الخطبة ٢٥ ص ٦٢ من الجزء الأول من النهج .
١٢ ــ كما في ص ٧٩ من الجزء الثاني من النهج من الكلام ١٥٧ .
١٣ ــ كما في ص ٣٦ والتي بعدها من الجزء الثاني من النهج من الكلام ١٤٠ .
١٤ ــ راجعه في آخر ص ٤٨ والتي بعدها من الجزء الثاني من النهج في الخطبة ١٤٦ .
١٥ ــ دخائل المكر والخديعة .
١٦ ــ تجدها في أول ص ٢٥ وهي آخر الخطبة ٢ من الجزء الأول من النهج .
١٧ ــ راجعها في ص ١٤٥ من الجزء الأول من النهج وهي الخطبة ٨٤ .

عن رص أساسه فبنوه في غير موضعه ، فقالت : ويحهم أنى زحزحوها ـ أي الخلافة ـ عن رواسي الرسالة ؟! وقواعد النبوة ، ومهبط الروح الأمين ، الطبن [١٨] بأمور الدنيا والدين ، إلا ذلك الخسران المبين ؛ وما الذي نقموا من أبي الحسن ؟ نقموا والله منه نكير سيفه ، وشدة وطأته ، ونكال وقعته ، وتنمره في ذات الله وتالله لو تكافؤا [١٩] على زمام نبذه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لاعتقله وسار بهم سيراً سجحاً لايكلم خشاشه ، ولايتتعتع راكبه ، ولأوردهم منها روياً فضفاضاً [٢٠] تطفح ضفتاه ، ولا يترنم جانباه ، ولأصدرهم بطانة [٢١] ، ونصح ، ونصح لهم سراً وإعلاناً ، غير متحل منهم بطائل إلا بغمر النهال [٢٢] وردعة سورة الساغب [٢٣] ، ولفتحت عليهم بكرات من السماء والأرض ، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون ، ألا هلم فاستمع وماعشت أراك الدهر عجباً ، وان تعجب ، فقد أعجبك الحادث ، إلى أي لجأ لجأوا ؟! وبأي عروة تمسكوا ، لبئس المولى ولبئس العشير ، بئس للظالمين بدلا ، استبدلوا والله الذنابا بالقوادم ؛ والعجز بالكاهل ؛ فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ألا إنهم هو المفسدون ولكن لايشعرون ، ويحهم أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لايهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون . إلى آخر الخطبة [٢٤] ، وهي نموذج كلام العترة الطاهرة في هذا الموضوع ، وعلى هذه فقس ماسواها ، والسلام .

ش

---

١٨ ـ الخبير .

١٩ ـ التكافؤ : التساوي ، والزمان الذي نبذه إليه رسول الله ـ أي ألقاه إليه ـ إنما هو زمام الأمة في أمور دينها ودنياها ، والمعنى أنهم لو تساووا جميعاً في الانقياد بذلك الزمام ، والاستسلام إلى ذلك القائد العام ، لاعتقله أي وضعه بين ركابه ، وساقه كما يعتقل الرمح ، وسار بهم سيراً سجحاً أي سهلاً لايكلم خشاشه أي لايجرح أنف البعير ، والخشاش : عود يجعل في أنف البعير يشد به الزمام ولا يتتعتع راكبه أي لايصيبه أذى .

٢٠ ـ أي يفيض منه الماء .

٢١ ـ أي شبعانين .

٢٢ ـ أي ري الظمآن .

٢٣ ـ أي كسر شدة الجوع .

٢٤ ـ أخرجها أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة وفدك ، عن محمد بن زكريا ، عن محمد بن عبد الرحمن المهلبي ، عن عبد الله بن حماد بن سليمان عن أبيه ، عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين ، مرفوعة إلى الزهراء عليها السلام ، ورواها الامام أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر المتوفي سنة ٢٨٠ ، في ص ٢٣ من كتابه ـ بلاغات النساء ـ من طريق هارون بن مسلم بن سعدان ، عن الحسن بن علوان ، عن عطية العوفي الذي روى هذه الخطبة عن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين ، عن جدتها الزهراء عليها السلام ؛ وأصحابنا يروون هذه الخطبة عن سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي ، عن الزهراء عليها السلام . وقد أوردها الطبرسي في كتاب الاحتجاج ، والمجلسي في بحار الأنوار ، ورواها غير واحد من الأثبات الثقات .

المراجعة ١٠٥
رقم : ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

نلتمس تتميم الفائدة بنقل احتجاج غير الامام والزهراء ، ولكم الفضل ، والسلام .

س

المراجعة ١٠٦
رقم : ١٨ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

١ ــ احتجاج ابن عباس
٢ ــ احتجاج الحسن والحسين
٣ ــ احتجاج أبطال الشيعة من الصحابة
٤ ــ الاشارة إلى احتجاجهم بالوصية

١ ــ ألفتكم إلى محاورة ابن عباس وعمر ، إذ قال عمر (في حديث طويل دار بينهما) : يا ابن عباس أتدري مامنع قومكم منكم بعد محمد (ص) ؟ (قال ابن عباس) : فكرهت أن أجيبه ، فقلت له : إن لم أكن أدري فإن أمير المؤمنين يدري ، فقال عمر : كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتجحفوا على قومكم بجحا بجحا [٢٥] ، فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت (قال) : فقلت : ياأمير المؤمنين ، ان تأذي لي في الكلام وتمط عني الغضب ، تكلمت ؛ قال : تكلم (قال ابن عباس) : فقلت أما قولك يا أمير المؤمنين : اختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت ، فلو أن قريشاً اختارت لأنفسها من حين اختار الله لها ، لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود ، وأما قولك : انهم أبو أن تكون لنا النبوة والخلافة ، فإن الله عز وجل ؛ وصف قوماً بالكراهة ؛ فقال : ﴿ ذلك بأنهم كرهوا ماأنزل الله فأحبط أعمالهم ﴾ فقال عمر : هيهات يا ابن عباس قد كانت تبلغني عنك أشياء أكره أن أقرك عليها فتزيل منزلتك مني ، فقلت : ماهي يا أمير المؤمنين ؟ فإن كانت حقاً فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك ؛ وإن كانت باطلاً فمثلي أماط الباطل عن نفسه ؛ فقال عمر : بلغني أنك تقول : إنما صرفوها عنا حسداً وبغياً وظلماً ، (قال) فقلت : أما قولك يا أمير المؤمنين ظلماً فقد تبين للجاهل والحليم ، وأما قولك حسداً فإن آدم حسد ونحن ولده المحسودون ، فقال عمر : هيهات هيهات ، أبت والله قلوبكم يابني هاشم إلا حسداً لايزول . (قال) فقلت : مهلاً يا أمير المؤمنين ، لاتصف بهذا قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، الحديث [٢٦] .

وحاوره مرة أخرى ، فقال له في حديث آخر : كيف خلفت ابن عمك ، قال :

---

٢٥ ــ أي تبجحا ، والبجح بالشيء : هو الفرح به .

٢٦ ــ نقلناه من التاريخ الكامل لابن الأثير بعين لفظه وقد أورده في آخر سيرة عمر من حوادث سنة ٢٣ ص ٢٤ من جزئه الثالث ، وأورده علامة المعتزلة في سيرة عمر أيضاً ص ١٠٧ من المجلد الثالث من شرح نهج البلاغة .

فظننته يعني عبد الله بن جعفر ، قال : فقلت : خلفته مع أترابه ، قال : لم أعن ذلك إنما عنيت عظيمكم أهل البيت ، قال : قلت : خلفته يمتح بالغرب وهو يقرأ القرآن . قال : ياعبد الله عليك دماء البدن ان كتمتنيها هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة ؟ قال : قلت : نعم . قال : أيزعم أن رسول الله نص عليه . قال ابن عباس : قلت : وأزيدك سألت أبي عما يدعي — من نص رسول الله عليه بالخلافة — فقال : صدق ، فقال عمر : كان من رسول الله في أمره ذرو [٢٧] من قول لايثبت حجة ، ولايقطع عذراً ، ولقد كان يربع [٢٨] في مأره وقتاً ما ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمنعته من ذلك ، الحديث [٢٩] .

وتحاورا مرة ثالثة فقال : ياابن عباس ماأرى صاحبك إلا مظلوماً ، فقلت : ياأمير المؤمنين فأردد إليه ظلامته (قال) فانتزع يده من يدي ومضى يهمهم ساعة ، ثم وقف فلحقته ، فقال : ياابن عباس ماأظنهم منعهم عنه إلا أنه استصغره قومه ، قال : فقلت له : والله ما استصغره الله ورسوله حين أمراه أن يأخذ براءة من صاحبك ، قال : فأعرض عني وأسرع ، فرجعت عنه [٣٠] ، وكم لحبر الأمة ولسان الهاشميين وابن عمر رسول الله عبد الله بن العباس من أمثال هذه المواقف ، وقد مر عليك — في المراجعة ٢٦ — احتجاجه على ذلك الرهط العاتي ببضع عشرة من خصائص علي في حديث طويل جليل ، قال فيه : وقال النبي لبني عمه : أيكم يواليني في الدنيا والآخرة فأبوا ، وقال علي : أنا أواليك في الدنيا والآخرة ، فقال لعلي : أنت وليي في الدنيا والآخرة (إلى أن قال ابن عباس) : وخرج رسول الله في غزوة تبوك وخرج الناس معه ، فقال له علي : أخرج معك ؟ فقال رسول الله : لا ، فبكى علي ، فقال له النبي (ص) : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه ليس بعدي نبي ، انه لاينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي (قال) : وقال له رسول الله : أنت ولي كل مؤمن بعدي (قال) : وقال (ص) : من كنت مولاه فإن علياً مولاه . الحديث .

٢ — وكم لرجالات بني هاشم يومئذ من أمثال هذه الاحتجاجات حتى أن الحسن ابن علي جاء إلى أبي بكر وهو على منبر رسول الله (ص) ، فقال له : انزل عن مجلس

---

٢٧ — الذرو — بكسر والضم — : المكان المرتفع والعلو مطلقاً ، والمعنى أنه كان من رسول الله في أمر علي من القول في الثناء عليه ، وهذا اعتراف من عمر كما لايخفى .

٢٨ — هذا مأخوذ من قولهم ربع الرجل في هذا الحجر إذا رفعه بيده امتحاناً لقوته ، يريد أن النبي كان في ثنائه على علي بتلك الكلمات البليغة ، يمتحن الأمة في أنها هل تقبله خليفة أم لا .

٢٩ — أخرجه الامام أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر في كتابه تاريخ بغداد بسنده المعتبر إلى ابن عباس ، وأورده علامة المعتزلة في أحوال عمر من شرح نهج البلاغة ، ص ٩٧ من مجلده الثالث .

٣٠ — أورد هذه المحاورة أهل السير في أحوال عمر ، ونحن نقلناها من شرح نهج البلاغة لعلامة المعتزلة ، فراجع ص ١٠٥ من مجلده الثالث .

أبي ؛ ووقع للحسين نحو ذلك مع عمر وهو على المنبر أيضاً [٣١] .

٣ ــ وكتب الامامية تثبت في هذا المقام احتجاجات كثيرة قام بها الهاشميون وأولياؤهم من الصحابة والتابعين ، فليراجعها من أرادها في مظانها ، وحسبنا مافي كتاب الاحتجاج للامام الطبرسي من كلام كل من خالد بن سعيد بن العاص الأموي [٣٢] ، وسلمان الفارسي ، وأبي ذر الغفاري ، وعمار بن ياسر ؛ والمقداد ؛ وبريدة الأسلمي ، وأبي الهيثم بن التيهان ؛ وسهل بن عثمان ابني حنيف ، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ، وأبي بن كعب ؛ وأبي أيوب الأنصاري ، وغيرهم . ومن تتبع أخبار أهل البيت وأولياءهم ، علم أنهم كانوا لايضيعون فرصة تخولهم الاحتجاج بأنواه كلها من تصريح وتلويح ، وشدة ولين ، وخطابة وكتابة ، وشعر ونثر ، حسبما تسمح لهم ظروفهم الحرجة .

٤ ــ وأكثروا من ذكر الوصية محتجين بها كما يعلمه المتتبعون ؛ والسلام .

ش

المراجعة ١٠٧

رقم : ١٩ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

متى ذكروا الوصية ؟

متى ذكروا الوصية إلى الامام ؟ ومتي احتجوا بها ؟ ما رأيتهم ذكروها إلا في مجلس أم المؤمنين ، فأنكرتها ، كما بيناه سابقاً ، والسلام .

س

المراجعة ١٠٨

الاحتجاج بالوصية

بلى ، ذكرها أمير المؤمنين على المنبر ، وقد تلونا عليك ــ في المراجعة ١٠٤ ــ نصه . وكل من أخرج حديث الدار يوم الأنذار فإنما أسنده إلى علي ، وقد أوردناه

---

٣١ ــ نقل ابن حجر كلتا القضيتين في المقصد الخامس ، مما أشارت إليه آية المودة في القربى ، وهي الآية ١٤ من آيات الباب ١١ من صواعقه ، فراجع من الصواعق ص ١٦٠ ، وقد أخرجه الدارقطني قضية الحسن مع أبي بكر ، وأخرج ابن سعد في ترجمة عمر من طبقاته قضية الحسين مع عمر .

٣٢ ــ كان خالد بن سعيد بن العاص ممن أبى خلافة أبي بكر ، وامتنع عن البيعة ثلاثة أشهر ، نص على ذلك جماعة من أثبات أهل السنة كابن سعد في ترجمة خالد من طبقاته ص ٧٠ من جزئها الرابع ، وذكر أن أبا بكر لما بعث الجنود إلى الشام ، عقد له على المسلمين وجاء باللواء إلى بيته ، فقال عمر لأبي بكر : أتولي خالداً وهو القائل ماقال ؟ فلم يزل به حتى أرسل أبا أروى الدوسي فقال له : ان خليفة رسول الله يقول لك : اردد إلينا لواءنا ، فأخرجه فدفعه إليه ، وقال : ماسرتنا ولا يتكلم ، ولا ساءنا عزلكم ، فجاء أبو بكر فدخل عليه يعتذر إليه ، ويعزم عليه أن لايذكر عمر بحرف . ا هـ . وكل من ذكر بعث الجنود إلى الشام ، أورد هذه القضية أو أشار إليها ، فهي من الأمور المستفيضة .

سابقاً — في المراجعة ٢٠ — وفيه النص الصريح بوصايته وخلافته ، وخطب الامام أبو محمد الحسن السبط سيد شباب أهل الجنة حين قتل أمير المؤمنين خطبته الغراء (٣٣) ، فقال فيها : وأنا ابن النبي ، وأنا ابن الوصي . وقال الامام جعفر الصادق (٣٤) : كان علي يرى مع رسول الله (ص) ، قبل الرسالة الضوء ، ويسمع الصوت (قال) : وقال له (ص) : لولا أني خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النبوة ، فإن لاتكن نبياً فإنك وصي نبي ووارثه ؛ وهذا المعنى متواتر عن أئمة أهل البيت كافة ؛ وهو من الضروريات عندهم وعند أوليائهم ، من عصر الصحابة إلى يومنا هذا ، وكان سلما الفارسي يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول : ان وصيي ، وموضع سري وخير من أترك بعدي ، ينجز عدتي ؛ ويقضي ديني ؛ علي بن أبي طالب ؛ وحدث أبو أيوب الأنصاري أنه سمع رسول الله (ص) يقول لفاطمة : أما علمت أن الله عز وجل اطلع على أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبياً ، ثم اطلع الثانية فاختار بعلك ، فأوحى إلي فأنكحته واتخذته وصياً ؛ وحدث بريدة فقال : سمعت رسول الله (ص) ؛ يقول : لكل نبي وصي ووارث ؛ وان وصيي ووارثي علي بن أبي طالب (٣٥) ؛ وكان جابر بن يزيد الجعفي إذا حدث عن الامام الباقر يقول — كما في ترجمة جابر من ميزان الذهبي — : حدثني وصي الأوصياء . وخطبت أم الخير بنت الحريش البارقية في صفين تحرض أهل الكوفة على قتال معاوية خطبتها العصماء ، فكان مما قالت فيها : هلموا رحمكم الله إلى الامام العادل ، والوصي الوفي ، والصديق الأكبر . إلى آخر كلامها (٣٦) .

هذا بعض ماأشاد السلف بذكر الوصية في خطبهم وحديثهم . ومن تتبع أحوالهم ، وجدهم يطلقون الوصي على أمير المؤمنين اطلاق الأسماء على مسمياتها ، حتى قال صاحب تاج العروس في مادة الوصي ص ٣٩٢ من الجزء العاشر من التاج : والوصي — كغني — : لقب علي رضي الله عنه .

أما ماجاء من ذلك في شعرهم ، فلا يمكن أن يحصى في هذا الاملاء ، وإنما نذكر منه مايتم به الغرض ، قال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب :

وصي رسول الله من دون أهله   وفارسه ان قيل هل من منازل

وقال المغيارة بن الحارث بن عبد المطلب من أبيات يحرض فيها أهل العراق على حرب معاوية بصفين :

هذا وصي رسول الله قائدكم   وصهره وكتاب الله قد نشرا

وقال عبد الله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب :

---

٣٣ — أخرجه الحاكم في ص ١٧٢ من الجزء ٣ من صحيحه المستدرك .

٣٤ — كما في ص ٢٥٤ من المجلد الثالث من شرح نهج البلاغة في آخر شرح الخطبة القاصعة .

٣٥ — حديث بريدة هذا ، وحديثا أبي أيوب وسلمان المتقدمان أوردناهما في المراجعة ٦٨ .

٣٦ — أخرجه الامام أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر البغدادي في ص ٤١ من كتاب بلاغات النساء ، بسنده إلى الشعبي .

ومنا علي ذاك صاحب خيبـر وصاحب بدر يوم سالت كتائبه
وصي النبي المصطفى وابن عمه فمن ذا يدانيه ومن ذا يقارنه

وقال ابو الهيثم بن التيهان ، وكان بدرياً ، من أبيات أنشأها يوم الجمل :

إن الـوصي امامنـا وولينـا برح الخفاء وباحت الأسرار

وقال خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ، وهو بدري ، من أبيات أنشاها يوم الجمل أيضاً :

ياوصي النبي قد أجلت الحر ب الأعادي وسارت الأظعان

وقال رضي الله عنه :

أعائش خلي عن علي وعيبه بما ليس فيه إنما أنت والده
وصي رسول الله من دون أهله وأنت على ماكان من ذاك شاهده

وقال عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ، يوم الجمل وهو من أبطال الصحابة ، وقد استشهد في صفين هو وأخوه عبد الرحمن :

ياقوم للخطة العظمى التي حدثت حرب الوصي وما للحرب من آسي

ومن شعر أمير المؤمنين في صفين :

ماكان يرضى أحمد لو أخبرا أن يقرنوا وصيه والابترا

وقال جرير بن عبد الله البجلي الصحابي من أبيات أرسلها إلى شرحبيل بن السمط ؛ وقد ذكر فيها علياً :

وصي رسول الله من دون أهله وفارسه الحامي به يضرب المثل

وقال عمر بن حارثة الأنصاري من أبيات له في محمد بن أمير المؤمنين المعروف بابن الحنفية :

سمي النبي وشبه الوصي ورايته لونها العندم

وقال عبد الرحمن بن جعيل إذ بايع الناس علياً بعد عثمان :

لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة على الدين معروف العفاف موفقا
علياً وصي المصطفى وابن عمه وأول من صلى أخا الدين والتقى

وقال رجل من الأزد يوم الجمل :

هذا علي وهو الوصي آخاه يوم النجوة النبي
وقال هذا بعدي الولي وعاه واع ونسى الشقي

وخرج يوم الجمل شاب من بني ضبة معلم من عسكر عائشة ، وهو يقول :

نحن بنو ضبة أعداء علي ذاك الذي يعرف قدماً بالوصي
وفارس الخيل على عهد النبي مأنا عن فضل علي بالعمي
لكنني أنعي ابن عفان التقي

وقال سعيد بن قيس الهمداني يوم الجمل ؛ وكان مع علي :

أيــة حــرب أضرمت نيرانهــا وكسرت يــوم الوغــى مرانهــا
قــل للـوصي أقبـلت قحطانهــا فــادع بهــا تكفيكهــا همدانهــا
هم بنوها وهم إخوانها

وقال زياد بن لبيد الأنصاري يوم الجمل ، وكان من أصحاب علي :

كيف ترى الأنصار في يوم الكلب أنا أناس لا نبالي مـن عـطب
ولا نبالي في الوصي من غضب وإنمـا الأنصار جـد لا لــعب
هـذا علـي وابـن عبـد المطـلب ننصره اليوم على من قد كذب
من يكسب البغي فبئس ما اكتسب

وقال حجر بن عدي الكندي في ذلك اليوم أيضاً :

ياربنــا سلــم لنــا عليــاً سلــم لنــا المبــارك المضيــا
المؤمـــن الموحـــد التقيــا لا خطـل الـرأي ولا غويــا
بــل هاديــاً موفقــاً مهديــاً واحفظـه ربـي واحفـظ النبيــا
فيــه فقــد كــان لــه وليــاً ثــم ارتضاه بعــده وصيــا

وقال عمر بن أحجية يوم الجمل في خطبة الحسن بعد خطبة ابن الزبير :

حسن الخيــر ياشبيــه أبيــه قـمت فينـا مقـام خير خطـيب
قـمت بالخطبـة التـي صدع الله بهـا عـن أبـيك أهـل العيــوب
لست كابن الزبير لجلج في القول وطأطـأ عنــان فسل مــريب
وأبــى الله أن يقــوم بمــا قــا م به ابن الوصي وابن النجيب
إن شخصاً بين النبي لك الخيــ ــر وبيـن الـوصي غيــر مشوب

الرد على المراجعة ١٠١ ـــ ١٠٨

لقد بدا من المراجعة رقم ١٠١ المنسوبة إلى الشيخ البشري أنه قد تقبل أصول الرافضة على النحو الذي عرضه الموسوي ، وكأنه بات يتهيأ لخلع ثياب أهل السنة والجماعة ، ليستبدلها بثياب الرفض كما فصلها الموسوي في مراجعاته ، والعياذ بالله .

وحينئذ تخطر على قلب البشري شبهة يسارع إلى عرضها على الموسوي يفصح عنها بسؤاله له : لِمَ لَمْ يحتج الامام يوم السقيفة بنصوص الخلافة والوصية التي تعكف الرافضة عليها ؟.

ويأتي هذا السؤال بمثابة صفعة قوية مفاجئة للموسوي ، فيجيب عليه بأكاذيب يناقض بعضها بعضاً .

ففي المراجعة ١٠٢ أجاب أولاً بما يفيد عدم وقوع الاحتجاج من علي رضي الله عنه ، وعلل ذلك بتعليلات كاذبة :

أحدها : أنه لم يشهد البيعة ، ولا دخل السقيفة لانشغاله وبني هاشم في تجهيز النبي ﷺ وتكفينه ودفنه .

وجوابه أن البيعة ، وقعت في يومين متتاليين بيعة أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار كانت يوم الاثنين الذي توفي فيه رسول الله ﷺ في سقيفة بني ساعدة ، وبيعة العامة من المهاجرين والأنصار كانت في اليوم الثاني لوفاته عليه الصلاة والسلام في مسجد الرسول ﷺ .

وكلا البيعتين وقعتا في المدينة على مقربة من الحجرات الطاهرة التي توفي فيها رسول الله ﷺ الأمر الذي يسهِّل على عليٍّ رضي الله عنه أن يظهر احتجاجه في المكانين لقربهما من المكان الذي هو مشغول فيه .

ولو قدر أنه لشدة انشغاله لم يتمكن من الحضور لاعلان احتجاجه فكان الواجب عليه شرعاً ، أن يظهر للصحابة هذه الوصية الواجبة بنفسه فإن لم يستطع فله أن يستعين بغيره من بني هاشم لينوب عنه في إظهارها . لكنه رضي الله

عنه لم يفعل ذلك كله ، وسكت في وقت لايصح له السكوت فيه مع وجود الوصية الأمر الذي يدل على أنه لاوصية بالخلافة لعلي ولا لغيره من الصحابة رضي الله عنهم .

ثانياً : أنه ترك الاحتجاج إيثاراً للمصلحة فهذا باطل أيضاً حتى عند الموسوي إذ عاب على أبي بكر وعمر أموراً هي من مثل ماوقع من علي رضي الله عنه . انظر كلامه في ما أسماه برزية يوم الخميس ، وسرية أسامة ، وقتل المارق . ولم يقبل الاعذار فيها ، وحكم عليهم بعدم التعبد بأوامر النبي ﷺ فيما يتعلق بجانب السياسة والحكم مقدمين في ذلك المصلحة .

وعليّ رضي الله عنه عطل نص الوصية أيضاً ولم يظهر في وقت الحاجة تقديماً للمصلحة . فلماذا لايعاب عليه كما أعاب الموسوي على أبي بكر وعمر .

ثالثاً : لقد نقلنا في ردنا على المراجعة ٧٩ و ٨٠ من كلام المحدثين والمحققين من أهل العلم بما يغني من إعادته هنا من أن علياً قد بايع أبا بكر طائعاً مختاراً ونقلنا من كلامهم الحوار الذي دار بين أبي بكر وعليّ وعذر علي في تأخير بيعته ، واعترافه بفضل أبي بكر وأحقيته في الخلافة .

أما أنه أكره على البيعة إكراهاً فهذا ما لاذكر له في كتاب من الكتب المعتبرة عند أهل العلم .

رابعاً : أما اعتذاره لعدم الاحتجاج بأن أولي الأمر أعلنوا مايسمى في زماننا بالأحكام العرفية ومنعوا الناس من الكلام ، والتعبير عن آرائهم أو التحدث بما ثبت عن النبي ﷺ فهذا محض افتراء وكذب واعتماد منه على قياس الماضي بالحاضر ليس إلا ، قائلاً : فقس الماضي على الحاضر ، فالناس ناس ، والزمان زمان ، ولايخفى فساد هذا القياس من الناحيتين العقلية والشرعية . وفيه مافيه من المعارضة للعقل ، والمنطق السليم ، ولما ثبت في الأحاديث الصحيحة « ما من يوم يأتي إلا والذي بعده شر منه » فهل ساوى النبي ﷺ بين الأيام والأزمان في هذا الحديث ؟!! وهل ساوى النبي بين أهل بدر وغيرهم من الصحابة ، وهل جعل القرون كلها واحد عندما قال : « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » .

وفي المراجعة ١٠٢ عاد وناقض نفسه عندما زعم أن علياً والعترة الطاهرة رضي الله عنهم نشروا نصوص الخلافة بين الصحابة والتابعين معبرين بذلك عن

احتجاجهم ولكن بأسلوب حكيم . وكان من قبل ذلك قد قرر أنهم لم يحتجوا والتمس لهم الأعذار في ذلك . إنه لتناقض مخجل يخجل منه الجهلاء قبل العلماء .

وفي المراجعات ذات العدد الزوجي ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٨ يبدو فيها أن جعبة الموسوي خلت من السهام المسمومة التي كان يوجهها إلى حملة رسالة النبوة وحماتها ، ومثبتي دعائمها أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، ومعين الكذب عنده بدأ ينضب ، فراح يقتطع أجزاء من الخطب المنسوبة كذباً إلى علي رضي الله عنه ، وفاطمة الزهراء رضي الله عنها ، وابن عباس ، والحسن والحسين رضي الله عنهم ، في كتاب نهج البلاغة ، وهو كتاب غني عن التعريف .

كما راح يعيد أحاديثاً سبق له الاحتجاج بها وسبق لنا الرد عليها فاستشهد في حديث الوليمة التي أولمها رسول الله ﷺ في دار عمه يوم نزل قوله تعالى ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ ، وسبق لنا الرد عليه في الرد على المراجعة ٢٠ ، وبحديث غدير خم « ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم » وقد مضى الرد عليه في الرد على المراجعة ٢٣ ، ٢٤ ، ٥٦ .

وفي المراجعة ١٠٨ عاد الموسوي إلى الاحتجاج بالوصية مستدلاً بالخطبة الشقشقية المنسوبة كذباً إلى علي رضي الله عنه في نهج البلاغة .

وكل ماجاء في هذه الخطبة المزعومة يتعارض مع خطبته يوم أن ولي الخلافة ، فقد روى الطبري (٦ / ١٥٧ و ١ / ٣٠٧٧) جزءاً منها ، قال علي : « أيها الناس عن ملأ وأذُن إن هذا أمركم ، ليس لأحد فيه حق إلا من أمّرتم ، وقد افترقنا بالأمس على أمر (أي على البيعة له) فإن شئتم قعدتُ لكم ، وإلا فلا أجد على أحد » وبذلك أعلن أنه لايستمد الخلافة من شيء سبق ، بل يستمدها من البيعة إذا ارتضتها الأمة .

وقد مضى الرد على صحة هذه الوصية عند كلامنا على المراجعة رقم ٢٠ فليراجع .

أما ماأخرجه الحاكم في مستدركه من خطبة الحسن بن علي يوم مقتل أبيه ، فلا صحة لها كما حكم بذلك الذهبي في تلخيصه ٣ / ١٧٢ ولا صحة لما أورده الموسوي عن جعفر الصادق ، كان علي يرى مع رسول الله قبل الرسالة الضوء ، ويسمع الصوت . وكذا حديث : لولا أني خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النبوة فإن لاتكن نبياً فوصي نبي . فهي أقوال لا أصل لها في كتب السنة

المعروفة ، وليس لها سند معروف .

أما حديث بريدة فقد مضى الكلام عليه في الرد على المراجعة ٦٨ فليراجع .

أما قول الموسوي : ومن تتبع أحوال السلف وجدهم يطلقون الوصي على أمير المؤمنين على اطلاق الأسماء على مسمياتها . فإنه محض كذب وافتراء . فإن وصف علي بأنه (وصي) ماعرف إلا في أواخر خلافة عثمان بن عفان سنة ٣٠ ، ولم يعرفه أحد من قبل هذا ، والذي اخترعه هو ابن سبأ باتفاق أهل السنة ، والرافضة .

فقد نقل المامقاني في ترجمة عبد الله بن سبأ من كتابه (تنقيح المقال في أحوال الرجال ٢ / ١٨٤) وهو أبسط كتب الرافضة وأهمها في الجرح والتعديل أن الكشي ــ من كبار علماء الرافضة ــ قال مانصه : (وذكر أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً ، وكان يقول ــ وهو على يهوديته ــ في يوشع بن نون (وصي موسى) ، فقال في اسلامه ــ بعد وفاة رسول الله ﷺ ــ في علي مثل ذلك (أي أن دعوى كون علي وصي محمد ﷺ اختراع يهودي حدث بعد النبي ﷺ ــ وكان(أي عبد الله بن سبأ) أول من شهر القول بإمامة علي وأظهر البراءة من أعدائه ، وكاشف مخالفيه وكفرهم ، فمن هنا قال من خالف الشيعة : إن أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهود) انتهى بنصه عن إمامهم الكشي . انظر مختصر التحفة الاثني عشرية ٢٩٩ .

المراجعة ١٠٩
رقم : ٢٣ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

كنا ــ في المراجعة ١٩ ــ قلنا لكم : ان بعض المتعصبين عليكم قد يشاغبون في إسناد مذهبكم ــ في فروع الدين وأصوله ــ إلى أئمة أهل البيت ، ووعدنا أنفسنا بمراجعتكم في هذا الشأن ؛ وهذا وقت الوعد ؛ فهل تتفضلون بما يدرأ شغبهم ؛ والسلام .

س

المراجعة ١١٠
رقم : ٢٩ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

١ ــ تواتر مذهب الشيعة عن أئمة أهل البيت
٢ ــ تقدم الشيعة في تدوين العلم زمن الصحابة
٣ ــ المؤلفون من سلفهم زمن التابعين وتابعي التابعين

١ ــ ان أولى الألباب ليعلمون بالضرورة انقطاع الشيعة الامامية [٤٧] خلفاً عن سلف في أصول الدين وفروعه إلى العترة الطاهرة ، فرأيهم تبع لرأي الأئمة من العترة في الفروع والأصول وسائر مايؤخذ من الكتاب والسنة أو يتعلق بهما من جميع العلوم لا يعولون في شيء من ذلك إلا عليهم ولا يرجعون فيه إلا إليهم ؛ فهم يدينون الله تعالى ؛ ويتقربون إليه سبحانه بمذهب أئمة أهل البيت ، لايجدون عنه حولاً ، ولا يرتضون بدلاً ؛ على ذلك مضى سلفهم الصالح من عهد أمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمة التسعة من ذرية الحسن (ع) إلى زماننا هذا وقد أخذنا الفروع والأصول عن كل واحد منهم جم من ثقات الشيعة وحفاظهم وافر ، وعدد من أهل الورع والضبط والاتقان يربو على التواتر ، فرووا ذلك لمن بعدهم على سبيل التواتر القطعي ، ومن بعدهم رواه لمن بعده على هذا السبيل ، وهكذا كان الأمر في كل خلف وجيل ؛ إلى أن انتهى إلينا كالشمس الضاحية ليس دونها حجاب ؛ فنحن الآن في الفروع والأصول ؛ على ماكان عليه الأئمة من آل الرسول ؛ روينا بقضنا وقضيضنا مذهبهم عن جميع آبائنا وروى جميع آبائنا ذلك عن جميع آبائهم ، وهكذا كانت الحال ؛ في جميع الأجيال ، إلى زمن النقيين العسكريين والرضايين والجوادين ، والكاظمين الصادقين ، والعابدين الباقرين ؛ والسبطين الشهيدين ؛ وأمير المؤمنين (ع) ؛ فلا نحيط الآن بمن صحب أئمة أهل البيت من سلف الشيعة ، فسمع أحكام الدين منهم ، وحمل علوم الاسلام عنهم وان الوسع ليضيق عن استقصائهم وعدهم ، وحسبك ماخرج من أقلام اعلامهم ، من المؤلفات الممتعة ، التي لايمكن استيفاء عدها في هذا الاملاء وقد اقتبسوها من نور أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، واغترفوها من بحورهم ، سمعوها من أفواههم ، وأخذوها من شفاههم ، فهي ديوان

٤٧ ــ ان مجلة الهدى العراقية قد اقتبست هذه المراجعة من هذا الكتاب ، فنشرتها تباعاً في مجلديها الأول والثاني ، وجعلتها كأمالي بتوقيع اسم مؤلفها الحقير عبد الحسين شرف الدين الموسوي .

عملهم ؛ وعنوان حكمهم ؛ ألفت على عهدهم ؛ فكانت مرجع الشيعة من بعدهم ؛ وبها ظهر امتياز مذهب أهل البيت على غيره من مذاهب المسلمين فانا لانعرف أن أحداً من مقلدي الأئمة الأربعة مثلاً ، ألف على عهدهم كتاباً في أحد مذاهبهم ، وانما ألف الناس على مذاهبهم ، فأكثروا بعد انقضاء زمنهم ، وذلك حيث تقرر حصر التقليد فيهم ، وقصر الامامة في الفروع عليهم ، وكانوا أيام حياتهم كسائر من عاصرهم من الفقهاء والمحدثين ، لم يكن لهم امتياز على من كان في طبقتهم ؛ ولذلك لم يكن على عهدهم من يهتم بتدوين أقوالهم ، اهتمام الشيعة بتدوين أقوال أئمتها المعصومين ــ على رأيها ــ فإن الشيعة من أول نشأتها ، لاتبيح الرجوع في الدين إلى غير أئمتها ، ولذلك عكفت هذا العكوف عليهم ، وانقطعت في أخذ معالم الدين إليهم ، وقد بذلت الوسع والطاقة في تدوين كل ماشافهوها به ، واستفرغت الهمم والعزائم في ذلك بما لامزيد عليه ، حفظاً للعلم الذي لايصح ــ على رأيها ــ عند الله سواه وحسبك ــ مما كتبوه أيام الصادق ــ تلك الأصول الأربع مئة ، وهي أربعمائة مصنف لأربع مئة مصنف ، كتبت من فتاوي الصادق على عهده ، ولأصحاب الصادق غيرها هو أضعاف أضعافها ، كما ستسمع تفصيله قريباً ان شاء الله تعالى .

أما الأئمة الأربعة فليس لهم عند أحد من الناس منزلة أئمة أهل البيت عند شيعتهم ، بل لم يكونوا أيام حياتهم ، بالمنزلة التي تبوأوها بعد وفاتهم ، كما صرح به ابن خلدون ، في الفصل الذي عقده لعلم الفقه من مقدمته الشهيرة ؛ واعترف به غير واحد من أعلامهم ، ونحن مع ذلك لانرتاب في أن مذاهبهم إنما هي مذاهب اتباعهم ، التي عليها مدار عملهم في كل جيل ، وقد دوّنوها في كتبهم لأن اتباعهم أعرف بمذاهبهم ، كما أن الشيعة أعرف بمذهب أئمتهم ، الذي يدينون الله بالعمل على مقتضاه ، ولا تتحقق منهم نية القربة إلى الله بسواه .

٢ ــ وان الباحثين ليعلمون بالبداهة تقدم الشيعة في تدوين العلوم على من سواهم ، إذ لم يتصد لذلك في العصر الأول غير علي وأولو العلم من شيعته ، ولعل السر في ذلك اختلاف الصحابة في اباحة كتابة العلم وعدمها ، فكرهها ــ كما عن العسقلاني في مقدمة فتح الباري وغيره ــ عمر بن الخطاب وجماعة آخرون ، خشية أن يختلط الحديث في الكتاب ، وأباحه علي وخلفه الحسن والسبط المجتبى وجماعة من الصحابة ، وبقي الأمر على هذه الحال حتى أجمع أهل القرن الثاني في آخر عصر التابعين على اباحته ، وحينئذ ألف ابن جريح كتابه في الآثار عن مجاهد وعطاء بمكة ، وعن الغزالي انه أول كتاب صنف في الاسلام ، والصواب أنه أول كتاب صنفه غير الشيعة من المسلمين وبعده كتاب معمر بن راشد الصنعاني باليمن ثم موطأ مالك ، وعن مقدمة فتح الباري أن الربيع بن صبيح أول من جمع ، وكان في آخر عصر التابعين ، وعلى كل فالاجماع منعقد على أنه ليس لهم في العصر الأول تأليف .

أما علي وشيعته ، فقد تصدوا لذلك في العصر الأول ، وأول شيء دوّنه أمير المؤمنين كتاب الله عز وجل ؛ فانه (ع) بعد فراغه من تجهيز النبي (ص) آلى على نفسه أن

أن لايرتدي إلا للصلاة ، أو يجمع القرآن ، فجمعه مرتباً على حسب النزول ، وأشار إلى عامِّه وخاصه ، ومطلقه ومقيده ، ومحكمه ومتشابهه ؛ وناسخه ومنسوخه ، وعزائمه ورخصه ، وسننه وآدابه ؛ ونبه على أسباب النزول في آياته البينات ، وأوضح ماعساه يشكل من بعض الجهات وكان ابن سيرين يقول [٤٨] : لو أصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم ، وقد عني غير واحد من الصحابة بجمع القرآن ، غير أنه لم يتسن لهم أن يجمعوه على تنزيله ، ولم يودعوه شيئاً من الرموز التي سمعتها ، فاذن كان جمعه (ع) بالتفسير أشبه . وبعد فراغه من الكتاب العزيز ألف لسيدة نساء العالمين كتاباً كان يعرف عند أبنائها الطاهرين بمصحف فاطمة يتضمن أمثالاً وحكماً ، ومواعظ وعبراً ، وأخباراً ونوادر توجب لها العزاء عن سيد الأنبياء (ص) . وألف بعده كتاباً في الديات وسمه بالصحيفة ، وقد أورده ابن سعد في آخر كتابه المعروف بالجامع مسنداً إلى أمير المؤمنين (ع) ، ورأيت البخاري ومسلماً يذكران هذه الصحيفة ويرويان عنها في عدة مواضع من صحيحيهما ، ومما روياه عنها ماأخرجاه عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه ، قال: قال علي رضي الله عنه ماعندنا كتاب نقرؤه إلا كتاب الله غير هذه الصحيفة ، قال : فأخرجها فإذا فيها أشياء من الجراحات وأسنان الابل ، قال : وفيها المدينة حرم مابين عير إلى ثور ، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ؛ الحديث بلفظ البخاري في باب إثم من تبرأ من مواليه من كتاب « الفرائض » في الجزء الرابع من صحيحه [٤٩] ، وهو موجود في باب فضل المدينة من كتاب الحج من الجزء الأول من صحيح مسلم [٤٩] ، وهو موجود في باب فضل المدينة من كتاب الحج من الجزء الأول من صحيح مسلم [٥٠] ، والامام أحمد بن حنبل أكثر من الرواية عن هذه الصحيفة في مسنده ، ومما رواه عنها ماأخرجه من حديث علي في صفحة ١٠٠ من الجزء الأول من مسنده عن طارق ابن شهاب ، قال : شهدت علياً رضي الله عنه ، وهو يقول على المنبر : والله ماعندنا كتاب نقرؤه عليكم إلا كتاب الله تعالى ، وهذه الصحيفة ، وكانت معلقة بسيفه أخذتها من رسول الله (ص) . الحديث .

وقد جاء في رواية الصفار عن عبد الملك قال دعا أبو جعفر بكتاب علي ، فجاء به جعفر مثل فخذ الرجل مطوياً ، فإذا فيه : ان النساء ليس لهن من عقار الرجل إذا توفي عنهن شيء ، فقال أبو جعفر : هذا والله خط علي واملاء رسول الله (ص) . واقتدى بأمير المؤمنين ثلة من شيعته فألفوا على عهده ، منهم : سلمان الفارسي ، وأبو ذر الغفاري ، فيما ذكره ابن شهر أشوب ، حيث قال : أول من صنف في الاسلام علي بن أبي طالب ، ثم سلمان الفارسي ، ثم أبو ذر . ا هـ .

ومنهم أبو رافع مولى رسول الله (ص) وصاحب بيت مال أمير المؤمنين عليه

---

٤٨ ــ فيما نقله عنه ابن حجر في صواعقه ، وغير واحد من الاعلام .
٤٩ ــ في صفحة ١١١ .
٥٠ ــ في صفحة ٥٢٣ .

السلام ؛ وكان من خاصة أوليائه والمستبصرين بشأنه ؛ له كتاب السنن والأحكام والقضايا جمعه من حديث علي خاصة ، فكان عند سلفنا في الغاية القصوى من التعظيم ، وقد رووه بطرقهم وأسانيدهم إليه ، ومنهم علي بن أبي رافع ــ وقد ولد كما في ترجمته من الاصابة على عهد النبي فسماه علياً ــ له كتاب في فنون الفقه على مذهب أهل البيت ، وكانوا عليهم السلام يعظمون هذا الكتاب ، ويرجعون شيعتهم إليه ، قال موسى بن عبد الله بن الحسن : سأل أبي رجل ، عن التشهد ، فقال أبي : هات كتاب ابن أبي رافع ، فأخرجه وأملاه علينا . ا هـ .

واستظهر صاحب روضات الجنات أنه أول كتاب فقهي صنف في الشيعة ، وقد اشتبه في ذلك رحمه الله ، ومنهم عبيد الله بن أبي رافع كاتب علي ووليه ، سمع النبي وروى عنه (ص) ، قوله لجعفر : اشبهت خلقي وخلقي ، أخرج ذلك عنه جماعة منهم أحمد بن حنبل في مسنده ، وذكره ابن حجر في القسم الأول من اصابته بعنوان عبيد الله بن أسلم ، لأن أباه أبا رافع اسمه أسلم ، ألف عبيد الله هذا كتاباً فيمن حضر صفين مع علي ، من الصحابة ، رأيت ابن حجر ينقل عنه كثيراً في إصابته ، فراجع [٥١] . ومنهم ربيعة بن سميع ، له كتاب في زكاة النعم من حديث علي عن رسول الله (ص) . ومنهم عبد الله بن الحر الفارسي ، له لمعة في الحديث جمعها عن علي عن رسول الله (ص) . ومنهم الأصبغ بن نباتة صاحب أمير المؤمنين وكان من المنقطعين إليه ؛ روى عنه عهده إلى الأشتر ، ووصيته إلى ابنه محمد ، ورواهما أصحابنا بأسانيدهم الصحيحة إليه . ومنهم سليم بن قيس الهلالي صاحب علي (ع) روى عنه وعن سلمان الفارسي ، له كتاب في الامامة ذكره الامام محمد بن إبراهيم النعماني في الغيبة ، فقال : وليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم أو رواه عن الائمة خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من كتب الأصول التي رواها أهل العلم وحملة حديث أهل البيت وأقدمها ، وهو من الأصول التي ترجع الشيعة إليها وتعول عليها . ا هـ . وقد تصدى أصحابنا لذكر من ألّف من أهل تلك الطبقة من سلفهم الصالح ، فليراجع فهارسهم وتراجم رجالهم من شاء .

٣ ــ وأما مؤلفو سلفنا من أهل الطبقة الثانية ــ طبقة التابعين ــ فإن مراجعتنا هذه لتضيق عن بيانهم ، والمرجع في معرفتهم ومعرفة مصنفاتهم وأسانيدها إليهم على التفصيل إنما هو فهارس علمائنا ومؤلفاتهم في تراجم الرجال [٥٢] .

سطع ــ أيام تلك الطبقة ــ نور أهل البيت ، وكان قبلها محجوباً بسحائب ظلم الظالمين ، لأن فاجعة الطف فضحت أعداء آل محمد (ص) ، وأسقطتهم من أنظار أولي الألباب ولفتت وجوه الباحثين إلى مصائب أهل البيت ، منذ فقدوا رسول الله (ص) ، واضطرت الناس بقوارعها الفادحة إلى البحث عن أساسها ، وحملتهم على التنقيب عن

---

٥١ ــ ترجمة جبير بن الحباب بن المنذر الأنصاري في القسم الأول من الاصابة .

٥٢ ــ كفهرست النجاشي ، وكتاب منتهى المقال في أحوال الرجال للشيخ أبي علي ، وكتاب منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال للميرزا محمد ، وغيرها من مؤلفات في هذا الفن وهي كثيرة .

أسبابها ، فعرفوا جذرتها وبذرتها ، وبذلك نهض أولو الحمية من المسلمين إلى حفظ مقام أهل البيت والانتصار لهم ، لأن الطبيعة البشرية تنتصر بجبلتها للمظلوم ، وتنفر من الظالم ، وكأن المسملين بعد تلك الفاجعة دخلوا في دور جديد ، فاندفعوا إلى موالاة علي بن الحسين زين العابدين ؛ وانقطعوا إليه في فروع الدين وأصوله ؛ وفي كل مايؤخذ من الكتاب والسنة من سائر الفنون الاسلامية ، وفزعوا من بعده إلى ابنه الامام أبي جعفر الباقر (ع) ، وكان أصحاب هذين الامامين « العابدين الباقرين » من سلف الامامية ألوفاً مؤلفة لايمكن احصاؤهم ، لكن الذين دونت أسماؤهم وأحوالهم في كتب التراجم من حملة العلم عنهما يقاربون أربعة آلاف بطل ، ومصنفاتهم تقارب عشرة آلاف كتاب أو تزيد ، رواها أصحابنا في كل خلف عنهم بالاسانيد الصحيحة ، وفاز جماعة من أعلام أولئك الأبطال بخدمتهما وخدمة بقيتهما الامام الصادق عليهم السلام ، وكان الحظ الأوفر لجماعة منهم فازوا بالقدح المعلى علماً وعملاً .

فمنهم أبو سعيد أبان بن تغلب بن رباح الجريري القارىء الفقيه المحدث المفسر الأصولي اللغوي المشهور ، كان من أوثق الناس ، لقي الأئمة الثلاثة ، فروى عنهم علوماً جمة ، وأحاديث كثيرة ، وحسبك أنه روى عن الصادق خاصة ثلاثين ألف حديث [٥٣] ، كما أخرجه الميرزا محمد في ترجمة أبان من كتاب منهج المقال بالاسناد إلى أبان بن عثمان عن الصادق عليه السلام ، وكان له عندهم حظوة وقدم ، قال له الباقر عليه السلام ــ وهما في المدينة الطيبة ــ : اجلس في المسجد وافت الناس ، فإني أحب أن يرى في شيعتي مثلك . وقال له الصادق عليه السلام : ناظر أهل المدينة ؛ فإني أحب أن يكون مثلك من رواتي ورجالي . وكان إذا قدم المدينة تقوّضت إليه الخلق ، واخليت له سارية النبي (ص) ، وقال الصادق (ع) لسليم بن أبي حبة : ائت أبان بن تغلب فانه سمع مني حديثاً كثيراً ، فما روى لك فأروه عني ، وقال عليه السلام لأبان بن عثمان : ان أبان بن تغلب روى عني ثلاثين ألف حديث فأروها عنه وكان إذا دخل أبان على الصادق يعانقه ويصافحه ، ويأمر بوسادة تثنى له ؛ يقبل عليه بكله . ولما نعي إليه قال عليه السلام : أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان ، وكانت وفاته سنة إحدى وأربعين ومائة . ولأبان روايات عن أنس بن مالك ، والأعمش ، ومحمد بن المنكدر ، وسماك بن حرب ؛ وإبراهيم النخعي ، وفضيل بن عمرو ، والحكم ؛ وقد احتج به مسلم وأصحاب السنن الأربعة كما بيناه إذ أوردناه ــ في المراجعة ١٦ ــ . ولايضره عدم احتجاج البخاري به ، فإن له أسوة بائمة أهل البيت ، الصادق ، والكاظم ؛ والرضا ؛ والجواد التقي ؛ والحسن العسكري الزكي ، إذ لم يحتج بهم ، بل لم يحتج بالسبط الأكبر سيد شباب أهل الجنة ؛ نعم احتج بمروان بن الحكم ، وعمران بن حطان ؛ وعكرمة البربري ، وغيرهم من أمثالهم ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ولأبان مصنفات ممتعة ، منها كتاب تفسير غريب القرآن أكثر فيه من شعر العرب

---

٥٣ ــ نص على ذلك أئمة الفن كالشيخ البهائي في وجيزته ، وغير واحد من أعلام الأمة .

شواهد على ماجاء في الكتاب الحكيم ، وقد جاء فيما بعد ، عبد الرحمن بن محمد الأزدي الكوفي ، فجمع من كتاب أبان ، ومحمد بن السائب الكلبي ، وابن روق عطية بن الحارث ، فجعله كتاباً واحداً بين ما اختلفوا فيه ؛ وما اتفقوا عليه ، فتارة يجيء بكتاب أبان مفرداً ، وتارة يجيء مشتركاً على ماعمله عبد الرحمن ، وقد روى أصحابنا كلاً من الكتابين بالأسانيد المعتبرة ، والطرق المختلفة ؛ ولأبان كتاب الفضائل ، وكتاب صفين ؛ وله أصل من الأصول التي تعتمد عليها الامامية في أحكامها الشرعية ، وقد روت جميع كتبه بالاسناد إليه ، والتفصيل في كتب الرجال .

ومنهم أبو حمزة الثمالي ثابت بن دينار ، كان من ثقات سلفنا الصالح وأعلامهم ، أخذ العلم عن الأئمة الثلاثة ــ الصادق والباقر وزين العابدين عليهم السلام ــ وكان منقطعاً إليهم ، مقرباً عندهم ، أثنى عيه الصادق ؛ فقال عليه السلام : أبو حمزة في زمانه كلقمان في زمانه . له كتاب تفسير القرآن رأيت الامام الطبرسي ينقل عنه في تفسيره ــ مجمع البيان (٥٤) ــ وله كتاب النوادر ، وكتاب الزهد ؛ ورسالة الحقوق (٥٥) ، رواها عن الامام زين العابدين علي بن الحسين (ع) ، وروى عنه دعاءه في السحر ، وهو أسنى من الشمس والقمر ؛ وله رواية عن أنس ، والشعبي ، وروى عنه وكيع ؛ وأبو نعيم ، وجماعة من أهل تلك الطبقة من أصحابنا وغيرهم ، كما بيناه في أحواله ــ في المراجعة ١٦ ــ .

وهناك أبطال لم يدركوا الامام زين العابدين ، وإنما فازوا بخدمة الباقرين والصادقين عليهما السلام .

فمنهم أبو القاسم بريد بن معاوية العجلي ، وأبو بصير الأصغر ليث بن مراد البختري المرادي ، وأبو الحسن زرارة بن أعين ، وأبو جعفر محمد بن مسلم بن رباح الكوفي الطائفي الثقفي ، وجماعة من أعلام الهدى ومصابيح الدجى ، لايسع المقام استقصاءهم .

أما هؤلاء الأربعة فقد نالوا الزلفى ، وفازوا بالقدح المعلى ، والمقام الأسمى ، حتى قال فيهم الصادق عليه السلام ــ وقد ذكرهم ــ : هؤلاء أمناء الله على حلاله وحرامه ، وقال : ماأجد أحداً أحيا ذكرنا إلا زرارة وأبو بصير ليث ، ومحمد بن مسلم ، وبريد ولولا هؤلاء ماكان أحد يستنبط هذا ، ثم قال : هؤلاء حفاظ الدين ، وأمنا أبي ، على حلال الله وحرامه ، وهم السابقون إلينا في الدنيا ، والسابقون إلينا في الأخيرة ، وقال عليه السلام : بشر المخبتين بالجنة ، ثم ذكر الأربعة ، وقال ــ في كلام طويل ذكرهم فيه ــ كان أبي ائتمنهم على حلال الله وحرامه ، وكانوا عيبة علمه ، وكذلك اليوم هم

---

٥٤ ــ راجع من مجمع البيان تفسير قوله تعالى : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ من سورة الشورى تجده ينقل عن تفسير أبي حمزة .

٥٥ ــ وقد روى أصحابنا كتب أبي حمزة كلها بأسانيدهم إليه ، والتفصيل في كتب الرجال ، واختصر سيدنا الحجة السيد صدر الدين الموسوي رسالة الحقوق ، وطبعها كرسالة مختصرة ليحفظها نشء المسلمين ، وقد أجاد إلى الغاية متع الله المسلمين بجميل رعايته ، وجليل عنايته .

عندي مستود سري ، وأصحاب أبي حقاً ، وهم نجوم شيعتي أحياء وأمواتاً ، بهم يكشف الله كل بدعة ، ينفون عن هذا الدين انتحال المبطلين ، وتأويل الغالين . ا هـ . إلى غير ذلك من كلماته الشريفة التي أثبتت لهم من الفضل والشرف والكرامة والولاية ، مالا تسع بيانه عبارة ، ومع ذلك فقد رماهم أعداء أهل البيت بكل إفك مبين ، كما فصلناه في كتابنا مختصر الكلام في مؤلفي الشيعة من صدر الاسلام . وليس ذلك بقادح في سمو مقامهم ، وعظيم خطرهم عند الله ورسوله والمؤمنين ، كما أن حسدة الأنبياء مازادوا أنبياء الله إلا رفعة ، ولا أثروا في شرائعهم إلا انتشاراً عند أهل الحق ، وقبولاً في نفوس أولي الألباب .

وقد انتشر العلم في أيام الصادق عليه السلام بما لا مزيد عليه ، وهرع إليه شيعة آبائه (ع) من كل فج عميق ، فأقبل عليهم بانبساطه ، واسترسل إليهم بأنسه ، ولم يأل جهداً في تثقيفهم ، ولم يدخر وسعاً في إيقافهم على أسرار العلوم ، ودقائق الحكمة ، وحقائق الأمور ، كما اعترف به أبو الفتح الشهرستاني في كتابه الملل والنحل ، حيث ذكر الصادق (ع) فقال [56] : وهو ذو علم غزير في الدين ، وأدب كامل في الحكمة ، وزهد بالغ في الدنيا ، وورع تام عن الشهوات ، قال : وقد أقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين إليه ، ويفيض على الموالين له أسرار العلوم ، ثم دخل العراق وأقام بها مدة ماتعرض للامامة — أي للسلطنة — قط ، ولا نازع أحداً في الخلافة (قال) : ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط ، ومن تعلى إلى ذروة الحقيقة لم يخف من حط إلى آخر كلامه .

والحق ينطق منصفاً وعنيداً

نبغ من أصحاب الصادق جم غفير ، وعدد كثير ، كانوا أئمة هدى ، ومصابيح دجى وبحار علم ونجوم هداية . والذين دونت أسماؤهم وأحوالهم في كتب التراجم منهم أربعة آلاف رجل من العراق والحجاز وفارس وسوريا ، وهم أولو مصنفات مشهورة لدى علماء الإمامية ، ومن جملتها الأصول الأربعة مئة وهي — كما ذكرناه سابقاً — أربع مئة مصنف لأربع مئة مصنف كتبت من فتاوي الصادق (ع) على عهده ، فكان عليها مدار العلم والعمل من بعده ، حتى لخصها جماعة من أعلام الأمة ، وسفراء الأئمة في كتب خاصة ، تسهيلاً للطالب ، وتقريباً على المتناول ، وأحسن ماجمع منها الكتب الأربعة التي هي مرجع الإمامية في أصولهم وفروعهم من الصدر الأول إلى هذا الزمان ، وهي الكافي والتهذيب ، والاستبصار ، ومن لايحضره الفقيه ، وهي متواترة ومضامينها مقطوع بحصتها والكافي أقدمها وأعظمها وأحسنها وأتقنها ، وفيه ستة عشر ألف ومئة وتسعة وتسعون حديثاً ، وهي أكثير مما اشتملت عليه الصحاح الستة بأجمعها ، كما صرح به الشهيد في الذكرى ، وغير واحد من الاعلام .

وألف هشام بن الحكم من أصحاب الصادق والكاظم (ع) كتباً كثيرة ، اشتهر منها تسعة وعشرون كتاباً ، رواها أصحابنا بأسانيدهم إليه ، وتفصيلها في كتابنا — مختصر الكلام في مؤلفي الشيعة من صدر الإسلام — وهي كتب ممتعة باهرة في وضوح بيانها ،

---

٥٦ — عند ذكره الباقرية والجعفرية من فرق الشيعة من كتابه الملل والنحل .

وسطوع برهانها ، في الأصول والفروع ، وفي التوحيد والفلسفة العقلية ، والرد على كل من الزنادقة ، والملاحدة ، والطبيعيين ، والقدرية ، والجبرية ، والغلاة في علي وأهل البيت وفي الرد على الخوارج والناصبة ، ومنكري الوصية إلى علي ومؤخريه ومحاربيه ، والقائلين بجواز تقديم المفضول وغير ذلك . وكان هشام من أعلم أهل القرن الثاني في علم الكلام ، والحكمة الإلهية ، وسائر العلوم العقلية والنقلية ، مبرزاً في الفقه والحديث ، مقدماً في التفسير وسائر العلوم والفنون ، وهو ممن فتق الكلام في الإمامة ، وهذب المذهب بالنظر ، يروي عن الصادق والكاظم ، وله عندهم جاه لايحيط به الوصف ، وقد فاز منهم بثناء يسمو به في الملأ الأعلى قدره وكان في مبدأ أمره من الجهمية ، ثم لقي الصادق فاستبصر بهديه ولحق به ، ثم بالكاظم ففاق جميع أصحابهما . ورماه بالتجسم وغيره من الطامات مريدوا إطفاء نور الله من مشكاته ، حسداً لأهل البيت وعدواناً ، ونحن أعرف الناس بمذهبه ، وفي أيدينا أحواله وأقواله ، وله في نصرة مذهبنا من المصنفات مأأشرنا إليه ، فلا يجوز أن يخفى علينا من أقواله ـــ وهو من سلفنا وفرطنا ـــ ماظهر لغيرنا ، مع بعدهم عنه في المذهب والمشرب ، على أن مانقله الشهرستاني ـــ في الملل والنحل من عبارة هشام ـــ لايدل على قوله بالتجسيم . وإليك عين مانقله ، قال : وهشام بن الحكم صاحب غور في الأصول لايجوز أن يغفل عن الزماته على المعتزلة ، فإن الرجل وراء مايلزمه على الخصم ، ودون مايظهره من التشبيه ، وذلك أنه ألزم العلاف ، فقال : إنك تقول الباري عالم بعلم وعمله ذاته ، فيكون عالماً لا كالعالمين ، فلم لاتقول : هو جسم لا كالاجسام . ا هـ . ولا يخفى أن هذا الكلام إن صح عنه فإنما هو بصدد المعارضة مع العلاف وليس كل من عارض بشيء يكون معتقداً له ، إذ يجوز أن يكون قصده اختبار العلاف ، وسبر غوره في العلم ، كما أشار الشهرستاني إليه بقوله : فإن الرجل وراء مايلزمه على الخصم ، ودون مايظهره من التشبيه . على أنه لو فرض ثبوت مايدل على التجسيم عن هشام ، فإنما يمكن ذلك عليه قبل استبصاره ، إذ عرفت أنه كان ممن يرى رأي الجهمية ، ثم استبصر بهدي آل محمد ، فكان من أعلام المختصين بأئمتهم ، لم يعثر أحد من سلفنا على شيء مما نسبه الخصم إليه ، كما انا لم نجد أثراً ما لشيء مما نسبوه إلى كل من زرارة بن أعين ، ومحمد بن مسلم ، ومؤمن الطاق ، وأمثالهم ، مع أنا قد استفرغنا الوسع والطاقة في البحث عن ذلك ، وماهو إلا البغي والعدوان والإفك والبهتان ، ﴿ ولاتحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون ﴾ .

أما مانقله الشهرستاني عن هشام من القول بإلهية علي ، فشيء يضحك الثكلى ، وهشام أجل من أن تنسب إليه هذ الخرافة والسخافة ، وهذا كلام هشام في التوحيد ينادي بتقديس الله عن الحلول ، وعلوه عما يقوله الجاهلون ، وذاك كلامه في الإمامية الوصية بتفضيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على علي ، مصرحاً بأن علياً من جملة أمته ورعيته ، وأنه وصيه وخليفته ، وانه من عباد الله المظلومين المقهورين العاجزين عن حفظ حقوقهم ، المضطرين إلى أن يضرعوا لخصومهم ، الخائفين المترقبين الذين لا ناصر لهم ولا معين . وكيف يشهد الشهرستاني لهشام بأنه صاحب غور في الأصول وأنه لايجوز

أن يغفل عن إلزاماته على المعتزلة وانه دون مأأظهره للعلاف من قوله له : فلم لاتقول ان الله جسم لا كالأجسام ، ثم ينسب إليه القول بأن علياً (ع) هو الله تعالى ، أليس هذا تناقضاً واضحاً ؟ وهل يليق بمثل هشام على غزارة فضله أن تنسب إليه الخرافات كلا . لكن القوم أبوا إلا الإرجاف حسداً وظلماً لأهل البيت ومن يرى رأيهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وقد كثر التأليف على عهد الكاظم ، والرضا ، والجواد ، والهادي ، والحسن الزكي العسكري ، عليهم السلام ، بما لامزيد عليه ، وانتشرت الرواة عنهم وعن رجال الأئمة من آبائهم في الأمصار ، وحسروا العلم عن ساعد ساعد الاجتهاد ، وشمروا عن ساق الكد والجد ، فخاضوا عباب العلوم وغاصوا على إسرارها ؛ وأحصوا مسائلها ؛ ومحصوا حقائقها ، فلم يألوا في تدوين الفنون جهداً ، ولم يدخروا في جمع أشتات المعارف وسعاً .

قال المحقق في المعتبر أعلى الله مقامه : وكان من تلامذه الجواد عليه السلام فضلاء كالحسين بن سعيد ، وأخيه الحسن ، وأحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي ، وأحمد ابن محمد بن خالد البرقي ؛ وشاذان ؛ وأبي الفضل العمي ؛ وأيوب بن نوح ؛ وأحمد ابن محمد بن عيسى ؛ وغيرهم ممن يطول تعدادهم (قال أعلى الله مقامه) : وكتبهم إلى الآن منقولة بين الأصحاب دالة على العلم الغزير . ا هـ .

قلت : وحسبك أن كتب البرقي تربو على مئة كتاب ، وللبزنطي الكتاب الكبير المعروف بجامع البزنطي ، وللحسين بن سعيد ثلاثون كتاباً . ولايمكن في هذا الاملاء احصاء ما ألفه تلامذة الأئمة الستة من أبناء الصادق عليهم السلام ، بيد أني أحيلك على كتب التراجم والفهارس ، فراجع منها أحوال محمد بن سنان ؛ وعلي بن مهزيار ، والحسن ابن محبوب والحسن بن محمد بن سماعة ، وصفوان بن يحيى ، وعلي بن يقطين ؛ وعلي ابن فضال ؛ وعبد الرحمن بن نجران ؛ والفضل بن شاذان ــ فإن له مئتي كتاب ــ ومحمد ابن مسعود العياشي ــ فإن كتبه تربو على المئتين ــ ومحمد بن عمير ؛ وأحمد بن محمد ابن عيسى ، فإنه روى عن مئة رجل من أصحاب الصادق عليه السلام ، ومحمد بن علي ابن محبوب ؛ وطلحة بن طلحة بن زيد وعمار بن موسى الساباطي ، وعلي بن النعمان ؛ والحسين بن عبد الله ؛ وأحمد بن عبد الله بن مهران المعروف بابن خانبة ، وصدقة بن المنذر القمي ، وعبيد الله بن علي الحلبي ؛ الذي عرض كتابه على الصادق عليه السلام فصححه واستحسنه ، وقال : أترى لهؤلاء مثل هذا الكتاب ، وأبي عمرو الطبيب ؛ وعبد الله بن سعيد ؛ الذي عرض كتابه على أبي الحسن الرضا عليه السلام ؛ ويونس بن عبد الرحمن الذي عرض كتابه على الامام أبي محمد الحسن الزكي العسكري عليه السلام .

ومن تتبع أحوال السلف من شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم واستقصى أصحاب كل من الأئمة التسعة من ذرية الحسين ؛ وأحصى مؤلفاتهم المدونة على عهد أئمتهم ؛ واستقرأ الذين رووا عنهم تلك المؤلفات ؛ وحملوا عنهم حديث آل محمد في

فروع الدين وأصوله من ألوف الرجال ؛ ثم ألم بحملة هذه العلوم في كل طبقة طبقة ؛ يدا عن يد من عصر التسعة المعصومين إلى عصرنا هذا ؛ يحصل له القطع الثابت بتواتر مذهب الأئمة ؛ ولا يرتاب في أن جميع ماندين الله به من فروع وأصول ؛ إنما هو مأخوذ من آل الرسول ؛ لا يرتاب في ذلك إلا مكابر عنيد ؛ أو جاهل بليد ؛ والحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ؛ والسلام .

ش

الرد على المراجعة ١٠٩ ، ١١٠

رغب الشيخ البشري من خلال الكلام المنسوب إليه في المراجعة ١٠٩ قطع شغب المتعصبين (يعني أهل السنة) الذين يشاغبون على الرافضة في صحة مايدعونه من اتباع في فروع الدين وأصوله لأئمة أهل البيت وهي رغبة أبداها البشري في وقت مبكر من مراجعاته مع الموسوي أظهرها في المراجعة ١٩ إلا أن الأخير أرجأ الكلام عن هذه الفرية إلى آخر المراجعات .

وهاهو في المراجعة ١١٠ يزعم مايأتي :

أولاً : تواتر مذهب الشيعة عن أئمة أهل البيت . والجواب على هذه الفرية من جوه :

١ ـــ إن هذه الدعوى العريضة ، محض كذب وافتراء ، بإجماع أهل العلم الذين يعتد بإجماعهم ، واتفاق أولي النهى من أهل الطوائف الأخرى المفارقة لمذهب أهل السنة والجماعة .

فالرافضة مخالفون لعلي رضي الله عنه وأئمة أهل البيت في جميع أصولهم التي فارقوا فيها أهل السنة والجماعة . كما بيناه مفصلاً في مقدمة ردنا على المراجعة ١٦ فليراجع هناك .

وهنا نقول بإيجاز أن الثابت عن الامام علي رضي الله عنه ، وأئمة أهل البيت اثبات الصفات لله عز وجل وهم يقولون بنفيها ويعتبرون هذا كمال الاخلاص في التوحيد .

والامام علي رضي الله عنه وأئمة أهل البيت كانوا يثبتون لله وجهاً ويداً وعيناً ، وينزل إلى السماء الدنيا ، ويراه المؤمنون يوم القيامة كما ثبت ذلك في القرآن والسنة الصحيحة ، والرافضة يقولون بكفر القائلين بذلك .

وعلي وأئمة البيت لا يبيحون تشييد القبور وإقامة المآتم عليها ، والرافضة تجعله جزءاً من دينها .

وعلي رضي الله عنه وأئمة أهل البيت لا يقولون بالرجعة إلى الدنيا قبل

يوم القيامة .

وعلي رضي الله عنه وأئمة أهل البيت ينزهون الله عن عقيدة البداء والرافضة تقول : ماعظم الله بمثل البداء .

وعلي رضي الله عنه وأئمة أهل البيت يؤمنون بالقدر ويثبتونه والرافضة ينفونه .

وعلي رضي الله عنه وأئمة أهل البيت ما ادعى أحد منهم لنفسه العصمة ، ولا نزول الوحي عليه ، أو على غيره كما تزعم الرافضة بأن علياً كان يرى النور ويسمع الصوت قبل الرسالة .

وعلي رضي الله عنه وأئمة أهل البيت كانوا يؤمنون بالقرآن الكريم ، ولايقولون بتحريفه كما تدعي الرافضة وكما ادعى كبير طواغيتهم حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي ، وألف بذلك كتاباً سماه (فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الأرباب) .

وعلي رضي الله عنه وأئمة أهل البيت ماكفروا أبا بكر وعمر ، وعثمان ومعاوية وعائشة ، ولا أحداً من أصحاب النبي ﷺ كما فعلت الرافضة ، بل إن علياً رضي الله عنه وأئمة أهل البيت متفقون على اثبات خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ، واثبات فضيلة أبي بكر وعمر ، اللذين سمتهما الرافضة بالجبت والطاغوت ، وأوجبوا لعنهما وجعلوه مقدماً على التسمية .

أما أهل السنة والجماعة فإنهم يؤمنون ويقولون بكل ماكان عليه علي رضي الله عنه ، وأئمة أهل البيت ، ولا يخالفونهم في أمر من الأمور التي عرضناها ، فكيف بعد هذا تقبل دعوى الموسوي بأنهم يتبعون مذهب أئمة أهل البيت ؟!.

ثانياً : ثم إن الرافضة على كثرة فرقهم يدعون جميعاً أنهم أخذوا علومهم من أهل البيت ، وتَنْسَبُ كل فرقة منهم إلى إمام أو ابن إمام ، ويروون عنهم أصول مذهبهم وفروعه ، ومع ذلك يكذب بعضهم بعضاً ، ويضلل أحدهم الآخر مع مابينهم من التناقض في الاعتقادات ، ولا سيما في الإمامة فذلك أوضح دليل ، وأقوى برهان على كذب تلك الفرق كلها ، لاستحالة أن تكون تناقضات هذه الفرق ورثوها من أئمة أهل البيت الذين هم من أعلم الخلق بدين الله سبحانه وتعالى ، ومن أقوى الناس على بيان حقائقه فلا يمكن أن يصدر هذا الكذب والتناقض عنهم .

ثالثاً : إن اختلاف فرق الرافضة في أصول مذاهبهم يناقض مدعاهم بأنهم ورثوها من الأئمة المعصومين . لأن هذا الاختلاف والتناقض ، وتكذيب بعضهم البعض لايمكن وقوعه من المعصومين فإنه يتنافى مع فكرة العصمة التي يزعمونها لهؤلاء الأئمة .

رابعاً : قال صاحب مختصر الاثني عشرية : ولننبهك على كيفية أخذ الشيعة العلم من أهل البيت ، فاعلم أن الغلاة — وهم أقدم من جميع فرق الشيعة وأصلهم — قد أخذوا مذهبهم عن عبد الله بن سبأ ، حيث موَّه عليهم قصداً لإضلالهم أنه أخذ ذلك العلم عن الأمير — كرم الله وجهه — وزعمت المختارية ، والكيسانية منهم : أنهم أخذوه عن الأمير والحسنين وعن محمد ابن عليّ وعن أبي هاشم ابنه . والزيدية عن الأمير والحسنين وزين العابدين وزيد ابن علي ويحيى بن زيد . والباقرية عن خمسة من الأئمة من الأمير إلى الباقر . والناووسية عن هؤلاء الخمسة والامام الصادق . ثم قال بعد ذلك : والامامية الاثنا عشرية عن اثني عشر أولهم الأمير (أي علي بن أبي طالب) وآخرهم الامام محمد المهدي (الذي زعموا أنه اختفى صغيراً في سرداب سامراء ، ويدعون الله بأن يعجل فرجه) . ا هـ / ٦٦ .

وهذا يوضح أن أصولهم كانت من وضع عبد الله بن سبأ اليهودي الذي أعلن إسلامه بقصد نقض عرى الاسلام ، وتفريق كلمة المسلمين .

خامساً : قال ابن تيمية رحمه الله (المنهاج ٢ / ١١٦) : هب أن علياً كان معصوماً ، فإذا كان الاختلاف بين الشيعة هذا الاختلاف ، وهم متنازعون هذا التنازع فمن أين يعلم صحة بعض هذه الأقوال عن عليّ دون الآخر وكل منهم يدعي أن مايقوله إنما أخذه عن المعصومين ؟! وليس للشيعة أسانيد بالرجال المعروفين مثل أسانيد أهل السنة حتى ننظر فيها إسناد وعدالة الرجال ، بل إنما هو منقولات منقطعة عرف فيها كثرة الكذب ، وكثرة التناقض في النقل ، فهل يثق عاقل بذلك ، وإن ادعوا تواتر نص هذا على هذا ، ونص هذا على هذا ، كان هذا معارضاً بدعوى غيرهم مثل هذا التواتر ، فإن سائر القائلين بالنص إذا ادعوا مثل هذه الدعوى ، لم يكن بين الدعوتين فرق . ا هـ المنهاج ٢ / ١١٦ .

سادساً : إن جل علم الرافضة ينسبونه كذباً إلى جعفر الصادق رضي الله عنه ، ويقولون : (أنه هو الذي نشر فقه الامامية ، والمعارف الحقيقية ، والعقائد اليقينية) ولا يخفى فساد هذا القول لأنه يستلزم واحد من أمرين ، إما

أنه ابتدع تلك المعارف من عند نفسه ، فهذا علم لا يعتد به لأنه لم يأخذه عمن سبقه من الأئمة . وإما أن يكون قد أخذه عمن قبله ، وهذا فاسد لما فيه من نسبة التقصير للأئمة الذين سبقوه حيث لم ينشروا هذا العلم وكتموه .

ولهذا نسبت الرافضة إلى جعفر الصادق أنواعاً من الأكاذيب مثل كتاب (البطاقة) ، و (الجفر) و (الهفت) وغير ذلك ، حتى نقل عنه أبو عبد الرحمن في حقائق التفسير من الأكاذيب مانزه الله جعفراً عنه . فالآفة وقعت حين كذب عليه لا منه رضي الله عنه . ا هـ المنهاج ٢ / ١٢٤ .

سابعاً : لئن استدل الموسوي بكلام ابن خلدون في مقدمته ، فإنه لم يصدق فيما نقله وبالرجوع إلى المقدمة فصل (علم الفقه) نجده قد شنع على الرافضة ووصفهم بما يسيء وجه الموسوي .

فبعد أن ذكر مذاهب أهل السنة في الفقه قال : (وشذ شيعة أهل البيت بمذاهب ابتدعوها ، وفقه انفردوا به ، وبنوه على مذهبهم في تناول بعض الصحابة بالقدح ، وعلى قولهم بعصمة الأئمة ، ورفع الخلاف عن أقوالهم ، وهي كلها أصول واهية) ا هـ مقدمة ابن خلدون ٣٥٤ .

ثامناً : إن دعوى الموسوي بأنهم على مذهب أئمة أهل البيت والحال أن فيها من التعارض والتناقض الشيء الكثير ليتناقض مع معتقدهم بهؤلاء الأئمة ، فإنهم يعتقدون عصمتهم ، ومقتضى ذلك أن يكون كل منهم خليفة نبي لا صاحب مذهب . لأن المذهب هو طريق الذهاب الذي يسلكه المجتهد إلى الدليل المأخوذ من المعصوم ليستقي منه حكماً من أحكام الشرع ، ولذا جاز الحكم عليه بالخطأ والصواب . وكونكم تعتقدون عصمة أئمتكم فلا يصح نسبة المذهب إلى أحد منهم . لأن ذلك يفضي إلى وصف أقوالهم بالخطأ والصواب . وهذا يتعارض مع العصمة .

فالقرآن والسنة ، وأقوال الصحابة لا تسمى مذاهب وإنما هي أدلة للأحكام ، ومدارك للفقه ، يرجع إليها المجتهد ليستدل بها على مذهبه في أمر من الأمور .

وعلى هذا فإن أهل السنة والجماعة هم المعتقدون بالأئمة الأطهار لأنهم أخذوا أقوالهم واستعانوا بها على مذاهبهم . بعكس الرافضة فقد جعلوا أقوال الأئمة الأطهار مذاهب . وهذا تناقض كما أوضحناه مع مايعتقدونه فيهم .

وإن التناقض والتعارض يكون أقبح وأشنع إذا علمت أن الرافضة فرق ومذاهب مختلفة في أصولها وعقائدها كما سبق بيانه . ولايصح أن يعارض هذا من الرافضة بالاختلاف الواقع عند علماء أهل السنة لوجهين :

١ ــ أنه اختلاف اجتهادي في فروع الفقه لا في أصول الدين كما هو الأمر عند الرافضة ، والاختلاف هذا جائز فلا يكون دليلاً على بطلان المذهب ، وذلك كاختلاف المجتهدين من الامامية في المسائل الفقهية كطهارة الخمر ونجاسته ، وتجويز الوضوء بماء الورد وعدمه .

٢ ــ أنه اختلاف في الآراء عند عدم وجود نص ، أو فهم نص موجود ، واختلاف الآراء طبيعي في حياة الناس ، وأمر شرعي أقر الرسول ﷺ أصحابه عليه . فإنه عليه الصلاة والسلام لم يخطىء أحداً من الفريقين يوم أن اختلفوا في فهمهم لقوله إليهم : « لايصلينَّ أحدكم العصر إلا في بني قريظة » ولم يعب أحد الفريقين الآخر على فهمه واجتهاده ، ولم يتهم أحدهما الآخر بالكذب والافتراء ، لأنهم لم يختلفوا على صحة الرواية عن النبي ﷺ ، وإنما اختلفوا في فهمها .

تاسعاً : أما مازعمه من تقدم الرافضة في تدوين العلوم على غيرهم فهو محض كذب وافتراء من عدة وجوه :

١ ــ فقد اتفق أهل العلم من كل فن أن الرافضة عالة على غيرهم في جميع فنونهم من علم الكلام ، والعقائد ، والتفسير ونحوها ، فهم يستمدونها من كتب غيرهم ، ثم ينسبونها لأنفسهم بعد أن يضعوا عليها بصماتهم من حذف ، وزيادة ، وتأويلات سخيفة . على النحو الذي يتفق مع عقيدتهم .

والمعتمد من كتب اخبارهم الأصول الأربعة : أحدها (الكافي) وثانيها (من لايحضره الفقيه) وثالثها (التهذيب) ورابعها (الاستبصار) وجميع هذه الأصول الأربعة لاتقوم على سند . ومع هذا يعتبرون العمل بها واجب ، رغم مافيها من ضلالات ، وزندقة . فكيف تصبح دعوى الموسوي بأنهم كانوا الأسبق إلى تدوين العلوم ؟!.

٢ ــ لقد أرجع الموسوي تقدم الرافضة في تدوين العلوم على أهل السنة إلى عهد الصحابة حيث كانوا جميعاً لايرون إباحة تدوين العلم إلا ماكان من علي وشيعته فإنهم خالفوا جمهور الصحابة وأباحوا الكتابة والتدوين . وقد عزا

ذلك التعليل والتوجيه إلى ابن حجر العسقلاني في مقدمة فتح الباري ، وهذا كذب صراح يدركه كل من يستطيع الرجوع إلى فتح الباري .

لقد قرر ابن حجر في مقدمة فتح الباري أن الصحابة وكبار التابعين بما فيهم عليّ وآل البيت لم يدونوا آثار النبي ﷺ على حين أن الموسوي نسب إليه قوله أن علياً وشيعته قد دونوا وكتبوا دون غيرهم من الصحابة والتابعين .

وقرر ابن حجر أن النهي عن تدوين السنة كان من النبي ﷺ لا من عمر بن الخطاب وغيره من الصحابة كما قرر ذلك الموسوي ، وإذا ظهر ذلك ، فكيف لعلي أن يخالف نهي رسول الله ﷺ عن التدوين فيدون ؟!.

وقرر ابن حجر العلة في النهي عن التدوين ، ثم قرر أن وجود الرافضة وغيرهم من المبتدعة حدى بالسلف الصالح حملة السنة إلى الاسراع بكتابتها خوفاً عليها من هؤلاء .

قال ابن حجر في المقدمة : (اعلم علمني الله وإياك ، أن آثار النبي ﷺ لم تكن في عصر أصحابه وكبار تابعيهم مدونة في الجوامع ولا مرتبة لأمرين :

أحدهما : أنهم كانوا في ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك كما ثبت في صحيح مسلم خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم .

ثانيها : لسعة حفظهم وسيلان أذهانهم ، ولأن أكثرهم كانوا لايعرفون الكتابة . ثم حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثار ، وتبويب الأخبار ، لما انتشر العلماء في الأمصار ، وكثر الابتداع من الخوارج والروافض ومنكري الأقدار . ا هـ هدى الساري ١ / ١٧ .

عاشراً : إن أهل العلم بالرواية مجمعون على أن أهل السنة هم أول من قام بتدوين هذه الآثار عن النبي ﷺ لأنهم حملتها من لدن النبي ﷺ حتى يرث الله الأرض ومن عليها . ففي عهد الصحابة دون (عبد الله بن عمرو بن العاص) الصحيفة الصادقة وكان ذلك بإذن من النبي ﷺ كما كتب (عبد الله بن عباس) السنن والألواح .

وأول من أمر بتدوينها عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كما في الموطأ أنه كتب إلى أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم أن انظر ماكان من حديث رسول الله ﷺ أو سنته فاكتبه ، فإني خفت دروس العلم ، وذهاب العلماء .

فأول من جمع ذلك الربيع بن صبيح ، وسعيد بن أبي عروبة ، وغيرهما وكانوا يصنفون كل باب على حدة ، إلى أن قام كبار أهل الطبقة الثالثة فدونوا الأحكام ، فصنف الامام مالك الموطأ ، وتوخى فيه القوي من حديث أهل الحجاز ، ومزجه بأقوال الصحابة ، وفتاوى التابعين ومن بعدهم . وفي مكة صنف أبو محمد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، وفي الشام أبو عمرو وعبد الرحمن بن عمر ، والأوزاعي . وفي الكوفة أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري . وفي البصرة أبو سلمة داود بن سلمة بن دينار . ثم تلاهم كثير من أهل عصرهم في النسج على منوالهم . إلى أن رأى بعض الأئمة منهم أن يفرد حديث النبي ﷺ خاصة وذلك على رأس المائتين . فصنف عبيد الله بن موسى العبسي الكوفي مسنداً . وصنف مسدد بن مسرهد البصري مسنداً . وصنف أسد بن موسى الأموي مسنداً ، وصنف نعيم بن حماد الخزاعي نزيل مصر مسنداً ، ثم اقتضى الأئمة بعد ذلك أثرهم ، كالإمام أحمد بن حنبل ، وإسحاق ابن راهويه ، وعثمان بن أبي شيبة ، وغيرهم .

ومنهم من صنف على الأبواب وعلى المسانيد معاً كأبي بكر بن أبي شيبة ، حتى جاء البخاري رحمه الله وصنف صحيحه ، وتبعه تلميذه الامام مسلم ثم أصحاب السنن ، فهذا هو تاريخ تدوين السنة كما أجمع على ذلك أهل العلم بالرواية والآثار ، فهل في هؤلاء الأعلام النبلاء رافضي واحد ؟! حاشا وكلا . بل وأين كان رجال الرافضة عند حركة التدوين هذه ؟! وأين مؤلفاتهم التي لايعرفها أحد إلا الرافضة حيث وجدوا .

حادي عشر : أما قول الموسوي : أما علي وشيعته فقد تصدوا لذلك ــ أي تدوين العلم ــ في العصر الأول ، وأول شيء دونه أمير المؤمنين كتاب الله ، عز وجل ، فإنه بعد فراغه من تجهيز النبي آلى على نفسه أن لايرتدي إلا للصلاة ، أو يجمع القرآن فجمعه مرتباً ... الخ . فجوابه من وجوه :

١ ــ لم يكن للامام علي رضي الله عنه شيعة في تلك الفترة التي أشار إليها الموسوي ــ أعني الفترة التي أعقبت وفاة النبي ﷺ ــ حتى عام ٣٠ هـ حيث ظهرت الدعوة إلى مشايعته والأئمة من آل البيت في الكوفة على يد (عبد الله بن سبأ اليهودي) كما سبق بيانه ، فكيف يصح أن ينسب الموسوي لشيعة علي التصدي للتدوين والكتابة قبل وجودهم بعشرين سنة ؟!.

٢ ــ انه لو صح أن علياً دون القرآن وجمعه في تلك الفترة كما زعم

الموسوي فليس له في هذا مزية ولا كبيرة فضل على غيره من إخوانه الصحابة الذين كانوا يحفظونه في صدورهم ، ويكتبونه عندهم بما تيسر لهم من أدوات الكتابة . وبجانب هذه الكثرة من الحفاظ ، كان هناك كتبة الوحي وقد أوصلهم الرواة إلى ثلاثة وأربعين كاتباً ، وكان من بينهم الصحابي الجليل (زيد بن ثابت) الذي تولّى جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر رضي الله عنه ، وشارك في جمعه مرة ثانية في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه .

أما ماذكره الموسوي من مزايا هذه القرآن الذي جمعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهي مزايا لاتزيد عن مزايا المصاحف التي كان يكتبها بعض الصحابة لأنفسهم ، كمحصف ابن مسعود ، ومصحف عائشة ، وغيرهما من الصحابة .

ثاني عشر : أما مصحف فاطمة الذي زعم الموسوي أنه من صنع علي رضي الله عنه ويتضمن أمثالاً وحكماً .. الخ . فذلك هو قرآن فاطمة الذي يؤمنون به ويعتقدون صحته ، وهو غير القرآن الذي بين يدي المسلمين ، ويختلف عنه كماً ونوعاً كما جاء ذلك في كتابهم (الكافي) وهو أصح كتاب عندهم بمثابة البخاري عند أهل السنة . فقد روى فيه الكليني عن أبي بصير عن جعفر الصادق قال : وان عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام ... قال : قلت : ومامصحف فاطمة ؟ قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ، والله مافيه من قرآنكم حرف واحد . انظر الكافي ١ / ٢٣٩ .

وقد ألف أحد طواغيتهم واسمه (حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي) كتاباً ضمنه مئآت النصوص والنقول عن كبار طواغيتهم بدعوى أن القرآن محرف سماه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) بلغ عدد صفحاته أربعمائة صفحة . وكان هذا سنة ١٢٩٢ هـ ، وطبع في إيران سنة ١٢٩٨ .

والمنافقون من الرافضة يتظاهرون بالبراءة من هذا الكتاب تقية ، ولكن هذه البراءة لاتنفعهم ، لأنهم يحملون منذ مايزيد على قرن من الزمن إلى الآن أوزار هذه النصوص والنقول الموجودة في كتبهم بهذا المعنى ، وقد جمعت كلها في هذا الكتاب .

ثالث عشر : وأما قول الموسوي : وألف بعده كتاباً في الديات ، وسماه بـ (الصحيفة) . فهو حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم ، في عدة مواطن

وأبواب من صحيحيهما ، في باب فضل المدينة ، وفي باب الجزية ، وفي كتاب الفرائض ، وفي كتاب الديات ، ولكن مدعى الموسوي فيه باطل من وجوه :

١ ــ وصف الموسوي الصحيفة بأنها من تأليف الإمام علي رضي الله عنه ، والحق أنها لم تكن تأليفاً ، وإنما جملة أمور سمعها من الرسول عليه الصلاة والسلام ، فدونها في هذه الصحيفة .

٢ ــ أن هذه الصحيفة لاتدل على مدعى الموسوي بأنهم ــ أي الرافضة ــ تقدموا غيرهم في التدوين ، لأن أهل السنة يقرون لعلي بكتابة هذه الصحيفة لثبوتها عنه بالسند الصحيح ، كما يقرون لعبد الله بن عمرو بن العاص بالصحيفة الصادقة ، وقد جمع فيها عن النبي ﷺ أكثر بكثير مما جمع عليٌّ في صحيفته هذه . وبذلك يكون عبد الله بن عمرو أولى بأن يوصف بالسبق من علي رضي الله عنه لأن صحيفته أجمع وأشمل .

٣ ــ إن محتوى صحيفة الامام علي كما جاء في الصحيحين ، وكما أقر بذلك الموسوي هو حجة على الرافضة عموماً ، وعلى الموسوي بشكل أخص . لأنه رضي الله عنه قد أقر كتاب الله الذي بين أيدي المسلمين آنذاك ، ولم يدعي قرآناً غيره كالذي ادعته الرافضة ، وادعاه الموسوي ، كما أوضحنا سابقاً .

كما أن الصحيفة حجة على الرافضة القائلين بأن النبي أوصى لعلي بالخلافة من بعده ، إذا لو صحت دعواهم لكانت مدونة في صحيفة علي هذه ، فإنها أولى بالتدوين ، من الجراحات ، وأسنان الابل ، وتحريم المدينة ... إلى غير ذلك مما تضمنته الصحيفة من أمور .

رابع عشر : لقد كشف الموسوي عن حقده ، وأسفر عن وجهه الكالح وقلبه الأسود ، وتعصبه الذميم ، لعقيدته ومذهبه يوم أن وصف أهل السنة والجماعة بأنهم أعداء آل محمد ﷺ حيث قال : لقد سطع نور أهل البيت أيام تلك الطبقة (يعني مؤلفيهم من طبقة التابعين) وكان قبلها محجوباً بسحائب ظلم الظالمين ، لأن فاجعة الطف فضحت أعداء آل محمد ﷺ وأسقطتهم من أنظار أولي الألباب . فجوابه من وجوه :

١ ــ فأول الموصوفين بالظلم ، وعداوة آل محمد كما صرح بذلك الموسوي هم الصحابة وعلى رأسهم الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

لأنهما في معتقده قد حجبوا نور آل محمد ، ونازعوهم الخلافة . وهي فرية يبرأ منها محمد ﷺ كما يبرأ منها أهل بيته رضي الله عنهم أجمعين ، وهي الفرية المركزية عند الرافضة التي يدورون حولها معرضين عن أدلة الكتاب والسنة الصحيحة ، معارضين لها بالأحاديث المختلقة ، والأقاويل الفاسدة التي ينسبونها زوراً وبهتاناً لأئمة أهل البيت .

وهم مع مايظهرونه من ولاء لآل البيت فإن واقعهم يكذب دعواهم كما سطر ذلك المحققون من أهل العلم بالسير والتاريخ ، فكانت قلوبهم مع آل البيت ، وسيوفهم مع خصومهم ، فبهتوا الصحابة وغدروا بآل البيت ، فكانوا بهتاً غُدْراً .

٢ ـــ أما من عدَّ من رجال تلك الطبقة :

ـــ (أبان بن تغلب) فقد مضى الكلام فيه في الجزء الأول عند الرد على المراجعة ١٦ فليراجع هناك .

ـــ (أبو حمزة الثمالي ثابت بن دينار) أيضاً يراجع الكلام فيه في الجزء الأول عند الرد على المراجعة ١٦ .

ـــ (محمد بن مسلم بن رباح الكوفي) انظر الكلام عليه في المرجع نفسه .

ـــ (أبو بصير ليث بن مراد البختري) قال علماء الرافضة في الجرح والتعديل : كان الامام جعفر الصادق يتضجر من أبي بصير ليث بن البختري ، ويتبرم ، وأصحابه مختلفون في شأنه ، قال ابن الغضائري الشيعي : وعندي أن الطعن وقع على دين ليث لا على حديثه ، وهو عندي ثقة ، قالوا : إن الطعن في دينه لايوجب الطعن !!!. انظر هامش ص ٦٥ من مختصر الاثني عشرية .

أرأيت كيف يوثقون من كان يبرم منه الامام جعفر الصادق ثم يدعون أنهم أتباعه ، وكيف يوثقون من طعن في دينه ؟! إن الرافضة لادين عندهم فيقبلون رواية من يؤيد مذهبهم ولو كان كافراً ، ويرفضون رواية من خالفهم ولو كان من أهل الإيمان .

ـــ (زرارة بن أعين الكوفي) : يترفض ، وكان يعتقد أن جعفر بن محمد يعلم الغيب ، قال الذهبي : زرارة قلما روى ، لم يذكر ابن أبي حاتم في ترجمته سوى أن قال : روى عن أبي جعفر ـــ يعني الباقر ـــ وقال سفيان الثوري : مارأى أبا جعفر . انظر ترجمته في الميزان للذهبي .

ـــ (بريد بن معاوية العجلي) : لم أجد له ترجمة .

خامس عشر : أما الكتب الأربعة التي هي مرجع الامامية في أصولهم وفروعهم من الصدر الأول إلى هذا الزمان ، وهي (الكافي) و (التهذيب) و (الاستبصار) و (من لايحضره الفقيه) فقد نسبها الموسوي إلى جعفر الصادق ، ظلماً وزوراً وبهتاناً . فإن جعفر الصادق رضي الله عنه من خيار أهل العلم ، والدين ، أخذ العلم عن جده أبي أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، وعن محمد بن المنكدر ، ونافع مولى ابن عمر ، والزهري ، وعطاء بن أبي رباح وغيرهم . وهؤلاء هم أعلام السنة الذين ورثوا من الصحابة العقيدة الصافية من الشرك ، والعلم والدين النافع الذي جاء به النبي ﷺ ، وبلغوه كما حملوه ، فكيف لجعفر الصادق رضي الله عنه أن يخالف مشايخه الذين لقنوه العلم والدين ، ويقول بغير ماقالوا ويعتقد غير الذي اعتقدوا ؟!.

لقد أظهرت هذه الكتب الأربعة ، المنسوبة إلى جعفر الصادق من الكفر والزندقة مانبِّرىء جعفر منه ، وما يبرأ جعفر نفسه منه ، ومايشهد تلاميذه ببراءته منه . فقد روى عنه طائفة من أعلام أهل السنة المشهورين بالعلم والتقوى مثل : يحيى بن سعيد الأنصاري ، ومالك بن أنس ، وسفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة ، وابن جريج ، وشعبة بن الحجاج ، ويحيى بن سعيد القطان ، وحاتم ابن إسماعيل ، ومحمد بن إسحق بن يسار ، وحفص بن غياث ، وقال عمرو بن أبي المقداد : كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين . ا هـ المنهاج ٢ / ١٢٤ .

ومن يرجع إلى هذه الأصول الأربعة للرافضة يجد أنها اشتملت على رواية المجسمة كالهشاميين (هشام بن الحكم ، وهشام بن سالم الجواليقي) وصاحب الطاق (محمد بن نعمان الصيرفي) الملقب بشيطان الطاق الذي يقول : إن الله جسم مصور بصورة الانسان . بخلاف الهشامين فإنهم يقولون : بأن الله جسم طويل عريض عميق متساوي الأبعاد غير مصور بالصور المتعارفة .

كما اشتملت علي رواية من اعتقد أن الله لم يكن عالماً في الأزل كزرارة ابن أعين . وأمثاله كالأحولين ، وسليمان الجعفري . ورواية من كان فاسد المذهب ، ولم يكن معتقداً بإمام أصلاً كبني فضّال ، وابن مهران وغيرهم .

ورواية بعض الوضاعين الذين لم يخف حالهم على الشيعة أنفسهم ، كجعفر الأودي ، وابن عياش (أحمد بن محمد الجوهري) وكتاب (الكافي)

مملوء من رواية ابن عياش ، وهو بإجماع هذه الفرقة كان وضاعاً كذاباً .

والعجيب من الشريف مع علمه بهذه الأمور كان يقول : إن أخبار فرقتنا وصلت إلى حد التواتر ، وأعجب من ذلك أن جمعاً من ثقاتهم رووا خبراً وحكموا عليه بالصحة ، وآخرين كذلك حكموا عليه بأنه موضوع مفترى ، وهذه الأخبار كلها في صحاحهم . كما أن ابن بابويه حكم بوضع ماروي في تحريف القرآن وآياته ، ومع ذلك فتلك الروايات ثابتة في (الكافي) بأسانيد صحيحة بزعمهم ، إلى غير ذلك من المفاسد . ا هـ مختصر التحفة الاثني عشرية ٦٩ .

فكيف يصح أن ينسب كل مافي هذه الكتب من الكفر والضلال والأهواء إلى رجل يعتقد الرافضة له العصمة . ألا ترى مافي هذا من التناقض الذي يخجل منه العقلاء ؟!.

سادس عشر : أما الكتب التي افتخر الموسوي بها والمنسوبة إلى (هشام ابن الحكم) فلو صحت نسبتها إليه فهي كتب هالكة بهلاك عقيدة صاحبها ومؤلفها ، وقد سبق القول قبل قليل أنه كان مجسماً ، والعياذ بالله .

وقد حاول الموسوي أن يدفع عنه هذه التهمة ، ولكن أنى له ذلك وهي ثابتة في (الكافي) الذي يصفه الموسوي بأنه أقدم وأعظم وأحسن وأتقن كتبهم الأربعة .

فدفاع الموسوي عن (هشام بن الحكم) يتناقض مع عقيدته في كتابهم (الكافي) وهو بذلك يكذب نفسه بنفسه ويناقضها . تأمل هذا يتضح لك ضلال الموسوي .

سابع عشر : أما مازعمه الموسوي من كثرة التأليف على عهد الكاظم ، والرضا والجواد ، والهادي ، والحسن العسكري . فهو محض كذب وافتراء لما فيه من تعارض مع ماهو معروف من تاريخ هؤلاء الأئمة في كتب السير والأخبار .

فموسى الكاظم روى عن أبيه جعفر ، وروى عنه أخوه علي ، وروى له الترمذي ، وابن ماجه ، وأما من بعد موسى فلم يؤخذ عنهم من العلم مايذكر به أخبارهم في كتب المشهورين وتواريخهم . أما أولئك الثلاثة (علي بن الحسين) و (محمد بن علي) و (جعفر الصادق) فإن لهم أحاديث في

الصحاح والسنن والمسانيد ، وتوجد فتاويهم في الكتب المصنفة في فتاوى السلف ، مثل كتب ابن المبارك ، وسعيد بن منصور ، وعبد الرزاق ، وأبي بكر بن أبي شيبة ، وغير هؤلاء .

وأما من بعد هؤلاء الثلاثة فليس له رواية في الكتب والامهات من الحديث ، ولا فتاوي في الكتب المعروفة التي نقل فيها فتاوى السلف ، ولا لهم تفسير ولا غيره ، ولا لهم أقوال معروفة ولكن لهم من الفضائل والمحاسن ماهم له أهل رضي الله عنهم ، وموسى بن جعفر مشهور بالعبادة والنسك .

أما أن يكون المشاهير من العلماء والفقهاء قد أخذوا عنهم فهذا من أظهر الكذب ، فهؤلاء فقهاء الجمهور المشهورون لم يأخذوا عنهم ماهو معروف . وإن أخذ عنهم بعض من لايعرف من فقهاء الجمهور فهذا لاينكر فإن طلبة الفقهاء قد يأخذون عن المتوسطين في العلم ، ومن هم دون المتوسطين . ا هـ عن المنهاج ٢ / ١٢٤ ، ١٢٥ .

وماذكره من تلامذة محمد بن علي الجواد فهذا لاصحة له على الاطلاق إذا علمت أنه رضي الله عنه كان من أعيان بني هاشم وهو معروف بالسخاء ولهذا سمي بالجواد ، ومات وهو شاب ابن خمس وعشرين سنة ، ولد سنة ٩٥ ، ومات سنة ١٢٠ .

والأسماء التي ذكرها الموسوي على أنها من تلامذة الجواد رضي الله عنه هي مجاهيل لاتعرف في أحد من كتب التراجم المشهورة ولا يعرفها إلا الرافضة .

المراجعة ١١١
رقم : ١ جمادي الأولى سنة ١٣٣٠

أشهد أنكم في الفروع والأصول ؛ على ماكان عليه الأئمة من آل الرسول وقد أوضحت هذا الأمر فجعلته جلياً ؛ وأظهرت من مكنونه ماكان خفياً ؛ فالشاك فيه خبال ؛ والتشكيك تضليل ؛ وقد استشففته [٥٧] فراقني إلى الغاية ؛ وتمخرت ريحه [٥٨] الطيبة فأنعشني قدسي مهبها بشذاه الفياح ؛ وكنت ـــ قبل أن اتصل بسببك ـــ على لبس فبكم لما كنت أسمعه من ارجاف المرجفين ؛ واجحاف المجحفين ؛ فلما يسر الله اجتماعنا أويت منك إلى علم هدى ؛ ومصباح دجى ؛ وانصرف عنك مفلحاً منجحاً ؛ فما أعظم نعمة الله بك علي ؛ وما أحس عائدتك لدي ؛ والحمد لله رب العالمين .

س

المراجعة ١١٢
رقم : ٢ جمادي الأولى سنة ١٣٣٠

أشهد أنك مطلع لهذا الأمر ومقرن له [٥٩] ؛ حسرت له عن ساق ؛ وانصلت [٦٠] فيه أمضى من الشهاب [٦١] ؛ أغرقت في البحث عنه ؛ واستقصيت في التحقيق والتدقيق ؛ تنظر في اعطافه واثنائه ؛ ومطاويه واحنائه ؛ تقلبه منقباً عنه ظهراً لبطن ؛ تتعرف دخلته ؛ وتطلب كنهه وحقيقته ؛ لاتستفزك العواطف القومية ؛ ولا تستخفيك الأغراض الشخصية ؛ فلا تصدع صفات حلمك ؛ ولا تستثار قطاة رأيك ؛ مغرقاً في البحث بحلم أثبت من رضوى ؛ وصدر أوسع من الدنيا ؛ ممعناً في التحقيق لا تأخذك في ذاك آصرة [٦٢] حتى برح الخفاء ؛ وصرح الحق عن محضه ؛ وبان الصبح لذى عينين ؛ والحمد لله على هدايته لدينه ، والتوفيق لما دعا إليه من سبيله ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

تم الكتاب بمعونة الله عز وجل وحسن توفيقه تعالى بقلم مؤلفه عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي ؛ عامله الله بفضله ؛ وعفا عنه بكرمه انه أرحم الراحمين .

---

٥٧ ـــ تقول استشففت الثوب إذا نشرته في الضوء وفتشته تطلب عيبه ان كان فيه عيب .
٥٨ ـــ تمخر الريح أن تبحث عن مهبها ومجراها .
٥٩ ـــ أي مطيق له قادر عليه .
٦٠ ـــ الانصالات : الجد والسبق .
٦١ ـــ هو مايرى في الليل من النجوم منقضاً .
٦٢ ـــ الآصرة : ماعطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر أو المعروف .

تمت هذه التعليقة والحمد لله ، كافلة لاكمال مانقص في أصل الكتاب ، وفيها من الفوائد ما لايستغنى عن أبداً ، ومن ألم بها علم أنها كذلك ، وكان الفراغ من تأليفها يوم الفراغ من طبع هذا الكتاب منتصف رجب الحرام سنة ١٣٥٥ بقلم المؤلف أقل خدمة الدين الإسلامي وسدنة المذهب الامامي عبد الحسين بن الشريف يوسف بن الشريف جواد بن الشريف إسماعيل بن الشريف محمد بن الشريف محمد بن الشريف إبراهيم الملقب شرف الدين بن الشريف زين العابدين بن علي نور الدين بن نور الدين علي بن الحسين الموسوي العاملي عاملهم الله جميعاً بلطفه ورحمته ، والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله على محمد وآله وسلم .

الرد على المراجعة ١١١ ، ١١٢

بتلك المراجعتين اختتمت المراجعات بين الموسوي ، والبشري على حد زعم الأول منهما .

وفي هاتين المراجعتين تبادل المتناظران مشاعر الود والمحبة وعبارات الثناء . ثناء التلميذ على شيخه ، والشيخ على تلميذه لا ثناء الندّ للندّ .

ففي المراجعة رقم ١١١ اعترف البشري ــ على حد زعم الموسوي ــ بأن الرافضة تبع لآل البيت في فروعهم وأصولهم ، كما اعترف بجهله لهذا الأمر حتى آوى إلى علم الموسوي فأنار له الطريق وبصره بالحق . وكأني بالبشري هنا يعلن ترفضه بتقبله لأُصول وفروع الرافضة التي بينها له الموسوي !!!.

وفي المراجعة ١١٢ يرد الموسوي على ثناء البشري بثناء مماثل . مرحباً بالنتيجة التي توصلا إليها ألا وهي انتصار الموسوي على البشري ، وانصياع الأخير للحق بعد أن أغرق في البحث عنه ، فلما بانت له الحقيقة ، لم يمنعه التعصب والعواطف من قبولها !!!.

وهنا نقول : لقد كذب الموسوي في هاتين المراجعتين على البشري . فمن يستحل الكذب في الدين فلا عجب عليه أن يكذب في أحاديث الناس . فالبشري لم يبد في مراجعاته المنسوبة إليه شيئاً من العلم والمناظرة على الاطلاق كما زعم الموسوي . بل كان في كل مراجعاته سائلاً ومستوضحاً وطالباً المزيد من الكلام .

كما أن الموسوي كذب على البشري إذ صوره في المراجعة ١١١ مستسلماً لمذهب الرافضة مؤمناً بأصولهم وفروعهم ، ولو صح ذلك عن البشري لعرف عنه بعد ذلك في مجالسه ودروسه وكتاباته ، فإنه عاش وقتاً طويلاً بين أقرانه وتلاميذه بعد تلك المراجعات المزعومة . هذا والله أعلم وهو وحده يحق الحق ويهدي السبيل .

خاتمه

ان من تتبع كلام الرافضة في كتبهم عموماً ، وكلام الموسوي في مراجعاته على وجه الخصوص ، يتبين أن الرافضة اعتقدوا أموراً ، وأصلوا لمذهبهم أصولاً ، ودونوا لأنفسهم كتباً ملؤها بالكذب والبهتان ، وحشوها بالكفر والضلال والحط على أصحاب النبي ﷺ الأطهار .

ثم نسبوا ذلك كله إلى الأئمة الأغيار ، وزعموا أنهم في مذهبهم هذا على نهج أولئك الأخيار .

وهم في حقيقة الأمر أبعد الناس عنهم ، وأشد الناس إيذاء لهم ، وأحرص الناس على مخالفتهم . ولكنهم لبسوا مسوح آل البيت ستراً لعقائدهم وتمويهاً لضلالهم ، ودخلوا بها صفوف المسلمين لنقض عرى الاسلام من داخل تلك الصفوف ، كما رسم ذلك لهم مؤسس مذهبهم ــ عبد الله بن سبأ اليهودي ــ فكان ظاهر مذهبهم الرفض وحقيقته الكفر المحض .

وقد حرصنا جاهدين في ردودنا على مراجعات الموسوي أن نجلي تلك الحقيقة بتنفيذ أكاذيبه ، وأباطيله التي عرضها من خلال تلك المرجعات ، معتمدين بذلك على الله سبحانه وتعالى ــ أولاً وآخراً ــ متبعين في ذلك منهج سلفنا الصالح في عرض الأمور على الكتاب والسنة الصحيحة ، والحقائق الثابتة عند أهل العلم بالمنقولات التي لاتتعارض مع الأصلين الأولين (الكتاب والسنة) .

وهو على كل حال يبقى جهداً مقلاً ، وعملاً متواضعاً ، لم يبلغ مرتبة الكمال . قصدنا به وجه الله سبحانه وتعالى ، والدفاع عن دينه ، وعن نبيه وآله وأصحابه ضد كل صنائع اليهود ــ الرافضة ــ الذين يصرحون بأنهم مرتدون عن دين أبي بكر وعمر وسائر الصحابة . وهذا كاف في الرد على أولئك الذين يسعون لايجاد تقارب بين الرافضة وأهل السنة .

والله سبحانه وتعالى نسأل أن يتجاوز عن أخطائنا وتقصيرنا ونسياننا ويجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه ، وأن ينفع به إنه ولي ذلك والقادر عليه ، والحمد لله رب العالمين .

تم بحمد الله وتوفيقه

الاثنين ٢٤ من شوال سنة ١٤٠٦ هـ

الموافق ٣٠ من يوليو (حزيران) سنة ١٩٨٦ م

المحتويات